2274
.7963
.368
.1878
v.1

Princeton University Library
32101 080195215

DATE ISSUED | DATE DUE | DATE ISSUED | DATE DUE

فهرست الجزء الاوّل من كتاب نزهة المجالس ومنتخب النفائس

صحيفه	
٢	خطبة الكتاب
٤	الباب الاوّل فى الاخلاص
٧	كتاب العقائد
١٠	فصل فى الذكر
٢٤	فصل فى فضائل بسم الله الرحمن الرحيم
٣١	لطيفة من قرأ الفاتحة فى منامه أو البقرة أو آل عمران الى آخر القرآن
٤٠	فوائد وحكايات فى منافع آية الكرسى
٤٢	فوائد فى منافع بعض آيات وسور من القرآن
٤٧	فصل فى أذكار غير القرآن
٥٠	فصل فى أذكار الصباح والمساء
٥٢	باب المحبة
٦٤	باب فى ذكر الموت والامل وفضل الصبر
٧٠	فصل فى الامل
٧١	فصل فى الصبر
٧٦	فصل فى الرضا
٨١	فصل فى الادب
٨٤	باب فضل الدعاء
٨٧	شروط الدعاء باسماء الله الحسنى وبيان معانيها
١٠١	باب التقوى وفعل الخيرات الخ
١٠٩	باب فضل الصلوات ليلا ونهارا ومتعلقاتها وفيه منافع السوالك وماورد فيه من الآثار النبوية وماورد فى الاذان
١٣٤	باب فضل الجمعة ويومها وليلتها وكرمها وفيه ذكر الدجال

صحيفه	
١٤٤	باب فى فضل الزكاة
١٤٦	فصل فى زكاة الاعضاء وهى كفها عن المحرمات
١٥١	باب ذم الكبر
١٥٥	باب ذم الغيبة والنميمة
١٥٧	باب فى الاحسان لليتيم
١٦٠	كتاب الصوم باب فضل رجب وصومه
١٦٤	باب فضل شعبان وصلاة التسابيح
١٦٧	باب فضل رمضان
١٧٤	فصل فى ليلة القدر وبيان فضلها
١٧٦	باب فضل عرفة والعيدين والتكبير والاضحية
٢٨٢	باب فضل صيام عاشوراء وصيام الايام البيض والسود أيضا
١٨٦	باب فضل الجوع وآفات الشبع
١٨٩	باب فضل الحج
١٩٦	فصل فى أركان الحج وهى خمسة
٢٠١	باب فضل الجهاد
٢٠٦	باب بر الوالدين
٢١٦	باب الحلم والصفح عن عثرات الاخوان
٢٢٠	باب الكرم والفتوة وردّ السلام
٢٣٣	فصل فى كرم الله تعالى
٢٣٧	باب فى فضل الصدقة وفعل المعروف الخ وفيه منافع البيض والكلام عليه
٢٥٠	فصل فى اكرام الجار
٢٥٢	باب الزهد والقناعة والتوكل
٢٦٢	فصل فى القناعة وفصل فى التوكل

تم فهرست الجزء الاوّل

al-Saffūrī, ʿAbd al-Raḥmān

BIBLIOTHEQUE PRIVEE

Nuzhat al-majālis

الجزء الاوّل من نزهة المجالس ومنتخب النفائس
للشيخ العالم العلامة عبد الرحمن
الصفورى الشافعى تغمده
الله برحمته
والمسلمين
آمين

م

يامولعا بانتزاه * بين الرياض اقتنانا
تصفح الكتب واطلب * منها الفنون الحسانا
ولازم الخوض فيها * وكن لها ترجمانا
واختر لنفسك منها * ما كان حلواولانا
ولن تراه سوى نز * هة المجالس آنا
فياله من كتاب * وقف عليه هوانا
أنفق عليه الدرارى * ولؤلؤا وجمانا
و بالنفائس حصله * تلقه مجانا
قد اكتسى ثوب طبع * من نسج تنيس كانا

(RECAP)
2274
.7963
.368
.1878
V.1

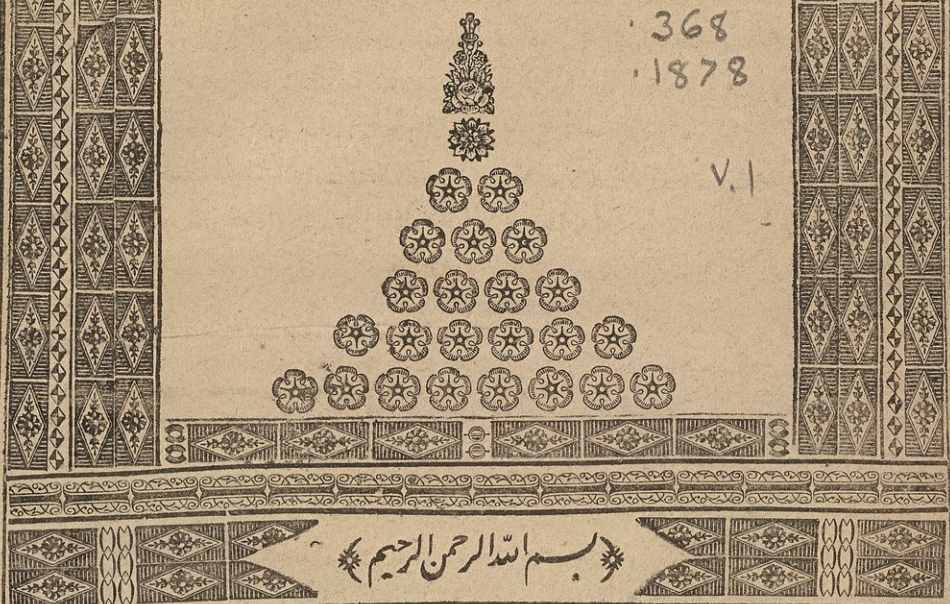

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى قص لنا من آياته عجبا * وأفادنا توفيقه ارشادا وأدبا * وجعل القرآن دافعا عنا مقتا وغضبا * وأنزله هدى ورحمة ووعيدا ورهبا * وأرسل فينا رسولا كريما نجيبا * أطلعه على الحقائق ففاق أخا وأبا * وعرض عليه الجبال ذهبا * فأعرض عنها ونأى وأبى * وخصنا بشريعته القويمة وحبا * فآمنا وصدقنا وله الفضل علينا وجبا * لانه ادخر لنا ذلك فى خزائن الغيب وخبا (أحمده) سبحانه وتعالى وأشكره وأتوب اليه وأستغفره حمدا أرغم به أنف من جحد وأبى * وأبلغ به من فضله الواسع رشدا وأربا * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تكون للنجاة سببا وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المجتبى * أشرف البرية حسبا وأطهرهم نسبا * صلى الله عليه وعلى آله السادة النجبا * وأصحابه الذين سادوا الخليقة عجما وعربا * أما بعد * فان النفس لها ارتياح * الى سماع القصص الملاح * وأخبار أهل الخير والصلاح * فأجبتها الى مقصودها * راغبا فى الثواب من معبودها * بشرط الاعراض * عن فساد الاغراض * ملتمسا بذلك من أخ صالح نظر فيه دعوة صالحه * فلله أوقات فيها المقاصد ناجحه * وأستمد العون والجد * من المقدس عن الجهة والحد * وأسأله التوفيق والعنايه * لاكون من فريق أهل السعادة والهدايه * وأن يفعل ذلك بوالدى * وأقاربى * ومشايخى وأحبابى * بمنه وكرمه انه أرحم الراحمين * وأن يشركنى معنا فى ذلك من يقول آمين * والمؤمنين كلهم أجمعين * اعلم * وفقنى الله واياك لما يرضى * وأعاذنى واياك من سوء

القضا

القضا * انى أقدّم قبل الشروع فى المقصود ما نقله غير واحد عن أبى القاسم الجنيد رحمه الله تعالى أنه سئل عن حكايات الصالحين * فقال هى جند من جنود الله تعالى يقوّم بها أحوال المريدين * ويحيى بها معالم أسرار العارفين * ويهيج بها خواطر المحبين * ويجرى بها دموع المشتاقين * قيل فهل على ذلك من دليل قال نعم قوله تعالى وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك فأجبت لقول النبىّ صلى الله عليه وسلم اذكروا الصالحين يبارك عليكم وقوله صلى الله عليه وسلم عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة أن أجمع ما تيسر من أخبارهم * وما اشتملوا عليه من العبادة فى ليلهم ونهارهم * وأن أطرّز ذلك باللطائف والفوائد السنية * والزواجر للنفوس الغوية من المواعظ القويه * مع ما أذكره من المسائل الفقهيه * والمنافع الطبيه * وقطرة من مناقب خير البريه * من هو حىّ فى قبره حياة حقيقية * وذاته فى ضريحه المكرّم على الفراش طريه * وأزواجه وأصحابه وأمّته المرضيه * وقد جعلته أبوابا وفصولا حوت معانى قويه * وسميته نزهة المجالس * ومنتخب النفائس * وختمته بذكر الجنه * رجاء أن نؤل اليها بالفضل والمنه * ومنه التوفيق وبه الاعانه

* وهذا سرد ما اشتمل عليه من الابواب والكتب والفصول *

باب فى الاخلاص كتاب العقائد وفضل الذكر والقرآن الخ فصل فى الذكر فصل فى البسملة مع فضل سور وآيات فصل فى أذكار غير القرآن فصل فى أذكار الصباح والمساء باب فى المحبة باب ذكر الموت فصل فى الامل فصل فى الصبر فصل فى الرضا فصل فى الادب باب فضل الدعاء باب التقوى وفعل الخيرات والكف عن المنكرات باب فى فضل الصلاة ليلا ونهارا ومتعلقاتها باب فى فضل الجمعة ويومها وليلتها باب فضل الزكاة فصل فى زكاة الاعضاء باب ذم الكبر باب ذم الغيبة والنميمة كتاب الصوم باب فضل رجب وصومه باب فضل شعبان وصلاة التسبيح باب فضل رمضان والترغيب فى العمل الصالح فيه فصل فى ليلة القدر باب فضل يوم عرفة والعيدين والتكبير والاضحية باب فضل صيام عاشوراء باب فضل الجوع وآفات الشبع باب فضائل الحج وزيارة النبى فصل فى أركان الحج باب فضل الجهاد باب برّ الوالدين باب الحلم والصفح عن عثرات الاخوان باب الكرم والفتوّة وردّ السلام فصل فى كرم الله تعالى باب فضل الصدقة وفعل المعروف فصل فى اكرام الجار باب فى الزهد والقناعة والتوكل فصل فى القناعة فصل فى التوكل باب حفظ الامانة وترك الخيانة وذكر النساء وفضل الزواج وذم الطلاق والتحذير من اللواط وفضل الزراعة فصل فى الزراعة وبيان قوله صلى الله عليه وسلم خلقتم من سبع ورزقتم من سبع باب الخوف باب التوبة باب فضل العدل واجتناب الظلم والشفقة على خلق الله تعالى والاكرام للمشايخ وفصل التسريح والخضاب فصل فى فضل العقل باب فضل العلم وأهله فصل فى سكنى الشام باب مناقب النبىّ صلى الله عليه وسلم باب مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصل فى نسبه صلى الله عليه وسلم فصل فى رضاعه باب فى فضل الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم باب فى اسرائه صلى الله عليه وسلم باب فى وفاته صلى الله عليه وسلم باب فى مناقب الصحابة وفضائلهم وأمّهات المؤمنين رضوان الله عليهم أجمعين مناقب العشرة رضى الله عنهم وفاطمة رضى الله عنها فصل فى تزويج حوّاء بآدم مناقب الحسن والحسين رضى الله عنهما مناقب العباس رضى الله عنه مناقب حمزة رضى الله عنه باب فضائل الامم وذكر ما فيها من الانبياء والاولياء باب فى ذكر ابراهيم صلى الله عليه وسلم باب فى ذكر

موسى عليه السلام باب فى ذكر عيسى عليه السلام والخضر والياس عليهما السلام فصل فى ذكر ما تيسر من المشهورين بالكنية بأسمائهم وتواريخهم من الصحابة رضى الله عنهم باب فى ذكر أشياء من فعلها حرمه الله على النار وأعتقه منها باب فى ذكر الجنة

﴿الباب الاول فى الاخلاص﴾

قال الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا وقال النبى صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى * وقال معروف الكرخى رحمه الله من عمل للثواب فهو من التجار ومن عمل خوفا من النار أو طمعا فى الجنة فهو من العبيد ومن عمل لله فهو من الاحرار وهى المرتبة العليا وقال أويس القرنى رضى الله عنه الدعاء بظهر الغيب أفضل من الزيارة واللقاء أى لان الرياء قد يدخلهما ﴿حكاية﴾ ذكر حجة الاسلام أبو حامد الغزالى رحمه الله فى الاحياء أن رجلا عابدا بلغه أن قوما يعبدون شجرة فخرج ليقطعها فقال له ابليس ان قطعتها عيدوا غيرها فارجع الى عبادتك فقال لا بد من قطعها فقاتله فصرعه العابد فقال له أنت رجل فقير فارجع الى عبادتك وأجعل لك دينارين تحت رأسك كل ليلة ولو شاء الله لارسل رسولا يقطعها وما عليك اذا لم تعبدها أنت قال نعم فرجع الفقير فلما أصبح وجد دينارين ثم فى اليوم الثانى كذلك وفى اليوم الثالث لم يجد شيأ فخرج لقطعها بعد ذلك فعارضه ابليس وقاتله فصرعه ابليس فقال له العابد كيف غلبتك أولا ثم غلبتنى ثانيا قال لان غضبك أولا كان لله تعالى وغضبك ثانيا كان للدينارين ﴿حكاية﴾ خرج رجل للجهاد فاشترى مخلاة ليربح فيها فرأى فى منامه ملكين يقول أحدهما لصاحبه اكتب فلانا مجاهدا وفلانا منتزها وفلانا مرائيا ثم نظر اليه وقال اكتب هذا تاجرا قال فقلت الله الله ما خرجت الا للجهاد فقالا قد اشتريت مخلاة بالامس تريد أن تربح فيها قال فبكيت فقال لصاحبه اكتبه مجاهدا الا أنه اشترى مخلاة فى طريقه ليربح فيها حتى يحكم الله ﴿لطيفة﴾ قال ابن العربى فى قول النبى صلى الله عليه وسلم لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات ثنتين فى ذات الله تعالى قوله انى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا ولم يعد قوله هذه أختى فى ذات الله لان ابراهيم صلى الله عليه وسلم له فيها حظ لاجل صيانة فراشه وحماية زوجته فلا يكون فى ذات الله الا العمل الخالص ولم يعد قوله عند رؤية الكواكب هذا ربى لانه كان طفلا غير مكلف ﴿حكاية﴾ ذكر الدميرى فى حياة الحيوان ان آدم عليه السلام لما أهبط الى الارض جاءته وحوش الفلاة تسلم عليه وتزوره فكان يدعو لكل جنس بما يليق به فجاءته طائفة من الظباء فدعا لهن ومسح على ظهورهن فظهر فيهن نوافج المسك فسألهن طائفة أخرى عن سبب ذلك فقلن زرنا آدم فدعا لنا ومسح على ظهورنا فسرن اليه فدعا لهن ومسح على ظهورهن فلم يجدن شيأ فقلن قد فعلنا مثلكن فلم نر شيأ مما حصل لكن فقلن لهن نحن زرناه لله وأنتن زرتموه لاجل المسك ﴿مسائل﴾ الاولى لو قال صل فرضك ولك على دينار صحت صلاته ولا شئ له ولو صام بقصد الحمية صح صومه أو صلى فرارا من غريم صحت صلاته ﴿الثانية﴾ قال فى شرح المهذب صلاة الكسوفين أفضل من صلاة الاستسقاء بلا خلاف لانها لله وصلاة الاستسقاء لطلب الرزق ﴿الثالثة﴾ المسك طاهر وكذا فأرته أيضا ان حصل الانفصال فى حياة الظبية وقال فى الروضة فى كتاب الايمان لو حلف أن لا يشم مشموما لم يحنث بالمسك وفى كتاب الغصب لو غصب مسكا أو عنبرا

أو ما يقصد للشم ومكث عنده لزمه أجرته وفى كتاب الاجارة يجوز استئجار المسك والرياحين للشم والتفاح الكثير كذلك بخلاف الواحدة ﴿فائدة﴾ قال ابن الصلاح عن على الطبرى وفأرة المسك تخرج من الظبية كما تخرج البيضة من الدجاجة قال فى نزهة النفوس والافكار شم المسك ينفع من جميع علل الرأس كالشقيقة واذا خلط فى الاكحال يزيد فى نور البصر ويزيل البياض من العين اذا اكتحل به مع العسل ولحم الغزال ينفع من الفالج والقولنج وقال ابن طرخان فى الطب النبوى المسك يقوى الاعضاء الباطنة شما وشربا وينفع من ضعف القوة ومنافعه كثيرة فلذلك كان النبى صلى الله عليه وسلم يستعمله كثيرا ﴿لطيفة﴾ قال النسفى لما أهبط آدم عليه السلام نزل معه أربع ورقات من ورق التين فقصده الحيوانات ليهنؤه بالتوبة فسبق اليه أربع وهى الغزالة فأطعمها ورقة فصار منها المسك والنحلة فأطعمها ورقة فصار منها العسل والدودة فأطعمها ورقة فصار منها الحرير وبقرة البحر فأطعمها ورقة فصار منها العنبر * ورأيت فى نزهة النفوس والافكار قال الشافعى رضى الله عنه أخبرنى عدد ممن أثق به أن العنبر نبات يخلقه الله تعالى بحافة البحر ثم العنبر يقوى الدماغ والقلب والحواس وينفع من أوجاع المعدة شربا ودهنا وسعوطا والنزلة والشقيقة بخورا ودهنا وهو مع دهن البان ينفع من وجع الظهر دهنا وهو من أفخر الطيب بعد المسك ﴿حكاية﴾ قال بعضهم قضيت صلاة ثلاثين سنة كنت أصليها فى الصف الاول لانى تأخرت يوما فصليت فى الصف الثانى فخجلت من الناس حيث رأونى فعلمت أن نظر الناس الىّ فى الصف الاول كان يعجبنى * قال ذو النون المصرى رحمه الله تعالى من علامات الاخلاص استواء المدح والذم وقال أبو سليمان الدارانى رحمه الله تعالى طوبى لمن صحت له خطوة واحدة يريد بها وجه الله تعالى وقال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى ترك العمل لاجل الناس رياء والعمل لاجل الناس شرك والاخلاص أن يعافيك الله منهما ﴿لطيفة﴾ قال العلائى فى سورة براءة دخل أعرابى المسجد فصلى صلاة خفيفة فقام اليه على رضى الله عنه بالدرة وقال أعد الصلاة فأعادها مطمئنا فقال أهذه خير أم الاولى فقال الاعرابى الاولى لانى صليتها لله والثانية صليتها خوفا من الدرة ﴿حكاية﴾ ذهبت ناقة لعبد الله بن عمر رضى الله عنهما فقال فى سبيل الله ثم قيل انها فى مكان كذا فوثب اليها ثم رجع وقال أستغفر الله العظيم وقال أبو طالب المكى رضى الله عنه قيل لبعضهم فى المنام ما فعل الله بك قال أدخلنى الجنة ثم تأوه فقيل له مم تتأوه فقال لما دخلت الجنة رأيت فى علليين قصورا عالية فأردت دخولها فقيل اصرفوه عنها انها لمن أمضى السبيل انك كنت تقول للشئ فى سبيل الله ثم ترجع فلو أمضيت السبيل أمضيناها لك وقيل لبعضهم فى المنام ما فعل الله بك قال كل عمل كان لله تعالى وجدته حتى ماتت لنا هرة فاحتسبتها عند الله فوجدتها فى كفة الحسنات فلما رأيت ذلك قلت قدمات لنا حمار فهلا كان مع الهرة فقيل انك لم تحتسبه ولو احتسبته لوجدته ونقل عن بعض الصالحات أنها وهبت ولدها لله تعالى ثم جاء اليها بعد مدة فطرق بابها وقال أنا ولدك فلان فقالت قد وهبتك لله فلا أراك بعدها أبدا فانطلق الغلام فى حب الله تعالى ولم تره عينها أبدا ﴿فائدة﴾ يستحب لمن أحدث فى الصلاة أو فى المسجد أن يضع يده على أنفه ليظهر للناس أنه رعف وهذا من الرياء المستحب لان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا أحدث أحدكم فى الصلاة فليأخذ بأنفه ثم لينصرف ذكره ابن العماد فى تسهيل المقاصد ﴿حكاية﴾ قال فى الرسالة

القشيرية قال بعضهم ان فتح الله علي بشئ من الدنيا دفعته للفقراء فدفع رجل اليه دينارا فقال في نفسه لعلي أحتاج اليه فهاج به وجع الضرس فقلعه ثم الآخر فقلعه فهتف به هاتف ان لم تدفع الدينار للفقراء لا نترك لك سنا * وفي الاحياء للغزالي مرّ عابد من بني اسرائيل على كثيب من الرمل فقال في نفسه لو كان لي وهو دقيق من حنطة لتصدّقت به على الفقراء من بني اسرائيل فاوحى الله الى نبيهم أن قل لفلان ان الله قد أوجب لك من الاجر ما لو كان الكثيب دقيقا فتصدّقت به وقال الحسن انما خلد الله أهل الدارين فيهما بنياتهم لان المؤمن ينوي العبادة ما دام حيا وكذلك الكافر واتخذ بعضهم ضيافة وأوقد فيها ألف مصباح فقال له رجل أسرفت فقال قم وأطفئ منها ما كان لغير الله فلم يقدر على اطفاء شئ منها ﴿حكاية﴾ قيل للجنيد ان أبا الحسن الثوري يسأل الناس فوزن له مائة درهم وقبض قبضة بلا وزن وقال لخادمه ادفع الجميع اليه فوزن الثوري مائة وقال ردّها على الجنيد وأخذ الزائد ثم قال الثوري يريد الجنيد أن يأخذ الحبل بطرفيه وزن مائة لنفسه لاجل الثواب وقبض قبضة بلا وزن لله فأخذنا ما كان لله وتركنا ما جعله لنفسه فأخبرت الجنيد بذلك فقال أخذ الذي له وترك الذي لنا ﴿فائدة﴾ الثوري اسمه أحمد بن محمد البغدادي مات سنة خمس وتسعين ومائتين أخبر عن نفسه رحمه الله أنه اغتسل يوما فجاء لص وأخذ ثيابه ثم جاء ووضعها مكانها وقد يبست يده فقال يارب قد ردّ علي ثيابي فردّ عليه يده فردّها عليه ﴿حكاية﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما خرج بعض الملوك يسير في مملكته فوجد رجلا ومعه بقرة فحلب منها قدر ثلاثين بقرة فعجب الملك من ذلك ثم نوى أخذها فلما كان من الغد سار الملك الى الحلاب فوجده يحلب تلك البقرة ووجد الحليب نصف حليبها الاوّل فقال الملك كيف نقص حليبها ألم ترع في مكانها بالامس قال بلى ولكن لعل الملك نوى الظلم فرجع عن نيته فرجع حليبها الاوّل ﴿حكاية﴾ جاء الى أبي حنيفة رضي الله عنه تجارة فقدم اليه بعض التجار يلتمسون شراءها بكذا وكذا فقال حتى يطلع النهار فلما أصبح جاء اليه آخرون يلتمسون شراءها بأكثر من الاوّلين فقال قد نويتها بيعها لأولئك ﴿حكاية﴾ خرج الامير أنوشروان للصيد فأدركه العطش فرأى في البرية بستانا وعنده صبي فطلب منه ماء فقال ليس عندنا ماء فقال ادفع لي رمانة فدفعها اليه فوجدها حلوة فاستحسنها فنوى أخذ البستان ثم قال ادفع لي أخرى فدفع اليه اخرى فوجدها حامضة فقال أما هي من الشجرة الاولى قال بلى فقال كيف تغير طعمها قال لعل نية الامير تغيرت فرجع عن ذلك في نفسه ثم قال ادفع لي أخرى فدفع له أخرى فوجدها أحسن من الاولى فقال كيف صلحت قال بصلاح نية الامير ﴿حكاية﴾ اتخذ بعض الملوك وزيرا وقرّبه فنوى شخص ابعاده فقال للملك ان الوزير يزعم أنه يخرج من فمك رائحة كريهة فغضب الملك غضبا شديدا فأرسل اليه فذهب اليه ذلك الرجل فأطعمه طعاما فيه ثوم كثير ثم قال له ان الملك يطلبك فلما حضر عنده وضع يده على فمه لئلا يضر الملك ريح الثوم فظنّ الملك صدق الواشي فكتب بيده كتابا الى بعض عماله بهلاك الوزير ودفع اليه الكتاب وقال اذهب الى عاملي فلان كل ذلك والناقل ينظر فظنّ ان الملك لم يصدّقه وأنه كتب للوزير جائزة لانه كان من عادته أن لا يكتب بيده الا خيرا فقال بأي شئ أمرك الملك قال بدفع هذا الكتاب الى عامله فلان فقال أنا أذهب به اليه فدفعه اليه فلما وصل الى العامل قتله سريعا ثم بعد أيام دخل الوزير على الملك فتعجب منه فقال أما دفعت كتابي الى عاملي قال لا ولكن أخذته مني فلان فقال أنت قلت كذا قال معاذ الله

قال

قال فلم وضعت يدك على فمك قال أطعمني فلان طعاما فيه ثوم كثير فوضعت يدي على فمي لئلا تجد ريحه فتستنكره فعرف الملك أنه انما أراد ابعاده فقربه كما كان أولا ﴿فائدة﴾ عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أيها الناس اتقوا هذا الشرك فانه أخفى من دبيب النمل قيل وكيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل قال قولوا اللهم انا نعوذ بك أن نشرك بك شيئا نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه رواه الطبراني وفي رواية غيره يقوله كل يوم ثلاث مرات

﴿كتاب العقائد وفضل الذكر والقرآن وآيات منه وسور﴾

اعلم وفقني الله واياك لما يرضى أنه يشترط لصحة الايمان صحة العقيدة وهي أن تعلم ان الله تعالى حي عليم قادر سميع بلا أصمخة وآذان * بصير بغير حدقة وأجفان * متكلم بغير شفة ولسان * مدبر للكائنات بأسرها ماشاء كان ومالم يشأ لم يكن وأنه تعالى منزه عن فوق يرفعه وعن تحت يخفضه وعن عرش يحمله وعن سماء تكتنفه وعن غمام يظله وعن جهة تحده وعن مكان يقله * قال الامام أبو حنيفة رضي الله عنه لا أعلى من ترك قول الرحمن على العرش استوى قال من حصر الله تعالى في الجهة الفوقية أو التحتية فقد كفر وقال الامام مالك رضي الله عنه الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عن ذلك بدعة وقال الامام الشافعي رضي الله عنه لما سئل عن ذلك آمنت بلا تشبيه وصدقت بلا تمثيل وقال الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه استوى كما قال لا كما يخطر بالبال وقال الشبلي رضي الله عنه الرحمن لم يزل والعرش محدث وهو بالرحمن استوى ﴿وسئل﴾ ذو النون المصري رضي الله عنه عن ذلك فقال أثبت ذاته وانف مكانه ومهما تصور في نفسك فالله بخلافه وقال الجنيد رحمه الله أشرف كلمة في التوحيد ما قاله أبو بكر الصديق رضي الله عنه لم يجعل للخلق طريقا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته وقال أبو محمد الجويني رضي الله عنه العرش مخلوق من درة بيضاء وهو بالنسبة الى الله تعالى أحقر من ذرة فكيف يكون مستقره وقال الاستاذ أبو منصور البغدادي رضي الله عنه ذهب الاكثرون الى أن معنى الاستواء هو القهر والغلبة أي الرحمن غلب العرش وقهره وخصه بالذكر لانه أعظم المخلوقات وذكر أهل السنة للاستواء معنى آخر وهو العلو فقال تعالى عما يشركون ولم يوصف بالارتفاع لانه كان ولا عرش ولا غيره وقال جعفر الصادق رضي الله عنه من زعم أن الله تعالى في شئ أو من شئ أو على شئ فقد أشرك به اذ لو كان على شئ لكان محمولا ولو كان من شئ لكان محدثا ولو كان في شئ لكان محصورا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (والجواب) عن قوله تعالى أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الارض أن كل شئ عال يسمى سماء وخاطبهم بذلك على زعمهم أن الآلهة في الارض هي الاصنام وأنه تعالى اله السماء وليس مقصوده سماء الدنيا ولا غيرها بل معناه أأمنتم من في العلو وهو علو الجلال كما يقال السلطان أعلى من الامير وان كانا على فراش واحد ومثله قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده فالفوقية هنا فوقية عظمة ومنزلة ألا ترى الى فرعون كيف وصف نفسه بالتعاظم على بني اسرائيل فقال وانا فوقهم قاهرون ومعلوم أنه لم يكن مراده بالفوقية هنا فوقية المكان * وذكر في الكشاف معنى آخر وهو أأمنتم من ملكوته في السماء فحذف المضاف وهو ملكوت وأقام المضاف اليه وهو الضمير مقامه وهذا كثير في القرآن قال تعالى وجاء ربك أي أمر ربك واسأل القرية أي أهل القرية وهي مصر قاله الاكثرون وأما قوله تعالى واسألهم عن

القرية قال الاكثرون هى أيلة وقيل طبرية لانها حاضرة البحر أى على شاطئه ✻ فائدة ✻ قال الله تعالى أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الارض ثم قال أم أمنتم من فى السماء أن يرسل عليكم حاصبا أى حجارة وقال تعالى فى سورة الانعام قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم فقدّم فى تبارك الذى أخره فى الانعام (وجوابه) لما قدّم فى تبارك هو الذى جعل لكم الارض ذلولا ناسب أن يثنى بالوعيد بالخسف للارض ولما قدّم فى الانعام وهو القاهر فوق عباده ناسب تقديم ما هو من جهة الفوق للمشاكلة (والجواب) عن قوله تعالى وهو الله فى السموات وفى الارض يعلم سركم وجهركم من وجوه * الاوّل أن كل ما فى السموات والارض ملك له تعالى قال تعالى قل لمن ما فى السموات والارض قل لله وكلمة ما تدل على من يعقل وغيره كقوله تعالى والسماء وما بناها والارض وما طحاها أى بسطها فلو كان الله تعالى فى السموات لكان مالكا لنفسه وهذا محال * الثانى أن قوله فى السموات اما أن يكون فى سماء واحدة فلا يجوز أن يقال ذلك لانه خلاف ظاهر الآية واما أن يكون فى الجميع فان كان كذلك كان الحاصل منه فى احدى السموات غير الحاصل فى البواقى وهذا يلزم منه التركيب والتأليف وهذا محال وان كان هو هو فيلزم منه حصول التحيز فى مكانين وهذا محال * الثالث لو فرضنا أنه تعالى فى السموات فهل يقدر على خلق عالم فوقها أم لا فان فعل ذلك كان تحت العالم وهذا لا يقوله أحد وان كان لا يقدر اقتضى التعجيز وهو محال فثبت أنه لا يمكن اجراء الآية على ظاهرها فوجب تأويلها وهو من وجوه * الاوّل أنه فى تدبير السموات كما يقال فلان فى أمر كذا أى فى تدبيره * الثانى أن قوله وهو الله كلام تام ثم ابتدأ فقال فى السموات وفى الارض يعلم سركم وجهركم أى يعلم سر الملائكة وجهرهم وكذا يعلم حال من فى الارض * الثالث الآية فيها تقديم وتأخير تقديره وهو الله يعلم فى السموات وفى الارض سركم وجهركم (والجواب) عن الحديث الصحيح ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا الخ قال القرطبى رحمه الله تعالى هذا الحديث يفسره الحديث الصحيح الذى رواه النسائى عن أبى هريرة وأبى سعيد الخدرى رضى الله عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يمهل حتى يمضى شطر الليل الاوّل ثم يأمر مناديا يقول هل من داع فيستجاب له هل من مستغفر فيغفر له هل من سائل فيعطى سؤله وانما أضاف المناداة اليه فى الحديث الاوّل على جهة الاهتمام والتعظيم كما يقال نادى السلطان بكذا وانما نادى مناد بأمره * وقد روى الترمذى وأبو داود عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم والذى نفس محمد بيده لو أنكم دليتم بحبل الى الارض السابعة لهبطتم على الله وفى حديث آخر ان ملكين التقيا بين السماء والارض فقال أحدهما للآخر من أين قال من الارض السابعة من عند ربى ثم قال الآخر لصاحبه وأنا من السماء السابعة من عند ربى (وسئل) امام الحرمين رحمه الله تعالى هل الحق سبحانه وتعالى فى جهة فقال لا فقيل له من أين أخذت هذا قال من قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلونى على يونس بن متى فانه لما قال لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين وخاطب الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم من فوق سبع سموات فسمع خطاب محمد كما سمع خطاب يونس على حدّ سواء فلو كان الحق جل وعلا فى جهة لسمع أحد الخطابين أبلغ من الآخر ✻ فائدة ✻ قال أبو عبد الله المغربى رحمه الله تعالى رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت يا رسول الله لى حاجة الى الله تعالى فبماذا أتوسل فقال من كانت له الى الله حاجة فليسجد سجدتين

وليقل فى سجوده أربعين مرة لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين وفى الحديث لا يقولها مكروب الا فرّج الله عنه وفى حديث آخر فانه لم يدع بها رجل مسلم فى شئ قط الا استجاب الله له رواه الترمذى والنسائى وقال الحاكم صحيح الاسناد (والجواب) عن قول الجارية لما سألها النبى صلى الله عليه وسلم أين الله قالت فى السماء أنها كانت من قوم يعبدون الاحجار وينكرون الصانع فلما أقرّت بوجود الله صارت بذلك مؤمنة ولو أنكر عليها ذلك لثبت عندها جحود الصانع مع أن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين أنكروا عليها فقال صلى الله عليه وسلم دعوها فانها مؤمنة فعرف باشارتها تعظيم الخالق كما عرف معنى قول الذين قالوا صبأنا صبأنا وأنكر على خالد بن الوليد رضى الله عنه قتلهم وفى صحيح البخارى عنه صلى الله عليه وسلم اذا كان أحدكم يصلى فلا يصقن قبل وجهه فان الله قبل وجهه اذا صلى فلو كان سبحانه وتعالى فى الجهة الفوقية لما كان للنهى معنى (والجواب) عن قوله صلى الله عليه وسلم يطوى الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده أنه قد ثبت بالدليل القاطع أن يد الله تعالى ليست بجارحة واليد عند العرب بمعنى القوة قال الله تعالى واذكر عبدنا داود ذا الايد أى ذا القوة وبمعنى الملك قال الله تعالى قل ان الفضل بيد الله وبمعنى النعمة يقال فلان له على فلان يد أى له عليه نعمة وبمعنى الصلة قال الله تعالى أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح (والجواب) عن قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه ما قاله الحسن البصرى رضى الله عنه وهو ان القدم هم الذين قدّمهم الله من شرار خلقه وأثبتهم لجهنم وقال غيره القدم خلق يخلقه الله تعالى ثم يطرحه فى جهنم ويؤيده ما فى الصحيح ولا تزال الجنة تفضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضلة الجنة وقد جاء فى رواية أخرى صحيحة قدمه بكسر القاف وفى رواية أخرى حتى يضع الجبار رجله والرجل عبارة عن جماعة يقال جاء نار جل من الجراد قال ابن العماد قال بعضهم المراد بالجبار فرعون قال القرطبى فرعون لقب للوليد بن مصعب وقيل اسمه قابوس ومعنى الفرعنة الدهاء والنكر وقد ثبت بالعقل والنقل من الكتاب والسنة أن الحق سبحانه وتعالى منزه عن الجارحة والجهة والحركة والسكون وفى الطبرانى من حديث أبى ذر عن النبى صلى الله عليه وسلم من تقرّب الى الله تعالى شبرا تقرّب الله منه ذراعا ومن تقرب منه ذراعا تقرّب الله منه باعا ومن أقبل الى الله ماشيا أقبل الله اليه مهرولا والله أعلى وأجل قالها ثلاثا (قال مؤلفه رحمه الله تعالى) قوله صلى الله عليه وسلم ثلاثا دليل على أنه سبحانه وتعالى منزه عن الحركة وجميع ما جاء من الآيات والاحاديث التى يقتضى ظاهرها اثبات الجارحة والمكان مؤوّل عند أهل الحق والتأويل اما بقلوبهم وهم أهل السلامة واما بألسنتهم وهم أهل التأويل ودليلهم على التأويل قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا وقوله صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود يمين الله فالعقل يشهد بأن الله لا يتحيز ولا يتبعض والحس يشهد بأن الحجر الاسود ليس يمين الله حقيقة بل هو من اليمن والبركة وقال ابن عباس رضى الله عنهما لما سئل عن قوله تعالى يوم يكشف عن ساق اذا خفى عليكم شئ من القرآن فاطلبوه من الشعر فانه ديوان العرب أما سمعتم قول الشاعر

قد سنّ قومك ضرب الاعناق * وقامت الحرب على ساق

ثم قال هذا يوم كرب وشدّة وفى رواية أبى موسى الاشعرى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى يوم

يكشف عن ساق قال يكشف عن نور عظيم وفي رواية عنه أيضا فيكشف لهم الحجاب فينظرون الى الله تعالى فيخرون له سجدا ويبقى أقوام يريدون السجود فلا يستطيعون والجواب عن قوله تعالى الله نزل أحسن الحديث انا أنزلناه في ليلة القدر ونحو ذلك انه نزل من اللوح المحفوظ على محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل أو يكون جبريل سمعه من الله كما سمع موسى كلام الله من اليمين والشمال والفوق والتحت لا من جهة معينة فعبر عنه جبريل بلغة عربية فهمها محمد صلى الله عليه وسلم لأمته بلسان عربي فالعبارة عربية والمعبر عنه غير عربي فهذا معنى النزول ويدل على ذلك قوله تعالى انا جعلناه قرآنا عربيا أي صيرناه قرآن هذا الكتاب عربيا وقيل بيناه وقيل سميناه وقيل وصفناه كقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عند الرحمن اناثا وهي قراءة ثلاثة أئمة واحد بالشام وهو ابن عامر وواحد بمكة وهو ابن كثير وواحد بالمدينة المشرفة وهو نافع وقرأ الباقون عباد الرحمن بالباء رضي الله عنهم وليس معنى النزول انتقال كلام الله عنه بالانحطاط من علو الى أسفل فقد قال تعالى وأنزل لكم من الانعام ثمانية أزواج ومعلوم أنها ما نزلت من علو الى أسفل وقال تعالى وأنزلنا الحديد ومعلوم ان معدنه من الارض (والجواب) عن قوله صلى الله عليه وسلم لما سأله أبو رزين أين كان الله قبل أن يخلق خلقه قال كان في عماء ولو سأله أين كان قبل العماء وهو السحاب لأخبره أنه كان ولا شيء معه مع أنه صلى الله عليه وسلم قال كان الله ولا شيء معه وقال صلى الله عليه وسلم كان الله ولم يكن شيء غيره رواه البخاري فهو الآن على ما كان عليه أولا من أزل الآزال الى أبد الآباد وقال يهودي لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه أين ربنا قال الذي أوجد الاين لا يسئل عنه بأين قال كيف ربنا قال الذي كيف الكيف لا يقال عنه كيف قال متى كان ربنا قال ويحك ومتى لم يكن * والجواب عن قوله صلى الله عليه وسلم ان الله كتب كتابا قبل أن يخلق الخلق ان رحمتي سبقت غضبي فهو مكتوب عنده فوق العرش أنه عنده مكانة لا مكان لان المكان لا يضاف اليه تعالى (فان قيل) ما بال الصحابة رضي الله عنهم لم يتكلموا في شيء من ذلك (فالجواب) نعم تكلم فيه حبر الامة ابن عباس وابن عمه كما تقدم قريبا وسيأتي ما قاله على ابن أبي طالب رضي الله عنه في المعراج مع أنه لم يكن ثم مجسم ولا معطل والله المستعان وعليه التكلان

* فصل في الذكر * قال تعالى ألا بذكر الله تطمئن القلوب (فان قيل) كيف يجمع بين هذه وبين قوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فالجواب أن المراد بالذكر في الانفال ذكر العظمة وشدة انتقامه ممن عصاه لانها نزلت عند اختلاف الصحابة في غنائم بدر فناسب ذكر التخويف وآية الرعد فيمن هداه وأناب اليه فناسب ذكر الرحمة وقد جمع بينهما في سورة الزمر فقال تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله أي الى رحمته وكرمه وعن النبي صلى الله عليه وسلم من أكثر ذكر الله أحبه الله وعنه صلى الله عليه وسلم مررت ليلة أسري بي برجل مغيب في نور العرش قلت من هذا أهذا ملك قيل لا قلت نبي قيل لا قلت من هذا قيل هذا رجل كان في الدنيا لسانه رطب بذكر الله وقلبه معلق بالمساجد وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل لا يذكرني عبد في نفسه الا ذكرته في ملا من ملائكتي ولا يذكرني في ملا الا ذكرته في الرفيق الاعلى وعن أبي هريرة رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم يسير في طريق مكة فمر على جبل يقال له جمدان بضم الجيم وسكون الميم فقال سيروا هذا جمدان سبق المفردون قالوا

وما المفرّدون قال الذاكرون الله كثيرا رواه مسلم وفى الترمذى قيل وما المفردون قال المستهترون بذكر الله يضع عنهم الذكر أثقالهم فيأتون الله خفافا قال فى الترغيب والترهيب المفردون بفتح الفاء وكسر الراء المشددة والمستهترون بفتح التاءين المثناتين من فوق المولعون بذكر الله وعن النبى صلى الله عليه وسلم ذاكر الله فى الغافلين مثل شجرة خضراء فى وسط شجر يابس وذاكر الله فى الغافلين يرى مقعده فى الجنة وهو حىّ وذاكر الله فى الغافلين كالمقاتل خلف الفارّين وذاكر الله فى الغافلين ينظر الله اليه نظرة لا يعذبه بعدها أبدا وذاكر الله فى الغافلين مثل مصباح فى بيت مظلم وذاكر الله فى الغافلين يغفر الله له بعدد كل فصيح وأعجم أى بعدد البهائم وبنى آدم وذاكر الله فى السوق له بكل شعرة نور يوم القيامة ﴿فائدة﴾ قال أهل التصوّف للذكر بداية وهى توجه صادق وله توسط وهو نور طارق وله نهاية وهو حال خارق وله أصل وهو الصفاء وفرع وهو الوفاء وشرط وهو الحضور وبساط وهو العمل الصالح وخاصية وهو الفتح المبين قال أبو سعيد الخراز رضى الله عنه اذا أراد الله أن يوالى عبدا فتح له باب الذكر فاذا استلذ بالذكر فتح عليه باب القرب ثم رفعه الى مجالس الانس ثم أجلسه على كرسى التوحيد ثم رفع عنه الحجب وأدخله دار الفردانية وكشف عنه الجلال والعظمة فاذا نظر الجلال والعظمة بقى بلا هو فيصير فانيا بارئا عن دعاوى نفسه محفوظا لله وقال غيره الذكر ترياق المذنبين وأنس المنقطعين وكنز المتوكلين وغذاء الموقنين وحلية الواصلين ومبدأ العارفين وبساط المقربين وشراب المحبين وقال صلى الله عليه وسلم ذكر الله علم الايمان وبراءة من النفاق وحصن من الشيطان وحرز من النار ذكره السمرقندى ﴿مسئلة﴾ سئل ابن الصلاح رحمه الله عن القدر الذى يصير به العبد من الذاكرين الله كثيرا فقال اذا واظب على الذكر المأثور صباحا ومساء فى الاوقات المختلفة فهو من الذاكرين الله كثيرا ﴿حكاية﴾ قال موسى عليه السلام يارب أقريب أنت فأناجيك أم بعيد فأناديك فاوحى الله اليه أنا جليس لمن ذكرنى فقال يارب انا نكون على حال نجلك أن نذكرك بالجنابة قال اذكرنى على كل حال ذكره فى الاحياء ﴿فائدة﴾ قال الاسنوى فى ألغازه رجل عليه حدث أصغر ويحرم عليه أن يأتى بنوع من الذكر وصورته اذا أحدث فى خطبة الجمعة لان الطهارة شرط فيها وفى الرسالة القشيرية عن بعضهم انه دخل غيضة فوجد رجلا يذكر الله تعالى وعنده سبع عظيم فقال ماهذا قال سألت الله أن يسلط علىّ كلبا من كلابه اذا غفلت عن ذكره ﴿حكاية﴾ قال بعض الصالحين رأيت صيادا بالهند كلما صاد سمكة دفعها الى ابنة له فترسلها فى الماء وهو لا يعلم فلما فرغ جاء فلم يجد شيئا فسألها عن ذلك فقالت سمعتك تقول عن النبى صلى الله عليه وسلم لا تقع سمكة فى شبكة الا اذا غفلت عن ذكر الله فكرهت أن نأكل شيأ غفل عن ذكر الله وقيل انها كانت السمكة تسبح فى يدها فقالت البنت مادفعت الىّ سمكة الا وسمعتها تقول سبحان الله فقطع الشبكة وتاب عن الصيد ﴿فائدة﴾ قال على رضى الله عنه أكل السمك يذيب البدن وفى نزهة النفوس والافكار أكله يورث بلغما غليظا يضرّ بالبدن وأما المستخرج من البحر المالح فأكله ينفع من وجع الوركين والاكثار منه يورث البهق الا اذا جعل عليه شئ من الزعتر والكراويا قال الغزالى رضى الله عنه أكثر خلق الله السمك (فان قيل) قال الله أحل لكم صيد البحر وطعامه فما الفرق بين الصيد والطعام (فالجواب) أن الصيد ما حصل بالشبكة مثلا

والطعام ماقذفه البحر (فان قيل) صيد البحر حلال لمن أحرم بحج أو عمرة بخلاف صيد البر فانه حرام فما الفرق (فالجواب) أن صيد البحر لا يقصد به التنزه بخلاف صيد البر والصيد عند الشافعي ما يحل أكله وسمى أبو حنيفة السبع صيدا فأوجب على المحرم ضمانه اذا قتله ﴿حكاية﴾ قال ابراهيم الخواص رضى الله عنه خرجت أطلب الحلال فاخذت شبكة وألقيتها فى البحر فاخذت سمكة ثم ثانية ثم ثالثة فهتف بى هاتف يا ابراهيم لم تجد معاشا الا فيما يذكرنا فقطعت الشبكة وقال ابراهيم النخعى فى قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده يسبح له كل شئ حتى صرير الباب وقال غيره الآية عامة وهى مخصوصة بالناطق كقوله تعالى تدمر كل شئ ومادمرت الا ديار عاد وكقوله تعالى فى حق بلقيس وأوتيت من كل شئ ولم تؤت ملك سليمان وقيل الآية على عمومها فالناطق يسبح بالقال والصامت بالحال وذلك بمجرد وجوده يشهد لصانعه بالصنعة * ورأيت فى طبقات ابن السبكى رضى الله عنه ان الارجح عندنا انها تسبح بلسان القال لانه لا استحالة فيه ويدل عليه كثير من النقول قال الله تعالى انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق ولا يلزم من تسبيحها بالقال أن نسمعها * ورأيت فى الوجوه المسفرة عن اتساع المغفرة الراجح انها تسبح حقيقة الا أنه مستور عن الناس فلا ينكشف الا بخرق العادة وقد سمعت الصحابة رضى الله عنهم تسبيح الطعام وغيره بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم * وقوله تعالى فى آخر الآية انه كان حليما غفورا مناسب لحال المخاطبين بالآية من ثلاثة أوجه أحدها أن الغالب على الناس الاشتغال عن تسبيح الله تعالى بخلاف المذكورات فاحتاج المشتغلون الى الحلم والمغفرة * الثانى أنهم لا يفقهون تسبيحها وقد يكون ذلك لتقصيرهم فى التأمل والتفكر فى أمرها فاحتاجوا الى الحلم والمغفرة * الثالث أن عدم سماعهم تسبيحها قد يوقعهم فى امتهانها ويحملهم على التفريط فى حقوقها فاحتاجوا الى الحلم والمغفرة ولا شك أن من يستحضر فى ذهنه تسبيح الموجودات أكرمها وعظمها من هذا الوجه وان كان الشارع أمره باحتقارها من وجه آخر ثم نقل بعد هذا حكاية فقال أراد بعضهم أن يستجمر فاخذ حجرا فكشف الله عن سمعه حتى سمع تسبيحه فتركه تعظيما له ثم أخذ حجرا غيره فسمعه كذلك وهكذا كلما أخذ حجرا فلما سمع تسبيح جميع الاحجار توجه الى الله تعالى فى أن يسترعنه تسبيحها ليتمكن من ازالة النجاسة فستر الله عنه ذلك فاستجمر بها مع علمه بانها تسبح لان المخبر بتسبيحها هو الآمر بالاستجمار بها على لسان الشارع صلى الله عليه وسلم ففى اخفاء التسبيح حكمة بالغة نعم رأيت فى تفسير الرازى الذى أطبق عليه العلماء أن من لم يكن حيا لم يكن قادرا متكلما وجزم بان الجمادات تسبح بلسان الحال والله أعلم ﴿حكاية﴾ أهدى للجنيد رحمه الله تعالى طائر فقبله مدة ثم أرسله فقيل له فى ذلك فقال انه قال لى يا جنيد تتلذذ بمناجاة الاحباب وتسدّ فى وجهى الباب فلما أرسله قال ان الطيور رما دامت ذاكرة لا تقع فى الشرك فاذا غفلت وقعت وأنا غفلت عن ذكره مرة واحدة فعذبنى بالسجن فكيف بمن يغفل عن ذكر الله كثيرا يا جنيد خذ على العهد لا أعود أبدا ثم صار يتردد الى زيارة الجنيد ويأكل من المائدة معه فلما مات الجنيد رمى بنفسه الى الارض فمات فدفنوه معه فرأى الجنيد بعض أصحابه فى النوم فسأله عن حاله فقال رحمنى برحمتى للطائر ﴿سئل﴾ الشبلى رحمه الله تعالى عن قول النبى صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم أهل البلاء فاسألوا الله العافية فقال أهل البلاء هم أهل الغفلة عن ذكر الله تعالى ﴿لطيفة﴾ رأيت فى

حقائق الحقائق أن آدم عليه السلام لما أهبط من الجنة هرب منه الطير والوحش فجاء الخطاف وجلس عنده فعاتبه الله تعالى فقال يارب رأيته وحده والوحدانية لك فجلست عنده لاجل ذلك فقيل أيها الطائر قد رفعت عنك السكين فلا تصاد ولا تذبح وجعلت لك الالفة فى قلوب أولاده حتى يساكنوك فى بيوتهم قيل انه كان أبيض اللون فاسود لونه لما لمسه آدم الاصدره وقيل ان آدم شكى الى ربه الوحشة فآنسه بالخطاف وهو يحفظ قوله تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل الى آخر السورة فهو يترنم بها ويمد صوته بالعزيز الحكيم ﴿فوائد﴾ الاولى قال بعض المفسرين فى قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه هو الذاكر بلسانه ومنهم مقتصد هو الذاكر بقلبه ومنهم سابق هو الذى لا ينسى ربه (قال ابن عطاء الله) يحتاج قائل كلمة التوحيد الى ثلاثة أنوار نور الهداية ونور الكفاية ونور العناية فمن منّ الله تعالى عليه بنور الهداية فهو معصوم من الشرك ومن منّ عليه بنور الكفاية فهو معصوم من الكبائر والفواحش ومن منّ عليه بنور العناية فهو محفوظ من الخطرات الفاسدة والحركات التى لاهل الغفلات فالنور الاول للظالم والثانى للمقتصد والثالث للسابق ﴿وسئل﴾ الواسطى رحمه الله عن الذكر فقال الخروج من ميدان الغفلة الى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف وشدة الحب * ومن خصائص الذكر أنه جعل فى مقابلته ذكر الله تعالى قال الله تعالى فاذكرونى أذكركم وقال موسى عليه السلام يارب أين تسكن قال فى قلب عبدى المؤمن ومعناه سكون ذكره وسيأتى فى آخر باب المحبة نحو هذا وقال محمد بن الحنفية رضى الله عنه ان الملائكة يغضون أبصارهم عن ذكر الله كما يغضون أبصارهم عن البرق (الثانية) جاء فى الخبر ان العبد ليأتى الى مجالس الذكر بذنوب كالجبال فيقوم من المجلس وليس عليه منها شئ فلذلك سماه النبى صلى الله عليه وسلم روضة من رياض الجنة حيث قال اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قيل وما رياض الجنة قال حلق الذكر بكسر الحاء وفتح اللام كما سيأتى فى باب التقوى وقال عطاء رحمه الله من جلس مجلسا يذكر الله فيه كفر الله عنه عشرة مجالس من مجالس السوء وقيل لابى يزيد البسطامى رضى الله تعالى عنه ان لى معك سرا فسيعادنا تحت شجرة طوبى فقال نحن تحتها ما دمنا فى ذكر الله وقال على رضى الله عنه ان الله تعالى يتجلى للذاكرين عند الذكر وقراءة القرآن وعن النبى صلى الله عليه وسلم ما من جماعة اجتمعوا يذكرون الله تعالى لا يريدون بذلك الا وجهه الا ناداهم منادٍ من السماء أن قوموا مغفورا لكم فقد بدلت سيآتكم حسنات وعن أبى الدرداء رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ليبعثن الله أقواما يوم القيامة فى وجوههم النور على منابر اللؤلؤ يغبطهم الناس ليسوا بأنبياء ولا شهداء فجثا اعرابى على ركبتيه وقال اجلهم أى صفهم لنا يارسول الله قال هم المتحابون فى الله من قبائل شتى وبلاد ومدائن شتى يجتمعون على ذكر الله تعالى يذكرونه وقال بعضهم فى قوله تعالى حكاية عن سليمان لأعذبنه عذابا شديدا أى لأبعدنه عن مجالس الذكر ورجح البغوى تنف ريشه وقال الجنيد رضى الله عنه فى قوله تعالى والذى يميتنى ثم يحيينى أى يميتنى بالغفلة ثم يحيينى بالذكر * وقال الحسن البصرى رحمه الله ما جلس قوم يذكرون الله تعالى وفيهم واحد من أهل الجنة الا شفعه الله فى الجميع (الثالثة) قال داود عليه السلام لأسبحن الله تسبيحا ما سبحه به أحد من خلقه فناداه ضفدع أتفخر على الله بتسبيحك وأنا منذ سبعين عاما ما جف لسانى عن ذكره ولى عشر ليال لم آكل شيأ اشتغالا بكلمتين قال

ماهما قال يا مسبحا بكل لسان ومذكورا فى كل مكان * وفى نزهة النفوس والافكار ان ملكا قال له يا داود افهم ما يقوله الضفدع فسمعه يقول سبحانك وبحمدك منتهى علمك فقال والذى جعلنى نبيا لأمدحنه بمثل هذا * وقال المفسرون انها تقول سبحان الملك القدوس وفى البغوى سبحان ربى القدوس وفى كلام على رضى الله عنه سبحان المعبود فى لجج البحار (الرابعة) قال على رضى الله عنه كان فى زمن يونس عليه السلام ضفدع بلغت من العمر أربعة آلاف سنة لا تمل من التسبيح فقال ما يسبحك أحد مثلى قال يونس قلت يارب ما تقول قال تقول سبحانك أضعاف من قالها من خلقك وسبحانك أضعاف من لم يقلها من خلقك وسبحانك مدى علمك ونور وجهك وزنة عرشك ومداد كلماتك (الخامسة) اذا مات الضفدع فى مائع نجسه عند الأئمة الثلاثة وخالفهم مالك وأما الماء فان كانت بحرية فلا تنجسه عند أبى حنيفة وان كانت برية نجسته وقال الشافعى رضى الله عنه ان كان الماء كثيرا فلا ان لم يتغير بريه كانت أو بحرية والكثير مائة وثمانية أرطال وثلث بالدمشقى عند الرافعى وعند النووى مائة رطل وسبعة أرطال وسبع رطل والسرطان كالضفدع قاله فى شرح المهذب ولحمه حرام عند الشافعى وأبى حنيفة وحلال عند الامامين واذا طبخ بالشعير نفع من وجع الظهر والصلب واذا علق على شجرة كثر ثمرها وتسبيحه سبحان المذكور بكل لسان ﴿لطيفة﴾ الضفدع فى المنام رجل صالح لانه صب الماء على نار ابراهيم عليه السلام والضفادع الكثيرة عذاب قال تعالى فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع قال الرازى قال القبط قوم فرعون لموسى عليه السلام مهما تأتنا به من آية فهى عندنا من باب السحر فلا نؤمن بك فدعا عليهم فأرسل الله عليهم الطوفان ليلا ونهارا حتى أنهم لا يرون شمسا ولا قمرا فاستغاثوا الى فرعون فاستغاث الى موسى فاستغاث موسى الى ربه فأمسك الله تعالى عنهم المطر وأرسل الرياح فشقت الارض فأخرجت نباتها بزيادة فقالوا هذا الذى جزعنا منه كان خيرا لنا فكفروا فأرسل الله عليهم الجراد فأكل النبات واشتد عليهم الامر حتى صار عند طيرانه يغطى الشمس فاستغاثوا الى موسى فاستغاث الى ربه فأرسل الله تعالى على الجراد ريحا وألقته فى البحر فقالوا ما بقى من زرعنا فهو يكفينا فكفروا فأرسل الله عليهم القمل قال سعيد بن جبير انه السوس الذى يخرج من الحنطة وقال الثعلبى هو نوع من القراد وقال عطاء الخراسانى هو القمل المعروف وقيل البراغيث وقيل الجراد الذى لا أجنحة له فلم يدع لهم خضراء الا أكلها وصار على أبدانهم كالجدرى فاستغاثوا الى موسى فاستغاث الى ربه فأرسل الله عليهم ريحا حارة فأحرقته فلم يؤمنوا فأرسل الله عليهم الضفادع كالليل الدامس حتى دخل فى زرعهم وطعامهم وعلى فرشهم ذراعا قال فاستغاثوا الى موسى فاستغاث الى ربه فأماتها وأرسل عليها مطرا فاحتملها الى البحر فكفروا فأرسل الله تعالى عليهم الدم فجرت أنهارهم دما وقيل سلط عليهم الرعاف فمكثوا سبعة أيام يشربون الدم فقالوا يا موسى لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك قال سعيد بن جبير هذا عذاب سادس وهو الطاعون وقال غيره انه عبارة عن الانواع الخمسة المذكورة قال الرازى وهو الأقوى وقال وهب انهم أقاموا فى كل بلية أربعين يوما ﴿السادسة﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما قال النبى صلى الله عليه وسلم خلق الله ملكا يوم خلق السموات والارض وأمره أن يقول لا اله الا الله فهو يقولها مادا بها صوته لا يفرغ منها حتى ينفخ فى الصور وقال بعض الصحابة من قال لا اله الا الله ومدها للتعظيم

كفر الله بها عنه أربعة آلاف ذنب من الكبائر فان لم يكن عليه أربعة آلاف ذنب من الكبائر كفر الله عن أهله وجيرانه وفى الحديث من قال لا اله الا الله ومدّها بالتعظيم هدمت من ديوان سيآته أربعة آلاف ذنب فيستحب مدّ الصوت بها كما قاله النووى رحمه الله * وقال النبى صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله ومدّ بها صوته أسكنه الله دار الجلال دار اسمى بها نفسه فقال ذو الجلال والاكرام ورزقه الله النظر الى وجهه الكريم وعن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم معاشر الناس من قال لا اله الا الله متعجبا من شئ خلق الله من كل حرف شجرة عليها ورق عدد أيام الدنيا تستغفر له كل ورقة وتسبح له الى يوم القيامة ﴿حكاية﴾ اجتمع ابليس بذى القرنين فقال يا اسكندر ما كفاك ملك الضوء حتى دخلت الظلمة ثم قال الناس يقولون لا اله الا الله قال نعم فقال لا يشقى من يقولها * وفى الحديث انها فى جنب ابليس كالآكلة فى جنب ابن آدم * وفى الشفاء عن ابن عباس رضى الله عنهما مكتوب على باب الجنة لا اله الا الله محمد رسول الله لا أعذب من قالها ﴿فوائد﴾ الاولى خلق الله عمودا من ياقوتة حمراء من نور وأصل ذلك العمود تحت الارض السابعة ورأسه ملتو تحت قائمة العرش فاذا قال العبد لا اله الا الله محمد رسول الله تحرّكت الارض والحوت والعرش فيقول الله تعالى اسكن فيقول لا وعزتك حتى تغفر لقائل لا اله الا الله فيقول له اسكن فانى آليت على نفسى قبل أن أخلق خلقى أنى لا أجريها على لسان عبد الا غفرت له قبل أن يقولها (الثانية) لا اله الا الله لها أسرار منها أن جميع حروفها جوفية اشارة الى أن الاتيان بها من خالص الجوف وهو القلب ومنها انه ليس فيها حرف أعجم اشارة الى التجرد عن كل معبود سواه * ومنها انها اثنا عشر حرفا كشهور السنة منها أربعة حرم وهى الجلالة حرف فرد وثلاثة سرد وهى أفضل كلماتها كما أن الاشهر الحرم وهى ذو القعدة والحجة والمحرم ورجب أفضل شهور السنة فمن قالها مخلصا كفرت عنه ذنوب السنة ومنها أن الليل والنهار أربع وعشرون ساعة وهى مع محمد رسول الله أربعة وعشرون حرفا كل حرف منها يكفر ذنوب ساعة ومنها أن كلماتها سبع وأبواب جهنم سبع كل كلمة تسدّ بابا عن قائلها (الثالثة) رأيت فى كتاب الحقائق أن رجلا وقف على عرفات وفى يده سبع حصيات فقال أيتها الحصيات اشهدن لى أنى أشهد أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ثم طرحهن من يده فرأى تلك الليلة ان القيامة قد قامت وقد رجحت سيآته على حسناته فأمر به الى النار فرأى الحصيات قد سدّت عنه أبواب جهنم فاجتمع عليه جميع الزبانية ليزيلوا حجرا فعجزوا فانطلقوا به تحت العرش فانطلقت الاحجار خلفه يشفعن فيه فأمر به الى الجنة فسبقته الاحجار الى أبواب الجنة كل حجر يقول يا عبد الله ادخل من جانبى (الرابعة) كان فى زمن موسى عليه السلام عبد عصى ربه أربعمائة وثمانين عاما فتداركه الله بكرمه فأتى الى موسى وقال لا اله الا الله موسى رسول الله فنزل جبريل وقال يا موسى قد غفر الله له ذنوب أربعمائة وثمانين عاما وذلك أن لا اله الا الله موسى رسول الله أربعة وعشرون حرفا كل حرف يكفر ذنوب عشرين عاما ومحمد رسول الله أفضل من موسى رسول الله فلا عجب ان الله يكفر ذنوب سبعين عاما مثلا بقول المؤمن لا اله الا الله محمد رسول الله (الخامسة) قال النبى صلى الله عليه وسلم ما على الارض أحد يقول لا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم الا كفرت عنه خطاياه وان كانت مثل زبد البحر رواه الترمذى وقال حديث صحيح ﴿حكاية﴾ رأيت فى تفسير قوله تعالى فقولا له قولا لينا قال

موسى يارب كيف يكون القول اللين قال قل له هل لك فى الصلح رغبة فقد أتعبت نفسك أربعمائة وخمسين عاما فاتبع مرادنا سنة واحدة يغفر لك جميع ذنوبك فان لم تفعل فشهرا فان لم تفعل فاسبوعا فان لم تفعل فيوما واحدا فان لم تفعل فساعة واحدة فان لم تفعل فقل فى نفس واحد لا اله الا الله فأكون لك مصالحا فلما أدّى موسى الرسالة جمع فرعون جنوده وقال أنا ربكم الاعلى فاهتزت السموات والارض واستأذنوا ربهم جل وعلا فى هلاكه فقال هو كالكلب ليس له الا العصا يا موسى ألق عصاك فألقاها فأسلم السحرة وهرب فرعون الى مخدعه فقال موسى ان لم تخرج أمرتها بالدخول عليك فقال أمهلنى فقال لم يؤذن لى فأوحى الله تعالى اليه أمهله فانى حليم لا أعجل بالعقوبة وصار يتغوّط كل يوم أربعين مرة وكان قبل ذلك فى كل أربعين يوما مرة واحدة فلما أمهله الى يوم الزينة وسيأتى بيانه فى فضل الادب فى باب الموت طغى وتمرّد فأخذه الله نكال الآخرة والاولى أى عذبه بالغرق على الكلمة الاولى وهى ما تقدّم وعذبه بجهنم على الاخرى وهى قوله ما علمت لكم من اله غيرى وقال ابن عباس رضى الله عنهما الاولى هذه والاخرى ما تقدّم وكان بينهما أربعون سنة * ورأيت فى زهرة العلوم وزهرة النجوم عن النبى صلى الله عليه وسلم قال قال لى جبريل انى وقفت بين يدى الله حين قال فرعون ومارب العالمين فنشرت جناحين للعذاب فقال الله تعالى مه ياجبريل انما يستعجل العذاب من يخاف الفوت * وذكر فى هذا الكتاب أيضا أن فرعون لما قال أنا ربكم الاعلى أراد جبريل أن يخسف به الارض فاستأذن ربه تعالى فلم يأذن له وأمره أن يتجاوز عنه * قال العلائى فى سورة القصص دخل ابليس على فرعون وهو فى الحمام فقال يا فرعون سوّلت لك كل شئ فما قلت لك ادّع الربوبية وضربه أربعين سوطا وتركه مغضبا عنه فقال له فرعون أأترك هذه يا ابليس قال لا يصح لك تركها بعد ارتكابها

﴿حكاية﴾ اجتمع قوم من كفار قريش منهم فرعون هذه الامة وهو أبو جهل عند أبى طالب فى مرضه الذى مات فيه وقال لقد علمت ما بيننا وبين ابن أخيك فخذ حقنا منه وحقه منا قبل موتك فدعاه أبو طالب وقال يا ابن أخى هؤلاء أشراف قومك فكف عنهم ويكفون عنك فقال صلى الله عليه وسلم يطيعونى فى كلمة واحدة فقال أبو جهل لعنه الله نطيعك فى عشر كلمات فقال قولوا لا اله الا الله فقالوا تريد أن تجعل الآلهة الها واحدا ان أمرك لعجيب وتفرّقوا فقال أبو طالب يا محمد ما سألتهم شططا أى ما سألتهم شيأ عسيرا * وأما قوله تعالى فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط أى لا تجر فى حكمك يقال شط الرجل شططا اذا جار فى حكمه فطمع النبى صلى الله عليه وسلم فى اسلام عمه فقال قلها أستحل لك بها الشفاعة يوم القيامة فقال لولا أن تظن الناس أى قريش أنى قلتها جزعا لقلتها وسيأتى على هذا زيادة فى معجزاته صلى الله عليه وسلم وقال الرازى فى سورة الانعام قال أبو طالب قل غيرها هذه الكلمة فان قومك يكرهونها فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا أقول غيرها حتى يأتونى بالشمس من محلها فيضعوها فى يدى فقالوا اترك شتم آلهتنا والاشتمنا لك وشتمنا من يأمرك بهذا فانزل قوله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله الآية * فان قيل سب الاصنام من أفضل الطاعات فلم نهى الله عنه فالجواب لما كان سببا يؤدّى الى منكر عظيم تعالى عما يقول الظالمون علوّا كبيرا وهو سب الله ورسوله وجب الاحتراز عنه ﴿لطيفة﴾ شبه الله كلمة التوحيد بالماء لانه يطهر وهذه الكلمة أيضا تطهر من الذنوب وشبهها بالتراب لانه يردّ الحبة بأضعافها وهذه الكلمة يضاعف ثوابها وشبهها

بالنار لانها تحرق وهذه الكلمة تحرق الذنوب وشبهها بالشمس لأنها تضيء على العالمين وهذه الكلمة تضيء في القبر وشبهها بالقمر لانه يذهب ظلمة الليل وهذه الكلمة تضيء على ذلك اليقين وشبهها بالنجوم لانها دليل المسافرين وهذه الكلمة دليل أهل الضلالة الى الهدى وشبهها بالنخلة قال تعالى كشجرة طيبة فان النخلة لا تنبت في كل أرض وهذه الكلمة لا تنبت في كل قلب والنخلة أطول الاشجار وهذه الكلمة أصلها في القلب وفرعها تحت العرش والثمرة لا تنقص قيمتها بالنواة والمؤمن لا تنقص قيمته بالمعصية التي بينه وبين الله تعالى والنخلة أسفلها شوك وأعلاها رطب وهذه الكلمة أولها تكاليف فمن أتى بها وصل الى ثمرتها وهي النظر الى الله تعالى وهي مفتاح الجنة ولا بد للمفتاح من اسنان واسنانها ترك المحرمات وفعل الواجبات قال الله تعالى فاعلم أنه لا اله الا الله وقال النبي صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله مخلصا بها من قلبه دخل الجنة قيل وما اخلاصها قال أن تحجزه عن محارم الله تعالى وقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة كل حسنة تعملها توزن يوم القيامة الا شهادة أن لا اله الا الله فانها لا توضع في الميزان ﴿حكاية﴾ كتب ملك الروم الى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا أمير المؤمنين أخبرني رسولي أن عندكم شجرة يخرج ثمرها كآذان الحمير ثم يشق عن أحسن من اللؤلؤ ثم يخضر حتى يكون كالزمرذ بالذال المعجمة ثم يحمر ويصفر فيكون كشذور الذهب وقطع الياقوت ثم ينع أي ينضج فيكون أطيب من الفالوذج ثم ييبس فيكون قوتا للمقيم وزادا للمسافر فان صدق فهذه شجرة من الجنة فكتب اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه نعم وهي التي ولدت تحتها عيسى فلا تدع مع الله الها آخر ﴿فائدة﴾ قال الرازي بين النخلة والحيوان بل الانسان مناسبة ومشابهة بخلاف غيرها من الشجر ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من بقية طينة آدم عليه السلام أي لان آدم لما هبط طال شعره وتشعث بدنه فجاءه جبريل بالمقراض فقص شعره وظفره وأزال الوسخ عن جسده ودفنه في الارض ثم نام فاستيقظ وقد خلق الله تعالى النخلة الى جانبه بدنها أي جذعها من جسده وليفها من شعره وجريدها من ظفره وهي تشرب من أعلاها وغيرها من أسفله * وقال علي رضي الله عنه أول شجرة استقرت على وجه الارض النخلة وقد ذكرها الله تعالى في القرآن في مواضع فقال والنخل باسقات يعني طوالا لها طلع نضيد ثمر بعضه فوق بعض وكان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر بأكل البلح بالتمر فان ابن آدم اذا أكله غضب الشيطان ويقول بقي ابن آدم حتى أكل الحديث بالعتيق لان البلح بارد يابس والتمر حار رطب وفي كل منهما اصلاح للآخر وقد جمع صلى الله عليه وسلم بين القثاء والرطب وخبز الشعير والتمر وخلط الماء البارد بالعسل وشربه على الريق طلبا لدوام الصحة بذلك فان الحار والبارد اذا اجتمعا دامت الصحة وقد نهى الحكماء عن الجمع بين أكل السمك والبيض والسمك واللبن وعن العسل بالماء البارد بعد أكل السمك وعن النوم بعده وعن شرب الماء بعد الجماع وعن دخول الحمام بعد شرب الحليب * قال السمرقندي في البستان من دخل الحمام وهو شبعان وأصابه القولنج لا يلومن الا نفسه * ومن طب النبي صلى الله عليه وسلم أنه اذا كان صائما أفطر على الرطب لان الصوم يضعف المعدة والكبد والحلو أسرع شيء وصولا الى الكبد لانها تحب الحلو وتقبله خصوصا الرطب وقال صلى الله عليه وسلم اذا جاء الرطب فهنيئا يا عائشة والتمر أفضل الاغذية في كل البلاد والجمار بضم الجيم وتشديد الميم وهو

قلب النخلة يعقل البطن وينفع من الصفراء والحرارة ويزيده منفعة أكل الزنجبيل المربى بعده وسيأتى ما للنفساء خير من الرطب ولا للمريض خير من العسل ﴿مسئلة﴾ لو حرك لسانه بالطلاق ولم يسمع نفسه لم يقع ولو حرك لسانه بلا اله الا الله ولم يسمع نفسه أثابه الله تعالى ﴿فائدة﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما علم الله تعالى جبريل دعاء وأمره أن يعلمه للنبى صلى الله عليه وسلم من قاله كتب الله له سبعين ألف حسنة ومحا عنه سبعين ألف سيئة ورفع له سبعين ألف درجة وهو لا اله الا الله كما هلل الله كل شئ وكما يجب أن يهلل وكما ينبغى لكريم وجهه وعز جلاله والحمد لله كما حمد الله كل شئ وكما يجب أن يحمد وكما ينبغى لكريم وجهه وعز جلاله وسبحان الله كما سبح الله كل شئ وكما يجب لله أن يسبح وكما ينبغى لكريم وجهه وعز جلاله والله أكبر كما كبر الله كل شئ وكما يجب لله أن يكبر وكما ينبغى لكريم وجهه وعز جلاله وفى الحديث اذا قال العبد لا اله الا الله يصعد بها ملك فيستقبله فى السماء ملك آخر فيقول من أين فيقول وأنت الى أين فيقول أصعد بشهادة فلان الى ربه فيقول الآخر وأنا أنزل ببراءته من النار ﴿حكاية﴾ مر بعض أوصياء عيسى عليه السلام على صبيان يلعبون وفيهم ابن الوزير فلعب معهم ثم أخذه ابن الوزير الى بيته ليكرمه عند أبيه فاحضر له طعاما فحضرت الشياطين فقال بسم الله الرحمن الرحيم فهربت فسأله الوزير عن أمره فقال أنا من أصحاب عيسى أرسلنى اليكم لتؤمنوا بالله وتتركوا الاصنام فاسلم ثم قال يوما قدمات فرس الملك فقال قل له ان أطاعنى أحيا الله فرسه فاخبره بذلك فقال نعم فاحضره الوزير عند الملك فقال خذ أيها الملك بعضو الفرس وأبوك بعضو ولدك بعضو وأمك بعضو وقولوا لا اله الا الله فلما قالوها تحرك كل عضو ببدقائلها فوثب الفرس حيا باذن الله تعالى ﴿لطيفة﴾ فى طبقات ابن سعد أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله تعالى الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون من هم قال هم أصحاب الخيل وقال ابن عباس رضى الله عنهما ان الفرس تقول عند القتال سبوح قدوس رب الملائكة والروح وقال عمر رضى الله عنه عليكم بإناث الخيل فان بطونها كنوز ظهورها حرز * ولحم الخيل يطرد الارياح ولا يصلح للابدان اللطيفة لانه غليظ سوداوى وهو حرام عند أبى حنيفة وحده واذا تبخرت الحامل بحافره أسقطت الجنين الميت والمشمة المحتبسة واذا شربت المرأة لبن فرس وهى لا تعلم به وجامعها زوجها حملت من ساعتها واذا بخرت الحامل بروثه وضعت بسهولة والاكتحال بروثه الجاف يزيل البياض من العين ولا زكاة فى الخيل عند جمهور العلماء وأوجبها أبو حنيفة فى الاناث أو الذكور مع الاناث أما الذكور الخلص فلا زكاة فيها عنده فيعطى صاحبها عن كل واحدة دينارا أو يقومها فيعطى من كل مائتى درهم خمسة دراهم ﴿فوائد﴾ الاولى قال حجة الاسلام أبو حامد الغزالى رحمه الله تعالى قيل لزبيدة فى المنام ما فعل الله بك قالت غفر لى باربع كلمات الاولى لا اله الا الله أفنى بها عمرى الثانية لا اله الا الله أدخل بها قبرى الثالثة لا اله الا الله أخلو بها وحدى الرابعة لا اله الا الله ألقى بها ربى (الثانية) مر على بن أبى طالب رضى الله عنه على مقبرة فقال السلام عليكم يا أهل لا اله الا الله كيف وجدتم لا اله الا الله فهتف به هاتف فقال وجدناها المنجية من كل هلكة (الثالثة) يكتب للبرودة والحمى على أربع ورقات وتشرب كل يوم ورقة الاولى لا اله الا الله نارت فاستنارت الثانية لا اله الا الله دارت

فاستدارت الثالثة لا اله الا الله حول العرش دارت الرابعة لا اله الا الله فى علم الله غارت (الرابعة) قال ابن عباس رضى الله عنهما معنى لا اله الا الله لا نافع الا الله ولا ضار الا الله ولا معز الا الله ولا مذل الا الله ولا معطى الا الله ولا مانع الا الله وسئل بعضهم عن قوله تعالى وبئر معطلة وقصر مشيد فقال البئر المعطلة قلب الكافر معطل عن قول لا اله الا الله والقصر المشيد قلب المؤمن معمور بلا اله الا الله وقال تعالى غافر الذنب أى لمن قال لا اله الا الله وقابل التوب أى لمن قال لا اله الا الله شديد العقاب على من لم يقل لا اله الا الله فلا عدوان الا على الظالمين هم الذين لم يقولوا لا اله الا الله (الخامسة) قال ابن عباس رضى الله عنهما ينادى منادمن تحت العرش أيتها الجنة ومافيك من النعيم لمن أنت فتقول لاهل لا اله الا الله وأنا محرمة على من لم يقل لا اله الا الله ثم تقول النار ومافيها من العذاب لا يدخلنى الا من أنكر لا اله الا الله ولا أطلب الا من كذب بلا اله الا الله وأنا محرمة على من قال لا اله الا الله ثم تقول مغفرة الله ورحمته أنا لاهل لا اله الا الله وناصرة لمن قال لا اله الا الله ومحبة لمن قال لا اله الا الله والجنة مباحة لمن قال لا اله الا الله والنار محرمة على من قال لا اله الا الله (السادسة) قال الغزالى التوحيد ينقسم الى لب ولب لب والى قشر وقشر قشر مثاله اللوز له قشرتان عليا وسفلى وله لب وهو القلب ولب لب وهو الدهن فمثال القشرة العليا أن يقول العبد بلسانه لا اله الا الله وقلبه غافل ومثال القشرة السفلى توحيد المنافق فانه ينفعه مادام فى الدنيا فاذا مات طرح فى النار ومثال اللب توحيد المؤمن لكن اللب لا يخلو من أشياء لا فائدة فيها كالقشرة الرقيقة الساترة للب فكذا توحيد المؤمن لان المؤمن لا يخلو من الالتفات الى زينة الدنيا ومثال الدهن توحيد العارف فالدهن لا يخالطه شئ فكذلك توحيد العارف صار خالصا لا يرى الا الله ولهذا قيل للجنيد فى النزع قل لا اله الا الله فقال ما نسيته فاذكره وقال ذو النون المصرى رحمه الله ما طابت الدنيا الا بذكره وما طابت الآخرة الا برحمته وما طابت الجنة الا برؤيته * قال الجنيد رحمه الله تعالى خرجت يوما الى الحج فتحولت الناقة الى طريق القسطنطينية مدينة الروم فرددتها نحو الكعبة فتحولت نحو المدينة أيضا فتركتها فلما دخلت القسطنطينية رأيت أهلها فى قيل وقال فسألتهم عن ذلك فقيل أن ابنة الملك أصابها جنون وهم يطلبون طبيبا فقلت أنا أداويها فأدخلونى عليها فنادت من داخل الباب يا جنيد كم تجذب الناقة الينا فتردها عنا فلما رأيتها فاذا هى من أحسن النساء والغل فى عنقها ورجليها فقالت صف لى دواء فقلت لها قولى لا اله الا الله فرفعت صوتها بذلك فسقط الغل من عنقها ورجليها فقال أبوها ما أحسنك من طبيب فداونى فقلت له قل كما قالت هى فاسلم وأسلم معه خلق كثير * مسئلة * يجوز النظر الى المرأة بقدر الحاجة فان كانت فصدا أو حجامة فلا بد من حضور محرم كما فى شرح الرافعى وزاد فى الروضة معه الزوج أيضا ولا يجوز لرجل طبيب أن يعالج امرأة وهنالك امرأة طبيبة ويمنع الذمى مع وجود المسلم * حكاية * رأيت فى المورد العذب للبونى رحمه الله قال الخواص خطر ببالى التوجه الى بلاد الروم فقلت فى نفسى التوجه الى بيت المقدس أو الى طيبة أولى قال فقوى عزمى على بلاد الروم فلما دخلتها رأيت أهلها مجتمعين فسألتهم عن ذلك فقالوا ان ابنة الملك أصابها جنون فقلت أنا أداويها فقالوا أنت طبيب فقلت أنا عبد الطبيب فادخلونى على أبيها فادخلنى اليها فلما رأتنى قالت يا خواص الجنون الذى أصابنى من الطبيب الذى أنت عبده فتعجبت من كلامها فقالت لا تعجب

كنت فى ليلة من الليالى فيما أنا فيه واذا بجذبة من جذبات الرب قد جذبتنى الى جانب القرب وفاض الذكر على لسانى وسمعت قائلا يقول قل هو الله أحد والرسول أحمد فقلت لها هل لك فى بلادنا فقالت وما أصنع فى بلادك فقلت فيها مكة والمدينة وبيت المقدس فقالت ارفع رأسك فرفعت رأسى واذا بالكعبة والمدينة وبيت المقدس يحومون على رأسى فى الهواء ثم قالت ياخواص من سلك البادية بجسمه رأى الاحجار والاشجار ومن سلكها بقلبه طافت الكعبة به ثم قالت ياخواص قد قرب لقاء الحبيب فقلت لها كيف يكون الموت ببلادكم فقالت لا بأس اللحم والعظم له نسب الى الروم وأما الروح فيتولاها مولاها ثم شهقت شهقة فارقت الدنيا واذا بصوت ينادى ياأيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية ﴿حكاية﴾ مرض الشبلى فارسل اليه الخليفة طبيبا فعالجه فازداد مرضه فقال ياشيخ المسلمين لو علمت ان شفاءك فى قطع عضو من أعضائى لقطعته فقال شفائى فى قطع زنارك فقطعه وأسلم فوثب الشبلى كأن لم يكن به مرض فقال الخليفة ظننت أنى أرسلت الطبيب الى المريض وانما أرسلت المريض الى الطبيب ﴿لطيفة﴾ نظر عيسى عليه السلام الى رجل من الحواريين خرج من دار امرأة بغى فقال له ماتصنع ههنا فقال الطبيب يداوى المريض ﴿حكاية﴾ قصد أبو مسلم الخراسانى مدينة مرو للغزو فلما ملكها وجد فيها حكما من المجوس فقال له بم صرت حكيما قال تركت الدنيا والكذب وفى كل صباح أجعل الهى الذى أعبده تحت قدمى فأمر بقتله فقال لا تعجل أيها الامير قال مامعنى قولك تجعل معبودك تحت قدمك قال فى كتابكم يقول أفرأيت من اتخذ الهه هواه فانا أدس هواى تحت قدمى لئلا يقهرنى فقال من انتهى الى هذه الحكمة كيف لا يسلم فقال القلب مقفل والمفتاح بيد غيرى فتوضأ الامير مع أصحابه وصلى ركعتين وسأل الله تعالى أن يكرم الحكيم بالاسلام فقال أيها الامير ألح فى الدعاء فقد تحرك القفل ثم نادى ألا وان القفل قد انفتح وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ﴿حكاية﴾ قال فى روضة العلماء كان يحضر فى مجلس الحسن البصرى نصرانى فانقطع ثلاثة أيام فسأل عنه فقيل له انه فى النزع فدخل عليه فقال كيف أنت قال موت عاجل ولا بد لى وقبر موحش ولا مؤنس لى ونار حامية ولا جلد لى وجنة أزلفت ولا وصول لى وصراط ممدود ولا جواز لى وميزان علق ولا حسنة لى ورب غفور ولا حجة لى فقال له الحسن هذا وقتك قال حتى يجىء المفتاح فقام الحسن موليا عنه فقال أتعرض عنى وقد أقبل على قد جاء المفتاح وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ثم مات فى تلك الليلة فرآه الحسن فى المنام فسأله عن حاله فقال أسكننى فى أعالى الجنان ﴿حكاية﴾ قال النسفى مر بعض العباد على رجل يعبد بقرة فقال قل لا اله الا الله فقال لا أقولها فقال العابد يا بقرة بحق لا اله الا الله كونى جمرة فاذا هى جمرة باذن الله تعالى فقال قلها والا تصر مثلها فقالها ﴿مسئلة﴾ لو أسلم كره لم يصح الا أن يكون حربيا أو مرتدا ولو أتى بالشهادتين بلغة أخرى وهو يقدر على العربية صح اسلامه قاله فى شرح المهذب ولو قال أنت طالق ان كنت من أهل النار لم تطلق ان كانت مسلمة ولو قال ان كان الله يعذب المسلمين فأنت طالق طلقت عند الرافعى قال فى الروضة هذا اذا قصد تعذيب أحدهم فان قصد تعذيب الكل أو لم يقصد شيأ لم تطلق لان التعذيب يختص ببعضهم (لطيفة) دخل يهودى على بعض الصالحين وهو يبرى قلما فقال له أسلم فقال لا أسلم فقال أسلم والا قطعت رأس القلم قال اقطعه فقطعه فوقع رأس

اليهودى

اليهودى عن جسده حكاه فى روض الافكار (حكاية) قال فى الكتاب المذكور قال مالك بن دينار وقفت يوما على صومعة راهب فسمعته يقول يا من لا يحرمه الخائفون ورغب فيما عنده الطالبون أسألك الخلاص من القصاص وأستغفرك من ذنوب ذهبت لذاتها وبقيت تبعاتها فناديته يا راهب كيف تركت الدنيا قال تركتها قبل أن تتركنى فقلت حدثنى بقصتك فقال كنت على دين النصرانية فرأيت فى المنام قائلا يقول ويحك الى كم تعبد غير الله ان عيسى عبد من عبيد الله فقلت له من أنت قال أنا شفيع المذنبين أنا الذى بشر بى عيسى وشهد بنبوتى موسى أنا فى التوراة موصوف وفى الانجيل معروف ثم مسح يده على صدرى وقال اللهم ألهم عبدك الرشاد ووفقه للسداد فانتبهت ولا شئ أحب الى من الاسلام فاسلمت وسكنت فى صومعتى هذه * قال البرماوى ويح كلمة رحمة وويل كلمة عذاب (لطيفة) رأيت من رحمة النبى صلى الله عليه وسلم أنه يأتى قبره الشريف جبريل وميكائيل واسرافيل يوم القيامة فيقول اسرافيل يا حبيب الله قم باذن الله فلا يجيبه فيقول ميكائيل يا نبى الله قم باذن الله فلا يجيبه فيقول جبريل يا شفيع المذنبين قم باذن الله فيقول لبيك فهو أول من تنشق عنه الارض (حكاية) كان ابراهيم عليه السلام يبيع أصناما ينحتها أبوه وينادى من يشترى شيأ يضره ولا ينفعه فقالت له امرأة يا ابراهيم انى أريد أن أشترى من أبيك صنما فقال لها أنا أبيعك صنما ثلثه يسخن الماء وثلثه يطبخ الطعام وثلثه يخبزلك الخبين فتفكرت المرأة فى كلامه ثم قال لها أنا أدلك على اله من دعاه أجابه ومن استغاث به أغاثه فقالت وكيف الوصول اليه فقال من قال لا اله الا الله مخلصا من قلبه وصل اليه فقالت المرأة لا اله الا الله فسقط الصنم من يد ابراهيم على وجهه فقال يا ابراهيم نعم الرب ربك من أمثل غيره خاب والتعب فى غير طاعته ضائع ثم أخذت الصنم فكسرته (حكاية) كان ببلاد الهند شيخ كبير يعبد صنما دهر اطويلا ثم حصل له أمر أهمه فاستغاث بالصنم فلم يغثه فقال أيها الصنم ارحم ضعفى فقد عبدتك دهرا طويلا فلم يجبه فانقطع عند ذلك رجاؤه منه ونظر الى الله فخطر على قلبه أن يدعو الواحد الصمد فرمق بطرفه نحو السماء وقد وقع فى الخجل وقال يا صمد فسمع صوتا من الهواء يقول لبيك يا عبدى اطلب ما تريد فقالت الملائكة الهنا دعا صنمه دهرا طويلا فلم يجبه ودعاك مرة واحدة فاجبته فقال يا ملائكتى اذا دعا الصنم ولم يجبه ودعا الصمد فلم يجبه فاى فرق بين الصنم وبين الصمد (حكاية) كان فى بنى اسرائيل رجل يعبد بقرة فدخل بها يوما الى بستان فطلعت سحابة مع برق ورعد فهربت البقرة فقال فى نفسه من يفزع من الرعد والبرق لا يكون الها فرفع طرفه الى السحاب وقال يا رب السحاب ان كان لك غنم فابعثها الى لأرعاها لك وان لم يكن لك غنم فأنا أقاسمك غنمى فاوحى الله الى نبى ذلك الزمان اذهب الى فلان وأقرئه منى السلام وعلمه أركان الدين فقد قذفت فى قلبه المعرفة وقبلت دعوته وأردته قبل أن يريدنى (فائدة) قال ابن عباس رضى الله عنهما من سمع صوت الرعد فقال سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شئ قدير فان أصابته صاعقة فعلى ديته حكاه العلائى فى سورة الرعد * وقال الرازى قال ابن عباس ان اليهود سألوا النبى صلى الله عليه وسلم عن الرعد فقال ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله تعالى وقال ان الله ينشئ السحاب فينطق أحسن النطق ويضحك أحسن الضحك فنطقه الرعد وضحكه البرق * وقال العارفون من الصوفية الرعد صعقات الملائكة والبرق زفرات أيديهم والمطر

بكاؤهم * وقال الرازى عند لمعان البرق يخاف وقوع الصواعق وذلك دليل على قدرة الله تعالى لان السحاب جوهر مركب من أجزاء رطبة مائية وهوائية والماء جسم رطب والنار جسم حار يابس وظهور الضد من الضد دليل على قدرة الصانع (حكاية) كان أبوذر الغفارى رضى الله عنه يعبد صنما لا يفارقه حضرا ولا سفرا فخرج يوما الى السفر وقصد لحاجته وقال أيها الصنم احفظ متاعى فلما ذهب جاء الثعلب وبال على الصنم فلما رجع أبوذر وجده مبلولا فقال واعجباه السماء لم تمطر ومن أين لك هذا البلل ثم وجد الثعلب فرمق الى السماء وقال

أرب يبول الثعلبان برأسه * لقد ذل من بالت عليه الثعالب
فلو كان ربا كان يمنع نفسه * فلا خير فى رب نأته المطالب
برئت من الاصنام فى الارض كلها * وآمنت بالله الذى هو غالب

﴿لطيفة﴾ صيد الثعلب فى المنام زواج بامرأة وأكل لحمه دواء وشرب لبنه شفاء ومن قاتله خاصم بعض أهله وابن آوى كالثعلب انتهى ﴿لطيفة﴾ الثعلب حلال عند الشافعى رضى الله عنه وكذلك عند مالك وحرام عند الامامين رضى الله عنهما ﴿فائدة﴾ لحم الثعلب ينفع من الفالج واللقوة والجذام وطحاله اذا علق على ذى طحال عافاه الله تعالى وشحمه ينفع من وجع الاذن تقطيرا ويطلى به رجل المنقرس فيبرأ ودمه يثبت شعر الاقرع دهنا وأسنانه اليمنى اذا علقت على من يشتكى وجع الاذن اليمنى عافاه الله تعالى وكذلك اليسرى لليسرى * وذكر فى كتاب العجائب والغرائب أن الثعلب ينكح الهرة فتأتى بولد غريب الشكل * قال مؤلفه رحمه الله ان صح ذلك يكون الولد حراما تبعا لامه لان الهر الاهلى والوحشى حرام وفيهما خلاف والاهلى أضعف خلافا فالولد يتبع أحد أصليه فى التحريم وفى النجاسة وأشرف الاديان فى مثال التحريم ما تقدم ومثال النجاسة اذا نكح كلب ثعلبة فأتت بولد نجس يغسل منه سبعا احداهن بتراب ومثال أشرف الاديان اذا تزوج مسلم يهودية فالولد مسلم ﴿حكاية﴾ لما رجع موسى عليه السلام من مناجاته وجد فى طريقه رجلا يعبد فرعون فدعاه الى الاسلام وقال ما حصل لك من عبادة فرعون فقال وأنت ما حصل لك من عبادة ربك فقال أنا أعبده طاعة وأنت تعبد فرعون طمعا فى ماله قال صدقت يا موسى قال ان فى دارك كنزا ان اخبرتك به تؤمن بالله فقال نعم فاخبره به فقال لا اله الا الله موسى رسول الله فبلغ ذلك فرعون فأخذه ووضعه فى دهن على النار فاخرجه جبريل وهكذا ثلاث مرات فقال الرجل يا موسى سل ربك أن لا يخلصنى منه فان الموت على الاسلام خير من ذلك فأخذه فرعون ووضعه فى الدهن على النار فقال جبريل يا موسى عظم الله أجرك فى صاحبك فقد فتحت الجنة لقدوم روحه ﴿حكاية﴾ خرج بعض الصالحين فى غزوة فضل عن الطريق فصعد جبلا فوجد قوما من النصارى وعندهم كرسى منصوب فسأل عنه فقيل له يخرج الينا راهب فى كل عام مرة فيعظنا قال فلبست مثل ثيابهم وجلست بينهم فلما صعد الراهب وجلس على الكرسى قال يا أيها الناس لست لكم بواعظ لان فيكم رجلا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال يا محمدى أقسمت عليك بحق دينك الا ما قمت الينا حتى نزداد فوثبت قائما فقال انى سائلك عن شئ سمعت أن الله تعالى خلق فى الجنة ثمارا فهل خلق فى الدنيا مثلها قال نعم فى الاسم واللون لا فى الطعم واللذة قال فليس فى الجنة بيت ولا غرفة الا وفيه غصن من شجرة طوبى فهل لها نظير فى الدنيا قال نعم

اذا توسطت الشمس فى السماء صارت كذلك قال ان فى الجنة أربعة أنهار مختلفة الطعم تخرج من أصل واحد فهل لذلك نظير فى الدنيا قال نعم ماء الاذن مرّ وماء العين مالح وماء الانف منتن وماء الفم عذب وهى كلها من الرأس قال ان فى الجنة سريرا طوله خمسمائة عام فاذا أراد المؤمن فى الجنة أن يصعد عليه طأطأ له ثم يرتفع به فهل لذلك نظير فى الدنيا قال نعم قد قال الله تعالى أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت تهوى الى الارض برأسها ثم تثب قائمة ﴿قال ان أهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون فهل لذلك نظير فى الدنيا قال نعم الجنين فى بطن أمه كلما اشتهى شيأ أوقع الله تعالى تلك الشهوة على أمه فيبلغ اليه الغذاء وهو فى هذه المدة لا يبول ولا يتغوط ثم قلت له أخبرنى عن مفتاح الجنة فقال الراهب أيها القوم انه قد سألنى عن مفتاح الجنة وقد قرأت فى الكتب ان مفتاحها لا اله الا الله محمد رسول الله فأسلم وأسلم معه خلق كثير ﴿فائدة﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم أخبرنى جبريل أن لا اله الا الله أنس المسلم عند موته وفى قبره وحين يخرج من قبره وقال النبى صلى الله عليه وسلم اذا احتضر الميت فلقنوه لا اله الا الله فانه ما من عبد يختم له بها الا كانت زاده فى الجنة وقال السمرقندى اذا قال العبد لا اله الا الله وقلبه عند الدنيا كتب له عشر حسنات وان كان عند الآخرة كتب له سبعمائة حسنة وان كان مع الله ملأت ما بين المشرق والمغرب حسنات ﴿مسئلة﴾ لو قال الكافر لا رحمن الا الله أو قال لا اله الا الرحمن أو لا اله الا البارى أو لا بارئ الا الله أبو القاسم رسول الله أو أحمد رسول الله فكقوله لا اله الا الله محمد رسول الله ويصير بذلك مؤمنا الا أن يكون مشبها فحتى يتبرأ من التشبيه ويعتقد أنه تعالى ليس كمثله شئ ﴿حكاية﴾ رأى موسى عليه السلام رجلا يعبد نارا فقال له أما آن لك أن ترجع الى عبادة الله تعالى فقال ان رجعت اليه يقبلنى يا موسى قال نعم قال فأعرض علىّ الاسلام فأسلم ثم بكى حتى غشى عليه فحركه موسى فوجده قد مات فقال يا رب عاملنى كما عاملته فقال يا موسى أما علمت أن من صالح ما صناعة الحناء ومن تقرب الينا قربناه وقد أنزلته منازل الموحدين وجعلته فى مساكن المقربين ﴿حكاية﴾ كان فى زمن مالك بن دينار أخوان مجوسيان يعبدان النار فقال الاصغر للاكبر قد عبدنا هذه النار مدة طويلة فتعال حتى ننظر ان أحرقتنا تركناها والا فنلازم عبادتها فوضع كل منهما يده فيها فأحرقته فذهبا الى مالك بن دينار ليعلمهما الاسلام فغلبت الشقاوة على الاكبر وقال لا أعبد غيرها فلما أسلم الصغير ذهب الى مكان خراب يعبد ربه فيه وترك أولاده بلا زاد فلما رجع قالت له زوجته هل أتيت لنا بشئ فقال انى عملت عند الملك وقال أعطيك غدا فبتوا جياعا فى اليوم الثانى فلما كان فى اليوم الثالث خرج للعبادة بتلك الحربة على عادته وقال يا رب أكرمتنى بالاسلام فأسألك بحق هذا الدين وهذا اليوم وكان يوم الجمعة أن ترفع عن قلبى هم نفقة العيال فلما رجع ليلا وجد عياله فى فرح ووجد عندهم طعاما كثيرا فسألهم عن ذلك فقالت امرأته انه جاءنا فى وقت الظهر رجل ومعه طبق فيه ألف دينار وقال قولى لزوجك هذا أجرة عملك فى اليومين وان زدت زدناك فاخذت منها دينارا وذهبت الى الصيرفى وكان نصرانيا فعرف أن الدينار ليس من دنانير الدنيا ولكن من هدايا الآخرة فسألنى وقال من أين لك هذا الدينار فأخبرته بالقصة فأسلم وأعطانى ألف درهم وسجد شكرا لله ﴿فائدتان﴾ الاولى قال فى نزهة النفوس والافكار من مضار النار أن ابليس خلق منها قال القرطبى انه خلق من نار العزة فلذلك قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين فالعزة أورثته التكبر عن

السجود لآدم ومن منافعها فى الشتاء تدفع البرد وتحسن الوجه وتصلح الاغذية والكى بها ينفع من الفالج وفى الرأس ينفع من الشقيقة والنسيان البلغمى وسيأتى فى الصدقة أنه لا يحل منعها (الفائدة الثانية) قال بعض الصالحين على جبل عرفات الحمد لله على نعمة الاسلام وكفى بها من نعمة فلما كان فى العام القابل أراد أن يقولها على عرفات أيضا فهتف به هاتف مهلا يا عبد الله حتى نفرغ من كتابة ثوابها فى العام الماضى وكان بعض أولاد على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم أجمعين اذا رأى من هو على غير دين الاسلام قال الحمد لله الذى فضلنى عليك بالاسلام دينا وبالقرآن كتابا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وبعلى اماما وبالمؤمنين اخوانا وبالكعبة قبلة وقال من قال ذلك لم يجمع الله تعالى بينه وبين النار أبدا وفى الحديث ما من مسلم قال اذا رأى يهوديا أو نصرانيا أشهد أن لا اله الا الله واحدا أحدا فردا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يكن له كفوا أحد الا كتب الله له بكل يهودى أو نصرانى حسنة ذكره الترمذى الحكيم ﴿حكاية﴾ قرأ بعض الصالحين قوله تعالى وان منكم الا واردها فقال يهودى ان كان ما تقول حقا فنحن وأنتم فيها سواء فقال نحن ننجو منها بالتقوى فقال اليهودى ونحن أيضا من المتقين فقرأ المسلم ورحمتى وسعت كل شئ الآية فقال اليهودى أريد برهانا على ما تقول فقال المسلم اطرح ثيابى وثيابك فى النار فمن سلمت ثيابه فهو على الحق ودينه صحيح فجعل اليهودى ثيابه فى ثياب المسلم وطرحها فى النار فدخلت النار اليها فأكلت ثيابه دون ثياب المسلم فعندها أسلم اليهودى ﴿مسئلة﴾ قال بعض العلماء الاسلام ما ظهر والايمان ما بطن فالاسلام هو الاستسلام والانقياد والايمان هو التصديق بالقلب وقال بعضهم الاسلام والايمان هما عمل بالاركان واقرار باللسان وتصديق بالجنان * ورأيت فى كتاب نثر الدرر دخل على بن موسى نيسابور فتعلق العلماء بلجام بغلته وقالوا بحق آبائك الطاهرين حدثنا حديثا سمعته من آبائك فقال حدثنى أبى موسى قال حدثنى أبى جعفر قال حدثنى أبى الباقر قال حدثنى أبى زين العابدين قال حدثنى أبى الحسين قال حدثنى أبى على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم أجمعين قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان قال الامام أحمد لو قرأت هذا الاسناد على مجنون لبرئ من جنونه قيل انه قرأه على مصروع فأفاق ﴿لطيفة﴾ من قال فى منامه لا اله الا الله محمد رسول الله فرج الله عنه وختم له بالشهادة وعن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم اذا قال العبد لا اله الا الله خرقت سقوف السماء حتى تصير فى كتابه مثل القمر وأعماله حولها مثل الكواكب وفى الحديث من قال لا اله الا الله غرست له شجرة فى الجنة من ياقوتة حمراء نبتها من مسك أبيض طعمه أحلى من العسل وأشد بياضا من الثلج وأطيب ريحا من المسك فقال رجل يا رسول الله اذا نكثر من قولها فقال صلى الله عليه وسلم خير الله أطيب وأكثر

﴿فصل فى فضائل بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قال الله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما قال الجنيد أى علمناهما بسم الله الرحمن الرحيم وقال بعضهم فى قوله تعالى وألزمهم كلمة التقوى هى بسم الله الرحمن الرحيم قال القشيرى اذا قرع هذا اللفظ أسماع أهل المعرفة لم تذهب فهومهم ولا حلومهم الى معنى غير وجوده سبحانه وتعالى فاذا قال بلسانه الله أو سمع بأذنه الله شهد بقلبه الله فكما لا تدل هذه الكلمة على معنى سوى الله لا يكون شهود قائلها

الا الله فيقول بلسانه لله و يعلم بفؤاده الله و يعرف بقلبه الله و يحب بروحه الله و يشهد بسره الله و يتعلق بظاهره بين يدى الله * ويقال البسملة ربيع الاحباب وأزهارها لطائف الوصلة وأنهارها زوائد القربة فمن أسمعه بسم الله أدهشه فى كشف جلاله ومن أسمعه الرحمن الرحيم غشيه بلطف افضاله * وقال فى كتاب عظة الالباب الباء من بسم الله بهاؤه والسين سناؤه والميم مجده وعلاؤه * وقيل الباء بابه والسين سلامه والميم انعامه * وقيل الباء بركته والسين سره والميم معرفته * وفى غيره الله علام الغيوب الرحمن كشاف الكروب الرحيم غفار الذنوب * الله مجيب الدعوات الرحمن منزل البركات الرحيم يعفو عن السيآت وقال النبى صلى الله عليه وسلم أول ما نزل بسم الله الرحمن الرحيم هرب الغيم من المشرق الى المغرب وسكنت الرياح وأصغت البهائم بآذانها ورجمت الشياطين بالشهب وأقسم الله بعزته لا يسمى باسمه على مريض الا شفاه * وفى رواية ابن عباس رضى الله عنهما ولا على شئ الا بارك عليه وقال على رضى الله عنه لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم ضجت الجبال حتى كاد تسمع دويها فقال الكفار سحر محمد الجبال * وقال النبى صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن يقرؤها الا سبحت معه الجبال لكنه لا يسمع وقال النبى صلى الله عليه وسلم لا يرد دعاء أوله بسم الله الرحمن الرحيم وسيأتى فى آخر الكتاب ان شاء الله تعالى ان بينها و بين اسم الله الاعظم كما بين سواد العين و بياضها * قال النسفى لما قتل قابيل هابيل اشتد الامر على آدم فأوحى الله اليه قد جعلت الارض طوعا لك فقال يا أرض خذيه فلما همت به قال قابيل يا أرض بحق بسم الله الرحمن الرحيم لا تهلكينى فقال الله تعالى يا أرض خلى عنه ﴿لطيفة﴾ افتتح الله تعالى كتابه بثلاثة أسماء والخلق ثلاثة أقسام ظالم ومقتصد وسابق فالله للسابقين والرحمن للمقتصدين والرحيم للظالمين ﴿فوائد﴾ الاولى أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام انى أكرمت أمة محمد صلى الله عليه وسلم بثلاثة أسماء قال يا رب وما هى قال بسم الله الرحمن الرحيم وكان عنده رجل أعمى فقال يا رب بحق هذه الاسماء رد على بصرى فرد الله عليه بصره فى الحال (الثانية) اذا كان يوم القيامة وزنت أعمال هذه الامة فتزيد ركعة من صلاتهم على ألف ركعة من صلاة غيرهم فيتعجبون من ذلك فيقال لهم كان من صلاتهم بسم الله الرحمن الرحيم وفى الحديث يا أبا هريرة اذا توضأت فقل بسم الله الرحمن الرحيم فان الحفظة يكتبون لك الحسنات حتى تفرغ واذا غشيت أهلك فقل بسم الله الرحمن الرحيم فان الحفظة يكتبون لك الحسنات حتى تغتسل فاذا حصل من تلك الواقعة ولد كتب لك من الحسنات بعدد أنفاس ذلك الولد و بعدد أنفاس أعقابه يا أبا هريرة اذا ركبت دابة فقل بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله يكتب لك من الحسنات بعدد كل خطوة تخطوها (الثالثة) عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله له بكل حرف أربعة آلاف حسنة ومحا عنه أربعة آلاف سيئة ورفع له أربعة آلاف درجة (الرابعة) عن على بن أبى طالب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى دارا فى الجنة يقال لها دار النور وكل شئ خلقه الله فيها من نور وهى فى الهواء ليس لها طريق قيل يا رسول الله كيف يصعدون اليها قال يقال لهم قولوا بسم الله الرحمن الرحيم فيطيرون اليها (لطيفة) اذا كتب السيد الى عبده كتابا عرف رضا سيده وسخطه من عنوان الكتاب والله تعالى جعل عنوان كتابه بسم الله الرحمن الرحيم ولم يقل بسم الله الجبار القهار فعلمنا بذلك رضاه ذكره النسفى وقال الغزالى

فى جواهر القرآن لما ابتدأ الله كتابه بالحمد لله رب العالمين علم سبحانه أن النفوس ترهب من ذلك فعقبه بقوله الرحمن الرحيم ليجمع فى صفاته بين الرهبة منه والرغبة اليه وزاد القرطبى فيكون أعون على طاعته ﴿مسئلة﴾ ان قيل كيف كرر الرحمن الرحيم فى الفاتحة والبسملة آية منها عند الشافعى (فالجواب) مارأيته فى تفسير النيسابورى تأكيد للرحمة وعناية بها ومع ذلك عقبه بقوله مالك يوم الدين لئلا يغتروا ثم نقل فروقا بين الرحمن والرحيم عن جماعة من العلماء فقال الضحاك الرحمن بأهل السماء الرحيم بأهل الارض * وقال عكرمة الرحمن برحمة واحدة والرحيم بمائة رحمة * وقال ابن المبارك الرحمن اذا سئل أعطى والرحيم اذا لم يسئل يغضب * ورأيت فى تفسير القرطبى الرحمن لمن آمن والرحيم لمن تاب وقيل الرحمن الرحيم انعام بعد انعام * ورأيت فى تفسير الرازى الرحمن يخلق مالا يقدر عليه العبد والرحيم يخلق مايقدر العبد على جنسه ﴿غريبة﴾ حكى أن رجلا اعتقل لسانه عن الشهادة عند موته فجاءه النبى صلى الله عليه وسلم فقال أما كان يصلى ويصوم قالوا بلى يارسول الله قال هل عق والدته قالوا نعم فدعا بها وأمرها بالعفو عنه فأبت لانه قلع عينها فدعا بالحطب والنار فقالت يارسول الله ماهذا قال أحرقه بالنار فقالت أنا حملته تسعة أشهر وأرضعته سنتين فان رحمة الام عفوت عفوت فأنطق الله لسانه وقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله قال النيسابورى وغيره فالرحمن خاص اللفظ فلا يسمى به غير الله عام المعنى لانه يعم خلقه برزقه والرحيم عام اللفظ لانه يطلق على غيره كهذه المرأة فانها كانت رحيمة لا رحمانة وخاص المعنى فى الآخرة فلا يرحم الا المؤمن فان قيل الرحمن أعظم قال ابن العربى أنه اسم الله الاعظم فلم ذكر الأدنى بعده والعادة التدريج من الادنى الى الاعلى (فالجواب) ان العظيم لا يطلب منه الحقير كما حكى عن بعضهم أنه طلب شيأ يسيرا من بعض الاكابر فقال له اطلب الحقير من رجل حقير فكانه تعالى يقول لو اقتصرت على ذكر الرحمن لاستحيت منى أن تطلب الامور اليسيرة ولكن علمتنى رحمانا فاطلب منى الامور العظيمة كما قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فانا أيضا رحيم فاطلب منى ولو ملحا قدرك (قال مؤلفه) رحمه الله ان كان الملح حقيرا فى الطلب فقد روى ابن ماجه عن النبى صلى الله عليه وسلم سيد ادامكم الملح قال العلماء سيد الشئ هو الذى يصلحه حتى الذهب يزداد به صفرة والفضة بياضا ويقلع البلغم من المعدة والصدر ويطرد الارياح وينفع من وجع الفؤاد ويقلع الحفر من الاسنان اذا دلكتها به مع قدره من السكر ويذهب الصفرة من الوجه ويحسن اللون لاسيما اذا استعمل صباحا واذا وضع على النار مع الخل ثم وضع فى الفم سكن وجع الضرس وهو صالح للاورام البلغمية العارضة لاصحاب الاستسقاء ومنافعه لا تحصى وسيأتى على ذلك زيادة فى باب الكرم ﴿حكاية﴾ قالت بنت صغيرة للنمرود بالذال المعجمة يا أبت دعنى أنظر الى ابراهيم فى النار فنظرت اليه فوجدته سالما فقالت له كيف لا تحترق النار فقال من كان على لسانه بسم الله الرحمن الرحيم وفى قلبه المعرفة لا تحرقه النار فقالت أريد الدخول عندك فقال قولى لا اله الا الله ابراهيم رسول الله فقالتها فصارت النار عليها بردا وسلاما فلما رجعت الى أبيها أخبرته بذلك فأمرها بالرجوع عن دين ابراهيم فلم ترجع فعذبها عذابا شديدا فأمر الله جبريل فأخذها ووضعها مع ابراهيم ثم زوجها بولده فولدت له عشرين نبيا ورأيت فى العرائس للثعلبى ان ابراهيم وجد فى النار عين ماء وورد ونرجسا

وكان

وكان ابن ست عشرة سنة قال ابراهيم ما كنت قط بأنعم أياما من الايام التى كنت بها فى النار قال السدى أقام بها تسعة أيام وقيل أربعين يوما ﴿فوائد﴾ الاولى جاء فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم شموا النرجس فما منكم من أحد الا وله بين الصدر والفؤاد شعبة من برص أو جنون أو جذام لا يذهبها الا شم النرجس وقال على رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم شموا النرجس ولو فى اليوم مرة ولو فى الشهر مرة ولو فى السنة مرة ولو فى الدهر مرة فان فى القلب حبة من الجنون أو الجذام أو البرص لا يذهبها الا شم النرجس نقله الحافظ أبو عبد الله محمد الجزرى بن المقرى بسنده عن على رضى الله عنه * قال فى نزهة النفوس والافكار شمه ينفع من وجع الضرس الكائن من الصداع ومن الزكام البارد وبصله يبرئ من الاورام البلغمية ضمادا وقال جالينوس الخبز غذاء البدن والنرجس غذاء الروح ومن له رغيفان فليجعل أحدهما فى ثمن النرجس (الثانية) سلطان الازهار وأحسنها لونا وشكلا وريحا الورد وشمه ينفع من الخفقان وشرب مائه يحسن الصوت واذا جعل فى الانف قطع الرعاف وشم الورد يسكن حركة الصفراء ويقوى الاعضاء الباطنة وأربعون وردة مع أوقية طحين تعجن ثم تخبز ثم تثرد فى رب خروب ثم تؤكل فانه يسهل اسهالا معتدلا واذا شرب من مائه القريب العهد زنة عشرة دراهم أسهل عدة مجالس وشمه وشربه يقوى القلب ويقوى المعدة وسيأتى زيادة على هذا فى باب الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم (الثالثة) قال النسفى اذا احتضر العارف نزل عليه ملك الموت من قبل وجهه فيدفعه الذكر فيأتى من قبل يديه فتدفعه الصدقة فيأتى من قبل رجليه فيدفعه المشى لصلاة الجماعة فيقول يا رب قد حيل بينى وبينه فيقول اكتب اسمى على كفك وأره اياه فيكتب بسم الله الرحمن الرحيم فاذا رأته روح المؤمن طارت شوقا الى لقاء ربها وفى رواية تقول الروح لملك الموت أنت أسكنتنى فى هذا الجسد فيقول لا فتقول لا يخرجنى الا الذى أسكننى فيه فيقول أنا رسوله فتقول ائتنى بعلامة فيقول الله تعالى خذ تفاحة من الجنة فيأخذها وعليها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم فاذا رأتها طارت شوقا الى الجنة قال فى عجائب المخلوقات شم زهر التفاح يقوى الدماغ وأكل التفاح يقوى القلب وعصارة ورقه تنفع من السموم ﴿حكاية﴾ كان يهودى يحب يهودية حبا شديدا حتى ترك الاكل والشرب فشكى حاله الى الشيخ عطاء الاكبر فكتب له بسم الله الرحمن الرحيم وأمره أن يلعقها فلعقها فقال يا شيخ المسلمين قد طلع على قلبى نور أنسانى المرأة وحبينى فى الاسلام انا أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فسمعت المرأة ذلك فجاءت الى الشيخ وقالت يا امام المسلمين أنا تلك المرأة وقد رأيت فى المنام قائلا يقول ان أردت الجنة فاذهبى الى عطاء فقال لها قولى بسم الله الرحمن الرحيم فلما قالتها قالت يا شيخ المسلمين تنور قلبى ورأيت الملكوت فاعرض على الاسلام فأسلمت فرأت فى منامها تلك الليلة الجنة وقصورها وعليها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم فنادتها يا قارئة بسم الله الرحمن الرحيم قد أعطاك الله ما رأيت فانتبهت وقالت يا رب ادخلتنى الجنة ثم أخرجتنى منها أسألك بحق بسم الله الرحمن الرحيم أن تعيدنى اليها فسقطت ميتة * قال النسفى تأخذ الزبانية يوم القيامة عبدا فيقال لهم ردوه فينظر فى أعضائه فلا يوجد فيها خير فيقال له أخرج لسانك فاذا عليه بخط أبيض بسم الله الرحمن الرحيم فيقال له اذهب فقد غفرت لك ﴿فائدة﴾ قال ابن مسعود رضى الله عنه من أراد أن ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر فليقل بسم الله الرحمن الرحيم لان

حروفها تسعة عشر وقال غيره كلماتها أربع والذنوب أربع ذنوب بالليل وذنوب بالنهار والسر والعلانية فمن قالها كفر الله عنه الذنوب الاربعة وعن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ستر ما بين أعين الجن وعورات بنى آدم اذا نزعوا ثيابهم أن يقولوا بسم الله الرحمن الرحيم قال الفخر الرازى والاشارة فى ذلك اذا صار هذا الاسم حجابا لك من أعدائك فى الدنيا أفلا يصير حجابا بينك وبين الزبانية ﴿حكاية﴾ مر عيسى عليه السلام بصياد يصطاد حية عظيمة فقالت يا نبى الله قل له ان لى سما قاتلا فنهاه عنها فلم يرجع ثم مر به عيسى بعد ذلك فقال يا روح الله قد أخذت الحية فنظر اليها عيسى فجعلت رأسها تحت ذنبها حياء منه وقالت يا روح الله ما غلبنى بقوته ولكن غلبنى ببسم الله الرحمن الرحيم فأبطل سمى ﴿فائدة﴾ قال النسفى لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم على آدم قال الآن أمنت على ذريتى من العذاب فلما مات ارتفعت ثم نزلت على نوح فنجا بها من الغرق ثم ارتفعت بعد موته ثم نزلت على ابراهيم فصارت النار بردا وسلاما ثم نزلت على موسى فسلم من البحر ثم ارتفعت ثم نزلت على سليمان فاستقام ملكه ثم نزلت على عيسى فأوحى الله اليه قد أنزلت عليك آية الأمان فلما رفعه الله ارتفعت ثم نزلت على محمد صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة يأخذ المؤمن كتابه بيمينه ويقول بسم الله الرحمن الرحيم فاذا هو أبيض لا شئ فيه فيقال له انه كان مملوأ من السيئات ولكنه محته بسم الله الرحمن الرحيم وقال القرطبى البسملة من خصوصيات هذه الامة وفى تفسير الرازى عن أبى بردة عن النبى صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بآية لم تنزل على أحد بعد سليمان بن داود غيرى قلنا بلى يا رسول الله قال بسم الله الرحمن الرحيم قال الرازى أجمع العلماء على أنه يستحب أن لا يشرع فى عمل من الاعمال الا ويقول بسم الله الرحمن الرحيم حتى القابلة اذا أخذت الولد تقول بسم الله فانه خرج من ظلمات ثلاث ظلمة الاحشاء وظلمة المشيمة وظلمة الرحم حكاه البغوى * والبسملة قراءة أهل السموات السبع وأهل سرادقات المجد ﴿حكاية﴾ لما أرسل سليمان الهدهد الى بلقيس قالت له الطيور كيف تذهب وحدك فقال من كان معه بسم الله الرحمن الرحيم لا يضام فوضع الله على رأسه التاج الى يوم القيامة فر على أربعة آلاف صياد يرمون بالبندق فرموه فأخطؤه وكانوا لا يخطؤن غيره * ولما كتب سليمان الى بلقيس البسملة أعطاه الله ملكها زيادة على ملكه وكان تحت يدها اثنا عشر ألف قائد تحت يد كل قائد مائة ألف مقاتل ولها عرش عظيم وهو السرير طوله ثمانون ذراعا وعرضه كذلك وارتفاعه فى الهواء كذلك قاله مقاتل وصفته تأتى فى مناقب عائشة رضى الله عنها ﴿وحكى﴾ عن بعض القضاة أنه رفعت له قضية ليس فيها بسم الله الرحمن الرحيم فقال نسوا الله فنسيهم أى تركهم ولم يعط السائل شيأ (فان قيل) كيف قدم سليمان اسمه على اسم الله تعالى (فالجواب) من وجوه الاول كانت جبارة فقدم اسمه على الاسم الشريف خوفا من شمها أو قذفها فلما علم الله ذلك من نيته أتته وهى راغمة * الثانى لما رأت الكتاب على الوسادة ولم يكن لأحد عليها سبيل ورأت الهدهد علمت أنه من سليمان وقالت انه من سليمان فلما قرأته وجدت فيه البسملة فقوله انه من سليمان من كلام بلقيس لا من كلام سليمان * الثالث لعل سليمان كتب عنوان كتابه انه من سليمان وكتب داخله البسملة كما هو المعتاد فلما أخذته قرأت عنوانه فلما فتحته قرأت البسملة حكاه الرازى * ورأيت فى كتاب الفاخر للدامغانى جوابا آخر

وهو انما قدم اسمه لانها كانت كافرة والكافر لا يخوّف بالله * ورأيت في شمس المعارف من كتب البسملة ستمائة مرّة وحملها معه رزقه الله الهيبة في قلوب عباده لان الله تعالى أقام بها ملك سليمان

﴿حكاية﴾ مر كافر بقصر على بابه جارية وشيخ فقال آخذ الجارية وأقتل الشيخ فقصارعا فصرعه الشيخ مرارا وهو يحرك شفتيه فقال الكافر لم تحرك شفتيك فقال أتول بسم الله الرحمن الرحيم فأسلم الكافر وقال بسم الله الرحمن الرحيم فمات الشيخ فأخذ الجارية والقصر وذكر القسني ان ملك الموت دخل على رجل ففزع منه فسأله عن ذلك فقال خوفا من النار فقال أفلا أكتب لك آية الامان تنجو بها من النار قال بلى فكتب له البسملة * ولما أرسل الله موسى الى فرعون وتمادى في طغيانه دعا عليه مدّة فقال الله تعالى يا موسى أنت تنظر الى كفره وأنا أنظر الى ما هو مكتوب على باب قصره وذلك ان جبريل عليه السلام كتب عليه بسم الله الرحمن الرحيم فلذلك وصفه الله بالمقام الكريم وفي تفسير الرازي ان فرعون كتب على باب قصره بسم الله الرحمن الرحيم قبل أن يدّعي الالهية (لطيفة) لما أراد الله أن يغرق قوم نوح قال اكتب على سفينتك بسم الله مجراها ومرساها ولا تكتب الرحمن الرحيم فان الرحمة والعذاب لا يجتمعان قال الضحاك كان نوح عليه السلام اذا قال بسم الله مجراها جرت السفينة واذا قال بسم الله مرساها رست وكان مع نوح خرزتان مضيئتان واحدة مكان الشمس والاخرى مكان القمر قال ابن عباس رضي الله عنهما احداهما بياض كبياض النهار والأخرى سوداء كسواد الليل فكان يعرف بهما مواقيت الصلاة فاذا أمسوا غلب سواد هذه بياض هذه واذا أصبحوا غلب بياض هذه سواد هذه وآخر من دخل السفينة الحمار وقد تعلق به ابليس قاله القرطبي في تفسيره قال الرازي وهذا بعيد لان ابليس جسم ناري وهو ائي فكيف يفر من الغرق وأيضا لم يرد فيه خبر صحيح قال القرطبي وأوّل من دخلها الاوزة واتخذ ابنه بيتا من زجاج وأغلقه عليه من داخل فارسل الله عليه البول حتى غرق في بوله وقال في حاوي القلوب الطاهرة أرسل الله عليه البكاء حتى غرق بدموعه فنعوذ بالله من غضبه وعقابه (قال الرازي) فان قيل كيف يليق بحكمة الله اغراق الاطفال بسبب ذنب (فالجواب) قال كثير من المفسرين ان الله تعالى منع نساءهم من الحمل أربعين سنة فلم يغرق الا من عمره أربعون سنة ثم استشكله باغراق البهائم والطير قال والصحيح انه أغرق الاطفال ولم يكن ذلك عقوبة لهم كالطير والبهائم * قال مؤلفه رحمه الله وفي النفس من قوله ولم يكن ذلك عقوبة شئ لقوله تعالى ولم يلدوا الا فاجرا كفارا ﴿فائدة﴾ رأيت في الوجوه المسفرة عن اتساع المغفرة قال النبي صلى الله عليه وسلم أمان أمتي من الغرق اذا ركبوا السفن أن يقولوا بسم الله الملك الرحمن وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم ورأيت في بستان الواعظين لابن الجوزي عن الحسن البصري قال ما من عبد يدفن الا دخل عليه ملك في قبره معه دواة وقرطاس وقلم فيقول اكتب عملك فيكتب عمله وان كان غير كاتب فان كان من أهل السعادة فأوّل ما يجري به القلم بسم الله الرحمن الرحيم باذن الله تعالى فيأمن من عذاب القبر ﴿حكاية﴾ قال بعض الصالحين دخلت على أخي وهو سكران فضربته فرجع ووقع في ماء فغرق فلما دفنته رأيته تلك الليلة في الجنة فقلت له تموت سكران وأنت في الجنة قال نعم لما خرجت من عندك رأيت ورقة فيها بسم الله الرحمن الرحيم

فاستلعتها فلما دخل على منكر ونكير وسألانى قلت لهما كيف تسألانى واسمه فى بطنى فنادى منادصدق عبدى قد غفرت له ﴿حكاية﴾ كان بمكة رجل صائم الدهر ولم يره أحد يأكل ولا يشرب غير أنه يخرج من جيبه ورقة عند افطاره فينظر اليها فلما مات أخرجها الغاسل من جيبه فوجد فيها بسم الله الرحمن الرحيم فتعجب من ذلك فهتف به هاتف لا تعجب فانا بالبسملة ربيناه وبالرحمانية غفرنا له وبالرحيمية وفقناه وقال ابن عطاء فى اسمه الرحمن عون ونصرة وفى اسمه الرحيم محبة ومودة ﴿فائدة﴾ يكتب لبكاء الاطفال بسم الله الرحمن الرحيم هذا يوم لا ينطقون بسم الله الرحمن الرحيم وخشعت الاصوات للرحمن بسم الله الرحمن الرحيم اليوم نختم على أفواههم ﴿فوائد﴾ الاولى خلق الله القلم من درة بيضاء طوله خمسمائة عام ينبع منه النور كما ينبع المداد من قلم الدنيا ثم أمره أن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم فكتبها فى سبعمائة عام فقال الله تعالى وعزتى وجلالى من قالها من أمة محمد صلى الله عليه وسلم مرة واحدة كتبت له ثواب سبعمائة عام قاله النسفى وذكر أيضا ان النبى صلى الله عليه وسلم رأى ليلة المعراج قبة من درة بيضاء لها باب من ذهب وقفل من ذهب لو أن الجن والانس جلسوا على تلك القبة لكانوا كطير على رأس جبل فأراد أن يرجع فقيل له ألا تدخل القبة قال انها مقفلة فقيل له مفتاحها بسم الله الرحمن الرحيم فلما قالها انفتحت واذا فيها أربعة انهار نهر من ماء غير آسن أى غير متغير يخرج من ميم بسم ونهر من لبن لم يتغير طعمه يخرج من هاء الجلالة ونهر من خمر لذة للشاربين يخرج من ميم الرحمن ونهر من عسل مصفى يخرج من ميم الرحيم فقال الله تعالى يا محمد من ذكرنى من أمتك بهذه الاسماء أسقيه من هذه الانهار الاربعة * ومن فضائلها ان زليخا لما غلقت على يوسف سبعة أبواب وهرب منها قال على كل باب بسم الله الرحمن الرحيم فانفتح له وكذلك أبواب الجنة تفتح لقائلها بشرائطها ان شاء الله تعالى (الثانية) مذهب الشافعى أن البسملة آية من الفاتحة بلا خلاف ومن غيرها على الصحيح وهل البسملة قرآن على سبيل القطع أو على سبيل الحكم وجهان أصحهما الثانى فلا يكفر من نفاها ولا من أثبتها وأما ثبوتها فى النمل فبالاجماع فمن نفاها كفر وأجمع المسلمون على حذفها من سورة براءة لانها نزلت بالسيف والبسملة آية أمان والامان والخوف لا يجتمعان وقيل لان براءة من جملة الانفال قال جعفر الصادق البسملة تيجان السور وقال الثلاثة ليست بآية من أول السور (الثالثة) تستحب التسمية عند ارسال الصيد فان تركها ولو عمدا حل الصيد عند الشافعى وعند أبى حنيفة لو تركها ناسيا حل والا فلا ووافقه مالك فى صورة العمد وقد اختلفت الرواية عنه فى النسيان وقال الامام أحمد لا يحل بترك التسمية مطلقا فيكون كالميتة المجمع على تحريمها فى حق غير المضطر وسيأتى بيانه فى فضل الصلاة فانه يأكل منها سد الرمق ان كفاه أو كالخنزير الذى لا يحل أكله ولو اضطر مع وجود ميتة أخرى غير الآدمى فان المضطر حينئذ يأكل من الخنزير ولا يأكل من ميتة الآدمى قال الرازى فى سورة المائدة انما حرم الله لحم الخنزير لانه مطبوع على حرص عظيم ورغبة شديدة فى الشهوات والغذاء يتولد منه جزء من جنسه فى جوف الآكل فلذلك حرمه الله تعالى وأحل الشاة لانها حيوان فى غاية السلامة من الاخلاق الذميمة * قال فى نزهة النفوس والافكار الشاة اسم للواحد من الغنم والغنم يعم الشاة من الضأن والمعز والضأن أفضل والصوف أفضل من الشعر * قال الحسن البصرى من لبس الصوف تواضعا زاده الله نورا فى بصره ونورا فى قلبه وقال غيره اذا غطى اناء

العسل بصوف الغنم لم يقر به النمل ومنافع لحمه تأتى فى مناقب على رضى الله عنه والمعز حيوان غبى خصوصا التيس وبول المعز ينفع شربه من الاستسقاء واذا قطر فى الاذن زال وجعها وبعره اذا دق وخلط بدقيق الشعير وعجن بالخل وضمد به على الركبة المتألمة من الورم زال باذن الله تعالى (الرابعة) قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام فى القواعد يجب قتل الخنزير وسبقه الى ذلك البيهقى لان عيسى قتله كما فى الصحيحين وقال البلقينى فى الفوائد على القواعد الاصح الاستحباب وقال غيره ان حصل منه ضرر استحب والا فلا ولحمه حرام عند النصارى واليهود قال فى الروضة ولا يحنث من حلف لا يأكل لحما بأكل لحمه (الخامسة) أجمع العلماء على استحباب التسمية أول الطعام فان تركها ولو عمدا استحب أن يقول بسم الله أوله وآخره وفى الحديث من نسى ان يسمى على طعامه فليقرأ قل هو الله أحد وعن أبى بكر الصديق رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد عند فراغه من الطعام مرة واحدة بنى الله له مدينة فى الجنة من ياقوتة حمراء وكتب له بكل لقمة عشر حسنات وينبغى أن يسمى كل واحد من الآكلين فلو سمى واحد أجزأ عن الجميع كرد السلام (السادسة) قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه والله العظيم لقد حدثنى محمد صلى الله عليه وسلم وقال والله العظيم لقد حدثنى جبريل وقال والله العظيم لقد حدثنى ميكائيل وقال والله العظيم لقد حدثنى اسرافيل وقال والله العظيم قال الله عز وجل وعزتى وميكائيل وجودى وكرمى من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم متصلة بالفاتحة مرة واحدة أشهدكم أنى قد غفرت له وقبلت منه الحسنات وتجاوزت عن السيآت وفى الحديث قال جبريل يا محمد لقد خشيت على أمتك من النار لما نزل قوله تعالى وان جهنم لموعدهم أجمعين فلما نزلت الفاتحة أمنت * وقال بعضهم سميت فاتحة الكتاب لان الله تعالى فتح بها على المؤمنين باب المناجاة والخطاب فهى أول فاتحة من الواهب لكل نوع من المواهب * وقال الجنيد انما سميت فاتحة الكتاب لانها أول ما فتح به الحق سبحانه وتعالى على من اصطفاه لنفسه وارتضاه * لطيفة * من قرأ الفاتحة فى منامه أجاب الله دعاءه وصرف عنه شرا * أو البقرة نال خيرا من ولده وعمرا طويلا * أو آل عمران نال ولدا ذكرا ويكون الولد كثير السفر * أو النساء يرث مالا كثيرا ثم يورث عنه وتكون زوجته مخاصمة له * أو المائدة حصل للناس منه فائدة ويبتلى بقوم قاسية قلوبهم أو الانعام كثرت نعم الله تعالى عليه * أو الاعراف مات غريبا وقيل ينال من كل علم * أو الانفال انتصر على عدوه * أو التوبة أحب الصالحين * أو يونس نجا من الهموم والسقم وشفى ان كان مريضا ودفع عنه كيد السحرة * أو هود طال عمره وكثر رزقه * أو يوسف نال عداوة من أهله وعزا ورفعة فى الناس * أو الرعد قرب أجله * أو ابراهيم فهو من الصالحين * أو الحجر ان كان تاجرا فاق أقرانه أو عالما مات غريبا * أو ملكا قرب أجله أو قاضيا حسنت سيرته * او النحل نال علما ورزقا وأحب النبى صلى الله عليه وسلم * أو الاسراء نال من السلطان عقوبة وقيل يرتفع عند الله وعند عباده أو الكهف طال عمره وحسن عمله * أو مريم هداه الله بعد الضلالة وحشر مع الانبياء * أو طه أحب قيام الليل والفعل الحسن وبطل عنه السحر أو الانبياء رزق حظا وافرا من الناس وكان موفقا للخير * أو الحج وان كان مريضا مات * أو المؤمنون نال عفة ونجاة من البلاء * أو النور نور الله قلبه ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وقيل يحصل له مرض * أو الفرقان أحب الحق

وكره ضده * أو الشعراء عسر عليه رزقه وحفظ من الزور * أو النمل ساد على أهله ملكا وفهما * أو القصص كثر رزقه وعظم أجره * أو العنكبوت حفظه الله وأفرده عن أهله * أو الروم نال علما ومالا وقيل يفتح الله على يديه مدينة لأهل الشرك * أو لقمان نال قوة في اليقين وحكمة * أو السجدة مات في سجوده ونال خيرا من ربه وقيل يحب قيام الليل * أو الاحزاب مكبر باخوانه وحسد أهله وقيل يتبع الحق * أو سبأ يكون شجاعا يحب حمل السلاح وقيل يكون زاهدا يسكن الجبال أو فاطر نال رضا ربه * أو يس حشره الله مع النبي صلى الله عليه وسلم و يكون عمله صالحا * أو الصافات نال ولدا بارا ورزقا حلالا * أو ص أحب النساء * أو تنزيل طال عمره وكان مع المرسلين يوم القيامة * أو غافر كان مؤمنا يفعل الخيرات * أو فصلت فانه يدعو قوما الى الهدى * أو شورى طال عمره وكثر عمله * أو للزخرف صغر حظه من الدنيا وكبر في الآخرة * أو الدخان أمن من عذاب النار وقوى يقينه * أو الجاثية نال زهدا * أو الاحقاف جاءه ملك الموت في صورة حسنة و يرفق به وقيل يكون عاقا لوالديه ثم يتوب * أو القتال فكالاحقاف ويحشر مع النبي صلى الله عليه وسلم * أو الفتح نال الفرج والجهاد وخيري الدنيا والآخرة * أو الحجرات أصلح بين الناس * أو ق نال علما وصلاحا * أو الذاريات أطاعه أصحابه ونال رزقا من نبات الارض * أو الطور نال ولدا قصير الحياة وقيل يجاور بمكة * أو النجم نال ولدا صالحا * أو اقتربت سلم من السحر ومن بلاء يصيبه * أو الرحمن جاور بمكة أو القدس أو الثغور للجهاد * أو الواقعة وهي القيامة نال سعة في رزقه وأمنا * أو الحديد نال قوة في دينه وصحة في بدنه * أو المجادلة غلب خصمه ان كان عالما والا فيخشى عليه الغلبة * أو الحشر كان مع الناس محبوبا * أو الممتحنة فانه يكون له في آخر عمره توبة حسنة وقيل ينجو من كل شر * أو الصف نال جهادا و يدفع عن النبي صلى الله عليه وسلم القبيح * أو الجمعة نال حظا كبيرا في الدنيا والآخرة أو المنافقون طهره الله من النفاق * أو التغابن فانه يبتلى بزوجة وضرائر * أو الطلاق فانه يبتلى بزوجة سيئة الخلق وقيل يطلق نساءه * أو التحريم اجتنب المحرمات * أو تبارك عاش في خدمة سلطان و ينال منه فائدة * أو ن انتصر على عدوه ونال العناية * أو الحاقة وهي القيامة ان كان رجلا قيما صلب أو مريضا مات أو امرأة طلقها زوجها وقيل يتقرب الى الله تعالى * أو سأل أذنب في صغره و يتوب في كبره وقيل يقرب الله له البعيد * أو نوح سكن مع قوم جهال و ينصر عليهم * أو الجن ينتصر بقوم قاسية قلوبهم * أو المزمل نال الفرج بعد الشدة * أو المدثر عسر عليه رزقه وقيل يكون صوّاما * أو القيامة نال خصبا وخيرا * أو الانسان نال خيرا وافرا * أو المرسلات أمن من كل خوف وغم وطال عمره وحسن عمله * أو النبأ رزق خيرا كثيرا * أو النازعات نزع الله المكروه من قلبه وقيل انه يؤخر الصلاة عن وقتها * أو عبس نال توفيقا أو التكوير سافر نحو المشرق و ينال خيرا أو الانفطار وقع في شدة ثم يسلم * أو المطففين فهو كما قرأ يعني يخون في الميزان أو المكيال وقيل بالعكس أو الانشقاق ان كان ملكا دعا عليه جمع من قومه أو غيره كثرت بناته أو امرأة حملت * أو البروج يعلم علم الفلك * أو الطارق نال أولادا ذكور الا تطول حياتهم * أو الاعلى فهو يحب التسبيح وأقبل على الآخرة وترك الدنيا * أو الغاشية وهي القيامة نال علما وزهدا * أو الفجر نال هيبة وقيل يموت قبل فراغ عامه * أو البلد أطعم المساكين وقيل يصدق في يمينه * أو الشمس جاور ملكا عادلا *

أو الليل عسر عليه رزقه و يهون عليه قيام الليل والطاعة * أو الضحى نال شفقة ورحمة على العباد أو الانشراح أمن من الامراض * أو التين يكون عمله صالحا * أو اقرأ نال ولدا صالحا * أو القدر طال عمره وحسن عمله * أو البينة فهو بين خوف ورجاء * أو الزلزلة يخشى عليه من سلطان * أو العاديات ان كان مسافرا خيف عليه قطع الطريق أو مقيما رغب فى الدنيا * أو القارعة وهى القيامة فهو بين خوف ورجاء * أو التكاثر قل رزقه وكثر دينه * أو العصر وهو الدهر فهو بين خوف ورجاء وقيل يكثر ربحه وخسرانه * أو الهمزة فهو صاحب غيبة * أو الفيل انتصر على أعدائه وقيل تقع الفتنة فى مكان قرأها فيه * أو قريش تيسر رزقه * أو الماعون فانه يمنع الزكاة و يكذب بيوم الدين وقيل ينصر على من خالفه * أو الكوثر أحب الخير وفعله * أو الكافرون جانس أهل البدع * أو النصر فهو منصور ان كان سلطانا والا قرب أجله * أو تبت ان كان غنيا ذهب ماله أو فقيرا فهو يمشى بالنميمة أو الاخلاص قوى ايمانه وكثر ماله وقل عياله واستجاب الله دعاءه * أو الفلق وهو الصبح قاله الاكثرون انتصر على عدوه وحسن حاله * أو الناس دفع الله عنه شر الجن والانس والهوام وقيل قراءتها تدل على الاجتماع بالاهل وان ختم القرآن فى منامه قضيت حاجته وقراءة آية كقراءة سورتها ومن قرأ فى مصحف قوى دينه * أو التوراة نال هدى ونورا (فوائد) الاولى تستحب الاستعاذة قبل القراءة قال الرازى وعليه الاكثرون قال فى شرح المهذب وهو اللائق السابق الى الفهم قال نجم الدين النسفى وعليه عامة المسلمين ثم قال ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول أعوذ بعفو الله العظيم من عذابه الاليم ومن همزات الشياطين ان الله هو السميع العليم وعن أبى بكر الصديق رضى الله عنه أعوذ بالله الواحد الماجد من كل عدو وحاسد ومن كل شيطان مارد ان الله هو السميع العليم وعن عمر رضى الله عنه أعوذ بالله المعين من الشيطان اللعين الى يوم الدين وعن عثمان رضى الله عنه أعوذ بالله من الشيطان والكفر والطغيان وهو المنعم المستعان * وعن على رضى الله عنه أعوذ بالله العظيم ووجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم وحكى الرافعى وجها ان يقول أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم قال فى شرح المهذب وهو غريب قال القرطبى قال ابن مسعود رضى الله عنه أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فقال النبى صلى الله عليه وسلم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا أقرأنى جبريل عن اللوح المحفوظ قال فى شرح المهذب وعليه الجمهور ودونه فى الفضيلة أعوذ بالله العلى من الشيطان الغوى * ويحصل التعوذ بكل ما اشتمل على الاستعاذة بالله من الشيطان حتى لو قال أعوذ بكلمات الله من الشيطان الرجيم كفى ويستحب الاتيان به فى كل ركعة حتى فى القيام الثانى من صلاة الكسوف وفى الركعة الاولى والثانية على الراجح و يسر به فى الصلاة و يجهر به فى غيرها * قال ابن عباس رضى الله عنهما اجلال القرآن أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وافتتاح القرآن بسم الله الرحمن الرحيم قال الرازى طولوا الباء من بسم الله وما طولوها من غيره حتى لا يستفتحوا كلام الله الا بحرف معظم وقال عمر بن عبد العزيز طولوا الباء وأظهروا السين ودوروا الميم تعظيما لكتاب الله * وقال أهل الاشارة الباء حرف منخفض فى الصورة لكنه ارتفع لما اتصل بلفظة الله كذلك القلب لما اتصل بخدمة الله ارتفع وقولنا أعوذ بالله معناه الدعاء تقديره اللهم أعذنى كقولنا أستغفر الله اللهم اغفر لى والشيطان مأخوذ من شطن اذا بعد

والرجيم بمعنى مرجوم أى مرمى بسهام اللعن والشقاوة ﴿الثانية﴾ جميع ما فى القرآن من التمجيد والتحميد والثناء تحت قوله الحمد لله * وجميع ما فيه من أسمائه الحسنى وصفاته العليا تحت قوله رب وجميع ما فيه من ذكر المخلوقين تحت قوله العالمين * وجميع ما فيه من العفو والغفران تحت قوله الرحمن الرحيم * وجميع ما فيه من الوعيد وذكر القيامة تحت قوله مالك يوم الدين * وجميع ما فيه من العبادة والطاعة تحت قوله اياك نعبد * وجميع ما فيه من السؤال والتضرع تحت قوله واياك نستعين وجميع ما فيه من سؤال الهداية وخوف الخاتمة تحت قوله اهدنا وجميع ما فيه من الانعام والاكرام وذكر المقربين تحت قوله الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم وجميع ما فيه من ذكر المشركين تحت قوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين (الثالثة) رأيت فى شرح القلوب لابن الجوزى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال قال لى جبريل ان الله يقرئك السلام ويقول اذا وقف العبد بين يدى للصلاة وقال الله أكبر أرفع الحجاب الذى بينى وبينه واذا قال الحمد يقول لمن الحمد فيقول لله فيقول ومن الله فيقول رب العالمين فيقول ومن رب العالمين فيقول الرحمن الرحيم فيقول ومن الرحمن الرحيم فيقول مالك يوم الدين فيقول ياعبدى أنا مالك يوم الدين فيقول العبد اياك نعبد واياك نستعين فيقول ياعبدى اذا كنت اياى تعبد واياى تستعين فسل تعط فيقول اهدنا فيقول الله تعالى أى الهدى تريد فيقول الصراط المستقيم فيقول أى الصراط تريد فيقول صراط الذين أنعمت عليهم فيقول يا ملائكتى اشهدوا أنى قد جعلت عبدى من الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فيقول العبد غير المغضوب عليهم ولا الضالين فيقول الله تعالى اشهدوا انى قد جعلته من الذين أنعمت عليهم ولم أجعله من المغضوب عليهم ولا الضالين فيقول العبد آمين فتقول الملائكة آمين ﴿الرابعة﴾ نقل الثعلبى فى تفسيره عن وهب ابن منبه ان آمين أربعة أحرف يخلق الله من كل حرف ملكا يقول اللهم اغفر لمن يقول آمين قال فى الروضة لو قال آمين رب العالمين فحسن * وروى البيهقى كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا قال ولا الضالين قال رب اغفر لى آمين ومعنى آمين اللهم استجب وقيل لا تخيب رجاءنا وقيل آمين كنز من كنوز الجنة تنزل به الرحمة وقيل لا يعلم تأويلها الا الله وقيل درجة فى الجنة تجب لقائلها قاله ابن الملقن فى الاشارات وقيل هو طابع لدفع الآفات ذكره ابن حجر فى شرح البخارى وقيل اسم من أسماء الله تعالى وقال فى شرح المهذب قيل هو طابع الله على عباده يدفع به عنهم الآفات وقيل هو كنز من كنوز العرش وروى الحاكم لا يجتمع ملأ فيدعو بعضهم و يؤمن بعضهم الا أجابهم الله تعالى * وقال نجم الدين النسفى عن النبى صلى الله عليه وسلم آمين خاتم رب العالمين على عباده المؤمنين وقال مجاهد آمين آية من الفاتحة لان جبريل أمر النبى صلى الله عليه وسلم بها وفى شرح المهذب عن الأصحاب يسن التامين لكل من فرغ من الفاتحة لكنه فى الصلاة أشد استحبابا ويجهر به الامام والمأموم والمنفرد فى الصلاة الجهرية فان نسيه ثم تذكره أتى به ان لم ينتقل الى سورة أو الى ركوع فلو قرأ الامام الفاتحة وقرأ المأموم معه فان سبقه أمن لقراءة نفسه ثم يؤمن أيضا لقراءة الامام فان فرغا معا كفاه تأمين واحد والله أعلم (الخامسة) خلق الله ملكا تحت العرش رأسه كرأس الآدمى له سبعون ألف جناح على كل جناح أمة من الملائكة مكتوب على خده الايمن سورة الاخلاص وعلى الايسر شهد الله أنه لا اله

الا هو الآية وعلى جبهته الفاتحة و بين يديه سبعون ألف صف من الملائكة يقرؤن الفاتحة فاذا قالوا اياك نعبد واياك نستعين سجدوا فيقول الله تعالى ارفعوا رؤسكم فقد رضيت عنكم فيقولون ربنا فارض عمن قرأ الفاتحة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول أشهدكم انى قد رضيت عنهم * قال النسفى فى تفسيره لما نزلت الفاتحة نزل معها سبعمائة ألف ملك * قال ابن عباس رضى الله عنهما الفاتحة مكية وهو الصواب وقال مجاهد مدنية ﴿السادسة﴾ قال كعب الاحبار ومعناه سيد العلماء والكعب هو السيد عندهم والاحبار العلماء لو كانت الفاتحة فى التوراة والانجيل لما تهودوا ولا تنصروا أو فى الزبور لما مسخهم الله قردة وخنازير ونزلت هذه السورة على هذه الامة وأرجو أن الله لا يضلهم وفى الحديث يا محمد أكرمت أمتك بسورة ليست فى الكتب من قرأها حرمت جسده على النار وعن النبى صلى الله عليه وسلم يبعث الله العذاب على القوم فيقرأ صبى من صبيانهم فى المكتب فاتحة الكتاب فيرفعه الله عنهم أربعين سنة * السابعة من أسمائها الماحية لان فيها خمسة عشر ميما بالبسملة فاذا قرأها العبد خرجت الميمات كالطيور فتتعلق بالعرش فيثقل على الحملة فيقولون ربنا ما هذا الثقل فيقول هذا ثواب سورة قرأها عبدى فتقول الميمات ربنا ما جزاء من قرأها فيقول اذ طلقوا الى ديوانه وكل ميم تمحو عشر سيآت فيقولون ربنا زدنا فيقول عشرين فيقولون زدنا فيزيدهم الى مائة وعشرين سيئة لكل ميم فتكون الجملة ألفا وثمانمائة سيئة فتمحو لقارئها فى الصلوات الخمس فى كل يوم وليلة ثلاثين ألفا وستمائة سيئة * الثامنة قال النيسابورى وغيره أسقط الله تعالى منها سبعة أحرف الثاء من الثبور وهو الهلاك والجيم من جهنم والخاء من الخزى والزاى من الزفير والشين من الشهيق والظاء من لظى والفاء من الفراق يوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون كقوله تعالى يومئذ يصدر الناس أشتاتا فلما أسقطها غلب على الظن ان من قرأها خلصه الله من أبواب جهنم السبعة لان آياتها سبع ﴿التاسعة﴾ قال النسفى دخل لابى جهل واسمه عمرو بن هشام وهو خال عمر بن الخطاب رضى الله عنه سبع قوافل والنبى صلى الله عليه وسلم بين أصحابه ينظر اليها فرق لهم فقال تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثانى مكان السبع قوافل وسميتها بالسبع المثانى لانها تثنى فى كل صلاة وقيل نزلت مرتين وقيل فيها كلمات مكررة مثل اياك نعبد واياك نستعين الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم الرحمن الرحيم فيها وفى البسملة وهى آية منها كما تقدم (العاشرة) قال أنس رضى الله عنه سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن الفاتحة فقال سألت جبريل وجبريل سأل ميكائيل وميكائيل سأل اسرافيل فقال سألت القلم عنها فقال لما أمرنى ربى بكتابة الحمد لله رب العالمين هاج نور ملأ العرش والكرسى والحجب والسموات فجعله الله نصفين فخلق من الاول درجات الجنة وجعلها مآب الحامدين ومن الثانى سكان السموات وأمرهم بكتابة ثوابها ثم أمرنى بكتابة الرحمن الرحيم فهاج نور كالاول فخلق الله منه بحر الرحمة ثم أمرنى بكتابة مالك يوم الدين فهاج نور كالاول فخلق منه بحر العدل فبه يعدل أهل العدل ثم أمرنى بكتابة اياك نعبد واياك نستعين فهاج نور كالاول فجعله نصفين الاول رفعه الى ميكائيل وقال هذا بركة رزق عبادى والباقى صار بحر التوفيق فبه يوفق الخلائق الى طاعته ثم أمرنى بكتابة اهدنا الصراط المستقيم فهاج نور كالاول فخلق منه بحر الهداية فاذا أراد الله هداية عبد أرسل منه قطرة الى قلبه ثم أمرنى بكتابة صراط الذين أنعمت عليهم فهاج نور فجعله

فى جناح جبريل وقال هذا يعين أمة محمد صلى الله عليه وسلم فلذلك لا يريدون غير الاسلام دينا ثم أمرنى بكتابة غير المغضوب عليهم ولا الضالين فهاج نور فزع منه الخلق فخلق منه الصور فذلك قوله تعالى ونفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض الآية انتهى وفى حديث أبى يعلى الموصلى لما فرغ الله من خلق السموات والارض خلق الصور فأعطاه اسرافيل وتقدم ان القلم أول ما كتب وأول ما خلق الله تعالى ثم أمرنى بكتابة ولا الضالين فهاجت ظلمة فخلق الله منها ملكا لو أمره الله أن يلتقم السموات والارض لهان عليه ذلك وأمره أن يحمل النار التى الثرى ثم خلق الله صخرة مثل السموات والارض فوضعها على رأس النار فذلك قوله تعالى يوم يكشف عن ساق أى يكشف الغطاء عن جهنم ﴿الحادية عشرة﴾ قال الحسن بن على رضى الله عنهما أول الفاتحة نعيم ووسطها تكريم وآخرها رضوان الله وقال غيره فيها شفاء من كل داء ظاهر وباطن ففى قوله اياك نعبد شفاء من الرياء وفى قوله اياك نستعين شفاء من الكبر وفى قوله اهدنا الصراط المستقيم شفاء من الضلالة وفى الحديث الفاتحة شفاء من كل سقم * وفى الحديث أيضا قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين فاذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى مجدنى عبدى واذا قال الحمد لله رب العالمين قال حمدنى عبدى واذا قال الرحمن الرحيم قال أثنى على عبدى واذا قال مالك يوم الدين قال فوض الى عبدى واذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال هذا بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل واذا قال اهدنا الصراط المستقيم الى آخرها قال هذا لعبدى ولعبدى ما سأل قال القرطبى وسماها صلاة لانها لا تصح الا بها وفى رواية قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين ولم يذكر البسملة فاستدل به من قال ان البسملة ليست من الفاتحة وأيضا لان نصفها يصير أطول من نصف البسملة قال ابن العماد يجوز أن يكون نصف أطول من نصف ولهذا لو قال أنت طالق نصف اليوم طلقت عند الزوال مع ان اليوم من الفجر فيكون النصف الاول أطول من النصف الثانى ورأيت فى الروضة أيضا فى باب الطلاق ولو قال أنت طالق عند انتصاف الشهر وقع عند غروب الشمس من اليوم الخامس عشر وان كان الشهر ناقصا أو عند النصف الاول وقع عند طلوع الشمس ﴿الثانية عشرة﴾ لا تجب الفاتحة على المأموم عند مالك وأحمد وقيل تجب فى السرية دون الجهرية وقال الشافعى بوجوبها فى كل ركعة على الامام والمأموم والمنفرد الا المسبوق وهو من أدرك مع الامام زمنا لا يسعها فانها وان وجبت عليه على الاصح خلافا لما يفهمه كلام المنهاج فقد تحملها الامام عنه ولو أحرم المأموم بعد ان ركع فليس له الاشتغال بالفاتحة وان علم أنه يدركها ويدرك الامام راكعا بل يركع معه لان متابعته واجبة والفاتحة فى هذه الحالة ليست واجبة ولا مستحبة قاله ابن العماد وقال أبو حنيفة لا تتعين الفاتحة لقوله تعالى فاقرؤا ما تيسر منه حتى لو قرأ مدهامتان مثلا كفى وقال صاحباه لا بد له من ثلاث آيات أو آية طويلة ﴿الثالثة عشرة﴾ قال النيسابورى وغيره تعوذ بالله من الشيطان الرجيم ليدفع عنك العجب قال نجم الدين النسفى أسعى ما يكون الشيطان فى افساد حال العبد عند قراءة القرآن ثم قال النيسابورى يقول لك البسملة يفتح لك باب الذكر ويقول لك الحمد لله رب العالمين يفتح لك باب الشكر ويقول لك الرحمن الرحيم يفتح لك باب الرجاء ويقول لك مالك يوم الدين يفتح لك باب الخوف ويقول لك اياك نعبد واياك نستعين يفتح لك باب الاخلاص ويقول لك اهدنا الصراط المستقيم يفتح لك باب الدعاء ويقول لك صراط الذين أنعمت عليهم الى آخرها

يفتح لك باب الاقتداء بالارواح الطاهرة (الرابعة عشرة) قال الرازى فى قوله تعالى رب العالمين دلالة على انه تعالى منزه عن الجهة والمكان فهو رب الزمان والمكان لان العالم هو ماسوى الله تعالى ومن جملة ذلك الجهة والمكان فهو رب الزمان والمكان وخالقهما والخالق لابد أن يكون سابقا على مخلوقاته وفيه أيضا دلالة على انه منزه عن الحلول لانه لما كان ربا للعالمين كان خالقا لكل ماسواه فكان ذاته المقدسة موجودة قبل كل محل فكما أنه كان غنيا عن المحل قبل وجوده فهو غنى عنه بعد وجوده أيضا (فان قيل) النون فى قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين هل هى نون الجمع أو التعظيم ان كان الاول فباطل لان الواحد لا يكون جمعا وان كان الثانى فباطل لان اللائق بالعبد الخضوع سيما فى العبادة (فالجواب) المراد هنا الجمع وفيه تنبيه على فضل صلاة الجماعة فان صلى وحده كان المراد انى أعبدك مع الملائكة وغيرهم وجواب آخر اذا قال العبد اياك نعبد فقد ذكر عبادته وعبادة غيره فكأنه سعى فى اصلاح مهمات المؤمنين فاذا فعل ذلك قضى الله حوائجه لقوله صلى الله عليه وسلم من قضى لمسلم حاجة قضى الله جميع حوائجه وجواب آخر كان العبد استحقر عبادته فمزجها بعبادة الصالحين فقال اياك نعبد (وههنا مسئلة شرعية) وهى اذا باع عشرة عبيد مثلا لرجل فلا يصح أن يقبل البعض بل يقبل الجميع أو يرد الجميع واللائق بكرم الله تعالى انه لا يرد عبادة العابدين التى من جملتها عبادة هذا الرجل وان كانت ناقصة كما لو اشترى عبدين مثلا فظهر بأحدهما عيب فليس له أن يرد المعيب وحده الا برضا البائع (جواب آخر) كأن الله تعالى يقول عبدى لما أثنيت علىّ بقولك الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين عظم قدرى عندك فلا تقتصر على مهماتك وحدك ولكن أدخل جميع المؤمنين وقل اياك نعبد واياك نستعين (فان قيل) كيف قدم اسمه الكريم بقوله اياك نعبد وأخره فى أول السورة بقوله الحمد لله وماقال لله الحمد فالجواب أن الحمد يجوز أن يكون لغيره ولا تجوز العبادة الا له تعالى (الخامسة عشرة) ذكر الله العالمين فى القرآن على خمسة أوجه الأول للانس والجن قال تعالى ليكون للعالمين نذيرا ان هو الا ذكر للعالمين وما أرسلناك الا رحمة للعالمين الثانى عالمى زمانهم كقوله تعالى وأنى فضلتكم على العالمين أى عالمى زمانهم ولقد اخترناهم على علم على العالمين يامريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين كما سيأتى ان شاء الله تعالى فى فضل عيسى فى باب فضل هذه الامة * الثالث من آدم الى يوم القيامة الى الارض التى باركنا فيها للعالمين * الرابع من كان بعد نوح سلام على نوح فى العالمين يعنى الثناء الحسن على نوح يكون فى العالمين بعده الخامس قوله تعالى ولله على الناس حج البيت الى قوله ومن كفر فان الله غنى عن العالمين أراد اليهود والنصارى لانهم لا يرون الحج واجبا وقال أبو العالية الانس عالم والجن عالم والارض أربع زوايا فى كل زاوية ألف وخمسمائة عالم الرحمن بالنعمة الرحيم بالعصمة مالك يوم الدين وهو الحساب والجزاء وخص القيامة لأنه مالكها وهو سبحانه مالك على الاطلاق لان الخلق تضطر يوم القيامة الى ان يعرفوا ان الامر كله لله قال تعالى والامر يومئذ لله اياك نعبد اخلاصا واياك نستعين استخلاصا اياك نعبد بالتوفيق واياك نستعين على بساط التصديق اياك نعبد بطريق المجاهدة واياك نستعين على بساط المشاهدة اهدنا الصراط المستقيم أرنا طريق هدايتك وعن النبى صلى الله عليه وسلم الصراط المستقيم كتاب الله والصراط فى اللغة هو الطريق الواضح والقرآن واضح بمنزلة

الطريق الواضح والمغضوب عليهم اليهود ولا الضالين النصارى (السادسة عشرة) هذه السورة أولها تحميد وآخرها توحيد وقد خصها الله تعالى بأمة محمد صلى الله عليه وسلم فربهم محمود بقوله الحمد لله ونبيهم أيضا محمود بقوله محمد رسول الله فربهم رب العالمين ونبيهم رحمة للعالمين فربهم الرحمن الرحيم ونبيهم بالمؤمنين رؤف رحيم فربهم مالك يوم الدين ونبيهم شفيعهم يوم الدين عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فربهم معبودهم بقوله اياك نعبد ونبيهم قائدهم اذا وردوا المحشر فربهم هادي المؤمنين بقوله اهدنا ونبيهم كذلك بقوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم (حكاية) قال محمد بن علي العراقي نبت في جفني قطعة لحم فقيل في بغداد يهودي يقطعها فقلت اني لا أسلم نفسي له فرأيت في النوم قائلا يقول اقرأ عليها فاتحة الكتاب عقب الوضوء ففعلت فبينما أنا أتوضأ ذات يوم واذا بها قد سقطت ببركة الفاتحة وقيل ان سائلا سأل بجامع بغداد درهما فقال له رجل اقرأ فاتحة الكتاب وبعني ثوابها بجميع ما أملك فقال أنا سألتك درهما من الافتقار لا سمع كلام الجبار ثم خرج فوجد فارسا عليه ثياب خضر فأعطاه عشرة آلاف درهم فقال من أنت قال يقينك ﴿موعظة﴾ قال الرازي وصف الحق سبحانه نفسه بخمسة أسماء الله ورب والرحمن والرحيم ومالك والسر في ذلك كأنه يقول خلقتك فأنا الله ثم ربيتك فأنا رب ثم عصيتني فسترت عليك فأنا الرحمن ثم تبت فغفرت لك فأنا الرحيم ثم لا بد من ايصال الثواب فأنا مالك يوم الدين (فان قيل) قال الحمد لله ولم يقل الشكر لله (فالجواب) أن الحمد لله فيه ثناء على الله بسبب النعم التي على العبد وغيره والشكر فيما عليه من النعم وحده * والفرق بين الحمد والمدح ان المدح قد يكون منهيا عنه وفي الحديث احثوا التراب في وجوه المداحين قاله النووي في شرح المهذب * وقد جاءت أحاديث بالنهي عن المدح وأحاديث باباحته وطريق الجمع بينهما ان كان عند الممدوح كمال ايمان ومعرفة تامة ورياضة نفس بحيث لا يتغير بذلك وتلعب به نفسه فلا كراهة فيه وان خيف من ذلك كره مدحه كراهة شديدة وأما ذكر الانسان محاسن نفسه فان كان لارتفاع وافتخار فمذموم وان دفع عن نفسه ضررا أو كان ناصحا أو معلما فذلك محبوب والله أعلم * وأما الحمد فهو محمود مطلقا وقيل الحمد يكون للعبد فيه اختيار كالعلم والكرم والمدح بما ليس للعبد فيه اختيار كطول القامة وحسن الوجه وقيل الحمد لمن يعقل والمدح لمن لا يعقل كأن رأى جوهرة أو دابة فذكر محاسنها فهذا مدح وسيأتي في باب فضل العقل وأعقل الطيور الحمام وفي المنهاج في باب الاضحية فلا تجزئ عجفاء ولا مجنونة قال الزركشي لو قال فلا تجزئ عجفاء ولا مجنونة لا ترعى الا قليلا لكان أحسن لان الجنون في البهيمة بعيد والحمد لا يكون الا باللسان كالمدح والشكر يكون باللسان وغيره بأن تقضي له حاجة قال تعالى اعملوا آل داود شكرا أي اعملوا بطاعة الله شكرا له على نعمه (فان قيل) كيف قال الحمد لله وما قال أحمد الله فالجواب من وجوه الاول لو قال أحمد الله أفاد أن العبد حمده وقوله الحمد لله يفيد انه كان محمودا قبل حمد الحامدين من الازل الى الابد الثاني لو قال العبد أحمد الله ربما يكون قلبه غافلا عن التعظيم فيكون حينئذ كاذبا بخلاف قوله الحمد لله فانه وان كان غافلا فهو صادق لان معناه أن الحمد حق لله نظيره قولنا لا اله الا الله لا يدخله التكذيب بخلاف قولنا أشهد أن لا اله الا الله فلذلك سقطت لفظة أشهد من آخر الاذان الثالث الحمد لله ثمانية حروف وأبواب الجنة ثمانية فكل باب يفتحه حرف الرابع أن الحمد لله فيه اللام الدالة على الاختصاص

كقولك الجل للفرس وعلى الملك كقولك الدار لزيد وعلى الاستيلاء كقولك البلد للسلطان فان اللام فى لله تحتمل الوجوه الثلاثة الخامس أن الحمد لله لها تعلق بالماضى والمستقبل فبالماضى يكون شكرا لله تعالى على نعمه المتقدمة وبالمستقبل تجددا للنعم قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم فبالماضى تغلق أبواب جهنم وبالمستقبل تفتح أبواب الجنة (حكاية) كان فى الزمن الاول رجل يعبد الله تعالى كثيرا حتى تعجب منه جبريل فاستأذن ربه فى زيارته فأذن له بشرط أن ينظر فى اللوح المحفوظ فنظر فيه فوجد اسمه مكتوبا فى الاشقياء فنزل اليه وأخبره بذلك فقال الرجل الحمد لله فظن جبريل انه لم يسمع كلامه فأعاد عليه القول فقال الحمد لله لو لم أكن أهلا لذلك لما فعل بى ربى فالحمد لله على الشدة والرخاء فتعجب جبريل منه فقال الله تعالى ياجبريل انظر فى اللوح المحفوظ فنظر فيه فوجد اسمه قد تحول من الاشقياء الى السعداء (فوائد) الاولى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه حبس بختنصر دانيال عليه السلام فى بئر خمسة أيام ومعه أسدان ثم كشف عنه فرآه سالما فقال بم نجوت فقال قلت الحمد لله الذى لا ينسى من ذكره الحمد لله الذى لا يخيب من دعاه الحمد لله الذى من توكل عليه كفاه الحمد لله الذى لا يكل من توكل عليه الى غيره الحمد لله الذى هو ثقتنا حين تنقطع عنا الحيل الحمد لله الذى يجزى بالاحسان احسانا وبالسيئة كرما وحلما وغفرانا الحمد لله الذى يكشف ضرنا وكربنا الحمد لله الذى هو رجاؤنا ويوم سوقنا بأسمائنا الحمد لله الذى يجزى بالصبر نجاة (الثانية) روى البيهقى نزل جبريل وقال يامحمد اذا سر لك أن تعبد الله حق عبادته فقل اللهم لك الحمد حمدا كثيرا خالدا مع خلودنا ولك الحمد حمدا لا منتهى له دون علمك ولك الحمد حمدا لا منتهى له دون مشيئتك ولك الحمد حمدا لا أجر لقائله الا رضاك هكذا رأيته فى عدة نسخ الترغيب والترهيب لعبد العظيم المنذرى رحمه الله (الثالثة) روى الطبرانى عن النبى صلى الله عليه وسلم من قال الحمد لله الذى تواضع كل شئ لعظمته والحمد لله الذى ذل كل شئ لعزته والحمد لله الذى خضع كل شئ لملكه والحمد لله الذى استسلم كل شئ لقدرته فقالها يطلب بها ما عند الله تعالى كتب الله له بها ألف حسنة ورفع له ألف درجة ووكل به سبعين ألف ملك يستغفرون له الى يوم القيامة (الرابعة) عن الحسن البصرى ما من عبد يرى نعمة الله عليه ثم يقول الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وتستمر الا أعناه الله تعالى قال سفيان الثورى قال داود الحمد لله حمدا كما ينبغى لكرم وجهه وعز جلاله فأوحى الله اليه ياداود تعبت الملائكة وقال أبو سليمان الدارانى قال رجل عند باب الكعبة الحمد لله بجميع محامده كلها ما علمت منها ومالم أعلم على جميع نعمه كلها ما علمت منها ومالم أعلم عدد خلقه كلهم ما علمت منهم ومالم أعلم فلما حج ثانيا أراد أن يقولها أيضا عند باب الكعبة فنودى ياعبد الله أتعبت الحفظة من عام أول الى الآن ما فرغوا مما قلت وعن النبى صلى الله عليه وسلم اذا أنعم الله على عبد نعمة فقال الحمد لله قال الله تعالى انظروا الى عبدى أعطيته ما لا قيمة له فاعطانى ماله قيمة (الخامسة) أوحى الله الى ابراهيم عليه السلام اذا صليت فابدأ صلاتك بالحمد لله فانى كتبت على نفسى من حمدنى أعطيته أربعا اليسر بعد العسر والغنى بعد الفقر والراحة فى الدنيا والآخرة والأمن من النار وعن نبينا صلى الله عليه وسلم اذا قال العبد الحمد لله ملأت ما بين السماء والارض فاذا قالها ثانيا ملأت ما بين السماء السابعة الى الارض السابعة فاذا قالها ثالثا قال الله تعالى سل تعط قال وهب بن منبه قرأت فى

بعض كتب الله ان ابليس ما قال فى عبادته قط الحمد لله ولو قالها ما مكر الله به (موعظة) رأيت فى منهاج العابدين وهو آخر مصنفات الغزالى سأل بعض الانبياء ربه عن أمر بلعام بن باعوراء فقال انه لم يشكرنى على ما أعطيته ولو شكرنى على ذلك ما سلبته قال القرطبى فى تفسيره كان بلعام ينظر الى العرش وكان مجاب الدعوة ويحضر مجلسه اثنا عشر ألفا من المتعلمين فذلك قوله تعالى واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها وقال ابن عباس نزلت فى رجل له ثلاث دعوات فقالت له امرأته ادع الله أن أكون أجمل نساء بنى اسرائيل فدعا لها بواحدة فلما صارت جميلة زهدت فيه فدعا بالثانية أن يجعلها الله كلبة فصارت كلبة فقال أولادها ادع الله أن يردها فقد عيرنا الناس فدعا لها فنفذت الدعوات الثلاث فيها قال القرطبى والاول أشهر وعليه الاكثر (قوله) فانسلخ منها أى نزع الله منه العلم فصار شبيها بالكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث والمعنى أنه لا يتغير عن كفره وكان يحفظ اسم الله الاعظم فدعا على موسى وقومه فوقع فى التيه أربعين سنة فدعا عليه موسى بنزع المعرفة من قلبه فخرجت من صدره كحمامة بيضاء قال الرازى وهذه الآية من أشد الآيات على أهل العلم لان من أعطاه الله تعالى العلم فأخلد الى الدنيا أى مال اليها كان شبيها بأخس الكلاب وهو الذى يلهث عادة من غير تعب ولا عطش (مسئلة) لو حلف أن يحمد الله تعالى بمجامع المحامد أو بأجل التحاميد فطريقه أن يقول الحمد لله حمدا يوافى نعمه ويكافئ مزيده ولو حلف أن يثنى على الله أحسن الثناء فطريقه أن يقول لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وزاد المتولى أن يقول أولا سبحانك وزاد غيره فلك الحمد حتى ترضى (فائدة) التحميد فى المنام يدل على زيادة الرزق قال الله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم وعلى ولدين ذكرين لقوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسماعيل واسحاق وولده اسماعيل من هاجر قبل أن تلد سارة اسحاق بأربع عشرة سنة (مسئلة) اختلف العلماء فى الحمد لله ولا اله الا الله أيهما أفضل فقالت طائفة الحمد لله أفضل لان فيها توحيدا وحمدا ولقائلها ثلاثون حسنة وقالت طائفة لا اله الا الله أفضل لانها تدفع الكفر لقول النبى صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ولا يشترط لفظ أشهد الا فى التشهد أى الشهادة لله بالوحدانية دون الشهادة بالرسالة لمحمد صلى الله عليه وسلم على ما صححه النووى والرافعى اشترط لفظه فيهما وفى شرح المهذب لو شهد الكافر بالرسالة لمحمد صلى الله عليه وسلم قبل الشهادة لله بالوحدانية لم يصح اسلامه قاله فى باب الوضوء ولا تشترط الموالاة بين الكلمتين فلو قال الكافر أول النهار مثلا لا اله الا الله وآخره محمد رسول الله صح اسلامه (فوائد) الاولى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان آية الكرسى والفاتحة وآيتين من آل عمران شهد الله أنه لا اله الا هو الآية وقل اللهم مالك الملك الآية لما أراد الله أن ينزلها تعلقن بالعرش وقلن أتهبطنا الى أرضك والى من يعصيك فقال وعزتى وجلالى لا يقرؤكن أحد من عبادى دبر كل صلاة الا جعلت الجنة مثواه وأسكنته بحظيرة القدس ونظرت اليه كل يوم سبعين نظرة وقضيت له كل يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة رواه ابن السنى (الثانية) فى الصحيحين من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه عن قيام الليل وقيل من كل آفة وشيطان وفى الحديث من قرأ آية الكرسى وخواتيم سورة البقرة عند الكرب أغاثه الله وفى الاذكار

عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا وضعت جنبك على الفراش وقرأت الفاتحة وقل هو الله أحد فقد أمنت من كل شئ الا الموت (الثالثة) جاء في الحديث من سره أن يملأ بيته خيرا فليقرأ آية الكرسي كثيرا ومن قرأها عقب الوضوء رفع الله له أربعين درجة وخلق من كل حرف ملكا يستغفر لقارئها الى يوم القيامة وفي حديث آخر من قرأها عند منامه فتح الله عليه أبواب الرحمة الى الصباح وأعطاه بكل شعرة على جسده مدينة من نور وان مات من ليلته مات شهيدا وفي حديث آخر من قرأها عند غروب الشمس أربعين مرة كتب الله له أربعين حجة (الرابعة) عن جابر ابن عبد الله من قرأ آية الكرسي حين يخرج من بيته وكل الله به سبعين ألف ملك يحفظونه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وان مات قبل أن يرجع أعطاه الله ثواب سبعين شهيدا وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من خرج من منزله فقرأ آية الكرسي بعث الله اليه سبعين ألف ملك يستغفرون له ويدعون فاذا رجع الى منزله ودخل بيته وقرأ آية الكرسي نزع الله الفقر من بين عينيه (الخامسة) أوحى الله الى موسى عليه السلام من داوم على قراءة آية الكرسي دبر كل صلاة أعطيته ثواب الشاكرين وأعمال الصديقين وبسطت عليه يميني بالرحمة ولم أمنعه من دخول الجنة الا أن يأتيه الموت قال ومن يداوم عليها قال لا يداوم عليها الا نبي أو صديق أو رجل قد رضيت عنه أو رجل أريد قتله في سبيلي ومن فضائلها أيضا أن من قرأها مائة وسبعين مرة وذلك عدد حروفها مستلقيا على قفاه أوفى الله دينه وقال النسفي لما نزلت آية الكرسي نزل مع كل آية منها سبعون ألف ملك ولعله أراد بالآية الكلمة (السادسة) عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة كان الذي يتولى قبض روحه ذو الجلال والاكرام وكان كمن قاتل مع أنبياء الله حتى استشهد وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة خرقت سبع سموات ولم يلتئم خرقها حتى ينظر الله الى قارئها وقال علي رضي الله عنه سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول على أعواد المنبر من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت واذا قرأها اذا أخذ مضجعه أمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والدويرات حوله ورأيت في شمس المعارف للبوني عن سلمان الفارسي عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ آية الكرسي هون الله عليه سكرات الموت ومامرت الملائكة ببيت فيه آية الكرسي الا صفقوا ولا بيت فيه قل هو الله أحد الا سجدوا ولا بيت فيه أواخر الحشر الا جثوا على ركبهم (السابعة) قال جعفر الصادق من قرأ آية الكرسي مرة واحدة صرف الله عنه ألف مكروه في الدنيا أيسره الفقر وألف مكروه في الآخرة أيسره عذاب القبر وفي النسمات الفائحة في آيات الفاتحة أولها اسم الله الاعظم عند الاكثرين (حكاية) رأيت في بعض المجاميع ان شخصا كان يقرؤها كل ليلة يحوط بها غنمه فقر أبعضها في ليلة فغلبه النوم فلما استيقظ كمل قراءتها فلما أصبح وجد رجلا بين غنمه فسأله فقال كل ليلة أريد أخذ شاة فأرى سورا فجئت البارحة فرأيت في السور طاقة فدخلت منها وأخذت شاة ثم جئت الى الطاقة فرأيتها قد انسدت ورأيت نظيره أيضا قال رجل كنت أخاف اللصوص فأمرني علي بن أبي طالب بقراءة قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن الى آخرها فقرأتها ثم نسيتها في بعض الليالي فلما كان في أثناء الليل قرأتها فلما أصبحت وجدت اللصوص موثقين في بيتي ثم تابوا على يدي ببركة الآية (حكاية) قال

رجل كنت أقرأ آية الكرسى فأصابنى وجع شديد فرأيت فى منامى رجلين يقول أحدهما لصاحبه انه يقرأ آية فيها ثلاثمائة وستون رحمة أفلا يدركه منها رحمة واحدة فاستيقظت وقد عافانى ربى ومر رجل فى برية فقصده ذئب فقرأ آية الكرسى فهرب الذئب وقال الفسفى قال جبريل يا محمد ان عفريتا من الجن يكيدك فاطرده عنك بآية الكرسى وعن النبى صلى الله عليه وسلم لا تقرأ آية الكرسى فى بيت فيه شيطان الا خرج منه وفى حديث آخر من قرأها مرة محى اسمه من ديوان الأشقياء ومن قرأها مرتين كتب اسمه فى ديوان السعداء ومن قرأها ثلاث مرات استغفرت له الملائكة ومن قرأها أربع مرات تشفع له الانبياء ومن قرأها خمس مرات كتب اسمه فى ديوان الابرار ومن قرأها ست مرات استغفرت له الحيتان فى البحار ووقى شر الشيطان ومن قرأها سبع مرات أغلقت عنه أبواب جهنم السبعة ومن قرأها ثمان مرات فتحت له أبواب الجنان الثمانية ومن قرأها تسع مرات كفى هم الدنيا والآخرة ومن قرأها عشر مرات نظر الله اليه ولم يعذبه أبدا (فوائد) الاولى قال التميمى فى منافع القرآن من قرأ والله من ورائهم محيط الآية على باب منزله عند خروجه لسفره ثلاث مرات أمن على من فيه من كل آفة ومن قرأها على نفسه وولده أمن من كل سوء وقال القزوينى من أراد سفرا وخاف من عدو أو غيره فليقرأ لايلاف قريش وآية الكرسى فانهما أمان من كل سوء (الثانية) كان لكسرى قلنسوة ما وضعت على رأس مريض أو مبتلى الا عوفى فلما هلك اتصلت الى عمر رضى الله عنه فوجد فيها ورقة فيها كم لله من نعمة فى عرق ساكن جمعتق لا يصدعون عنها ولا ينزفون من كلام الرحمن خمدت النيران ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم شهد الله أنه لا اله الا هو الآية (الثالثة) قرأها رجل فقال يا رب هذه وديعتى عندك فردها الى يوم وفاتى فلما قرب أجله انطلق لسانه بلا اله الا الله فنودى من فوقه هذه وديعتك قد رددناها اليك وقال ابن عمر من قرأها مرة واحدة حرم ثلثه على النار وعن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ شهد الله أنه لا اله الا هو الآية ثم قال وأنا على ذلك من الشاهدين خلق الله تعالى سبعين ألف ملك يستغفرون له الله الى يوم القيامة ورأيت فى شمس المعارف عن ابن عباس رضى الله عنهما شهد الله لنفسه بهذه الشهادة قبل أن يخلق الخلق باثنى عشر ألف عام العام ثلثمائة وستون يوما كل يوم ألف سنة (فان قيل) ما الفائدة فى قوله لا اله الا هو بعد قوله شهد الله أنه لا اله الا هو (قيل) الفائدة تكرار كلمة التوحيد فان العبد كلما كررها كان مشتغلا بأعظم القربات وذكر الفسفى لما تولى يوسف ملك مصر أراد أن يتخذ وزيرا فأمره جبريل أن يتخذ الصبى الذى شهد له فكره يوسف ذلك فقال له جبريل ان له عليك حق الشهادة لما قال ان كان قميصه قد من قبل الآية فهذا شهد للمخلوق فاستحق الوزارة فكيف بمن شهد للخالق بالوحدانية أفلا يستحق الكرامة (الرابعة) عن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم لكل شئ قلب وقلب القرآن يس ومن قرأها كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات رواه الترمذى وعن على رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم اقرأ يس فان فيها عشر بركات ما قرأها جائع الا شبع ولا ظمآن الا روى ولا عار الا كسى ولا أعزب الا تزوج ولا خائف الا أمن ولا مسجون الا خرج ولا مسافر الا أعين على سفره ولا من ضلت له ضالة الا وجدها ولا مريض الا عوفى ولا عنده ميت الا خفف الله عنه قال اليافعى فى روض الرياحين بلغنى عن بعض الصالحين انه دفن ميتا ببلاد اليمن فسمع فى القبر ضربا فخرج منه

كلب أسود فقال الضرب فيك أو في الميت قال وجدت عنده سورة يس فحالت بيني و بينه وأنا أحمله وعن الطبراني من داوم على قراءة يس مات شهيدا وسيأتي زيادة في المعراج ان شاء الله تعالى وقال الترمذي من قرأ في ليلة الجمعة سورة الدخان استغفر له سبعون ملكا الى الصباح (الخامسة) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن سورة ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له وهي تبارك الملك رواه ابن حبان والحاكم ورأيت فيها حكاية كالتي في يس وورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انها في قلب كل مؤمن رواه الحاكم وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم اني لاجد في كتاب الله سورة وهي ثلاثون آية من قرأها عند منامه كتب له ثلاثون حسنة ومحى عنه ثلاثون سيئة و يبعث الله له ملكا يبسط جناحه عليه و يحفظه من السوء حتى يستيقظ قال النيسابوري في سورة البقرة فانها تقف على الصراط عند قدوم قارئها تشفع له (السادسة) عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ألا يستطيع أحدكم أن يقرأ كل ليلة ألف آية قالوا ومن يستطيع ذلك قال أما يستطيع أن يقرأ ألهاكم التكاثر رواه الحاكم (السابعة) عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبعض أصحابه هل تزوجت قال لا يا نبي الله ما عندي ما أتزوج به قال أليس معك قل هو الله أحد قال بلى قال ثلث القرآن أليس معك اذا جاء نصر الله قال بلى قال ربع القرآن أليس معك قل يا أيها الكافرون قال بلى قال ربع القرآن تزوج تزوج قالها مرتين وفي رواية ابن عباس رضي الله عنهما اذا زلزلت تعدل نصف القرآن رواه الترمذي (الثامنة) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سمع رجلا يقرأ قل هو الله أحد فقال وجبت فسألته ماذا يا رسول الله قال الجنة فأردت أن أذهب الى الرجل فابشره ثم فرقت أي خفت أن يفوتني الغداء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد خمسين مرة غفر له ذنوب خمسين سنة وفي حديث آخر ينادي مناد يوم القيامة الا ليقم مادح الرحمن فلا يقوم الا من كان في الدنيا يكثر قراءة قل هو الله أحد وعن ابن عباس من قرأها مائتي مرة في أربع ركعات كل ركعة بخمسين غفر له ذنوب مائة عام خمسون مقدمة وخمسون مؤخرة و رأيت في كتاب بدر الفلاح عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى ركعتين بعد العشاء يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد عشرين مرة بنى له قصران في الجنة وعن علي بن أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم من سافر فقرأ قل هو الله أحد عشر مرات صرف الله عنه شر ذلك السفر وأعطاه خيره وفي رواية من صلى أربع ركعات يقرأ الفاتحة وقل هو الله أحد ثم يقول اللهم اني استودعتك نفسي ومالي وأهلي وولدي فان الله يحفظه وماله وأهله وولده و يصلح أمره حتى يرجع و رأيت في شرح المهذب يستحب اذا خرج من منزله أن يصلي ركعتين يقرأ في الأولى الفاتحة وقل يا أيها الكافرون وفي الثانية الفاتحة وقل هو الله أحد و يستحب أن يقرأ بعد السلام آية الكرسي ولايلاف قريش واذا نهض قال اللهم اليك توجهت و بك اعتصمت اللهم اكفني ما أهمني ومالا أهتم به اللهم زودني التقوى واغفر لي ذنبي وأن يتصدق بشيء عند خروجه وأن يودع جيرانه وأصدقاءه وأصحابه وأهله و يودعوه و يقول كل صاحب لصاحبه أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك زودك الله التقوى وغفر لك ذنبك و يسر لك الخير حيثما كنت وأن يرافق من له رغبة في الخير والصديق القريب الموثوق به أولى قال القرطبي في تفسيره عن مالك بن أنس

رضى الله عنه اذا نقر بالناقوس اشتد غضب الله فتنزل الملائكة فيأخذون بأقطار الارض فلا يزالون يقرؤن قل هو الله أحد ليسكن غضبه وعن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد مرة كانت بركة عليه وان قرأها مرتين كانت بركة عليه وعلى أهل بيته وان قرأها ثلاث مرات كانت بركة عليه وعلى أهل بيته وجيرانه وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد أربعين مرة كل يوم بنى الله له مناراً على جسر جهنم حتى يجوز الجسر وعن سهل بن سعد وهو آخر من مات من الصحابة بالمدينة قال شكا رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم قلة الرزق فقال اذا دخلت البيت فسلم على أهلك واقرأ قل هو الله أحد مرة فقرأها فأدر الله الرزق عليه حتى فاض عليه وعلى جيرانه وعن واثلة بن الاسقع رضى الله عنه وهو آخر من مات من الصحابة بدمشق عن النبى صلى الله عليه وسلم من صلى الصبح ثم قرأ قل هو الله أحد عشر مرات لم يلحقه فى ذلك اليوم ذنب قال النيسابورى ومن أسمائها سورة الاخلاص لان من قرأها تخلص من النار وسورة المعرفة لان النبى صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقرؤها فقال هذا عبد عرف ربه وسورة الاساس لان النبى صلى الله عليه وسلم قال أسست السموات السبع والارضون السبع على قل هو الله أحد وسورة الولاية لان من لازم قراءتها صار ولياً لله وسبب نزولها ان كفار مكة وغيرها قالوا يا محمد صف لنا ربك من ذهب أو ياقوت أو زبرجد فقال ان ربى ليس من شئ لانه خلق الاشياء فنزلت هذه السورة قال نجم الدين النسفى وهى يفسر بعضها بعضا الله أحد الله الصمد قال السعدى الصمد المقصود فى الرغائب المستغاث به فى الشدائد وقال أبو هريرة رضى الله عنه الصمد الذى لا يحتاج الى أحد ويحتاج اليه كل أحد وفى شرح الاسماء للقرطبى عن الحسن الصمد الباقى بعد فناء خلقه وقال ابن عباس رضى الله عنهما هو الشريف الذى كمل فى شرفه والعظيم الذى كمل فى عظمته والعالم الذى كمل فى علمه وفيه أيضا عن النبى صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد كتب الله له ألفى ألف حسنة وسيأتى من رواية الطبرانى أيضا وقوله تعالى لم يلد كما ولدت مريم ولم يولد كما ولد عيسى وهى تعدل ثلث القرآن لان ثلثه أحكام وثلثه الآخر وعد ووعيد والثالث أسماء وصفات وذلك مجموع فيها قال ابن عباس من قرأها ثلاثين مرة بنى الله له مائة قصر فى الجنة وعن أبى بن كعب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد فكأنما قرأ ثلث القرآن وكتب له من الحسنات بعدد من آمن وأشرك ﴿حكاية﴾ كان بعض الصالحين يزور القبور فأدركه النوم ليلة فلم يزرها فرأى الاموات على قبورهم فسألهم هل قامت القيامة قالوا لا ولكن مر علينا ثابت البنانى منذ عشرين سنة فقرأ قل هو الله أحد ثلاثين مرة وجعل ثوابها لنا فنحن نتقاسمها من ذلك اليوم فما استوفينا بعد * وعن النبى صلى الله عليه وسلم من مر على المقابر وقرأ قل هو الله أحد احدى عشرة مرة ثم وهب ثوابها للاموات أعطى من الاجر بعدد الاموات ﴿لطائف﴾ الاولى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أول كلمة دعا الله تعالى عباده اليها قل هو الله فتم المراد للخواص ثم زادها نانا للاولياء بقوله أحد ثم زادها نانا لخواص المؤمنين بقوله الله الصمد ثم زادها نانا للخلق بقوله لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وقال ابن عطاء بقوله قل هو الله أحد ظهر لك منه التوحيد وبقوله الله الصمد ظهر لك منه المعرفة ولم يلد ظهر لك منه الايمان ولم يولد ظهر لك منه الاسلام

ولم يكن له كفوا أحد ظهر لك منه اليقين (الثانية) قال أبو على الدقاق وجدنا الشرك على ثمانية أنواع على الكثرة والعدد والتنقص والتغلب والعلة والمعلول والاشكال والاضداد ففنى عن صفته نوع الكثرة والعدد بقوله الله أحد ونفى التنقص والتغلب بقوله الله الصمد ونفى العلة والمعلول بقوله لم يلد ولم يولد ونفى الاشكال والاضداد بقوله ولم يكن له كفوا أحد أى لم يكن له أحد مماثلا ففيه تقديم وتأخير وهو تقدم خبر كان الذى هو كفوا على اسمها وهو أحد (الثالثة) كلمات هذه السورة خمس الله أحد دلالة على الفردانية الله الصمد دلالة على العزية لم يلد معرفة الربوبية ولم يولد معرفة التنزيه ولم يكن له كفوا أحد معرفة أنه ليس كمثله شئ ﴿فوائد﴾ الاولى عن عبد الله بن حبيب عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لى قل فلم أقل شيأ ثم قال قل قلت فما أقول قال قل هو الله أحد والمعوذتين ثلاثا حين تصبح وحين تمسى تكفيك من كل شئ قال الترمذى حديث صحيح (الثانية) عن عقبة بن عامر رضى الله عنه بينما أنا أسير مع النبى صلى الله عليه وسلم اذ غشيتنا ريح وظلمة شديدة فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يتعوذ بقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس وقال يا عقبة تعوذ بهما ولن تقرأ سورة أحب الى الله ولا أبلغ عنده من أن تقرأ سورة قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس فان استطعت أن لا تفوتك فى صلاتك ففعل ويقال انهما المقشقشتان يبرئان من النفاق وقال الاصمعى يقال المقشقشتان سورة الاخلاص وقل يا أيها الكافرون (الثالثة) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ليس فى القرآن سورة أشد غيظا لابليس من قل يا أيها الكافرون فانها براءة من الشرك وتوحيد وقال رجل يا نبى الله أوصنى قال اقرأ عند منامك قل يا أيها الكافرون فانها براءة من الشرك وسبب نزولها قول الكافرين يا محمد اعبد آلهتنا عاما ونعبد الهك عاما والتكرار فيها للتاكيد (حكاية) قال الامام أحمد بن محمد بن حنبل رأيت رب العزة فى المنام فقلت يا رب بماذا يتقرب اليك المتقربون قال بكلامى يا أحمد قلت بفهم وغير فهم قال بفهم وغير فهم (فائدة) رأيت فى خبر القرطبى عن النبى صلى الله عليه وسلم أعطوا العين حظها من العبادة قيل وما حظها من العبادة قال النظر فى المصحف وفى غيره أن النبى صلى الله عليه وسلم شكا وجعا فى عينه أى الى جبريل فقال انظر فى المصحف ورأيت فى التذكار فى فضائل الاذكار للقرطبى عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ كل يوم مائتى آية نظر فى المصحف شفع فى سبع قبور حول قبره وعن شداد بن أوس ليس شئ من الطاعات أشد على الشيطان من القراءة فى المصحف وعن النبى صلى الله عليه وسلم فضل من يقرأ القرآن نظرا على من يقرؤه ظاهرا كفضل الفريضة على النافلة وسيأتى قريبا ان الفضيلة متعلقة بالتدبر والتفكر حيث قرأ من المصحف أو غيره وسيأتى فى مناقب عثمان رضى الله عنه عليكم بالشفاءين القرآن والعسل وروى البيهقى أن رجلا شكا الى النبى صلى الله عليه وسلم وجعا فى حلقه فقال عليك بقراءة القرآن قال فى التبيان للامام النووى انه يستحب الدعاء عند ختم القرآن فاذا دعا أمن على دعائه أربعة آلاف ملك (حكاية) قال أبو بكر العسقلانى رحمه الله رأيت رب العزة فى المنام فأردت أن أسأله عن أفضل الاعمال فاستحييت فقال تريد أن تسألنى عن أفضل الاعمال قلت نعم قال قراءة القرآن فأردت أن أسأله بطهارة أو بغير طهارة فاستحييت فقال تريد أن تسألنى بطهارة أو غير طهارة قلت نعم قال بطهارة وغير طهارة فأردت

أن أسأله بصلاة أو بغير صلاة فاستحييت فقال تريد أن تسألني بصلاة أو غير صلاة قلت نعم قال بصلاة وغير صلاة فأردت أن أسأله معربا أو غير معرب فاستحييت فقال تريد أن تسألني معربا أو غير معرب قلت نعم قال معربا وغير معرب ثم قال أتدري ما ثواب القرآن عندي فقلت لا قال بالحرف المطلق عشر حسنات وبالمعرب عشرون حسنة أتدري كم الحسنة قلت لا قال ألف رطل والرطل ألف دانق والدانق ألف درهم والدرهم ألف قيراط والقيراط وزن أحد قال العلامة السيوطي في الاتقان المراد بالاعراب معرفة معانيه (لطيفة) في صحيح البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل به كالأترجة قال الدميري في حياة الحيوان وجه التشبيه أن البيت الذي فيه الأترج لا تدخله الجان كذلك القلب الذي فيه القرآن لا يدخله الشيطان قال البرماوي في شرح البخاري لون الأترج يسر الناظرين وأكله يطيب النكهة ويقوي الهضم ويدبغ المعدة والنظر اليه يقوي البصر ويسكن الصفراء ويحلو اللون وينفع من الوباء ورأيت في الطب النبوي لابن طرخان غضب بعض الملوك على قوم فأمر لهم بطعام واحد فاختاروا الأترج فسئلوا عن ذلك فقالوا لانه ريحان وقشره طيب وحامضه ادام وحبه ترياق ولحمه فاكهة وعده في المنهاج من الفواكه وكذا اللبمون أيضا وذكر ابن طرخان أن قوما شكوا الى نبيهم سوء خلق أولادهم فاوحى الله اليه أن يأمرهم بأكل الأترج ورأيته في الاحياء أيضا الا أنه أمرهم بأكل السفرجل وذكر ابن طرخان أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم أطعموا حبلاكم السفرجل وعنه صلى الله عليه وسلم كلوا السفرجل فانه من نعم الطعام يزيد في السمع والبصر وماء الظهر (لطيفة) قال رجل لابن سيرين رأيت في المنام كأني أبلع اللؤلؤ ثم أرميه فقال أنت كلما حفظت شيأ من القرآن تنساه (فائدة) قال رجل لابن عباس انا كثير النسيان فقال عليك بالكندر أنقعه ليلا ثم اشربه على الريق فانه يمنع النسيان قال في نزهة النفوس والافكار أكل الكندر وهو حصي لبان الذكر يقوي البصر والمعدة وان أحرقه وتلقى دخانه واكتحل به زاد في نور البصر ومضغه يزيد في الذهن ويجذب الرطوبة من الرأس وأكله يطرد الريح ويقطع البلاغم وهو جيد للحمى البلغمية وقال رجل لابن سيرين رأيت في المنام كأني أرمي اللؤلؤ في الطين فقال أنت تقرأ القرآن في الطريق وصرح في الروضة بعدم الكراهة في الحمام وأما قراءة القرآن بالتمطيط واللحن الفاحش خلف الجنازة فحرام بحيث يجب على القادر منعه وفي شرح المهذب لا يحرم على الرجل لبس اللؤلؤ بخلاف الحرير والذهب والله أعلم (فائدة) قال في الاذكار القراءة في المصحف أفضل من القراءة من حفظه وحكاه عن الاصحاب ثم قال وليس على اطلاقه بل ان حصل التدبر والتفكر في القراءة من حفظه أكثر مما يحصل له من المصحف فالقراءة من حفظه أفضل وان استويا أي حصل التدبر بالقراءة من حفظه ومن المصحف فهو أفضل وميم المصحف مثلثة قاله في التبيان وأول من سماه المصحف أبو بكر رضي الله عنه وفي الروضة لو علق طلاقها بوضع الدنيا والآخرة بين يديها فطريقه أن يضع المصحف في حجرها (فائدة) روى الطبراني عن عمر رضي الله عنه القرآن ألف ألف حرف وسبعة وعشرون ألف حرف فمن قرأ القرآن فله بكل حرف زوجة من الحور العين وروى الترمذي من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشرة أمثالها لا أقول الم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف

فصل

﴿فصل فى أذكار غير القرآن وفيه فوائد﴾

(الأولى) مرّ يحيى عليه السلام على قبر دانيال عليه السلام فسمع صوتا من القبر سبحان من تعزز بالقدرة والبقاء وقهر العباد بالموت واذا بصوت من الهواء أنا الذى تعززت بالقدرة والبقاء وقهرت العباد بالموت من قالها استغفرت له السموات السبع والأرضون السبع ومن فيهن ورأيت فى العرائس للثعلبى ان دانيال كان نبيا غير مرسل عالما بالتعبير حكيما فى زمن بختنصر * ودخل أبو موسى الاشعرى رضى الله عنه مدينة فوجد فيها خزانة مختومة بالرصاص ففتحها فوجد فيها ميتا فى كفن منسوج بالذهب فتعجب أبو موسى من طوله حتى قاس أنفه فزاد على شبر فكتب الى عمر بذلك فقال على رضى عنه هو دانيال فكتب اليه عمر ادفنه فى مكان لا يقدر عليه أهل تلك البلدة بعد أن تصلى عليه (الثانية) جاء اعرابى الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله فوعينا عنك وكان فيما أنزل الله عليك ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد ظلمت نفسى وجئتك مستغفرا فنودى من القبر الشريف قد غفر الله لك (فان قيل) أليس لو استغفروا الله وتابوا على وجه صحيح لكانت توبتهم مقبولة فما الفائدة فى ضم استغفار الرسول الى استغفارهم (فالجواب) أنهم لم يرضوا بحكم الرسول فوجب عليهم أن يعتذروا من ذلك وأن يطلبوا منه أن يستغفر لهم لان الاستغفار مقبول منه واستغفارهم قد لا يقبل قال الرازى عن أهل المعانى دلت الآية وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون على أن الاستغفار أمان من العذاب قال ابن عباس كان فيهم أمانان الرسول والاستغفار أما الرسول فقد مضى وأما الاستغفار فباق وأما قوله تعالى ومالهم أن لا يعذبهم الله أى فى الآخرة بخلاف عذاب الدنيا فقد رفعه الله عنهم بالنبى صلى الله عليه وسلم قال الرازى فى قوله تعالى فاعف عنهم واستغفر لهم دلت الآية على أنه صلى الله عليه وسلم يشفع لاهل الكبائر فى الدنيا لان الآية نزلت فى الذين فرّوا يوم أحد فما أمر الله بالاستغفار لهم الا ويريد أن يغفر لهم ويجيب سؤالهم قال فى الكشاف فاعف عنهم فيما يتعلق بحقك واستغفر لهم فيما يتعلق بحق الله تعالى قال ابن أبى جمرة فى املائه على بعض أحاديث البخارى شفاعته صلى الله عليه وسلم فى الدنيا والآخرة مستمرة على الدوام فلا يزال يشفع قال أبو هريرة للنبى صلى الله عليه وسلم من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ولم يذكر شفاعته فى الدنيا لانه عرفها وعاينها قال فى الروضة وله صلى الله عليه وسلم فى القيامة خمس شفاعات الاولى الشفاعة العظمى فى الفصل بين أهل الموقف الثانية فيمن استحق دخول النار فلا يدخلها الثالثة فيمن دخل النار فيخرج منها الرابعة فى جماعة يدخلون الجنة بغير حساب الخامسة فى رفع درجات الجنة وزاد القرطبى وغيره السادسة فيمن مات فى المدينة السابعة فى تخفيف العذاب عن عمه أبى طالب الثامنة فيمن صلى وسلم عليه التاسعة فيمن استوت حسناته وسيآته فيدخل الجنة وأهل الاعراف يدخلون الجنة بشفاعته صلى الله عليه وسلم العاشرة فى دخول أمته الجنة قبل الامم الحادية عشرة شفاعته صلى الله عليه وسلم لاهل الكبائر من الامة وروى ابن أبى الدنيا عن النبى صلى الله عليه وسلم ويبقى قوم فيدخلون النار فيعيرهم أهل النار فيقولون كنتم تعبدون الله لا تشركون به شيأ أدخلكم النار فلا تخرجون فيبعث الله ملكا بكف من ماء فينضح به النار التى هم فيها

و يغبطهم أهل النار ثم يخرجون منها فيدخلون الجنة فيقال لهم انطلقوا ليضيفكم الناس فلو أن جميعهم نزلوا برجل واحد كان عنده لهم سعة اللهم أدخلنا الجنة بشفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من غير عذاب يسبق برحمتك الواسعة فأنت أرحم الراحمين (فوائد) في قوله تعالى وشاورهم في الامر (منها) الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في المشورة (ومنها) أن علوم الناس متفاوتة فلا يبعد أن يخطر بقلب الانسان من المصالح ما لم يخطر بقلب الآخر لاسيما في أمور الدنيا وعنه صلى الله عليه وسلم أنتم أعلم بدنياكم وأنا أعلم بآخرتكم ذكره الرازي في تفسير الآية (ومنها) أنه لما شاورهم في الخروج الى أحد فأشاروا عليه بذلك فحصل ما حصل من فرارهم فلو لم يشاورهم لتوهموا أن في قلبه صلى الله عليه وسلم من تلك المشورة شيأ فأزال الله تعالى ذلك التوهم بقوله وشاورهم في الامر قال الرازي كانت المشورة فيما لا نص فيه وهذا الامر يقتضي الوجوب وحمله الشافعي على الاستحباب قال في الروضة ومن الواجبات عليه صلى الله عليه وسلم المشاورة على الصحيح (الثالثة) قال رجل يا نبي الله علمني عملا يدخلني الجنة قال لا تغضب فأعاد عليه القول فقال لا تغضب ثم قال قل أستغفر الله قبل صلاة العصر سبعين مرة ليكفر عنك ذنوب سبعين عاما قال مالي ذنوب سبعين عاما قال لا ملك قال مالها ذلك قال لا يبك قال ماله ذلك قال لا خوانك قال نعم (وفي الحديث) أوحى الله الى موسى عليه السلام أتحب الامان من أهوال القيامة قال نعم قال قل أستغفر الله العظيم لي ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات فان من قالها كل يوم خمسا وعشرين مرة كتب الله له أجر سبعين صديقا وفي الاحياء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال سبحانك ربي ظلمت نفسي وعملت سوأ فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت غفرت ذنوبه ولو كانت كمدد النمل وعن النبي صلى الله عليه وسلم من أذنب ذنبا فعلم أن الله قد اطلع عليه غفر له وان لم يستغفر قال الفضيل بن عياض معنى أستغفر الله أقلني يا الله (فان قيل) الاستغفار أفضل أم لا اله الا الله فيقال الاستغفار كالصابون فهو أفضل لمن كثر سقطه ولا اله الا الله كالطيب فهو أفضل لمن حفظه الله من الذنوب وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستغفر الله ويتوب اليه في اليوم والليلة أكثر من سبعين مرة وقال صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن الا وله صحيفة في كل يوم فاذا طويت وليس فيها استغفار طويت وهي سوداء مظلمة واذا طويت وفيها استغفار طويت ولها نور يتلألأ ذكره النسفي وعن النبي صلى الله عليه وسلم من أحب أن تسره صحيفته فليكثر فيها من الاستغفار رواه ابن ماجه وعنه صلى الله عليه وسلم من أحب أن تسره صحيفته فليكثر فيها من الاستغفار رواه البيهقي وعنه صلى الله عليه وسلم من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب رواه أبو داود والنسائي وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من عبد ولا أمة يستغفر الله في كل يوم وليلة سبعين مرة الا غفر الله له سبعمائة ذنب وقد خاب عبد أو أمة عمل في كل يوم وليلة أكثر من سبعمائة ذنب رواه البيهقي وقال رجل واذنوباه مرتين أو ثلاثا فقال النبي صلى الله عليه وسلم قل اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي ورحمتك أرجى عندي من عملي فقالها ثم قال عد فعاد ثم قالها مرة أخرى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قم فقد غفر الله لك رواه الحاكم ﴿حكاية﴾ قال رجل يا نبي الله ان لي جارا في داره نخلة يسقط رطبها في داري فيأكله أولادي فاسأله أن يجعلني في حل فقال اجعله في حل وأضمن لك في الجنة مثلها فلم يفعل فقال اسأله

يا نبي الله أن يبيعني اياها فقال بألف دينار وكان الرجل فقيرا فوزنها عنه عثمان رضي الله عنه فنزل جبريل وقال يا محمد قد غرس الله لعثمان نخلة في الجنة فصارت حديقة ومن قال سبحان ربي الاعلى فله حديقة في الجنة كحديقة عثمان * وفي الحديث أخبرني يا جبريل بثواب من قال سبحان ربي الاعلى فقال ما من عبد يقولها في صلاة أو في غير صلاة الا كانت في ميزانه أثقل من العرش والكرسي وجبال الدنيا ويقول الله تعالى صدق عبدي أنا فوق كل شئ أشهدكم يا ملائكتي اني قد غفرت له وأدخلته الجنة واذا مات زاره ميكائيل كل يوم في قبره فاذا كان يوم القيامة حمله على جناحه وأوقفه بين يدي الله تعالى فيقول يا رب شفعني فيه فيقول قد شفعتك فاذهب به الى الجنة ذكره النسفي ﴿مسئلة﴾ تسبيح السجود سبحان ربي الاعلى أفضل من تسبيح الركوع وهو سبحان ربي العظيم ثلاثا وهو أدنى الكمال وأكمله من تسع بتقديم المثناة الى احدى عشرة وأوسطه خمس قاله الماوردي * وفي كتاب الافصاح يسبح في الاوليين احدى عشرة وفي الركعتين الأخيرتين سبعا بتقديم السين ولو سبح مرة واحدة حصل التسبيح قاله في شرح المهذب ويستحب أن يقول وبحمده بعد سبحان ربي العظيم وربي الاعلى قاله في شرح المهذب أيضا ولا يخفى أن ذلك للمنفرد وأما الامام فلا يزيد على ثلاث والتسبيح المذكور وقول سمع الله لمن حمده وجميع التكبيرات ان رضي من وراءه واجب عند الامام أحمد فان ترك شيأ منه عمدا بطلت صلاته وان نسيه سجد للسهو وحكى الاذرعي في القوت أنه يستحب أن يسجد للسهو ان تركه سهوا وفي الروضة من اعتاد ترك التسبيح في الركوع والسجود والسنن الراتبة ردت شهادته وقيده ابن العماد بمدة طويلة ﴿حكاية﴾ قال وهب بن منبه مر سليمان عليه السلام على بساط الريح فرآه حراث فقال لقد أوتي آل داود ملكا عظيما فحملت الريح كلامه وألقته في أذن سليمان فنزل اليه وقال تسبيحة واحدة يتقبلها الله منك خير لك مما أوتي آل داود فقال أذهب الله همك كما أذهبت همي ﴿فائدة﴾ عن ابن عباس رضي الله عنهما نزل اسرافيل على النبي صلى الله عليه وسلم وقال قل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عدد ما علم الله ووزن ما علم الله ومثل ما علم الله فمن قالها مرة واحدة كتبه الله من الذاكرين الله كثيرا وكان أفضل ممن ذكر الله بالليل والنهار وكن له غراسا في الجنة وتساقطت ذنوبه كما يتساقط ورق الشجر ونظر الله اليه ولم يعذبه بالنار وفي الحديث من قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عدد ما في علم الله ودوام ملك الله تنقطع الدنيا وأهل الدنيا ولا ينقطع ثواب قائلها ﴿حكاية﴾ قال الحسن البصري رأيت في المنام كأن منادا ينادي من السماء أيها الناس خذوا سلاح فزعكم فعمد الناس الى سلاحهم فنادى ليس هذا سلاح فزعكم فقال رجل من أهل الارض وما سلاح فزعنا قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ﴿فوائد﴾ الاولى عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة تأتي لا اله الا الله أمام قائلها وسبحان الله من ورائه والحمد لله عن يمينه والله أكبر عن يساره ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم على رأسه مثل القبة فلا يصيبه من شر الناس شئ ذكره ابن العماد في الذريعة ﴿الثانية﴾ قال بعض الصحابة صلينا العصر خلف النبي صلى الله عليه وسلم فقال رجل من المصلين سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك عملت سوأ وظلمت نفسي فاغفر لي ذنبي وارحمني وتب علي انك أنت التواب الرحيم فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلاته قال من صاحب هذا الكلام قال الرجل أنا يا رسول الله

قال والذى نفسى بيده ماخرج آخرها من فيك حتى نظرت الى اثنى عشر ملكا يبتدرون أيهم يكتبها ثم مازلت أراها تخرج من سماء الى سماء حتى وضعت تحت العرش حتى تعطاها ومثلها يوم القيامة (الثالثة) عن النبى صلى الله عليه وسلم اذا قال العبد سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وتبارك الله قبض عليهن ملك فضمهن تحت جناحه وصعد بهن فلا يمر بهن على جمع من الملائكة الا استغفروا لقائلهن حتى يجيء بهن وجه الرحمن عز وجل رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد (الرابعة) قال أبو السعادات كان اسماعيل عليه السلام يقول سبحان من هو مطلع يعلم جوارح القلوب سبحان من يحصى عدد الذنوب سبحان من لا يخفى عليه خافية فى السموات ولا فى الارض سبحان الله الرؤف الودود من قالها مرة واحدة كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة (الخامسة) قال ابن عباس رضى الله عنهما ان ابراهيم اجتمع بذى القرنين فقال له بم قطعت الدهر وملكت المشرق والمغرب فقال بقوله قل هو الله أحد وبهؤلاء الكلمات من قالها كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة فقال ابراهيم اعرضهن على فقال سبحان من هو باق لا يفنى سبحان من هو عالم لا ينسى سبحان من هو قيوم لا ينام سبحان من هو دائم لا يسهو سبحان من هو واسع لا يتكلف سبحان من هو قائم لا يلهو سبحان من هو عزيز لا يضام وقال أبو السعادات كان موسى عليه السلام يقول سبحان من هو فى علوه دان وفى دنوه عال وفى اشراقه منير وفى سلطانه قوى من قالها كل يوم عشر مرات فكأنما حج أربعين ألف حجة قال أبو السعادات كان آدم عليه السلام يقول سبحان الخالق البارئ سبحان الله العظيم وبحمده من قالها عشر مرات أعطاه الله ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكان يونس عليه السلام يقول سبحان القاضى الاكبر سبحان الخالق البارئ سبحان القادر المقتدر سبحان الله العظيم وبحمده قال أبو السعادات من قالها كل يوم مرة وكل الله به ألف ملك يحفظونه من كل سوء وكأنما اعتق ألف رقبة هكذا رأيته فى كتاب عند بعض الأكابر مكتوب عليه تأليف أبى السعادات ولم أقف له على ترجمة صلاح ولا علم والله أعلم

(فصل فى أذكار الصباح والمساء) فى الاذكار للامام النووى رحمه الله تعالى قال آدم عليه السلام يارب شغلتنى بكسب يدى فعلمنى شيأ فيه مجامع الحمد والتسبيح فأوحى الله تعالى اليه اذا أصبحت فقل ثلاثا واذا أمسيت فقل ثلاثا الحمد لله رب العالمين حمدا يوافى نعمه ويكافئ مزيده فذلك مجامع الحمد والتسبيح ومعنى يوافى نعمه يلاقيها ومعنى يكافئ مزيده أى يقوم بما زاده من النعم * وعن النبى صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح ثلاثا بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه صرف الله عنه سبعين نوعا من البلاء أدناها الهم وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ما من عبد يقول فى صباح كل يوم ومساء كل ليلة بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم يضره شئ رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح وعن الحسن قال سمرة بن جندب ألا أحدثك حديثا سمعته من النبى صلى الله عليه وسلم مرارا ومن أبى بكر مرارا ومن عمر مرارا قلت بلى قال من قال اذا أصبح واذا أمسى اللهم أنت خلقتنى وأنت تهدينى وأنت تطعمنى وأنت تسقينى وأنت تميتنى وأنت تحيينى لم يسأل الله شيأ الا أعطاه اياه وقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه يارسول الله مرنى بكلمات أقولهن اذا أصبحت واذا أمسيت قال

قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة رب كل شئ ومليكه أشهد أن لا اله الا أنت أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وثلاث آيات من آخر سورة الحشر قلها اذا أصبحت واذا أمسيت واذا أخذت مضجعك فمن قالها وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي وان مات في ذلك اليوم مات شهيدا رواه الترمذي (قوله) وشركه يجوز كسر الشين وفتحها وفتح الراء وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال اذا أصبح سبحان الله وبحمده ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله وكان آخر يومه عتيق الله رواه الطبراني وغيره وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح وحين يمسي حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة رواه أبو داود ﴿حكاية﴾ قال وهيب بن الورد خرجت ليلة الى المقابر فسمعت أصواتا شديدة واذا بكرسي فجلس عليه شخص ثم قال من لي بعروة بن الزبير فقال واحد من القوم أنا أكفيكه فتوجه نحو المدينة ثم رجع سريعا ثم قال لا سبيل لي عليه وجدته يقول كلاما صباحا ومساء قال وهيب فجئته وأخبرته فقال أقول اذا أصبحت ثلاثا واذا أمسيت ثلاثا آمنت بالله العظيم وكفرت بالجبت والطاغوت واستمسكت بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم حكاه في الترغيب والترهيب قال الرازي الجبت صنم والطاغوت الشيطان وقيل شاعر والجبت كاهن وقال أهل اللغة كل معبود سوى الله فهو جبت وطاغوت والعروة الوثقى هي كلمة التوحيد وقيل هي النبي صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم هي القلب السليم وفي بدر الفلاح كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول حسبي الرب من المربوبين حسبي الخالق من المخلوقين حسبي الرازق من المرزوقين حسبي الله الذي لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ثم حكى عن النحاس أن قول العبد حسبي الله أحسن من قوله حسبنا الله لما فيه من التعظيم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح وحين يمسي اللهم اني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك انك أنت الله الذي لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك أعتق الله ربعه من النار فان قالها مرتين أعتق الله نصفه من النار فان قالها ثلاثا أعتق الله ثلاثة أرباعه من النار فان قالها أربعا أعتقه الله من النار رواه النسائي قال ابن العماد في كشف الاسرار والحكمة في ترتيب العتق على أربع مرات أنه اذا شهد على نفسه أربع مرات بالزنا يدرء دمه فكذلك يعصم دمه من النار وانما كان شهود الزنا أربعة لان الزنا يكون من اثنين لكل واحد رجلان وانما بدأ الله بالزانية قبل الزاني لان الزنا يكون برضاها غالبا وانما بدأ بالسارق قبل السارقة لان السرقة تكون من الرجل غالبا وانما قطع يد السارق ولم يحكم بقطع الذكر لان فيه قطع النسل فلا يجوز ذلك ولانه أمر خفي فلا يطلع عليه فلا يحصل به زجر بخلاف قطع اليد فهو أمر ظاهر يحصل به الزجر ولان السارق يبقى له يد أخرى يستعين بها قاله القرطبي وغيره (فان قيل) الغني اذا أعتق حصته من الرقيق عتق كله وعليه قيمة حصة شريكه فكيف اذا قال هذه الكلمات مرة واحدة عتق ربعه فلم يعتق كله والله تعالى غني (فالجواب) العتق بالسراية من باب القهر وذلك محال على الله تعالى وانما تكون السراية بعتق الشريك والله تعالى لا شريك له (مسئلة) لو وكل في اعتاق عبده فاعتق الوكيل بعضه عتق ذلك البعض فقط واستشكله الاسنوي في المهمات ورجح البلقيني القطع بعتق الكل وقد يعتق الله بعض عبده من النار كما في الصحيح

حرم الله على النار أن تأكل مواضع السجود أعتقنا الله منها والمؤمنين بمنه وكرمه * وعن ثوبان رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم من قال اذا أصبح واذا أمسى رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وفى رواية رسولا كان حقا على الله أن يرضيه رواه الترمذى وفى رواية أبى داود وجبت له الجنة وفى رواية الامام أحمد بن محمد بن حنبل يقول ذلك ثلاث مرات حين يصبح وحين يمسى ويستحب أن يقول وبمحمد نبيا ورسولا جمعا بين الروايتين فلو اقتصر على احداهما كان عاملا بالحديث وعن أبى أيوب الانصارى عن النبى صلى الله عليه وسلم من قال كل يوم لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير عشر مرات كتب الله له بهن عشر حسنات ومحا عنه عشر سيآت ورفع له بهن عشر درجات حتى يمسى واذا قالهن عند المساء كذلك رواه النسائى وروى أيضا من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد كتب الله له ألف ألف حسنة وعن أبى كاهل رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم من شهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له مستيقنا بها قلبه كان حقا على الله ان يغفر له بكل مرة ذنوب سنة وقال النبى صلى الله عليه وسلم لبعض بناته الاربع زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة وهى أصغرهن وأفضلهن قولى سبحان الله وبحمده ولا حول ولا قوة الا بالله ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن أعلم أن الله على كل شئ قدير وان الله قد أحاط بكل شئ علما فان من قالهن حين يصبح حفظ حتى يمسى ومن قالهن حين يمسى حفظ حتى يصبح رواه أبو داود والنسائى وعن عبد الله بن بشر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم من استفتح أول نهاره بخير وختمه بخير قال الله تعالى للملائكته لا تكتبوا على عبدى ما بين ذلك رواه الطبرانى باسناد حسن فالحمد لله وتقدم فضل المعوذتين وقل هو الله أحد اذا أصبح واذا أمسى وحديث من صلى على حين يصبح عشرا وحين يمسى عشرا أدركته شفاعتى وسيأتى فى باب فضل الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ان شاء الله تعالى زيادة والله أعلم

باب المحبة

قال الله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال بعض العارفين لن تنالوا محبتى وفى قلوبكم محبة غيرى ولا تكون المحبة الا فى قلب حى وحياته بموت النفس * ثم روى فى المغنى حكاية كان لبعضهم له درة فصيحة الكلام فلما أراد السفر الى بلاد السودان قالت له يا مولاى أقرئ أصحابى السلام وقل لهم عندى طير منكم فى قفص حديد لا يستطيع الطيران اليكم فانظروا فى أمره فلما أدى الرسالة الى جنسها من الطيور ضربوا بأجنحتهم وأظهروا له انهم ماتوا فندم على تبليغ الرسالة شفقة عليهم فلما رجع أخبرها بما وقع من جنسها فضربت بأجنحتها وألقت نفسها كأنها ميتة فأخرجها من القفص وألقاها فطارت وقالت يا مولاى ان أصحابى ماماتوا ولكن علموني طريق الخلاص وصح فى المنهاج تحريم أكلها ويقال موت النفوس حياتها وقال تعالى يحبهم ويحبونه (فان قيل) كيف قدم محبته لهم على محبتهم له وقدم ذكرهم له على ذكره اياهم قال تعالى فاذكرونى أذكركم (فالجواب) ماقاله الشيخ عبد القادر الكيلانى ان الذكر مقام طلب فكانه أمر بالطلب منه فقدم ذكرهم له وأما المحبة فهى تحفة الهية ليس للعبد فيها اختيار فلا يصح وجودها الا بعد بروزها من جانب الغيب على يد المشيئة فلهذا قدم محبته لنا على محبتنا له وله الفضل والمنة * ومعنى محبة الله توفيقه اياهم لطاعته والآية نزلت فى أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وعن النبى صلى الله عليه وسلم اللهم صل على أبى بكر فانه يحبك ويحب رسولك قاله

فى الرياض النضرة وذكر أيضا عن النبى صلى الله عليه وسلم أبو بكر وزيرى والقائم فى أمتى بعدى وقال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده والناس أجمعين والحب فى الله والبغض فى الله من الايمان * وفى الاحياء أوحى الله الى عيسى عليه السلام لو عبدتنى بعبادة أهل السموات والارض وحب فى الله ليس معك وبغض فى الله ليس معك ما أغنى عنك ذلك شيأ وقال صلى الله عليه وسلم من أعرض عن صاحب بدعة أمنه الله يوم الفزع الاكبر ومن سلم على صاحب بدعة ولقيه بالبشر واستقبله بما يسره فقد استخف بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم * وعن الفضيل مصادمة الفاسق قربة الى الله عز وجل * وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الاعمال الحب فى الله والبغض فى الله رواه أبو داود * وعن النبى صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى المتحابون بجلالى فى ظل عرشى يوم القيامة يوم لا ظل الا ظلى رواه الامام أحمد وعن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم المتحابون فى الله على ياقوتة حمراء على رأس عمود عليه سبعون ألف غرفة يشرفون على أهل الجنة يضىء حسنهم لاهل الجنة كما تضىء الشمس لاهل الدنيا فيقول أهل الجنة انطلقوا بنا الى المتحابين فى الله فاذا أشرفوا عليهم أضاء حسنهم لاهل الجنة ثيابهم السندس مكتوب على جباههم هؤلاء المتحابون فى الله وعن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى الجنة عمد من ياقوتة عليها غرف من زبرجد لها أبواب مفتحة تضىء كما تضىء الكواكب قيل يا نبى الله من يسكنها قال المتحابون فى الله والمتلاقون فى الله رواه البزار * وروى أيضا ما من عبد أتى أخاه يزوره فى الله الا ناداه منادمن السماء أن طبت وطابت لك الجنة وقال تعالى فى ملكوت عرشه عبدى زارنى على قراه فلم يرض بثواب له دون الجنة وروى الطبرانى اذا زار المسلم أخاه المسلم شيعه سبعون ألف ملك يصلون عليه يقولون اللهم كما وصله فيك فصله * وقال أبو مسلم الخولانى واسمه عبد الله بن ثوب لمعاذ بن جبل انى أحبك فى الله فقال له أبشر فانى سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ينصب لطائفة من أمتى كراسى حول العرش يوم القيامة وجوههم كالقمر ليلة البدر يفزع الناس ولا يفزعون ويخاف الناس ولا يخافون وهم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قيل يا نبى الله من هم قال المتحابون فى الله قاله فى عوارف المعارف * واعلم أن المحبة تكون مباحة بان يحب عامة الناس ومكروهة وهى محبة الدنيا ونافلة وهى محبة الاهل والولد وفرضا وهى محبة الله ورسوله ومحبة الرسول مستلزمة لمحبة الله قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وقال سهل بن عبد الله فى قوله تعالى وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وهى اتباع النبى صلى الله عليه وسلم و باطنة وهى محبته وقيل الظاهرة الاسلام والباطنة غفران الذنوب وقرأ أبو عمرو ونافع نعمه بفتح العين وضم الهاء والباقون بسكون العين والتنوين ومن علامة المحبة اتباع المحبوب فى الامر والنهى والافليس بمحبة تامة كما قيل

تعصى الاله وأنت تظهر حبه * هذا العمرى فى القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع

﴿لطيفة﴾ عن النبى صلى الله عليه وسلم حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلاة وقال أبو بكر رضى الله عنه وأنا حبب الى من دنياكم ثلاث الجلوس بين يديك وانفاق مالى عليك والصلاة عليك وقال فى الرياض النضرة قالت عائشة رضى الله عنها أنفق أبو بكر على النبى صلى الله عليه وسلم أربعين ألفا وقال عمر رضى الله عنه وأنا حبب الى من دنياكم ثلاث

الامر بالمعروف والنهى عن المنكر واقامة الحدود وقال عثمان رضى الله عنه وأنا حبب الى من دنياكم ثلاث اطعام الطعام وافشاء السلام والصلاة بالليل والناس نيام وقال على رضى الله عنه وأنا حبب الى من دنياكم ثلاث الضرب بالسيف واقراء الضيف والصوم فى الصيف فنزل جبريل وقال يا نبى الله وأنا حبب الى من دنياكم ثلاث النزول على النبيين وتبليغ الرسالة للمرسلين والحمد لله رب العالمين ثم قال ان الله تعالى يقول وأنا حبب الى من دنياكم ثلاث لسان ذاكر وقلب شاكر وجسد على البلاء صابر فالعمل بهذا كله من علامات المحبة لمن أراد الدخول فى قوله صلى الله عليه وسلم من أحبنى كان معى فى الجنة وفى أول الحديث اشارة تأتى فى أول باب الزهد ان شاء الله تعالى ولما وصل هذا الحديث الى الائمة الاربعة قال الامام أبو حنيفة رضى الله عنه وأنا حبب الى من دنياكم ثلاث تحصيل العلم فى طول الليالى وترك الترفع والتعالى وقلب من حب الدنيا خالى وقال الامام مالك رضى الله عنه وأنا حبب الى من دنياكم ثلاث مجاورة روضته صلى الله عليه وسلم وملازمة تربته وتعظيم أهل بيته وقال الامام الشافعى وأنا حبب الى من دنياكم ثلاث عشرة الخلق بالتلطف وترك مايؤدى الى التكلف والاقتداء بطريق التصوف * وقال الامام أحمد وأنا حبب الى من دنياكم ثلاث متابعة النبى صلى الله عليه وسلم فى أخباره والتبرك بانواره وسلوك طريق آثاره ﴿حكاية﴾ ذكر فى الاحياء عن بعضهم قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام ومعه جماعة واذا بملكين نزلا من السماء ومع أحدهما طست من ذهب ومع الآخر ابريق من فضة فغسل النبى صلى الله عليه وسلم يده ثم واحد بعد واحد حتى أتوا عندى فقال أحدهما ليس هذا منهم فقلت يا نبى الله أنت قلت المرء مع من أحب وأنا أحبك وأحب هؤلاء فقال صلى الله عليه وسلم صبوا على يده فهو منهم وعنه صلى الله عليه وسلم من أحبنى كان معى فى الجنة وعنه صلى الله عليه وسلم من أحب أصحابى وأزواجى وأهل بيتى ولم يطعن فى أحد منهم وخرج من الدنيا على محبتهم كان معى فى درجتى يوم القيامة وسيأتى ان شاء الله تعالى زيادة فى فضائلهم اجمالا وتفصيلا وعن النبى صلى الله عليه وسلم سألت ربى عز وجل فيما اختلف فيه أصحابى فأوحى الى أصحابك يا محمد عندى بمنزلة النجوم بعضها أضوأ من بعض فمن أخذ شيأ مما هم عليه من اختلافهم فهو على هدى ذكره فى أول الرياض النضرة (لطيفة) المحبة أربعة أحرف ميم وحاء وباء وهاء فالعبد يستعمل حرفين الميم من الندامة والحاء من حفظ الحرمة والله تعالى يجازى عبده بحرفين الباء من البر والهاء من الهداية وقال الشبلى سميت المحبة محبة لانها تمحو عن القلب ماسوى المحبوب وقال غيره المحبة كالحبة اذا وقعت فى الارض الطيبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة محبة فالمحبة اذا وقعت فى قلب طيب تفرع منها سنابل الطاعات وفى الرسالة القشيرية قلوب المشتاقين منورة بنور الله فاذا تحرك الشوق أضاء ما بين السماء والارض فيعرضهم الله على ملائكته فيقول هؤلاء المشتاقون الى أشهدكم أنى اليهم أشوق (حكاية) قال أبو بكر الكتانى جرت مسئلة المحبة بين الشيوخ بمكة وكان الجنيد صغيرا فتكلموا فيها ثم قالوا هات ماعندك يا عراقى فقال المحب عبد ذاهب عن نفسه متصل بذكر به قائم بأداء حقوقه ناظر اليه بقلبه أحرق قلبه نار هيبته وصفا شرب به من كأس ودّه ان تكلم فبالله وان نطق فمن الله وان تحرك فبأمر الله وان سكن فمع الله فهو بالله ولله ومع الله فبكى المشايخ وقالوا ما على هذا مزيد يا تاج العارفين (حكاية) رأيت بمكة شرفها الله فى فردوس العارفين قال أبو يزيد البسطامى رأيت فى المنام كأنى فى السماء

الرابعة فاستقبلني ملائكة يقطر منهم النور تبرق منه السموات فسلموا علي فردت عليهم السلام ثم التمع نور شوقي الى ربي فأضاءت منه السموات كلها فصار نور الملائكة مع نور شوقي كسراج مع الشمس وقال أبو الدرداء رضي الله عنه ان لله عبادا تطير قلوبهم الى الله اشتياقا لا يدركها البرق الخاطف فيتقلبون في بساتين الانس بالنزهة و يسكنون على سرير القرب منه (وقيل) لما تزوجت زليخا بيوسف عليه السلام لم تنظر اليه فسألها عن ذلك فقالت من وجد حب الله فكيف يحد غيره ولما تولى الملك شكى الى ربه فعلها معه فقال جبريل ان الله يريد أن يهلكها ولا يهلكها لانها أحبت محبوبنا وعن الجنيد قيل لله تعالى لو لم تطعك جهنم ما كنت تصنع بها قال كنت أسلط عليها نار الكبرى وهي نار المحبة التي أوقدتها في قلوب أحبابي (حكاية) مر عيسى عليه السلام بقوم يعبدون الله فسألهم عن عبادتهم فقالوا نرجو الجنة ونخاف من النار فقال مخلوقا رجوتم ومخلوقا خفتم ثم مر بآخرين فسألهم عن عبادتهم فقال نعبده حبا له وتعظيما لجلاله فقال أنتم أولياء الله أمرت أن أكون معكم وفي الاحياء مر عيسى عليه السلام بقوم قد تغيرت ألوانهم فسألهم فقالوا خوف النار غيرنا فقال حق على الله أن يؤمن خوفكم ثم مر بآخرين أشد منهم ضعفا فسألهم فقالوا شوقا الى الجنة فقال حق على الله أن يعطيكم ما ترجون ثم مر بآخرين أشد منهم ضعفا فسألهم فقالوا حب الله تعالى فقال أنتم المقربون وقال بعضهم في قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه أي يعبده للدنيا ومنهم مقتصد أي يعبده للآخرة ومنهم سابق بالخيرات أي يعبده لوجهه الكريم وقيل الظالم من يشتاق الى الجنة والمقتصد من تشتاق له الجنة والسابق من يشتاق اليه المولى ونقل عن الشيخ عبد القادر الكيلاني انه قال ورد عن الله تعالى أنه قال للدنيا انظري الى أحبابي قد أعرضوا عنك فقالت يارب أنزل عليهم البلاء فان صبروا فهم صادقون فصب عليهم البلاء صبا فقالوا مرحبا مرحبا وتلقوه بالرضا والصبر فقال البلاء يارب الغوث الغوث أحرقني هؤلاء بانفاسهم فرفعه عنهم فقالت الجنة يارب لو رآني أحبابك لاشتغلوا عن خدمتك فكشف لهم عنها فاعرضوا عنها فقالت يارب ان لم يرضوني فأنا أرضيهم فقال تعالى هؤلاء لي وأنا لهم لا يشاركني فيهم مشارك (حكاية) دخل بعض العارفين على مريض من النصارى وهو في النزع فقال أسلم ولك الجنة قال لا حاجة لي بها قال أسلم ولك النجاة من النار قال لا أبالي بها قال أسلم ولك النظر الى وجه الله الكريم فأسلم ففاظت روحه فرؤي تلك الليلة في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال أوقفني بين يديه وقال لي أسلمت شوقا الى لقائي قلت نعم قال لك عندي الرضا واللقاء قاله النسفي وحكاه فخر الدين الرازي عن يهودي وقيل اذا كان يوم القيامة واستقر أهل الجنة في الجنة و بقي رجل في الموقف من المحبين فتأتيه الملائكة بسلاسل من نور فيقودونه الى الجنة وهو غائب في سكرة المحبة فاذا صار الى باب الجنة أفاق من سكره فيجذب نفسه من السلاسل ويرجع مهرولا وهو يقول دلوني على رب الجنة والملائكة يردونه اليها فيقول الله تعالى خلوا بيني و بينه (وقال جعفر الصادق) في قوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله هم الرجال من بين الرجال على الحقيقة لان الله حفظ سرائرهم عن الرجوع الى غيره فلا تشغلهم الدنيا و زهرتها ولا الآخرة ونعيمها عن الله تعالى لانهم في بساتين الانس (حكاية) قال السري السقطي رأيت الباري جل وعلا في المنام فقال خلقت الخلق فادعوا محبتي فخلقت الدنيا فاشتغل عني من كل عشرة آلاف تسعة آلاف فبقي ألف فخلقت الجنة فاشتغل بها تسعمائة فبقي مائة فسلطت عليهم البلاء فاشتغل به

تسعون وبقي عشرة فقلت لا للدنيا أردتم ولا في الجنة رغبتم ولا من البلاء ضجرتم فقالوا ألست الفاعل بنا ذلك قلت بلى قالوا رضينا فقلت لهم أنتم عبيدي حقا وقيل لما شاع موت الشبلي جاءه أصحابه فسألهم فاخبروه فقالوا جئنا لجنازتك فقال واعجبا من اموات زاروا حيا فقيل له هل اشتقت الى الله تعالى قال لا لان المشوق الى غائب وما غاب عني طرفة عين وقال أبو علي الروزباري مات فقير فلما وضعته في لحده وجعلت خده على التراب فتح عينيه وقال أتدللني وقد دللني فقلت له أحياة بعد موت قال نعم أنا محب لله وكل محب حي لأن صرنك غدا بجاهي يا روزباري (حكاية) قال ذو النون المصري رأيت صبيانا يرجمون رجلا فقلت لهم في ذلك فقالوا مجنون يزعم أنه يرى ربه فدنوت منه فاخبرته بذلك فقال لو احتجب عني طرفة عين لتقطعت من ألم البين ثم قال

طاب الحبيب من الحبيب رضاه * ومنى الحبيب من الحبيب لقاه
أبدا يلاحظه بأعين قلبه * والقلب يعرف ربه وبراه
يرضى الحبيب من الحبيب بقربه * دون البعاد فما يريد سواه

فقلت له أمجنون أنت قال عند أهل الارض نعم وأما عند أهل السماء فلا فقلت له كيف أنت مع الله قال ما جفوته مذ عرفته قلت متى عرفته قال لما جعل اسمي في المجانين (حكاية) قال الخواص رأيت بالبصرة عبدا يباع بعيوب ثلاثة لا ينام من الليل الا قليلا ولا يأكل بالنهار ولا يتكلم الا عند الحاجة فقلت لسيده كيف تبيعه قال رأيت درجته أرفع من درجتي فكلما أفقت وقفت على باب الخدمة وجدته سبقني فأردت بيعه غيرة منه فقلت بعني اياه قال نعم أنت مجنون والعبد مجنون والمجنون بالمجنون أليق فقلت من أين عرفتني قال لاني أراك كل ليلة واقفا على الباب فعرفت انك من جملة الاحباب (حكاية) قال الشبلي رأيت صبيانا يرجمون مجنونا فسألتهم فقالوا يزعم أنه يرى ربه فدنوت منه واذا هو يرمق ببصره نحو السماء ويقول يا مولاي أجميل منك تسلط على هؤلاء الصبيان فقلت له تزعم أنك ترى ربك فقال وحق من تهنى بحبه وهيمني بقربه لو احتجب عني طرفة عين لتقطعت من ألم البين ثم ولى وهو يقول

جمالك في عيني وذكرك في فمي * وحبك في قلبي فأين تغيب

وقال بعض أصحاب أبي يزيد البسطامي وكان من أصحاب الكشف لما صار أبو يزيد في قبره وسأله الملكان قال لهما أنا طريح بين يديه ولكن اسألاه هل أنا عبده فان قال نعم فلي الكرامة فقالا هذا كلام عجيب قال عندي أعجب منه لما أخرجني من ظهر آدم مع نسم بقيه وقال ألست بربكم فقلت معهم بلى هل كنتما حاضرين قالا لا قال فخلوا بيني وبينه فقال أحدهما لصاحبه هذا أبو يزيد عاش سكران من المحبة ومات كذلك ووضع في قبره كذلك ويبعث كذلك وقال السري السقطي رأيت كأن القيامة قد قامت فرأيت الناس شاخصين بابصارهم الى رجل محمول وهو يتمايل بسكره على أجنحة الملائكة وهم يزفونه بالتسبيح واذا بمنادي ينادي يا أهل الموقف هذا ولينا معروف الكرخي سكر من حبنا فلا يفيق الا بالنظر الينا وقال علي بن الموفق رأيت حظيرة القدس في المنام ثم دخلت سرادقات العرش فرأيت رجلا شاخصا بصره الى الله تعالى فقلت يا رضوان من هذا قال معروف الكرخي أخلص العبادة لله تعالى فأباحه النظر اليه الى يوم القيامة وقيل لبشر الحافي في المنام بعد موته ما فعل الله بك قال أجلسني على مائدة وقال كل يا من منع نفسه من الشهوات قيل فأين الامام

أحمد قال على باب الجنة يشفع لمن يقول القرآن كلام الله غير مخلوق (مسئلة) قال فى شرح المهذب عن كثير من الاصحاب تصح الصلاة خلف من يقول بخلق القرآن قال صاحب العدة وهو المذهب ومن قال بكفره فهو محمول على كفران النعمة والله أعلم وقال يحيى بن معاذ الرازى اذا نظر أهل الجنة ربهم ذهبت عيونهم فى قلوبهم من لذة النظر ثمانمائة عام وفى الاحياء استغنى أهل مصر بالنظر الى يوسف عليه السلام عن الطعام والشراب أربعة أشهر قال فخر الدين الرازى فى تفسير يوسف كان يوسف عليه السلام اذا سار فى المدينة تلمع وجهه على الحيطان كنور الشمس (حكاية) مر عيسى عليه السلام براهب فى صومعة فسأله عن حاله فقال مكثت سبعين سنة أطلب من الله تعالى حاجة قال ماهى قال يسقينى من سر محبته زبدة ذرة فدعا له عيسى ثم بعد أيام رأى عيسى الصومعة قد تدكدكت والارض من تحتها تشققت فنزل عيسى الى شق فرأى الراهب شاخصا ببصره فاتحافه فسلم عليه فلم يرد عليه فهتف به هاتف سقيناه من المحبة جزأ من سبعين ألف جزء فكيف لو زدناه وقال أبو يزيد ان لله شرابا فى الدنيا أدخره فى كنوز ربوبيته ليسقيه أولياءه فى ميدان محبته على منابر كرامته فاذا شربوا طربوا فاذا طربوا طاشوا فاذا طاشوا عاشوا فاذا عاشوا طاروا فاذا طاروا وصلوا فاذا وصلوا اتصلوا فهم فى مقعد صدق عند مليك مقتدر وكتب يحيى بن معاذ الرازى الى أبى يزيد قد سئمت مما شربت من المحبة فقال أبو يزيد غيرك لو شرب بحار السماء والارض ما روى قال

شربت الحب كأسا بعد كأس * فلا نقد الشراب ولا رويت

ورأيت فى تفسير نجم الدين النسفى فى قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا هو شراب ادخره الله تعالى فاذا شربوا طربوا فاذا طربوا هاموا فاذا هاموا طاشوا فاذا طاشوا طاروا فاذا طاروا طلبوا فاذا طلبوا وجدوا فاذا وجدوا نزلوا فاذا نزلوا قربوا فاذا قربوا كشفوا فاذا كشفوا شاهدوا فان قيل كيف يحب الرجل زوجته وولده وربه والقلب واحد فيقال محبة الزوجة فى النفس وتسمى الشهوة ومحبة الولد فى الكبد وتسمى الشفقة ومحبة الرب فى القلب (حكاية) خرج يوسف عليه السلام يوما الى صيد فرأى أعرابيا من الشام فسأله عن يعقوب فقال كثير الاحزان وقد أنحنى ظهره وذهب بصره على فقد ولده يوسف فوقع مغشيا عليه من البكاء فقالوا ما هذا البكاء فقال أخبرنى هذا الاعرابى أن يعقوب أشرف على الهلاك فقالوا واذا هلك ماذا يكون ثم قالوا أله ذنب قال نعم اتخذ محبوبا مع الله تعالى (حكاية) جاءت امرأة الى الجنيد فقالت زوجى يريد أن يتزوج على فقال ان لم يكن له أربع جاز أن يتزوج فقالت لو جاز النظر الى الاجانب لكشفت لك عن وجهى حتى تنظر الى فتعرف أن من له مثلى لا ينبغى له أن يتزوج غيرى فوقع الجنيد مغشيا عليه فلما أفاق سئل عن ذلك فقال كأن الحق سبحانه يقول لو جاز لأحد النظر الى فى الدنيا لكشفت له الحجاب عن وجهى حتى ينظر الى فيعرف ان من له مثلى لا ينبغى أن يكون فى قلبه سواى ورأيت فى قواعد ابن عبد السلام شعرا

ولو أن ليلى أبرزت حسن وجهها * لهام بها اللوام مثل هيامى
ولكنها أخفت محاسن وجهها * فضلوا جميعا عن حضور مقامى

وقال أهل الاشارات ان ابراهيم عليه السلام ادعى محبة الله تعالى ثم نظر الى ولده بعين المحبة فلم يرض حبيبه بمحبة مشتركة فقيل له اذبح ولدك فلما استسلم قيل له ليس المراد ذبح الولد انما المراد أن تردد قلبك الينا فلما رددته الينا رددنا عليك ولدك والذبيح اسماعيل على الصحيح حكاه القرطبى فى سورة مريم

عن المعظم لكنه صحيح فى الصافات انه اسحاق وقيل لمريم ألا تتزوجين فقالت لسانى مشغول بذكره وجوارحى بخدمته وقلبى بمحبته فرزقها الله عيسى من غير أب كما سيأتى مبسوطا فى فضل الامة وقال وهب قرأت فى بعض كتب الله تعالى قال موسى عليه السلام لابليس لم لا سجدت لآدم فقال ما أردت أن أكون مثلك فانى ادعيت محبته فما أردت السجود لغيره واخترت العقوبة عن كذب دعواى وأنت ادعيت محبته فقال لك انظر الى الجبل فنظرته ولو غمضت عينيك لنظرت اليه وقال سهل بن عبد الله ما من ساعة الا ويطلع الله فيها على عباده فاى قلب وجد فيه غيره سلط عليه ابليس وقال الشبلى فى قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم غض أبصار الرؤس عن المحرمات وغض أبصار القلوب عن غير الله تعالى (لطيفة) السلحفاة لا تحضن بيضها بل تنظر اليه فيؤثر نظرها فيه فيصير فرخا فكيف اذا نظر الخالق الى قلب عبده المؤمن كما ورد كل يوم ثلثمائة وستين نظرة قال النسفى أوحى الله الى موسى عليه السلام انى خلقت فى جوف عبدى بيتا وسميته قلبا وجعلت أرضه المعرفة وسماءه الايمان وشمسه الشوق وقمره المحبة وترابه الهمة ورعده الخوف وبرقه الرجاء وغمامه الفضل ومطره الرحمة وشجره الوفاء وثمره الحكمة ونهاره الفراسة وهى الضياء وليله المعصية وهى الظلمة وله باب من العلم وباب من الحلم وباب من اليقين وباب من الغيرة وله ركن من الانس وركن من التوكل وركن من اليقين وركن من الصدق وعليه قفل من الفكر لا يطلع على ذلك البيت غيرى وعن يحيى ابن معاذ الرازى قلب المؤمن مضغة جوفانية حشوها جوهرة ربانية حولها روضة فردانية تحتها ساحة نورانية وفى كتاب اللؤلؤيات عن النبى صلى الله عليه وسلم ألا وان لله آنية فى الارض وهى القلوب فأحبها الى الله أصفاها وأصلبها وأرقها أصفاها من الذنوب وأصلبها فى الدين وأرقها على الاخوان وقال داود عليه السلام يارب لكل ملك خزانة فما خزانتك قال لى خزانة أعظم من العرش وأوسع من الكرسى وأطيب من الجنة وأنور من الشمس وهى قلب المؤمن وقال الشيخ عبد القادر الكيلانى أول ما يطلع فى قلب المؤمن نجم الحلم ثم قمر العلم ثم شمس المعرفة فبضوء نجم الحلم ينظر الى الدنيا وبضوء قمر العلم ينظر الى الآخرة وبضوء شمس المعرفة ينظر الى المولى النفس المطمئنة نجم والقلب السليم قمر والسر الصافى شمس مقام النفس فى الباب ومقام القلب فى الحضرة ومقام السر قائم بين يدى الله تعالى يلقن القلب وهو يلقن النفس وهى تملى على اللسان واللسان يملى على الخلق (لطائف) الاولى اشترى الله الانفس دون القلوب لكثرة عيوبها فاشتراها ليصلحها ولأن القلب وقف على محبة الله والموقوف لا يصح بيعه وسيأتى فى باب الجهاد زيادة ان شاء الله تعالى قال القشيرى ثمن النفس الجنة وثمن القلب المشاهدة (الثانية) أعطى الله مفتاح الجنة لرضوان ومفتاح جهنم لمالك ومفتاح الكعبة لبنى شيبة وفيهم نزل ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها لما قبض النبى صلى الله عليه وسلم المفتاح قال لعثمان بن طلحة هاك أمانة الله خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم ولم يعط مفتاح قلب المؤمن لأحد لانه خزانته فلا يقدر أحد من الشياطين عليها كما لا يقدر أحد على خزانة أحد من ملوك الدنيا فذلك قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو (الثالثة) زين الله السماء بالنجوم وحفظها من الشياطين وزين قلب المؤمن بالمعرفة وحفظه له بل هو أحق من السماء بالحفظ وقيل فى قوله تعالى ولقد زينا الدنيا بمصابيح أى زين قلوب الاولياء بالمعرفة وجعل فيها مصابيح الهداية وقلوب المحبين بالشوق وقلوب المتوكلين باليقين وقلوب العارفين بالخوف والرجاء (الرابعة) لما قصد أبرهة خراب

البيت أرسل الله عليه طيرا أبابيل أى كثيرة ترميهم بحجارة من سجيل أى من طين مشوى مع كل طير حجر فى فمه وحجران فى رجليه يمرق الحجر من القارس وفرسه كذلك الشيطان اذا قصد فساد قلب المؤمن يرسل الله تعالى عليه حجارة اللعنة (الخامسة) خلق الله اللسان واحدا والقلب واحدا دون غيرهما من الاعضاء اشارة الى انه لا يذكر بالواحد الا الواحد ولا يكون فى الواحد الا الواحد وفيه حكمة أخرى وهى أن القلب محل الاجتهاد والنية فلو كان له قلبان لحصل الاختلاف فى النية والاجتهاد فلو نوى بلسانه صلاة الظهر مثلا وبقلبه صلاة العصر فالعبرة بما فى القلب وفى الاذكار للامام النووى الاذكار المشروعة فى الصلاة وغيرها لا بد فيها من التلفظ بلسانه بحيث يسمع نفسه فلا يكفى الاتيان بها فى القلب ولا يحنث من حلف لا يأكل لحما باكل القلب (السادسة) قال القرطبى قال جميل بن معمر الفهرى لى قلبان أعقل بهما أكثر من قلب محمد فلما انهزم يوم بدر واحدى نعليه فى رجله والأخرى فى يده قيل له فى ذلك قال ما شعرت الا انهما فى رجلى فعرفوا انه لو كان له قلبان لما نسى نعله فى يده وكذبه الله تعالى بقوله ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه (وفى تفسير الرازى) فى سورة آل عمران عن الاكثرين لم تقاتل الملائكة الا فى غزوة بدر وفى غيرها يحضرون كالمدد للمسلمين (فائدة) قال أبو بكر الكتانى وكان من أصحاب الجنيد مات سنة ثمان وعشرين وثلثمائة رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت له ادع الله أن لا يميت قلبى قال قل كل يوم أربعين مرة ياحى ياقيوم لا اله الا أنت أسألك أن تحيى قلبى اللهم صل على محمد وعلى آله وسلم فقلتها ثلاثة أيام فأحيا الله قلبى وقال النسفى الشمس لها شروق وغروب ولولا ذلك لفسد العالم والقلب له شروق وهو الرجاء وله غروب وهو الخوف ولولا ذلك لفسد القلب وقال أبو سعيد الخراز رأيت ابليس فى المنام عريانا فأردت ضربه بالعصا فقيل انه لا يخاف من العصا ولكن يخاف من نور القلب (فائدة) قال جعفر الصادق أكل الرمان ينور القلب وقال ابن عباس ما نبتت رمانة قط الا نظرت منها الجنة وفى الحديث ما من حبة منها تقوم فى جوف رجل الا نورت قلبه وأخرست عنه شيطان الوسوسة أربعين يوما وفى الحديث من أكل رمانة حتى يستكملها نور الله قلبه أربعين يوما قال ابن طرخان انه جيد للمعدة ونافع للحلق والصدر والسعال وله خاصية عظيمة اذا أكله مع الخبز هكذا قاله فى الطب النبوى وطعام حامضه ينفع المعدة ويقطع الاسهال ويزيل الصفراء والعطش ويقوى الاعضاء وماؤه مع دهن البنفسج اذا وضع على نار لينة يزيل الحكة من الجسد شربا ودهنا ورأيت فى نزهة النفوس والافكار فى خواص الحيوان والنبات والاشجار شراب الحلو يسكن لهيب المعدة وينفع من النزلات وصفته أوقية من ماء الرمان وأوقية من السكر يعقد على النار وشراب حامضه ينفع من غلبة الصفراء وكثرة القىء والغثيان وصفته ثلاث أواق من السكر ونصف أوقية من مائه وفى الاحياء للغزالى أنفع ما دخل فى المعدة الرمان الحلو وأضر ما دخلها الحامض وقيل الحامض أنفع من كثيره كأنه يشير الى ذم الاكل الكثير وسيأتى فى باب فضل الجوع (حكاية) قال الخواص أصابتنى شهوة الرمان فخرجت فى طلبه فرأيت رجلا فى البرية والذباب قد آذاه فقلت له لو كان لك حال مع الله لدفع عنك ذلك فقال لى وأنت لو كان لك حال مع الله لدفع عنك شهوة الرمان (فائدة) رأيت فى زاد المسافر وهو كتاب حسن فى الطب اذا سحق قشر الرمان ناعما وخلط بعصارة السذاب وقطر فى الاذن المتألمة زال ألمها باذن الله تعالى (مسئلة) فضل قوم السمع على البصر من وجهين الاول أنه يدرك المسموعات من كل جهة والبصر لا يدرك الا المرئيات من جهة واحدة وهى المقابلة

ومن خصائص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أنه كان يرى من ورائه كما يرى أمامه ورأيت فى شرح البخارى للكفورى كان له صلى الله عليه وسلم عينان بين كتفيه الثانى ان السمع لا يحجبه ظلمة ولا حجاب والبصر يحجبه ذلك (مسائل) الاولى لو اشترى رمانا فوجده حامضا لا يردّه الا اذا شرط حلاوته فان شرطها وبانت حموضته بغرز ابرة مثلا ردّه وان ثقبه فلا قاله فى الروضة (الثانية) لو حلف أن يأكل هذه الرمانة فأكلها الا حبة واحدة حنث ولزمته الكفارة وهى اما عتق رقبة مؤمنة ان شاء أو كسوة عشرة مساكين أو اطعامهم من غالب قوت البلد كل واحد ثلاث أواق وربع بالشامى من الحب السليم فلا يجزى الدقيق والخبز عند الشافعى فان عجز عن ذلك صام ثلاثة أيام ولو فى كل شهر يوما ويجب تتابعها عند الامام أحمد وعنده تجب الكفارة اذا حلف بالنبى صلى الله عليه وسلم خاصة دون غيره من الانبياء ولو قال ان لم تأكلى هذه الرمانة فأنت طالق فأكلتها الا حبة واحدة لم يقع الطلاق كما لو حلف لا يلبس هذا الثوب فانتزع منه خيطا مثلا لم يحنث بلبسه (الثالثة) لو حلف لا يأكل فاكهة حنث بأكل الرمان عند الشافعى ويصح السلم فيه بالوزن قال ابن عباس رضى الله عنهما يجتمع على الرمانة فى الجنة جميع فيأكل كل واحد منها لونا غير الذى يأكل الآخر اللهم اجعلنا منهم فى عافية بلا محنة ﴿فائدة﴾ قال على كرم الله وجهه كلوا الرمان بلبه فانه دباغ المعدة وفى نزهة النفوس والافكار تقطير شحم الرمان فى عين صاحب الجدرى أمان لبصره والهوام تهرب من قشره كما تهرب من دخان خشبه والله أعلم (قال الامام الفسفى وغيره) لما دخل موسى على شعيب عليهما الصلاة والسلام ليرعى غنمه قال له ادخل البيت وخذ لك عصا فنادته عصاه فأخذها فقال شعيب خذ غيرها فاختصما فأرسل الله اليهما ملكا وأمره بغرزها وقال من قلعها فهى له فلم يستطع شعيب مع شرفه قلعها مع حقارتها وقد غرزها مخلوق فكيف يستطيع الشيطان مع دناءته أن يقلع الايمان من قلب المؤمن والله تعالى هو الذى غرزه (قال القرطبى وغيره) كانت عصا موسى من آس الجنة تخاطبه وتنور عليه ليلا وتظله من الحر وتثمر له واذا تعب ركبها واذا أراد الشرب من بئر صارت شعبتاها كالدلو واذا نام تحرسه وطولها اثنا عشر ذراعا وفى تفسير الرازى وغيره عشرة أذرع على طول موسى وهو الصحيح واسمها عليق وكان له فيها ألف معجزة ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم سعت له الاشجار وسلمت عليه وصار بعضها خلف ظهره لما قضى حاجته ثم رجعت الى أماكنها لما فرغ من حاجته باشارته صلى الله عليه وسلم وسيأتى فضل امساك العصا فى باب الزهد ان شاء الله ﴿حكاية﴾ قال أبو عمرو المازنى رأيت شابا فى يوم شتاء يصلى والعرق يرشح منه فعجبت من ذلك فقال اذا صدقت المحبة منعت برد الشتاء وحر الصيف وقيل لبعض المحبين من أين قال من عند الحبيب قال والى أين قال الى الحبيب قال ما تشتهى قال لقاء الحبيب قال الى متى تذكر الحبيب قال حتى أرى وجه الحبيب ﴿حكاية﴾ نثر هارون الرشيد يوما دنانير على خدمه فالتقطوا الا جارية سوداء فسألها عن ذلك فقالت أنا أريد صاحب الدنانير فتزوجها فعاتبه أصحابه فى ذلك فجمعهم على مائدة وضعها لهم فى أوانى الياقوت ثم قال للجوارى ألقوا هذه الاوانى فلم يفعلوا فألقت الجارية ما فى يدها فانكسر فسألها عن ذلك فقالت كسر الاناء نقص من خزانة الملك ومخالفته نقص من أمره والنقص من خزائنه أولى وكان لبعضهم عبد يقرّبه فجاء اليه أهل الاقليم يشكون من جور أميرهم فعزله عنهم وقال اختاروا لكم أميرا فاختاروا العبد ثم قال لبعض أصحابه اذا استقر فى ولايته فألقوا له

سمعا فلما ألقوه له علم بذنبه وقال عند خروج روحه هذا جزاء من اختار البعد عن مولاه وقال السري السقطي تدعى الامم يوم القيامة بأنبيائهم يا أمة موسى يا أمة عيسى يا أمة محمد ثم يدعى بالمحبين فيقال لهم يا أولياء الله هلموا الى الله فتكاد قلوبهم تخلع فرحا وقال يحيى بن معاذ الرازي مثقال ذرة من المحبة أحب الى الله تعالى من عبادة سبعين عاما بلا محبة (حكاية) الماظهر لفرعون ايمان آسية رضي الله عنها أحضر الجزار وقال له اصنع بها كما تصنع بالشاة اذا ذبحتها فقالت الملائكة ربنا قد وقعت هذه المرأة في بلاء فرعون فقال انها قد اشتاقت الى لقائنا فلما صارت الى حد النزع قال الله تعالى يا جبريل انها تحرك شفتيها فاسمع ما تقول وهو أعلم فقال يارب انها تطلب بيتا فقالت الملائكة بلاؤها شديد وصبرها كثير وسؤالها حقير فقال الله تعالى اسمع منها في أي مكان هذا البيت وعند من هو فنزل فقال رب انها تقول رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فقالت الملائكة هذا سؤال عظيم و بيت شريف لانه في جوارك ومبني في دارك فقال الله تعالى قد بنيته لها قبل سؤالها فكان يسلخها وهي تنظر اليه وتقول الله الله وقال البغوي ان فرعون أمر بصخرة عظيمة لتلقى عليها فلما أتوها بالصخرة قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فنظرت اليه وهو من درة بيضاء وانتزعت روحها فألقوا الصخرة على جسد لا روح فيه وقال الحسن وغيره رفعها الله الى الجنة فهي تأكل وتشرب وقال نجم الدين كانوا يعذبونها في الشمس فاذا انصرفوا عنها أظلتها الملائكة وقال الثعلبي في كتاب العرائس ان موسى عليه السلام مر بها وهي في العذاب فشكت اليه باصبعها فدعا الله تعالى أن يخفف عنها فلم تحد ألما فلما نظرت الى البيت ضحكت فقال فرعون انظروا الجنون الذي بها تضحك وهي في العذاب قال القرطبي في قوله تعالى أدخلوا آل فرعون أشد العذاب كانوا ألف ألف وستمائة ألف لم يغبن منهم الا آسية وابن عم فرعون الذي كتم ايمانه واسمه حزقيل وقيل خير وقال رجل للاوزاعي رأيت طيورا بيضا تخرج من البحر فوجا فوجا لا يحصيهم الا الله تعالى فيأخذون ناحية الغرب ثم يرجعون في الليل سودا قال تلك الطيور في حواصلها أرواح آل فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا فترجع الى أوكارها وقد احترق ريشها فينبت لها في الليل ريش أبيض ثم تغدو فيعرضون على النار وهكذا الى يوم القيامة (لطيفة) انما قالت آسية في الحكاية المتقدمة عندك أولا اختيارا منها للجار قبل الدار وقالت بيتا وما قالت دار الان الغالب أنه لا يسكن البيت الا واحد فأرادت الخلوة مع الحبيب فهذه السعيدة كان لها عند ربها قدم صدق قال الليث القدم الصدق السابقة أي سبق لهم عند الله خير وقيل القدم الصدق العمل الصالح فالمعنيان موجودان في هذه المرأة لها من الله السابقة الحسنى فلذلك آمنت بالله و بنبيه موسى وهما ان شاء الله موجودان فينا أيضا لانا آمنا بالله وبجميع رسله وذلك ان شاء الله دليل السابقة الحسنى لانا لا نعجب من تخصيص الله بعض عباده بالرسالة والنبوة كما عجب الكفار من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قال في تهذيب الاسماء واللغات في ترجمة عمران بن الحصين قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي الحصين كم تعبد اليوم الها قال سبعة ستة في الارض وواحدا في السماء قال فأيهم تعد لرغبتك ورهبتك قال الذي في السماء قال يا حصين أما انك لو أسلمت علمتك كلمتين ينفعانك فلما أسلم قال علمني قال قل اللهم ألهمني رشدي وأعذني من شر نفسي ورأيت في تهذيب الاسماء واللغات للنووي ان الاوزاعي أفتى وهو ابن ثلاث عشرة سنة والاوزاع قرية من قرى دمشق عند باب الفراديس

وهو من تابع التابعين وأفتى فى سبعين ألف مسئلة وكان اسمه عبد العزيز ثم سمى نفسه عبد الرحمن ولعل عدوله لذلك لقول النبى صلى الله عليه وسلم سموا باسماء الانبياء وأحب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن رواه النسائى وغيره أولان العزيز قد يسمى به غير الله وقد تسمى بعبد الرحمن من الصحابة عبد الرحمن بن أزهر بن أخى عبد الرحمن بن عوف وعبد الرحمن بن العوام أخو الزبير لأبيه ثم عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق ثم عبد الرحمن بن الزبير بفتح الزاى قتله الزبير بضمها يوم قريظة ثم عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب زوجه عمر ابنته فاطمة ثم عبد الرحمن بن عتاب أمه جويرية بنت أبى جهل روت عن النبى صلى الله عليه وسلم ثم عبد الرحمن بن أبى الفتح ثم عبد الرحمن بن زمعة الذى اختصم فيه سعد بن أبى وقاص وعبد بن زمعة أخو سودة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ثم عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب ثم عبد الرحمن أبو هريرة ثم عبد الرحمن بن عوف ثم عبد الرحمن بن يعمر بفتح الميم وضمها والفتح أشهر رضى الله تعالى عنهم وأما العبادلة فأربعة عبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر بن الخطاب أسلم مع أبيه وهاجر قبله وعبد الله بن عمرو بن العاص أسلم قبل أبيه عمرو واسم أمه ريطة بنت وهب أسلمت أيضا قال النبى صلى الله عليه وسلم نعم أهل البيت عبد الله وأبو عبد الله وأم عبد الله وعبد الله ابن عباس أمه لبابة وهى أول امرأة أسلمت بعد خديجة وروت عن النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثين حديثا وأختها لبابة الصغرى أم خالد بن الوليد اختلف فى اسلامها (حكاية) حلف بعضهم على زوجته أن لا تتصدق فتصدقت فى بعض الايام على رجل فرآها زوجها فقال كيف خالفت أمرى قالت فعلت شيأ لله تعالى فأوقد نارا وقال لها ادخلى فيها لاجل الله تعالى فلبست حليها وحللها فسألها عن ذلك فقالت ان المحب اذا زار حبيبه تزين له ثم ألقت نفسها فى التنور فأطبقه عليها ثلاثة أيام ثم كشف عنها فرآها تتبسم فتعجب من ذلك فهتف به هاتف ان النار لا تحرق أحبابنا فتاب توبة حسنة قال أبو يزيد البسطامى من عرف الله كان على النار عذابا ومن جهله كانت النار عليه عذابا ثم قال رضى الله عنه لو أتى جهنم لحمدت (مسئلة) لو قال لزوجته ان أحببت دخول النار فأنت طالق فقالت أحببت دخولها ففى وقوع الطلاق وجهان أحدهما لا يقبل قولها لان أحد الا يحب دخول النار فيقطع بكذبها والثانى يقبل فتطلق لانه لا يعرف الا من جهتها حكاه العلائى فى قواعده (فائدة) قال الغزالى أوحى الله الى داود عليه السلام بلغ أهل الارض عنى أنى حبيب لمن أحبنى وجليس لمن جالسنى وأنيس لمن أنس بى ومصاحب لمن صاحبنى ومختار لمن اختارنى ومطيع لمن أطاعنى فانى خلقت طينة أحبابى من طينة ابراهيم وموسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم ونورت قلوب المشتاقين من نورى ونعمتهم بجلالى وعن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان لله فى الارض ثلثمائة قلوبهم على قلب آدم عليه السلام وله أربعون قلوبهم على قلب موسى وله سبعة قلوبهم على قلب ابراهيم وله خمسة قلوبهم على قلب جبريل وله ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل وله واحد قلبه على قلب اسرافيل فاذا مات الواحد أبدل الله مكانه من الثلاثة واذا مات من الثلاثة أبدل مكانه من الخمسة واذا مات من الخمسة أبدل مكانه من السبعة واذا مات من السبعة أبدل مكانه من الاربعين واذا مات من الاربعين أبدل مكانه من الثلثمائة واذا مات من الثلثمائة أبدل مكانه من العامة قال اليافعى رحمه الله عن بعضهم لم يذكر النبى صلى الله عليه وسلم قلبه لان الله تعالى لم يخلق أشرف من قلبه وهو بالنسبة الى قلوب الانبياء كالشمس عند الكواكب (حكاية) خرج أهل الكهف وكانوا سبعة شبانا بعد عيسى عليه

السلام

السلام فتبعهم كلهم أصفر اللون فطردوه مرارا فلم يرجع ثم قال لهم لا تخافوا منى فانى أحب احباب الله وقد عرفت الله قبلكم فحملوه على أعناقهم قال النسفى ويدخل معهم الجنة وكذلك ناقة صالح وعجل ابراهيم وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الكرم وكبش اسماعيل وهو الذى قربه هابيل و بقرة بنى اسرائيل وسيأتى ذكرها فى بر الوالدين وحوت يونس وسيأتى فى باب الامانة ونملة سليمان وسيأتى فى باب الزهد وهدهد بلقيس وسيأتى فى باب الكرم وناقة محمد صلى الله عليه وسلم وستأتى فى مناقب فاطمة رضى الله عنها وحمار العزير عليه السلام وزاد غيره وذئب يعقوب أيضا وسيأتى فى باب الغيبة والنميمة (حكاية) قالت امرأة لبعض العارفين كان عندنا حنطة مسوسة فطحناها فطحن السوس معها وكان عندنا باقلاء مسوسة فطحناها فخرج السوس سالما فقال لان صحبة الاكابر تورث السلامة (قال مؤلفه رحمه الله تعالى) ويدل عليه كلب أهل الكهف لما صحبهم صار ذكره فى القرآن الى يوم القيامة ويمر معهم على الصراط فاذا صار على باب الجنة منعه رضوان فيخرج النداء دعه يدخل معهم ويجعل الله له روضة فى الجنة طولها خمسمائة عام وقصور أهل الجنة تشرف على الروضة فحيثما التفت الكلب رآهم قال القشيرى لما صحبهم لم تضرهم نجاسته ولا خساسة قمته فكلب بسط ذراعيه بالوصيد أى باب الاولياء فصار يقال له الى يوم القيامة وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد فالمؤمن يرفع يديه الى ربه خمسين مرة مثلا أتراه يردهما خائبتين وقال فى صفة أهل الكهف سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم الآية وقال فى صفة هذه الامة ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم قال على رضى الله عنه عند أهل الكتاب ان أصحاب الكهف لبثوا ثلثمائة سنة شمسية والله تعالى ذكر ثلثمائة قمرية والتفاوت بين الشمسية والقمرية فى كل مائة ثلاث سنين فلذلك قال وازدادوا تسعا وسيأتى ان شاء الله تعالى زيادات حسنة فى باب فضل أبى بكر وعمر رضى الله عنهما (فائدة) جاء فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم من أراد الجلوس مع الله فليجلس مع أهل التصوف وقال رجل للامام أحمد بن حنبل هؤلاء الصوفية جلسوا فى المسجد بلا علم فقال العلم أجلسهم فى المسجدان أحدهم يرضى بكسرة وما أحسن من يرضى من الدنيا بكسرة فقال انهم يرقصون ويتواجدون قال من فرحهم بالله تعالى (حكاية) قال ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه رأيت فى المنام كأن ملكا نزل من السماء فسألته عن حاله فقال نزلت أكتب المحبين مثل ثابت البنانى ومالك بن دينار وذكر جماعة فقلت هل أنا منهم قال لا فقلت اذا كتبتهم فاكتب تحتهم ابراهيم محب المحبين فقال الملك قد أمرنى ربى فى هذه الساعة أن أكتبك فى أولهم (قال مؤلفه) ورأيت نظيره عن مالك بن دينار انه رأى رجلين يكتبان فى اليقظة فسألهما فقالا نكتب اسماء المحبين فقال بالله هل أنا منهم فقالا لا فوقع مغشيا عليه ثم رأى فى منامه قائلا يقول أنت منهم ومعهم المرء مع من أحب وأوحى الله الى موسى هل عملت لى عملا قال صليت وصمت وتصدقت وسبحت وقرأت فقال الصلاة لك نور والصوم لك جنة بضم الجيم والصدقة لك ظل والتسبيح لك أشجار والقراءة لك جواز فأين الذى عملته لاجلى قال دلنى عليه قال هل والیت لى وليا أو عاديت لى عدوا فعلم موسى ان أفضل الاعمال الحب فى الله والبغض فى الله (حكاية) نقل الامام الرازى عن جماعة من المفسرين ان ثوبان رضى الله عنه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شديد الحب للنبى صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه فجاءه يوما وقد تغير لونه ونحل جسمه فسأله فقال يا نبى الله مالى من وجع ولكنى ذكرت الآخرة وقد مضى يوم لم أرك فيه فاشتقت اليك فكيف يكون حالى فى الآخرة فان دخلت

الجنة أكون مع العبيد وأنت مع النبيين فلا أراك أبدا وأنا لا أصبر عنك فأنزل الله تعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء الآية * قال النووى فى تهذيب الاسماء واللغات ثوبان بن بجدد بموحدة مضمومة ثم جيم ساكنة ثم دال مهملة مكررة الاولى مضمومة اشتراه النبى صلى الله عليه وسلم ثم أعتقه وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم مائة وسبعة وعشرين حديثا (مسئلة) أم أمه لا يرث منها شيأ لانه من ذوى الارحام وهى ترث منه السدس وأما أم أبيه فيرثها ان لم يكن لها ابن ولا أب فان كان لها بنت فلها النصف والباقى له فان كان لها بنتان فلهما الثلثان والباقى له فان مات هو عن أمه وأم أبيه فيشتركان فى السدس (قال مؤلفه) تحير بعضهم فى مسئلة سئل عنها وهى ثلاث اخوة متفرقين فكان من جوابه أن قال لا يقسم المال حتى يجتمع الاخوة فقيل انهم فى الحضرة فقال كيف يكونون فى الحضرة وهم متفرقون (فالجواب) عن هذه المسئلة أن الاخ من الام له السدس والباقى للاخ من الابوين ولا شئ للاخ من الاب بخلاف الاخوات المتفرقات فان للاخت من الابوين النصف وللاخت من الام السدس وللاخت من الاب السدس أيضا والله أعلم فان اجتمع الجميع بأن مات عن أخ وأخت لابوين وأخ وأخت لاب وأخ وأخت لام فأصلها من ثلاثة وتصح من ثمانية عشر لولدى الأم ستة بينهما بالسوية يبقى اثنا عشر لاولاد الابوين للاخ ثمانية ولاخته أربعة وأولاد الاب لا شئ لهم ﴿حكاية﴾ اذا علم المؤمن بقلبه ما يجب لله وما يستحيل عليه فكأنه وحده وهذا النفى والاثبات مجموع فى كلمة التوحيد أولها نفى وآخرها اثبات والاسم الاعظم فى آخر الكلمة اشارة الى انه لا شئ بعده ﴿فائدة﴾ قال النسفى رحمه الله جاء فى الخبر اذا أرادت المرأة الولادة أرسل الله اليها ملكين عن يمينها وشمالها فاذا أراد صاحب اليمين اخراجه زاغ الى جهة الشمال واذا أراد صاحب الشمال اخراجه زاغ الى جهة اليمين فتتوجع المرأة فيقول الملكان ربنا عجزنا عن اخراجه فيتجلى الله تعالى ويقول عبدى من أنا فيقول أنت الله الذى لا اله الا أنت ويسجد فيخرج فى سجوده على رأسه ﴿فائدة﴾ اذا شربت المطلقة أربعة مثاقيل من قشر الخيار الشنبر اليابس خرج الولد سريعا وينبغى للحامل اذا قربت ولادتها أن تدخل الحمام كل يوم قال الرازى ومما جربته مرارا فوجدته نافعا سقى المطلقة وزن درهمين زعفرانا فانها تلد سريعا باذن الله ثم شم الزعفران ينفع من الشقيقة ومن وجع الظهر شربا واذا وضع فى الطعام أو الشراب حسن اللون أو فى بيت لا يدخله سام أبرص أو فى ثياب الصوف دفع عنها العثة قال فى الحاوى انه يصلح البلغم ويقوى القلب ويهيج الباه ويزيل النسيان ويفرح النفس وينشطها (لطيفة) قال رجل لابن سيرين رأيت فى المنام ديكا يقول الله الله فقال يبقى من اجلك ثلاثة أيام فكان كما قال * ورأيت فى تهذيب الاسماء واللغات محمد بن سيرين أدرك ثلاثين صحابيا وكان أبوه عبد الانس بن مالك فكاتبه على عشرين ألف درهم فأداها وعتق وأمه صفية كانت مولاة أيضا لابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه والله أعلم

﴿باب فى ذكر الموت والامل وفضل الصبر والرضا والادب﴾

قال الله تعالى انك ميت وانهم ميتون بدأ به صلى الله عليه وسلم تسلية للنفوس وقال صلى الله عليه وسلم الموت تحفة المؤمن وتقدم عن بعض العارفين الدنيا بلا موت لا تساوى دانقا وقالت عائشة يا رسول الله هل يحشر مع الشهداء أحد قال نعم من يذكر الموت فى اليوم والليلة عشرين مرة وفى حديث آخر يا على من قال كل يوم احدى وعشرين مرة اللهم بارك لى فى الموت وفيما بعد الموت لم يحاسبه

الله عما أنعم عليه فى الدنيا وفى حديث آخر مثل المؤمن فى الدنيا كمثل الجنين فى بطن أمه فاذا خرج بكى فاذا رأى الضوء لم يحب أن يرجع الى مكانه فكذلك المؤمن يجزع من الموت فاذا أفضى الى ربه لم يحب أن يرجع الى الدنيا وقالت عائشة رضى الله عنها قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا نرجعك الى الدنيا فيقول دار الهموم والاحزان بل قدوما الى الله عز وجل (فائدة) يكره تمنى الموت لمن أمن على دينه قال الرازى فى قوله عز وجل يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى أتى بالفعل فى اخراج الحى لانه أشرف من الميت فوجب الاعتناء باخراج الحى من الميت أكثر من اخراج الميت من الحى فلهذا عبر عن الاول بالفعل وعن الثانى بالاسم قيل الحى المؤمن يخرج من الكافر وبالعكس وقيل النبات من الحب وبالعكس وقيل البيضة من الدجاجة وبالعكس ورأيت فى الشفاء أن رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فذكر أنه طرح بنته له فى وادى كذا فانطلق معه فناداها يا فلانة فقالت لبيك يا رسول الله قال ان أبويك قد أسلما فان أحببت أن أردك عليهما قالت لا حاجة لى بهما وجدت الله خيرا منهما (حكاية) رأيت فى كتاب العقائق كان غم آدم عليه السلام من ابليس حيث كان سببا فى اخراجه من الجنة الى دار المحنة وكان فرحه من ابليس حيث أحال عليه المعصية فقال تعالى فأزلهما الشيطان والزلة بفتح الزاى وتشديد اللام بمعنى الخطيئة وهى السيئة وبمعنى الطعام الذى يؤخذ من المائدة وبكسر الزاى هى الحجارة الملس وبضمها ضيق النفس حكاه النووى فى تهذيب الاسماء واللغات وكان غم ابراهيم عليه السلام من النار لما رآها وكان فرحه منها لما وجدها بردا وسلاما وكان غم موسى عليه السلام من البحر قال الله تعالى فألقيه فى اليم وفرحه منه قال تعالى وأغرقنا آل فرعون وكان غم يعقوب عليه السلام من القميص قال تعالى وجاؤا على قميصه بدم كذب وفرحه به اذ هبوا بقميصى هذا الآية فكذلك المؤمن غمه من الله تعالى وهو الخوف وفرحه من الله تعالى بتيسير الحساب ورفع العذاب قال كعب الاحبار رضى الله عنه من عرف الموت هانت عليه مصائب الدنيا وهمومها وفى الحديث ذار ضى الله عن عبده قال لملك الموت اذهب الى فلان فأتنى بروحه لأريحه من عمله قد بلوته فوجدته حيث أحب فينزل ملك الموت ومعه خمسمائة من الملائكة ومعهم قضبان الريحان وأصول الزعفران كل واحد منهم يبشره ببشارة سوى بشارة صاحبه وتقوم الملائكة صفين لقدوم روحه ومعهم الريحان فاذا نظر اليهم ابليس وضع يده على رأسه وصاح فتقول له جنوده مالك يا سيدنا فيقول ألا ترون ما أعطى هذا العبد من الكرامة أين كنتم عنه قالوا قد جهدنا به فكان معصوما قال العلائى فى تفسيره رأيت فى بعض الكتب ان ملك الموت مكتوب على جبهته لا اله الا الله فاذا رآه المؤمن تذكر الشهادة (فائدة) قال القرطبى فى تذكرته عن بعضهم من أكثر ذكر الموت أكرم بثلاثة أشياء تعجيل التوبة وقناعة النفس والنشاط فى العبادة ومن نسى ذكر الموت عوقب بثلاثة أشياء تسويف التوبة وترك الرضا بالكفاف والتكاسل فى العبادة * وقال صلى الله عليه وسلم لو يعلم البهائم من الموت ما تعلمون ما أكلتم منها سمينا (حكاية) مر عيسى عليه السلام على رجل يرعى ابلا فوجد بعيرا سمينا يفرح بنفسه ويعض واحدا بعد واحد فأخذ عيسى بأذنه وقال انك ميت ثم مر بعد أيام على ذلك الرجل وهو يرعى ابله فوجد البعير قد هزل واعتزل وحده وترك الأكل والشرب فسأل الراعى فقال يا روح الله لا أعلم الا أن رجلا مر به وكلمه فى أذنه فأصابه ما ترى فكان

عيسى اذا ذكر الموت قطر جلده دما * وكان سفيان الثورى رضى الله عنه اذا ذكر الموت لا ينتفع به أنا وما واذا سئل عن شئ قال لا أدرى * قال النووى وسفيان الثورى من تابعى التابعين وقال ابن المبارك كتبت عن ألف شيخ ومائة شيخ ما رأيت أفضل من سفيان الثورى فى العلم والورع وضيق العيش * وقال سفيان بن عيينة أنا من غلمان الثورى مات بالبصرة سنة احدى وستين ومائة وأما سفيان بن عيينة فقد قال الشافعى رضى الله عنه ما رأيت أحسن تفسيرا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابن عيينة * قال سفيان قرأت القرآن وأنا ابن أربع سنين وكتبت الحديث وأنا ابن سبع سنين وقف على عرفات سبعين وقفة فى كل سنة يقول اللهم لا تجعله آخر العهد من هذا المكان ثم قال قد استحييت من ربى فمات فى السنة الداخلة بمكة سنة ثمان وتسعين ومائة * قال مؤلفه قد زرت ضريحه كثيرا وأحد شيوخ الشافعى رضى الله عنه ﴿موعظتان﴾ الاولى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان للموقف ألف هول أدناها الموت وان للموت تسعة وتسعين جذبة لألف ضربة بالسيف أهون من جذبة منها فمن أراد أن يؤمنه الله من تلك الاهوال فعليه بعشر كلمات خلف كل صلاة وهى اللهم انى أعددت لكل هول لا اله الا الله ولكل هم وغم ماشاء الله ولكل نعمة الحمد لله ولكل رخاء وشدة الشكر لله ولكل أعجوبة سبحان الله ولكل ذنب أستغفر الله ولكل مصيبة انا لله وانا اليه راجعون ولكل ضيق حسبى الله ولكل قضاء وقدر توكلت على الله ولكل طاعة ومعصية لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (الثانية) قال فى العقائق اعلم ان السماع على ثلاثة أقسام قسم يجذب الجسد وهو سماع الشيطان كالمزمار ورجح النووى تحريمه من القصب وجوزه غيره * قال فى نزهة النفوس والافكار من منافع القصب أن عتيقه اذا أحرق واكتحل به صاحب البياض الذى فى العين قلعه أو اكتحل بالندى الذى على ورقه الاخضر فكذلك واذا أحرق أصله وخلط بمثله من الحناء وخضب به الشعر قواه وأعان على انباته واذا دق ورقه الاخضر ووضع على الحمرة والاورام الحارة نفعها وأما الدف فهو مباح ومثله طبل الصمادية ويكرهان فى المسجد ويحرمان عند قراءة القرآن ويحرم ضرب الكف على الكف متواليا للرجال وأما سماع الصوفية فلا انكار فيه اذا صحت النية وسلمت العين من الخيانة (فان قيل) يتواجد المتواجد عند سماع الشعر دون سماع القرآن حتى انفتح لبعض المتفقهة باب الانكار بهذا (فالجواب) ان القرآن كلام ثقيل لا يليق مع وجوده الا السكون والانصات ولانه يتكرر فى الاسماع ولان الشعر كلام البشر فبينهما مناسبة وأما كلام الله تعالى فلا مناسبة بينه وبين البشر قال البغوى فى قوله تعالى انا سنلقى عليك قولا ثقيلا قال الحسن بن الفضل قولا خفيفا على اللسان ثقيلا فى الميزان (وقسم) يجذب الروح وهو سماع الخطاب من الغيب وذلك أن عزرائيل عليه السلام ينزل على المؤمن فيجذب الروح من الجسد فلو جذبها بألف سلسلة ما خرجت فيقول الله دعها فانها لا تخرج الا بسماع فيناديها يا أيتها النفس المطمئنة فتخرج طائرة من حلاوة الخطاب فلا تزال طائرة الى يوم القيامة فيقال لها ارجعى الى ربك أى جسدك فتفرح بالجسد ويفرح الجسد بها فتقول أنا ما قر لى قرار ويقول الجسد أنا أكلنى الدود والتراب فيناديها منادى ليس بعد هذا الاجتماع فراق ويأتى اليه ملك فيقول أبشر كلما اندرست عظامك محيت آثامك ويؤيده قول النبى صلى الله عليه وسلم الموت كفارة لكل مسلم ﴿لطيفة﴾ ذكر النسفى فى زهرة الرياض اذا دنت منية العبد نزل عليه أربعة من الملائكة فيقول

الاول السلام عليك يا عبد الله قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم أجد لك خطوة تخطوها ثم يقول الثانى السلام عليك يا عبد الله قلبت أنهار الدنيا فلم أجد لك شربة ثم يقول الثالث السلام عليك يا عبد الله قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم أجد لك لقمة فيها ثم يقول الرابع السلام عليك يا عبد الله قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم أجد لك فيها نفسا تتنفسه ﴿مسئلة﴾ قال القرطبى فى التذكرة اختلف الناس فى الروح اختلافا كثيرا فذهب أهل السنة أنه جسم لطيف وذكر قبل هذا بيسير أن الروح بعينين ويدين ثم ذكر بعد هذا ان الارواح تكون تارة فى الارض على أفنية القبور وتارة فى السماء لا فى الجنة * قال عمرو بن دينار ما من ميت يموت الا وروحه فى يد ملك تنظر الى جسدها كيف يغسل وكيف يكفن وكيف يمشى به فيجلس فى قبره ويقال له اسمع ثناء الناس عليك ذكره الحافظ أبو نعيم وقيل ان الارواح تزور قبورها كل جمعة على الدوام فلذلك يستحب زيارة القبور ليلة الجمعة ويومها وبكرة السبت فيما ذكر العلماء * قال النووى عمرو بن دينار أحد أئمة التابعين وقال سفيان بن عيينة عمرو بن دينار ثقة ثقة ثقة ثقة أربع مرات وكان عبدا ولكن شرفه الله بالعلم مات رحمه الله سنة ست وعشرين ومائة وهو ابن ثمانين سنة * قال فى الروضة لو قال روحك طالق وقع الطلاق أو حياتك طالق فكذلك عند جماعة ويشبه ان الاصح عدم الوقوع أى فى الثانية وقال البغوى من أراد بالحياة الروح وقع الطلاق وقال شيخنا العلامة ان أراد بالحياة المعنى القائم بالنفس فلا يقع الطلاق كسائر المعانى أى مثل قوله سمعك أو بصرك أو كلامك أو ضحكك طالق لم يقع وذكر فى الروضة مع هذه المعانى السمن قال الاذرعى انه سهو والصواب فيه الوقوع كما جزم به الرافعى والقاضى قال النبى صلى الله عليه وسلم حسنوا أكفان موتاكم فانهم يتباهون ويتزاورون فى قبورهم ﴿قال ابن المبارك﴾ أحب أن يكفن فى ثيابه التى كان يصلى فيها قال النووى فى تهذيب الاسماء واللغات عبد الله بن المبارك تستنزل الرحمة بذكره وترجى المغفرة بحبه وهو من تابعى التابعين وكان أبوه تركيا مملوكا مات سنة احدى وثمانين ومائة وهو ابن ثلاث وستين سنة قال النووى فى الروضة ويكره ادخار الكفن الا أن يقطع بحله * ثم قال القرطبى قال أهل السنة ان الروح ترفعها الملائكة الى الله تعالى فان كانت سعيدة قال سيروا بها وأروها مقعدها فى الجنة فيسيرون بها على قدر ما يغسل ويكفن فاذا غسل وكفن صارت بين جسده وكفنه فاذا حمل على النعش سمع كلام من تكلم بخير أو شر قال فى شرح المهذب قال جماعة بكراهة الكلام خلف الجنازة حتى قول أستغفر الله ومن الجماعة الحسن البصرى وابن جبير واسحاق بن راهويه والصواب أن الاشتغال بالذكر خلف الجنازة مستحب كما قاله فى الاذكار ويكون سرا والله أعلم فاذا دخل قبره دخلت الروح فى الجسد لاجل السؤال والنعيم والعذاب عليهما ويلحقهما ثواب الصدقة والدعاء قال النبى صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن فى قبره مثل الغريق يتعلق بكل شئ ينتظر دعوة من والد أو ولد أو أخ أو صديق وانه ليدخل على قبور الاموات من دعاء الاحياء من الانوار أمثال الجبال والدعاء للاموات بمنزلة الهدايا للاحياء من أهل الدنيا فيدخل الملك على الميت ومعه طبق من نور عليه منديل من نور فيقول هذه هدية قد أتتك من عند أخيك أو قريبك فيفرح بها كما يفرح الحى بالهدايا ﴿فوائد﴾ الاولى عن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ما من عبد يقوم على قبر مؤمن فيدعو بهذا الدعاء الا غفر الله لذلك الميت الحمد لله الذى لا يبقى الا وجهه ولا يدوم الا ملكه

وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الها واحدا صمدا وتر الم يتخذ صاحبة ولا ولدا لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وأشهد أن محمدا عبده و رسوله جزى الله محمدا النبي الامي ماهو أهله (الثانية) عنه أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا قرأ المؤمن آية الكرسي وجعل ثوابها لاهل القبور أدخل الله في كل قبر من أهل المشرق والمغرب أربعين نورا ووسع عليهم مضاجعهم وأعطى الله للقارئ ثواب سبعين نبيا و رفع له بكل آية درجة وكتب له بكل ميت عشر حسنات * قال النووي في تهذيب الاسماء واللغات روى أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بفتح الضادين المعجمتين رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ألفي حديث ومائتين وستة وثمانين حديثا وخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين ودعا له بالبركة في المال والولد قال ابن قتيبة ثلاثة من أهل البصرة لم يموتوا حتى رأى كل واحد منهم مائة ذكر من صلبه أنس بن مالك وأبو بكرة وخليفة مات أنس خارج البصرة على نحو فرسخ ونصف وقد جاوز عمره مائة سنة قال قتادة لما مات أنس ذهب اليوم نصف العلم وقال في الاذكار مات لأنس ثلاثة وثلاثون ولدا في طاعون سنة تسع وستين (الثالثة) رأيت في كتاب المختار ومطالع الانوار عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يأتي على الميت أشد من الليلة الاولى فارحموا موتاكم بالصدقة فمن لم يجد فليصل ركعتين يقرأ فيهما فاتحة الكتاب وآية الكرسي وألهاكم وقل هو الله أحد احدى عشرة مرة ويقول اللهم اني صليت هذه الصلاة وتعلم ما أريد اللهم ابعث ثوابها الى قبر فلان بن فلان فيبعث الله من ساعته الى قبره ألف ملك مع كل ملك نور وهدية يؤنسونه في قبره الى أن ينفخ في الصور ويعطى الله المصلي بعدد ما طلعت عليه الشمس حسنات ويرفع له أربعين ألف درجة وأربعين ألف حجة وعمرة و يبني له ألف مدينة في الجنة و يعطى ثواب ألف شهيد و يكسى ألف حلة قال مؤلفه وهذه فائدة ينبغي لكل مسلم أن يصليها كل ليلة لاموات المسلمين (الرابعة) من دخل المقابر وقال اللهم رب هذه الارواح الفانية والاجساد البالية والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة أدخل عليهم روحا منك وسلاما مني كتب الله له من الحسنات بعدد الاموات حكاه القرطبي عن الحسن البصري وفي ربيع الابرار بعدد من مات من آدم الى يوم القيامة وان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقولها اذا دخل المقابر ونظيره عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف الله عنهم وكان له بعدد من مات فيها حسنات وعن النبي صلى الله عليه وسلم أيما مسلم قرأ يس وهو في سكرات الموت لم يقبض روحه ملك الموت حتى يجيئه رضوان خازن الجنان بشربة من شراب الجنة فيشربها على فراشه فتقبض روحه وهو ريان وأيما مسلم قرئت عنده سورة يس اذا نزل به الموت نزل بكل حرف عشرة آلاف ملك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه و يستغفرون له و يشهدون غسله وجنازته ودفنه ذكره ابن العماد في الذريعة (الخامسة) زيارة القبور مستحبة للرجال لانها أنفع للقلوب وتزهد في الدنيا وتذكر بالآخرة وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بها ومكروهة للنساء وقيل تحرم لان النبي صلى الله عليه وسلم لعن زوارات القبور وقيل تباح اذا أمنت الفتنة وجزم به الغزالي قال في شرح المهذب والذي قطع به الجمهور أن زيارة القبور مكروهة للنساء كراهة تنزيه ثم حكى عن بعضهم تفصيلا وهو ان كانت زيارتهن لتجديد الحزن والبكاء والنواح فحرام وان كانت للاعتبار فمكروهة الا أن تكون نحو عجوز لا تشتهى فلا يكره حضورها الجماعة في المسجد ولا كراهة في زيارتهن قبور العلماء والصالحين

و يقول

ويقول الزائر مستقبلا للقبر السلام عليكم دار قوم مؤمنين (السادسة) قال أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم من رأى جنازة فقال الله أكبر صدق الله هذا ما وعدنا الله ورسوله اللهم زدنا ايمانا وتسليما كتب له كل يوم عشرون حسنة من يوم يقولها الى يوم القيامة وقيل للامام مالك رحمه الله بعد موته ما فعل الله بك قال غفر لى بكلمة كان يقولها عثمان رضى الله عنه عند رؤية الجنازة لا اله الا الله سبحان الحى الذى لا يموت وقال الزوياني يستحب أن يقول عند رؤية الجنازة لا اله الا الله الحى الذى لا يموت وقال النبى صلى الله عليه وسلم اذا مات الرجل من أهل الجنة استحى الله أن يعذب من حمله ومن تبع جنازته ومن صلى عليه وروى البزار عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أول ما يجازى به العبد بعد موته أن يغفر الله لجميع من تبع جنازته وسيأتى أن مشيع الجنازة يحشر فى زمرة الانبياء ولا دناءة فى حمل الجنازة ولو كان الميت امرأة ويندب أن يكون على جنازة المرأة ما يسترها عن أعين الناس كتابوت وسماه الشيخ نصر المقدسى مكبة والماوردى قبة وصاحب البيان خيمة وأول ما فعل ذلك بفاطمة بنت النبى صلى الله عليه وسلم وقال ابن حبان أول ما فعل ذلك بزينب بنت جحش أم المؤمنين رضى الله عنها وقيل بزينب بنت النبى صلى الله عليه وسلم قال فى شرح المهذب وهذا باطل غير معروف وقال عبد الله المزنى صاحب الشافعى اذا غمضت الميت فقل بسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا حملته فقل بسم الله ثم سبح ما دمت حامله (مسئلة) لو حفر قبرا لنفسه لم يكن أحق به من غيره لانه لا يدرى أين يموت والاولى أن لا يزاحم عليه فان مات عقب الحفر فهو أحق به ﴿موعظة﴾ قال القرطبى رحمه الله الموت هو المصيبة العظمى والرزية الكبرى وأعظم منه الغفلة عنه وترك العمل له ودخل الحسن البصرى على مريض يعوده فوجده فى سكرات الموت فرجع الى أهله وقد تغيروا فقدموا له طعاما فقال دعونى من طعامكم فوالله لقد رأيت منزعا لا أزال أعمل له حتى ألقاه قال النووى كانت أم الحسن جارية لام سلمة وربما خرجت أمه لشغل فاعطته أم سلمة ثديها فدر عليه ولد فى خلافة عمر رضى الله عنه وأدرك مائة وثلاثين صحابيا مات سنة خمس عشرة ومائة قال وهب بن منبه رضى الله عنه ما من صباح الا وينادى من السماء الرابعة أبناء الاربعين زرعنا حصاده أبناء الخمسين ماذا قدمتم أبناء الستين لا عذر لكم ليت الخلق لم يخلقوا واذا خلقوا علموا لماذا خلقوا قد أتتكم الساعة فخذوا حذركم قال النووى وهب بن منبه وأخوه همام بن منبه تابعيان وهمام أكبر من وهب مات وهب سنة أربع عشرة ومائة ومات همام سنة اثنتين وثلاثين ومائة وعن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان ملك الموت لينظر فى وجوه العباد كل يوم سبعين مرة ﴿حكاية﴾ كان عثمان بن عفان رضى الله عنه اذا ذكر القبر بكى دون النار فسئل عن ذلك فقال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول القبر أول منازل الآخرة فان نجا منه صاحبه فما بعده أيسر منه وان لم ينج منه فما بعده أشد منه وقالت عائشة رضى الله عنها يا رسول الله حدثنى عن صوت منكر ونكير وضغطة القبر فقال يا عائشة ان صوت منكر ونكير فى سماع المؤمن كالاثمد فى العين وضغطة القبر كالأم الشفيقة يشكو اليها ابنها الصداع فتقدم اليه فتغمز رأسه رفقا ﴿حكاية﴾ لما ماتت صفية بنت عبد المطلب عمة النبى صلى الله عليه وسلم وقف على قبرها وقال قولى هذا نبى محمد ابن أخى فقيل ما هذا يا رسول الله قال ان منكرا ونكيرا سألاها عن دينها فتحيرت فقلت لها قولى نبى محمد ابن أخى فقالوا يا رسول الله أنت لقنت عمتك فمن يلقننا فانزل الله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى

الآخرة قال الرازى القول الثابت أن يقول الله ربى ومحمد نبيي ودينى الاسلام لان هذه الآية نزلت فى سؤال الملكين وقيل هذا جواب قول المؤمن اهدنا الصراط المستقيم وعن أبى أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يقول ثلاث مرات عند قبر ميته اللهم بحق محمد وآل محمد لا تعذب هذا الميت ارفع الله عنه العذاب الى يوم ينفخ فى الصور وعن أبى أمامة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم اذا مات أحدكم فسويتم عليه التراب فليقم أحدكم على رأس قبره ثم يقول يا فلان بن فلانة فانه يسمع ولا يجيب ثم ليقل يا فلان بن فلانة فانه يستوى قاعدا ثم ليقل يا فلان بن فلانة فانه يقول أرشدنا رحمك الله تعالى ولكن لا تسمعون فيقول اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وأنك رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا و بمحمد نبيا و بالقرآن اماما فان منكرا ونكيرا يتأخر كل واحد منهما ويقول انطلق بنا ما يقعدنا عند هذا وقد لقن حجته و يكون الله حجيجهما دونه فقال رجل يا رسول الله فان لم يعرف أمه قال ينسبه الى أمه حوّاء قال القاضى حسين والمتولى والرافعى يستحب هذا التلقين قال ابن الصلاح وهذا التلقين هو الذى نختاره ونعمل به والمختار أن يكون قبل أن يهال عليه التراب وقال فى الروضة يقول يا عبد الله بن أمة الله وقال فى شرح المهذب يا فلان بن فلان اذكر ما خرجت عليه الخ ولا يلقن طفل ولا مجنون (قال مؤلفه رحمه الله تعالى) قد اعتاد كثير ممن يلقن الموتى قراءة قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت الآية وعندى أن الأولى قراءة قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون الآية ﴿مسئلة﴾ قال الامام الشافعى وأحمد تستحب الصلاة على الميت فى المسجد وقال الامامان بكراهتها والأفضل أن تكون الصفوف ثلاثة فان لم يحضر الا النساء فصلاتهن فرادى واحدة بعد واحدة أفضل وبه قال مالك قال فى شرح المهذب وفيه نظر وينبغى أن يسن لهن الجماعة كجماعتهن فى غيرها وبه قال الامام أحمد وسفيان الثورى وغيرهما وتكره الصلاة على الجنازة فى المقبرة وأما فى القبر فالصلاة عليه جائزة وان كان قد صلى عليه وقال أبو حنيفة يصلى على القبر الى ثلاثة أيام وقال الامام أحمد الى شهر والله أعلم

﴿فصل فى الأمل﴾ قال الله تعالى ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون وقال الله تعالى فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وعن النبى صلى الله عليه وسلم أيكم يحب أن يدخل الجنة قالوا كلنا يا رسول الله قال قصروا الأمل وثبتوا آجالكم بين أبصاركم واستحيوا من الله حق الحياء قالوا انا نستحى من الله يا نبي الله قال ليس ذلك ولكن من استحى من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى وليذكر الموت والبلا ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحى من الله حق الحياء وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم انى أعوذ بك من ذنب يمنع خير الآخرة وأعوذ بك من حياة تمنع خير الممات وأعوذ بك من أمل يمنع خير العمل وقال على رضى الله عنه الا وان الامل ينسى الآخرة وقال داود الطائى من طال أمله ساء عمله (حكاية) مر عيسى عليه السلام بشيخ كبير يثير الارض بمسحاة فقال اللهم انزع منه الامل فوضع الشيخ المسحاة واضطجع ساعة ثم قال عيسى اللهم رد عليه الامل فقام الشيخ الى عمله فسأله عيسى عن ذلك فقال بينما أعمل اذ قلت فى نفسى تعمل وأنت شيخ كبير فالقيت المسحاة واضطجعت ثم قلت لى نفسى والله لا بد لك من عيش فقمت الى عملى * وكتب بعض الصالحين الى أخيه اما بعد فان الدنيا حلم والآخرة يقظة والموت

متوسط بينهما (حكاية) مر عيسى عليه السلام على جبل فوجد شيخا يعبد الله فى الحر والبرد فقال لو اتخذت بيتا يقيك الحر والبرد فقال يا روح الله أخبرنى الانبياء من قبلك انى لا أعيش أكثر من سبعمائة عام فلم يختر عقلى أن أشتغل بالعمارة عن طاعة ربى فقال عيسى عليه السلام يأتى فى آخر الزمان أمة لا تجاوز أعمارهم مائة يمنون القصور ذكره فى روض الافكار

﴿فصل فى الصبر﴾ قال الله تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وقال النبى صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اذا وجهت الى عبد من عبيدى مصيبة فى بدنه أو ماله أو ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت يوم القيامة ان أنصب له ميزانا أو أنشر له ديوانا (فوائد) الاولى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم من صبر على أداء فرائض الله فله ثلثمائة درجة ومن صبر على محارم الله فله سبعمائة درجة ومن صبر على المصيبة فله تسعمائة درجة وقال بعض العارفين الصبر على ثلاث درجات الاولى ترك الشكوى ويسمى الصبر الجميل وهى درجة التائبين الثانية الرضا بالمقدور وهى درجة الزاهدين * الثالثة المحبة بما يصنعه المولى وهى درجة الصديقين وقال عبد الله بن سلام رضى الله عنه اذا كان يوم القيامة نادى منادليقم أهل الصبر فيقوم ناس فيقال لهم انطلقوا الى الجنة فتقول لهم الملائكة الى أين قالوا الى الجنة قالوا قبل الحساب قالوا نعم قالوا من أنتم قالوا نحن أهل الصبر قالوا كيف صبرتم قالوا صبرنا أنفسنا على طاعة الله وصبرنا أنفسنا عن معاصى الله تعالى وصبرناها على البلاء والمحن فى الدنيا فتقول لهم الملائكة سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار * وقيل ان ملكا قال يا الهى ما جزاء الصابرين قال جنة وحرير قال يا الهى كيف يكون جلوسهم قال متكئين فيها على الارائك قال يا الهى ما ثوابهم اذا صبروا على الحر والبرد قال لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا قال فان صبروا عن لذات الدنيا قال ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا قال يا الهى من يخدمهم فى الجنة قال ويطوف عليهم ولدان مخلدون قال ما صفتهم قال اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا قال يا الهى ما صفة نعيم الجنة قال لا يوصف واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا قال يا الهى ما صفة الملك الكبير قال لكل واحد قصر فى الجنة مسيرة الشمس أربعين يوما من درة بيضاء له أربعون ألف باب يدخل عليه كل يوم من كل باب سبعون ألف ملك يسلمون عليه (الثانية) قال داود عليه السلام يا رب ما جزاء الحزين الذى يصبر على المصايب ابتغاء مرضاتك قال جزاؤه عندى أن ألبسه لباس الايمان فلا أنزعه عنه أبدا وعن أبى بكر الصديق رضى الله عنه من سود الباب والثياب فعليه من الوزر بعدد أنفاسه فى عمره وعن عمر رضى الله عنه عليه من الوزر بعدد قطر النيل وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه عليه من الوزر بعدد أيام الدنيا وليا ليها وعن على رضى الله عنه عليه من الوزر بعدد أنفاس الملائكة * ورأيت فى المورد العذب للبونى رحمه الله تعالى اذا كان يوم القيامة نادى منادمن قبل الله تعالى من له على الله دين فليقم يأخذ حقه من الله تعالى فيقال ومن له دين على الله فيقول من ابتلاه بما يحزن قلبه ويبكى عينيه فيقوم خلق فيقال ليست الدعوى بلا بينة فمن فى صحيفته الصبر والرضا فهو ممن له على الله دين فتأخذ الملائكة بيد الصابرين الى باب الجنة فيقول رضوان كيف أفتح لكم وما ذصب الله ميزانا ولا نشر ديوانا فتقول الملائكة يا رضوان أما سمعت قول الله تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب فيفتح لهم فيدخلون الجنة ويجلسون على شرار يقها خمسمائة عام يتفرجون على حساب الناس حتى يحكم الله بينهم وقال صلى الله عليه وسلم المصيبة تبيض وجه

صاحبها يوم تسود الوجوه وقال صلى الله عليه وسلم مايزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة فى نفسه وولده وماله
حتى يلقى الله وماعليه خطيئة وقال صلى الله عليه وسلم مايصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم
ولا حزن ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله من خطاياه رواه البخارى والنصب التعب والوصب
المرض قال بعضهم فلا يجمع الله على عبده المؤمن عذابين فى الدنيا والآخرة لقول النبى صلى الله عليه
وسلم لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين وقال ابن العماد وسبب هذا الحديث ان رجلا ضربه صلى الله عليه
وسلم بالسيف فأخطأه وقال كنت مازحا ثم ضربه ثانيا فأخطأه فقال كنت مازحا فقتله النبى صلى
الله عليه وسلم ثم قال لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين وقال موسى صلى الله عليه وسلم يا الهى أى منازل
الجنة أحب اليك قال حظيرة القدس قال ومن يسكنها قال أصحاب المصائب قال يارب من هم قال
الذين اذا ابتليتهم صبروا واذا أنعمت عليهم شكروا واذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون
(الثالثة) عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان المسلم اذا خرج من بيته يعود أخاه المسلم خاض فى الرحمة
الى حقويه فاذا جلس عند المريض غمرته الرحمة وعمت المريض وكان المريض فى ظل عرشه والعائد
فى ظل قدسه وقال صلى الله عليه وسلم مامن مؤمن يعود مسلما صباحا الا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى
يمسى وان عاده عشية صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح وكان له مخرفة فى الجنة رواه الترمذى
وفى حديث آخر من توضأ فأحسن الوضوء وعاد أخاه المسلم محتسبا بعد من جهنم سبعين خريفا رواه
أبو داود وقال صلى الله عليه وسلم من عاد مريضا لم يزل يخوض فى الرحمة حتى يجلس فاذا جلس غمسه
فيها رواه أحمد (الرابعة) الخريف هو السنة وذكر الخريف لانه لا يأتى يوم الا والذى بعده شر منه
فكذلك جهنم لا يمضى يوم على أهلها الا والذى بعده شر منه كذلك الجنة لا يمضى يوم على أهلها الا
والذى بعده أخر منه وقال النبى صلى الله عليه وسلم من زار أخاه المؤمن خاض فى الرحمة ومن عاد أخاه
المؤمن خاض فى رياض الجنة حتى يرجع رواه الطبرانى وقال صلى الله عليه وسلم من مشى فى حاجة
أخيه المسلم أظله الله بخمسة وسبعين ألف ملك يدعون له ولم يزل يخوض فى الرحمة حتى يفرغ فاذا فرغ
كتب له حجة وعمرة رواه الطبرانى وقال صلى الله عليه وسلم عودوا مرضاكم ومروهم أن يدعوا لكم
فان دعوة المريض مستجابة وذنبه مغفور رواه الطبرانى وسيأتى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا
دخلت على مريض فمره أن يدعو لك فان دعاءه كدعاء الملائكة رواه ابن ماجه باسناد صحيح (الخامسة)
قال فى شرح المهذب عيادة المريض سنة متأكدة ويستحب أن يعم بعيادته الصديق والعدو ومن
يعرفه ومن لا يعرفه حتى الكافر يجوز للمسلم أن يعوده فقد كان غلام يهودى يخدم النبى صلى الله عليه
وسلم فمرض فجاءه النبى يعوده فقعد عند رأسه فقال له أسلم فنظر الغلام الى أبيه فقال له أطع أبا القاسم
فأسلم فخرج النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقول الحمد لله الذى أنقذه من النار وكان اسم الغلام عبد
القدوس قال زيد بن أرقم رضى الله عنه عادنى رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجع كان بعينى رواه
أبو داود باسناد صحيح وسيأتى أن المريض ضيف الله عز وجل وفى الخبر يرسل الله ملكا يأخذ لذة الطعام
وملكا يأخذ لذة الشراب وملكا يأخذ لذة النوم فاذا عافاه الله عاد كل ملك عما أخذ الا ملك الذنوب
فيقول يارب أعيدها اليه فيقول لا بل ألقها فى البحر فنظيره اذا أراد العبد أن يدخل المسجد تقول
الملائكة انه ملطخ بالنجاسة فيردونه فيقول الله تعالى كيف وقد قصدنى عبدى ولكن خذوا عنه
ذنوبه حتى يدخل طاهرا فاذا خرج قالت الملائكة أنردها فيقول الله شئ رفعناه عنه لا نعيده اليه

وقال النبي صلى الله عليه وسلم المريض اذا برأ من مرضه كالبردة تنزل في صفائها ولونها من السماء
(السادسة) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة الا أخبرك بأمر هو
حق من تكلم به في أول مضجعه من مرضه نجاه الله من النار تقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له
الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شئ قدير حي لا يموت وسبحان الله رب العباد والبلاد والحمد لله
حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه على كل حال الله أكبر كبيرا كبيرا كبيرا ربنا وجلاله وقدرته بكل مكان اللهم
ان كنت أمرضتني لتقبض روحي في مرضي هذا فاجعل روحي في أرواح من سبقت لهم منك الحسنى
وأعذني من النار كما أعذت أولياءك الذين سبقت لهم منك الحسنى فان مت في مرضك ذلك فالى
رضوان الله والجنة وان كنت قد اقترفت ذنبا تاب الله عليك رواه ابن أبي الدنيا ودخل النبي صلى الله
عليه وسلم على علي رضي الله عنه يعوده فقال قل اللهم اني أسألك تعجيل عافيتك أو صبرا على بليتك
أو خروجا من الدنيا الى سعة رحمتك فانك تعطي احداهن وقال النبي صلى الله عليه وسلم أنين المريض
تسبيح وصياحه تهليل ونفسه صدقة ونومه على فراشه عبادة وتقلبه من جنب الى جنب كالمقاتل
العدو في سبيل الله وقال صلى الله عليه وسلم ما من مريض يقول سبحان الملك القدوس سبحان
الرحمن الديان لا اله الا أنت مسكن العروق الضاربة ومنيم العيون الساهرة الا شفاه الله تعالى
رواه ابن أبي الدنيا وقال النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من
الظالمين أيما مسلم دعا بها في مرضه أربعين مرة فمات في مرضه ذلك أعطاه الله أجر شهيد وان برأ برأ
وقد غفر الله له جميع ذنوبه رواه الحاكم وقال النبي صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله والله أكبر
صدقه الله فقال لا اله الا أنا وأنا أكبر واذا قال لا اله الا الله وحده قال صدق عبدي لا اله الا أنا وحدي
واذا قال لا اله الا الله وحده لا شريك له يقول الله لا اله الا أنا وحدي لا شريك لي واذا قال لا اله الا
الله له الملك وله الحمد يقول لا اله الا أنا لي الملك ولي الحمد واذا قال لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله
قال الله لا اله الا أنا ولا حول ولا قوة الا بي وكان يقول من قالها في مرضه ثم مات لم تطعمه النار رواه
الترمذي وقال حديث حسن (السابعة) جاء في الصحيحين أن امرأة قال البرماوي في شرح البخاري هي
أم مبشر بتشديد الشين المعجمة وقال الامام أحمد هي أم سليم ووافقه الطبراني في الكبير لكنه قال
في الاوسط انها أم أيمن قالت يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك فاجعل لنا يوما من نفسك نأتيك فيه
تعلمنا مما علمك الله فأتاهن فعلمهن مما علمه الله ثم قال ما منكن امرأة تقدم بين يديها ثلاثة من ولدها
الا كانوا لها حجابا من النار فقالت امرأة واثنين قال واثنين ونسينا أن نسأله عن الواحد وقال النبي
صلى الله عليه وسلم من كان له فرطان من أمتي أدخله الله بهما الجنة قالت عائشة رضي الله عنها فمن كان
له فرط من أمتك قال ومن كان له فرط يا موفقة قالت فمن لم يكن له فرط من امتك قال فأنا فرط أمتي لن
يصابوا بمثلي (الثامنة) مات ولد لداود عليه السلام فحزن عليه حزنا شديدا فأوحى الله اليه ما كان يعدل
هذا الولد عندك قال يا رب كان يعدل عندي ملء الارض ذهبا قال لك عندي يوم القيامة ملء
الارض ثوابا وقال داود عليه السلام رأيت في المنام كأني دخلت الجنة فرأيت صبيانا يلعبون بالتفاح
ورأيت واحدا وحده مغموما فسألت عنه فقالوا ببكاء أهله عليه وقال النبي صلى الله عليه وسلم
اذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته قبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبدي
فيقولون حمدك واسترجع فيقول ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد قال بعضهم وفيه

دليل على حسن الخاتمة ﴿حكاية﴾ كان رجل من الانصار يأتى بولده الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال أتحبه قال نعم يارسول الله أحبك الله كما أحبه فقال ان الله أشد لى حبا منك له فلم يلبث أن مات الولد فجاء الرجل وعليه بشة قال الرازى البث أشد الحزن فقال النبى صلى الله عليه وسلم أوما ترضى أن يكون ابنك مع ابنى ابراهيم يلاعبه تحت ظل العرش قال بلى يارسول الله وسيأتى ذكر أولاده صلى الله عليه وسلم فى مناقب فاطمة رضى الله عنها وعن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة نودى يا اطفال المسلمين أن اخرجوا من قبوركم فيخرجون من قبورهم ثم ينادى فيهم أن امضوا الى الجنة فيقولون يار بنا ووالدينا معنا ثم ينادى فيهم الثانية أن امضوا الى الجنة زمرا فيقولون يار بنا ووالدينا معنا ثم ينادى فيهم الثالثة ان امضوا الى الجنة زمرا فيقولون ربنا ووالدينا معنا فيقال لهم فى الرابعة ووالديكم معكم فيثب كل طفل الى أبويه فيدخلونهم الجنة فهم أعرف بآبائهم وأمهاتهم يومئذ من أولادكم الذين فى بيوتكم ﴿حكاية﴾ كان أيوب عليه السلام اذا أصابته مصيبة قال اللهم أنت أخذت وأنت أعطيت مهما تبقى نفسى أحمدك على حسن بلائك قال فى العقائق أوحى الله الى أيوب عليه السلام أن سبعين نبيا لما أخبرتهم بثواب الصبر على هذا البلاء فكل منهم سألنى أن يكون هو المبتلى فلم أعطهم ذلك وجعلته هدية لك حتى تسمع الثناء عليك فى الدنيا والآخرة انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب وكان من أولاد العيص بن اسحاق بن ابراهيم وكان كثير المال والعبادة فحسده ابليس لما سمع ثناء الملائكة عليه فقال لو كان فقيرا لما عبد الله ولو سلطنى عليه لم يكن مطيعا فسلطه الله على ماله فأحرقه فبلغ أيوب ذلك فقال الحمد لله الذى أعطانى وأخذ منى فقال ابليس يارب سلطنى على أولاده فسلطه عليهم فحرك القصر عليهم من أسفله فهلك الكل وكانوا فى ضيافة كبيرهم فدخل ابليس فى صورة معلمهم وأخبر أيوب بذلك فقال لو كان فيك خير لهلكت معهم وقيل انه قال ليتنى لم أخلق ففرح ابليس بذلك وصعد الى السماء فوجد توبة أيوب قد سبقته كذلك العبد اذا وقع منه ذنب وتاب تسبق توبته الكتبة فقال يارب سلطنى على بدنه فسلطه عليه فتعلق به مثل الجدرى ينبع منه القيح والدم فأخرجوه من بلده وأكله الدود وغير قلبه ولسانه فتحير ابليس من صبره فتصور رلز وجته رحمة فى صورة حسنة وقال ما أصاب البلاء أيوب الا أنه سجد لالاه السماء ولم يسجد لاله الارض فقالت ومن اله الارض قال أنا فاسجدى لى سجدة أرد عليه ذلك فقالت حتى أستأذنه فلما استأذنته قال لأجلدنك مائة جلدة حيث لم تقولى له اله السماء واله الارض واحد قال الرازى فى قوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن نزلت فى قوم قالوا ان الله خالق الانسان والنبات وفاعل للخيرات وابليس خالق للعقارب والحيات والسباع والحشرات فكذبهم الله تعالى بقوله وخلقهم فكيف يكون المخلوق شريكا للخالق فلما أراد الله كشف الضر عن أيوب أرسل جبريل برمانة وسفرجلة فلما أكلهما تناثر الدود ثم أمره أن يضرب برجله اليسرى الارض فخرج منها ماء حار وماء بارد فشرب من البارد واغتسل من الحار فرده الله الى أحسن حال فاراد أن يجلد زوجته لاجل القسم فأوحى الله شفقة عليها بان يأخذ بيده ضغثا أى مائة من أصول السنبل كذلك المؤمن تصيبه الحمى فى الدنيا لاجل ما أقسم الله بقوله وان منكم الا واردها وفى رواية أنه كان فى بلائه سبع سنين وسبعة أشهر وسبعة أيام وسبع ساعات وذكر الكلاباذى لما عوفى أيوب وقع فى قلبه أنه صبر فنودى بعشرة آلاف صوت من فوق عشرة آلاف غمامة يا أيوب أنت صبرت أم نحن صبرنا لك فقال يارب

صبرتنى

صبرتني وقال القرطبي في تفسيره أوحى الله اليه لولا اني وضعت تحت كل شعرة صبر لما صبرت فارسل الله سبحانه وتعالى سحابة على قدر داره فامطرت عليه ثلاثة أيام جرادا من ذهب فقال له جبريل هل شبعت قال ومن يشبع من فضل الله ثم صح أن مدة بلائه ثمان عشرة سنة قال الرازي في سورة الانبياء قال النبي صلى الله عليه وسلم ان أيوب بقي في بلائه ثمان عشرة سنة ثم ذكر أن ابليس صاح من صبر أيوب فاجتمع عليه الشياطين فقالوا مالك قال أعياني صبر أيوب فقالوا أين مكرك الذي أهلكت به من مضى فقال ذهب كله في أيوب فقالوا كيف أخرجت آدم من الجنة قال بسبب زوجته حواء فقالوا خذ أيوب من قبل زوجته فقال لها قولي لأيوب يذبح هذه السخلة ولا يسمي الله تعالى عليها فبرأ فجاءته بها فقالت يا أيوب اذبح هذه السخلة كما قال لها ابليس فقال كم مكثنا في الرخاء والنعمة قالت ثمانين سنة فقال ما أنصفت ربك حتى نصبر ثمانين سنة كما كنا في الرخاء ولئن شفاني الله تعالى لاجلدنك مائة جلدة والله أعلم ﴿حكاية﴾ كتب النبي صلى الله عليه وسلم الى معاذ رضي الله عنه لما مات ولده سلام الله عليك فاني أحمد الله الذي لا اله الا هو أما بعد فأعظم الله لك الاجر وألهمك الصبر ورزقنا وإياك الشكر ثم ان أنفسنا وأموالنا وأهلينا وأولادنا من مواهب الله المستودعة وعواريه المستردة يمتع الله بها الى أجل معدود ويقبضها لوقت معلوم ثم افترض علينا الشكر اذا أعطى والصبر اذا ابتلى وكان ابنك هذا من مواهب الله تعالى المستودعة وعواريه المستردة متعك الله به في غبطة وسرور وقبضه بأجر كثير ان صبرت واحتسبت ﴿حكاية﴾ قال أبو الدرداء رضي الله عنه مات ولد لسليمان عليه السلام فحزن عليه حزنا شديدا فأتاه ملكان فجلسا بين يديه في زي خصوم فقال أحدهما اني بذرت بذرا فحرثته هذا فأفسده فسأله سليمان عن ذلك فقال انه بذره على الطريق ولا بد من السلوك فقال له كيف بذرت على الطريق وقد علمت أنه لا بد للناس من طريق فقال يا نبي الله كيف تحزن على ولدك أما علمت أن الموت طريق الى الآخرة (مسئلة) يحرم أن يبني في الطريق أو يغرس شجرة أو يحفر بئرا بطريق ضيق يضر المارة فان لم يضر وأذن الحاكم أو لم يأذن فلا ضمان وكذلك ان حفر لمصلحة عامة أو لمصلحة خاصة ضمن الا أن يأذن الامام وان طرح في الطريق قماءات أو قشور بطيخ ضمن ان لم يقصد الماشي وطأها وان رش الماء فوق العادة ولو لمصلحة عامة كدفع غبار ضمن فان كان قدر العادة فلا الا اذا رش لمصلحة نفسه ولا يمنع الذمي من الانتفاع بالطريق ولو ربط دابة بطريق ولو واسعا ضمن اتلافها ولو بيولها وروثها على المعتمد خلافا لما في المنهاج ﴿حكاية﴾ رأيت في مجمع الاحباب لما مات ولد سيدنا مطرف التابعي رحمه الله تزين فقيل له في ذلك فقال والله لو أن الدنيا وما فيها ملكي ثم أخذها مني ووعدني عليها شربة ماء من الجنة ما رأيتها لتلك الشربة أهلا فكيف بالهدى والصلاة والرحمة وقال عمر رضي الله عنه نعم العدلان ونعم العلاوة للصابرين قال في الاحياء أراد بالعدلين الرحمة والصلاة والعلاوة الهدى قال النيسابوري رحمه الله تعالى ذكر الله المصيبة في القرآن منكرة لتشمل كل مضرة كما روي أن سراج النبي صلى الله عليه وسلم انطفأ فقال انا لله وانا اليه راجعون فقيل يا رسول الله أمصيبة هي قال نعم كل شئ يؤذي المؤمن فهو مصيبة وقوله انا لله رضا بقضاء الله وانا اليه راجعون ايمان بقدره ولو علمها يعقوب عليه السلام لما قال يا أسفا على يوسف وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن يعزي أخاه بمصيبة الا كساه الله من حلل الكرامة يوم القيامة رواه ابن ماجه (مسئلة) تستحب التعزية قبل الدفن وبعده وهو أفضل الى ثلاثة أيام فان كان صاحب المصيبة غائبا فحتى

يحضرو بعد حضوره الى ثلاثة أيام لجميع أهل الميت الا الشابة فلا يعزيها الا محرمها وزوجها ولا بأس بتعزية الكافر غير الحربي بقوله أخلف الله عليك ولا نقص عددك لان كثرتهم تنفع في الدنيا بأخذ الجزية وفي الآخرة يكونون فداء للمسلمين من النار وصغارهم خدما لهم في الجنة لكن استشكل في شرح المهذب ولا نقص عددك لانه دعاء ببقاء الكافر بدوام كفره فالمختار تركه والله أعلم وقال عيسى بن مريم حب الفردوس وخشية الله بعدان من زهرة الدنيا والورثان الصبر وقال المحاسبي رحمه الله لكل شئ جوهرة وجوهرة الانسان العقل والصبر ﴿حكاية﴾ لما مات العباس رضي الله عنه جاس ولده عبد الله للناس يعزونه فجاءه أعرابي فوضع يده في يده وقال

اصبر نكن بك صابرين فانما * صبر الرعية بعد صبر الراس
خير من العباس أجرك بعده * والله خير منك للعباس

﴿موعظة﴾ اعلم ان النياحة حرام باجماع المسلمين قال النبي صلى الله عليه وسلم النياحة من أمر الجاهلية وأما النائحة اذا ماتت قطع الله لها ثيابا من نار ودرعا من لهب النار وقال النبي صلى الله عليه وسلم تخرج النائحة من قبرها شعثاء غبراء مسودة الوجه زرقاء العينين ثائرة الرأس كالحة الوجه عليها جلباب من لعنة الله ودرع من غضب الله احدى يديها مغلولة الى عنقها والأخرى قد وضعتها على رأسها وهي تنادي ياويلاه و ياثبوراه و ياحزناه وملك وراءها يقول آمين آمين ثم يكون بعد ذلك حظها من النار وقال وهب في السماء الاولى مائة ألف ملك يلعنون النائحة والمستمعة وفي السماء الثانية مائتا ألف ملك يلعنون النائحة والمستمعة وفي السماء الثالثة ثلثمائة ألف ملك يلعنون النائحة والمستمعة وفي السماء الرابعة أربعمائة ألف ملك يلعنون النائحة والمستمعة وفي السماء الخامسة خمسمائة ألف ملك يلعنون النائحة والمستمعة وفي السماء السادسة ستمائة ألف ملك يلعنون النائحة والمستمعة وفي السماء السابعة سبعمائة ألف ملك يلعنون النائحة والمستمعة والراضية والله أعلم

﴿فصل في الرضا﴾ وهو أعلى من الصبر درجة لان من رضي صبر ولا عكس قال الله تعالى ورضوان من الله أكبر كذلك رضا العبد عن ربه أكبر من سائر الطاعات وسأل النبي صلى الله عليه وسلم طائفة من أصحابه من أنتم قالوا مؤمنون قال وما علامة ايمانكم قالوا نصبر على البلاء ونشكر على الرخاء ونرضى بمواقع القضاء فقال مؤمنون ورب الكعبة وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا أحب الله عبدا ابتلاه فان صبر اجتباه فان رضي اصطفاه ﴿موعظة﴾ وردعن الله تعالى أنه قال خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير وأجريت الخير على يديه وويل لمن خلقته للشر وأجريت الشر على يديه وويل ثم ويل لمن قال ولم وكيف وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وضع جمرة في فمي أحب الي من أن أقول لشئ كان ليته لم يكن أو لشئ لم يكن ليته كان (حكاية) قال أبو الحسن علي ابن أخت العارف بالله تعالى أحمد الرفاعي كنت جالسا على باب خلوة الشيخ وليس فيها غيره واذا برجل الى جانبه ما رأيته قبل ذلك فجلس طويلا ثم خرج من كوة في حائط الخلوة ومر في الهواء كالطير فسألت الشيخ عنه فقال هو الذي يحفظ الله به البحر المحيط وهو من الخواص الاربعة لكنه هجر من منذ ثلاث لان المطر نزل على جزيرة فقال في نفسه لو كان هذا المطر على العمدان لكان أحسن ثم استغفر الله تعالى فقلت ولم لا أخبرته فقال استحييت منه فقلت لو أذنت لي لأخبرته فقال ضع رأسك في جيبك ففعلت فنادا ني ياعلي فرفعت رأسي

وإذا أنا بالجزيرة فى البحر المحيط فرأيت الرجل فاخبرته بذلك فاقسم على ان أضع خرقته فى عنقه وأجره على وجهه وأنادى هذا جزاء من يعترض على الله تعالى فلما هممت بذلك اذ هتف بى هاتف دعه فقد ضجت الملائكة فى السموات باكية شافعة وقد عفا الله عنه فأغمى على ساعة فافقت فرأيت نفسى عند الشيخ أحمد الرفاعى رحمه الله وقال موسى عليه السلام يارب دلنى على أمر فيه رضاك حتى أفعله فأوحى الله تعالى اليه رضائى فى رضائك بقضائى وقال سفيان الثورى بحضرة رابعة العدوية اللهم ارض عنا فقالت أما تستحى من الله أن تسأله الرضا وأنت غير راض عنه فقيل متى يكون العبد راضيا عن الله تعالى قالت اذا كان سروره بالمصيبة كسروره بالنعمة ﴿حكاية﴾ فى الاسرائيليات ان عابدا عبد الله تعالى دهرا طويلا فرأى فى منامه رفيقه فى الجنة جارية سوداء فى مكان كذا فلما استيقظ سأل عنها فوجدها مفطرة وهو صائم ونائمة وهو قائم فقال أما لك عمل غير هذا قالت خصلة واحدة اذا كنت فى شدة لم أطلب الرخاء وان كنت سقيمة لم أطلب العافية وان كنت فى الحر لم أطلب الظل فقال هذه خصلة عجز عنها الزهاد والعباد ﴿حكاية﴾ قال بشر الحافى رأيت فى عباد ان رجلا أعمى وهو مجذوم مجنون وانمل يأكل من لحمه فوضع رأسه فى حجرى ودعوت له فلما أفاق قال من هذا الفضولى الذى يدخل بينى وبين الله والله لو قطعنى ارباارباً لما ازددت له الا حبا وفى المعنى قيل

نفس المحب على الآلام صابرة * لعل متلفها يوما يداويها

﴿حكاية﴾ مر عيسى عليه السلام برجل أعمى أبرص مقعد قد أخذه الفالج وهو يقول الحمد لله الذى عافانى مما ابتلى به كثيرا من خلقه فقال له عيسى أى شئ من البلاء قد عافاك الله منه فقال يانبى الله أنا خير ممن لم يجد فى قلبه معرفة ربه ورأيت نظيره امرأة مقطعة اليدين والرجلين وهى تقول كقول الرجل فقيل لها كما قال عيسى للرجل فقالت كما قال الرجل فقيل لها فما علامة ذلك فطارت فى الهواء وقالت هذه العلامة ﴿حكاية﴾ رأيت فى كتاب الفرج بعد الشدة ان امرأة ركضتها دابة فكسرت رجلها فدخل عليها نسوة يعدنها فقالت لهن لولا هذه البلايا والمحن لجئنا يوم القيامة مفاليس وعثرت امرأة أخرى فسقط ظفرها فضحكت فقيل لها فى ذلك فقالت لذة ثوابه أزالت من قلبى مرارة ألمه وفى بهجة الانوار أراد رجل ان يأكل قثاء فرآها مرة فدفعها الغلامه فاكلها فقال كيف أكلتها قال انى أكلت من برك كثيرا فكرهت ان لا آكل هذه المرة مرة واحدة فأعتقه (قال فى فردوس العارفين) للعارف أربع علامات أن يكون صدره مشروحا وجسمه مطروحا وقلبه مجروحا وباب الملكوت له مفتوحا ومن علاماته أيضا أن يكون قلبه معدن التعظيم والهيبة ولسانه معدن الحمد والمدحة وروحه معدن الانس والقربة وسره معدن الشوق والمحبة ونفسه مقهورة تحت سلطان العقل وسيأتى فى باب الدعاء ما يقال عند رؤية المبتلى (فائدة) قال ثابت البنانى لرجل اذا اشتكيت فضع يدك حيث تشتكى ثم قل بسم الله أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد من وجعى هذا ثم ارفع يدك ثم أعد ذلك وترا أى تقولها ثلاثا أو خمسا فان أنس بن مالك حدثنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثه بذلك رواه الترمذى ورأيت فى فردوس العارفين أن امرأة أصابها وجع الضرس فصاحت فنوديت من لم يصبر على ضربنا فليرتحل من قربنا وقال جبريل يامحمد ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك قل لابى بكر هل وجدت الصحة فتعجب النبى صلى الله عليه وسلم من ذلك ثم قال يا أبا بكر أى علة أصابتك قال وجع السن منذ سبع سنين فقال لم لا تخبرنى

فقال كيف أشكو من الحبيب (فائدة) لوجع الضرس اذا وضع الثوم على النار ثم وضع على الضرس زال وجعه أو وضع عليه ورق السذاب مع زبيبة سوداء * ورأيت فى كتاب سبل الخيرات عن الاصمعى قال دخلت البادية فرأيت امرأة جميلة مع رجل كريه المنظر فقلت لها ترضين أن تكونى معه فقالت قد أسأت فى قولك لعله أحسن فيما بينه و بين الله فجعلنى ثوابه ولعلى أسأت فيما بينى و بينه فجعله عقوبتى أفلا أرضى بما رضى الله به (حكاية) طلب رجل من زوجته ماء فجاءته به فوجدته قد نام فقامت عند رأسه الى طلوع الفجر فلما استيقظ ورآها عند رأسه أعجبه ذلك منها فأراد اكرامها فقال لها تمنى على فقالت طلقنى فكره ذلك منها فقالت ان أردت مكافأتى فطلقنى فانطلقا الى النبى صلى الله عليه وسلم فعثر فى الطريق فانكسرت رجله فقالت ارجع فلا سبيل لى الى طلاقك لانك حدثتنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من يرد الله به خيرا يصب منه وليك عندى كذا وكذا سنة لم يصبك ألم فعلمت أن الله تعالى لا يحبك فلما أصابك هذا عرفت أن الله قد أحبك (فائدة) ذكر الغزالى فى الاحياء أن عمار بن ياسر تزوج امرأة فلم تمرض فطلقها وأن النبى صلى الله عليه وسلم أراد أن يتزوج بامرأة جميلة فقيل له انها لم تمرض فأعرض عنها (حكاية) كان سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه مجاب الدعوة فيقصده الناس ليدعو لهم وكان قد عمى فقيل له أنت تدعو الناس فلو دعوت الله لنفسك لرد عليك بصرك فقال قضاء الله أحب الىّ من بصرى وكان فى الزمن الاول رجل كثير المال والاولاد غافلا عن ربه فابتلاه الله تعالى فكف بصره فطلب من الله تعالى ان يرد عليه بصره لاجل العبادة فسمعه نبى ذلك الزمان فرق له وطلب له من الله ان يرد عليه بصره فأوحى الله اليه لو رددنا عليه بصره لما وقف ببابنا فلما أصبح ذلك النبى سمعه يقول الحمد لله فقال رد الله عليك بصرك فقال لا ولكن أعطانى الرضا بالقضا وطلبت منه نور العين فأعطانى نور القلب فقال جبريل قد رد الله عليه بصره (حكاية) قال فى الاحياء ضاع ولد لبعض الصوفية فقيل له لو دعوت الله أن يرده عليك فقال اعتراضى عليه فيما قضى أشد علىّ من ذهاب ولدى ومرض ولد لشيخ فجزع عليه فلما مات لم يجزع فقيل له فى ذلك فقال كان جزعى عليه شفقة فلما وقع القضاء رضيت وسلمت (حكاية) دخل الظلمة البصرة فقتلوا الانفس وأخذوا الاموال فقال أصحاب اسمعيل بن عبد الله رضى الله عنه لو دعوت الله أن يدفعهم عنا فقال لله عباد فى هذه البلدة منهم عبد أسود اذا نام فى هذا المسجد وضع رجله على جبل قاف لو دعوا على الظلمة لأصبحت الارض خالية منهم ولكنهم رضوا بما يفعله مولاهم * وذكر فى كتاب العقائق أن النبى صلى الله عليه وسلم سأل جبريل أن يريه شخص الحمى فنزل النبى صلى الله عليه وسلم تحت شجرة يوما واذا بفارس معه قضيب أصفر فلما قرب من الشجرة تناثرت أوراقها فقال يا جبريل ما هذا الفارس قال هى الحمى فقال صلى الله عليه وسلم هذا فعلها بالشجرة فكيف فعلها بالبشر فنودى يا محمد كما جردت الشجرة من ورقها كذلك تجرد أمتك من الذنوب بالعرق فلذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم حمى يوم كفارة سنة وقال الغزالى رضى الله عنه الانسان فيه ثلثمائة وستون مفصلا كل مفصل يتألم من الحمى فيكفر عن العبد بكل مفصل ذنوب يوم وقيل لان عند الاطباء حمى يوم تذهب قوة سنة وعن النبى صلى الله عليه وسلم من حم ثلاث ساعات فصبر فيها شاكرا لله حامدا له باهى به الله ملائكته فقال يا ملائكتى انظروا الى عبدى وصبره على البلاء اكتبوا لعبدى براءة من النار فتكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العزيز الحكيم براءة من الله لعبدى فلان قد أمنتك من نارى وأوجبت لك جنتى فادخلها بسلام

وفى الطبرانى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من مرض ثلاثة أيام خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وقال النبى صلى الله عليه وسلم من مات مريضا مات شهيدا ووقى فتنة القبر وغدى وريح عليه برزقه من الجنة رواه ابن ماجه وقال صلى الله عليه وسلم المريض ضيف الله مادام فى مرضه يرفع الله له بكل يوم عمل سبعين شهيدا قال فان عافاه الله خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وقال صلى الله عليه وسلم لا تكرهوا مرضاكم على الطعام فان الله تعالى يطعمهم ويسقيهم رواه الترمذى وابن ماجه وفى الاحياء عن النبى صلى الله عليه وسلم ان من اجلال الله ومعرفة حقه أن لا تشكو وجعك ولا تذكر مصيبتك (فائدة) كان الامام احمد رضى الله عنه يكتب للحمى بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله وبالله ومحمد رسول الله يانار كونى بردا وسلاما على ابراهيم وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل اشف صاحب هذا الكتاب بحولك وقوتك وجبروتك له الحق آمين * ورأيت فى طبقات ابن السبكى مرض ولد للامام أبى القاسم القشيرى مرضا شديدا قال والده فرأيت الحق سبحانه وتعالى فى المنام فشكوت ذلك اليه فقال سبحانه اقرأ عليه آيات الشفاء واكتبها فى اناء واسقه ففعل ذلك فعوفى الولد وآيات الشفاء ست ويشف صدور قوم مؤمنين وشفاء لما فى الصدور فيه شفاء للناس وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين واذا مرضت فهو يشفين قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء (حكاية) ورد فى الاخبار السالفة أن نبيا من الانبياء عليهم السلام شكا الى الله الفقر والجوع والقمل عشر سنين فما أجابه فأوحى الله اليه كم تشكو هكذا سبق لك منى وهكذا اقدرت عليك قبل خلق الدنيا أفتريد أن أعيد خلق الدنيا من أجلك أم تريد أن أبدل ماقدرت عليك فيكون ماتريد فوق ماأريد وعزتى وجلالى لئن اختلج هذا فى صدرك مرة أخرى لأمحونك من ديوان النبوة (حكاية) كان فى بنى اسرائيل رجل كثير العبادة فزاره موسى صلى الله عليه وسلم ثم قال له ألك الى الله حاجة قال سل ربك ان يرزقنى رضاه فأوحى الله الى موسى قل له يتعبد ماشاء ليلا ونهارا فهو عندى من أهل النار فلما بلغه موسى الرسالة قال له مرحبا بقضاء ربى وحكمه ياموسى وعزته وجلاله لا أتحول عن جنابه ولو أحرقنى ولا أبرح عن بابه ولو طردنى فأوحى الله الى موسى قل له قد تلقيت حكمى بالصبر والرضا ورضيت منى بأصعب القضا لوملأت ذنوبك السموات والارض والفضا لغفرتها لك فبلغه موسى ذلك فسجد سجودا طويلا فاذا به قد مات رضى الله عنه (حكاية) قال مسروق رضى الله عنه كان بالبادية رجل له كلب وحمار وديك فالحمار يحمل عليه متاعهم والكلب يحرسهم والديك يوقت لهم أى يوقظهم للصلاة فجاء الثعلب فأخذه فقال عسى أن يكون خيرا ثم أصيب الكلب فقال عسى أن يكون خيرا ثم جاء الذئب فأكل الحمار فقال عسى أن يكون خيرا ثم أصبحوا ذات يوم واذا بالعدو قد أخذ جيرانهم لما عندهم من الصوت والجلبة ولم يكن عندهم شئ يجلب لانه ذهب كلبهم وحمارهم وديكهم فكانت الخيرة للرجل وأهله فى هلاكهم وفى المعنى قيل

العبد ذو ضجر والرب ذو قدر * والدهر ذو دول والرزق مقسوم
والخير أجمع فيما اختار خالقنا * وفى اختيار سواه الشوم واللوم

(فائدة) قال النووى فى تهذيب الاسماء واللغات مسروق بن أجزع بالجيم قال له عمر سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول الاجزع شيطان أنت مسروق بن عبد الرحمن قال السمعانى سرق فى صغره فغلب عليه ذلك مات سنة ثلاث وستين (حكاية) كان فى بنى اسرائيل رجل كثير العبادة فقال لزوجته

انى أشتهى الشواء منذ كذا وكذا سنة وأتركه لاجل الفقراء فقالت وانا أذبح عشرة من الغنم واحدا لك وتسعة للفقراء فلما فعلت ذلك قال ولدها الكبير للصغير الا أريك كيف ذبحت أمى الغنم فذبحه وهرب فوقع فى التنور فاحترق فوضعتهما فى خزانة واشتغلت بالفقراء فلما جاء العابد أطعمته حتى شبع ثم قالت له كان عندى وديعتان فأخذهما صاحبهما فشق ذلك على فقال ان صاحب الوديعة أحق بها فقالت ان ابنك قد ذبح أخاه ثم أراد الهروب فوقع فى التنور فاحترق فقال العابد أوفيك هذا الصبر قالت نعم قال أنا أولى منك بذلك ولكن أريد أن أنظر اليهما فقاما الى الخزانة وأشعلا مصباحا فوجداهما يضحكان ويلعبان ببركة الصبر والرضا قاله النسفى قال ذو النون المصرى رضى الله عنه ان لله عبادا كانت البلايا عندهم عسلا والشدائد عندهم سكرا والاحزان عندهم رطبا (حكاية) قال جابر ابن عبد الله رضى الله عنهما لزوجته يوم حفر الخندق عرفت فى وجه النبى صلى الله عليه وسلم الجوع فهل عندك من شئ قالت صاع من شعير فطحنته وعناق فذبحته وأصلحت طعاما فتوجه جابر الى الخندق والنبى صلى الله عليه وسلم ينقل التراب وكان له ولدان فقال أحدهما للآخر الا أريك كيف ذبحت أمى الشاة فذبحه فاشعرت أمه الا والدم يسيل من الميزاب فصاحت أمه فهرب الصبى فوقع فى التنور فمات فأخذتهما وجعلتهما فى البيت وسترتهما بكساء واشتغلت بطعامها لاجل النبى صلى الله عليه وسلم فأتى بالمهاجرين والانصار الى دار جابر وكانت صغيرة فقال يا جابر أتحب أن يوسع الله دارك قال نعم قال فخما على ركبتيه ودعا قال جابر فوالذى بعثه بالرسالة انى لأنظر الى السقوف قد ارتفعت والى الجدران قد تباعدت فكب النبى صلى الله عليه وسلم الطعام بين يده وقال يا جابر ادع القوم عشرة عشرة حتى أكلوا عن آخرهم ولم يبق الا أنا وهو فقال يا جابر ادع أولادك حتى آكل معهم فذهب الى زوجته فقالت انهم نيام فأخبر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فقال والذى نفسى بيده لا آكل الا معهم فرجع جابر الى زوجته فقالت دونك واياهم فدخل البيت وكشف عنهما الغطاء فوجدهما بالحياة متعانقين فقعد أحدهما عن يمين النبى صلى الله عليه وسلم والآخر عن يساره فأكلوا حتى شبعوا فتبسم النبى صلى الله عليه وسلم وقال يا جابر أخبرك بما أخبرنى به جبريل قال نعم فأخبره بما اتفق من ولديه فتعجب من ذلك وقد حصل له ولزوجته الفرح والسرور وفى معنى ذلك قال

اذا مارماك الدهر يوما بنكبة * فهيئ له صبرا وأوسع له صدرا

فان تصاريف الزمان عجيبة * فيوما ترى يسرا ويوما ترى عسرا

(حكاية) لما جاء اخوة يوسف بقميصه الى أبيهم فقال ما أشفق هذا الذئب حيث أكل يوسف ولم يمزق قميصه ثم بكى بكاء كثيرا فجاء جبريل وقال عليك بالصبر الجميل أى وهو الذى لا جزع فيه ولا شكوى فغمض عينه وكتم حزنه فى قلبه وقال فصبر جميل فأرسل الله عليه النوم وقال يا جبريل ان يعقوب قد وعد الصبر الجميل من نفسه فانزل عليه فى صورة يوسف فلما رآه بكى وقال أى قرة عينى فايقظه جبريل وقال أين الصبر الجميل فأخذ التراب وجعله فى فمه وقال تبت اليك فبكت الملائكة فقال الله تعالى قل له يلقى التراب من فمه فقد غفرت له وأذنت له بالبكاء ولكن لا يشكو الى غيرى وقال بعض العارفين الصبر له باب مفتوح الى الثناء والثناء له باب مفتوح الى العطاء والعطاء له باب مفتوح الى الجزاء والجزاء له باب مفتوح الى البقاء والبقاء له باب مفتوح الى اللقاء وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ومن نظر الى الله فقد رضى الله عنه (حكاية) قال ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه رأيت رب العزة

فى المنام فقال قل اللهم رضنى برضائك وصبرنى على بلائك وأوزعنى أى ألهمنى شكر نعمائك وخرج يوما الى الحج ماشيا فرآه رجل على ناقته فقال له الى أين يا ابراهيم قال أريد الحج قال أين الراحلة فان الطريق بعيد قال لى مراكب كثيرة ولكن لا تراها قال ماهى قال اذا نزلت بى مصيبة ركبت مركب الصبر واذا نزلت بى نعمة ركبت مركب الشكر واذا نزل القضاء ركبت مركب الرضا واذا دعتنى نفسى الى شئ علمت أن ما بقى من الاجل أقل مما مضى فقال سر باذن الله فأنت الراكب وأنا الماشى وقال الفضيل رضى الله عنه الرضا عن الله درجة المقربين الى الله ليس بينها وبين الله الا روح وريحان وقال قتادة الروح الرحمة وقرأ يعقوب من العشرة فروح بضم الراء أى تخرج روح المؤمن فى الريحان والباقون فروح بفتح الراء أى له الراحة وريحان قيل هو الريحان الذى يشم وقال ابن عباس كل ريحان فى القرآن فهو الرزق قال بعضهم من حسن الرضا بقضاء الله أن لا يقول هذا يوم حار فى معرض الشكاية وقول أيوب مسنى الضر فيه اظهار الافتقار لان عدم المبالاة بالبلاء مقاوا ذ للمقدور (فائدة) عن بعض الصالحين أنه حبسه بعض الخلفاء وأقسم أن يضرب عنقه فقال له رجل فى النوم اكتب ورقة فيها بسم الله الرحمن الرحيم من العبد الذليل الى الرب الجليل انى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين فبحق محمد وآل محمد اكشف همى وحزنى وفرج عنى واطرح الورقة فى اليم ﴿مسئلة﴾ الرضا بقضاء الله واجب وبغض المعصية واجب ولا شك أنها بقضاء الله فكراهتها كراهة لقضاء الله فكيف السبيل الى الجمع بين الرضا والكراهة فى شئ واحد فالجواب يتضح بمثال ذكره الامام الغزالى رضى الله عنه فى الاحياء وهو أن يكون لك عدوان أحدهما عدو للآخر فيموت أحدهما فتكره موته لانه ساع فى هلاك عدوك الآخر وترضاه لانه عدو لك فكذلك المعصية لها وجهان وجه الى الله لكونها بقضائه فترضى بها من هذا الوجه تسليما لقضائه ووجه الى العبد لكونها من كسبه وسببا لبعده عن ربه فبهذا الوجه تكره المعصية ﴿فصل فى الادب﴾ قال الله تعالى قوا أنفسكم وأهليكم نارا قال الامام على رضى الله عنه أى أدبوهم وعلموهم وقال النبى صلى الله عليه وسلم أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم رواه ابن ماجه وقال النبى صلى الله عليه وسلم لان يؤدب أحدكم ابنه خير له من أن يتصدق بصاع طعام فجعل تأديب الابن أعلى من الصدقة حكاه ابن أبى جمرة فى شرح البخارى ﴿فائدة﴾ قال الرازى فى قوله تعالى واذ قال الله ياعيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى الآية أسئلة الاول أأنت استفهام وهو على الله لا يجوز لانه علام الغيوب جوابه أن الاستفهام بمعنى الانكار الثانى أنه سبحانه يعلم أن عيسى ما قال ذلك فكيف يسأله جوابه أراد توبيخ النصارى لانهم يعتقدون أن عيسى خالق المعجزات والخالق اله الثالث كيف جاز لعيسى مع جلالة قدره أن يقول وان تغفر لهم مع أن الشرك لا يغفر جوابه مذهب أهل السنة لله تعالى أن يعذب الطائع ويثيب العاصى لا يسئل عما يفعل قال الرازى فى أول البقرة أوحى الله تعالى الى ابليس من سرادقات الجلال يا ابليس ما عرفتنى ولو عرفتنى لعلمت أنه لا اعتراض علىّ فى شئ من أفعالى فانى لا اله الا انا لا أسئل عما أفعل جواب آخر يجوز أن يكون عيسى عليه السلام جوز توبة بعضهم فطلب لهم المغفرة جواب آخر قال بعضهم ان الله تعالى قال له ذلك لما رفعه الى السماء فيكون المعنى ان توفيتهم على الكفر وعذبتهم فهم عبادك وأنت الحاكم عليهم وان أخرجتهم من ظلمات الكفر الى نور الايمان فغفرت لهم فلك ذلك ثم نقل عن والده أن العزيز الحكيم هنا أبلغ من الغفور الرحيم لان صفة المغفرة والرحمة تشبه الحالة الموجبة للمغفرة والرحمة لكل محتاج والعزة

والحكمة لا يوجبان ذلك بل يوجب كونه عزيزا ان يفعل ما يشاء وان يكون متعاليا عن جميع جهات الاستحقاق فاذا حكم بالمغفرة كان الكرم هنا أتم من الوصف بالمغفرة والرحمة ورأيت فى تفسير القشيرى فانك أنت العزيز الحكيم أى المعز لهم بالمغفرة ويقال انك أنت العزيز الذى لا يضرك كفرهم ويقال العزيز القادر على الانتقام والعفو عند القدرة صفة الكريم ورأيت فى الوجوه المسفرة عن اتساع المغفرة انما قال انك أنت العزيز الحكيم حياء من ربه أن يأتى بما فيه شفاعة لقوم عبدوا غير الله قال الرازى تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك أى تعلم ما عندى ولا أعلم ما عندك وقيل تعلم ما فى غيبى ولا أعلم ما فى غيبك والله أعلم وقال ابراهيم عليه السلام واذا مرضت فهو يشفين ولم يقل واذا أمرضنى أدبا مع ربه كذلك النبى صلى الله عليه وسلم لما أحسن أدبه مع ربه حيث قال ان الله معنا فقدم اسم الله على اسمه عصم الله أمته من الشرك الى يوم القيامة بخلاف قوم موسى فانهم ارتدوا عن دينهم الى عبادة العجل لانه قدم اسمه على اسم الله تعالى حيث قال كلا ان معى ربى وقال البونى سمى نوح عليه السلام نوحا لانه رأى كلبا ميتا فكرهه فأوحى الله اليه هذا خلقنا فاخلق أنت مثله فصار يبكى وينوح وقال فى العقائق انه رأى كلبا له أربع عيون فاستقبحه فقال يا نوح أتعيب الصنعة فلو كان الامر الىّ لم أكن كلبا وأما الصانع فهو الذى لا يلحقه عيب فصار يبكى وينوح ﴿حكاية﴾ رأى رجل خنفساء فقال ما أراد الله بخلقها الا صورة حسنة ولا رائحة طيبة فابتلاه الله بقرحة عجز عنها الاطباء فحضر طبيب وقال ائتونى بخنفساء فأحرقها وجعل رمادها على القرحة فبرأ باذن الله تعالى فقال صاحب القرحة أراد الله تعالى أن يعرفنى أن أقبح الحيوانات أعز الادوية عندى (فائدة) رأيت فى حياة الحيوان للدميرى أن الاكتحال بما فى جوف الخنفساء ينفع من الرطوبة ويزيل الغشاوة عن العين واذا وضعت على لسعة العقرب أبرأتها والله أعلم (عجيبة) قال مؤلفه رحمه الله تعالى رأيت الخنفساء تطرد العقرب وهى هاربة منها ثم رأيت بعد ذلك فى نزهة النفوس والافكار أن بينها وبين العقرب صداقة وأهل المدينة المشرفة يسمونها جارية العقرب ومن به فالج أو حمى عتيقة ولسعته عقرب زال عنه ذلك ورماد العقرب الاسود اذا وضع على البرص مجنونا بالخل زال باذن الله تعالى واذا علقت الخنافس على أشجار قريبة لم يقربها الجراد وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا دعا على الجراد يقول اللهم أهلك كباره واقتل صغاره وأفسد بيضه وخذ بأفواههم عن معايشنا وارزقنا انك سميع الدعاء رواه ابن ماجه (غريبة) ذكر القرطبى ان ابن العزير كان أكبر من أبيه بخمسين عاما وذلك أنه لما مر على بيت المقدس فقال أنى يحيى هذه الله بعد موتها كان عمره خمسين سنة فأماته الله مائة عام ووضعت زوجته عقب قوله فلما أحياه الله نزلت الروح فى رأسه فنظر الى أعضائه قد تفرقت فاجتمعت الاعضاء بعضها الى بعض ثم كساه الله لحما وجلدا فذلك قوله تعالى وانظر الى العظام كيف ننشزها أى نحييها فلما استوى ردّه الله الى عمره الاوّل وهو خمسون عاما فصار للولد مائة عام وله خمسون ثم نظر الى طعامه وهو التين وشرابه وهو عصير العنب لم يتسنه أى لم يتغير (لطيفة) قال ابراهيم صلى الله عليه وسلم رب أرنى كيف تحيى الموتى فأراه ذلك فى غيره بقوله تعالى فخذ أربعة من الطير وسيأتى بيانها فى باب الزهد والأمانة ان شاء الله تعالى ﴿حكاية﴾ لما اجتمع موسى صلى الله عليه وسلم والسحرة عند فرعون فى يوم الزينة وهو يوم عاشوراء وقيل يوم عيدهم وقيل يوم السبت وقيل يوم سوقهم وقيل يوم الاضحى وقيل يوم كسر النيل قال رجل أعمى للسحرة وكان كبيرهم أرى

موسى يقدم علينا مع كثرتنا وماذلك بقوته وأخاف أن يكون الامر سحرا وبا فاحترموه وعظموه فان غلبناه فلا يضرنا وان غلبنا فنكون قد قدمنا للصلح مقدمة فيكون شفيعنا عند ربه فقالوا كيف نحترمه قال نستأذنه ونقول له اما أن تلقي واما أن نكون أول من ألقى فلما أحسنوا الأدب معه كان سببا لسعادتهم فتحلت موسى فقال هرون أتضحك مع كثرتهم وكانوا سبعين ألفا وقيل سبعين ساحرا فقال شممت فيهم رائحة الايمان فلما قالوا يا موسى اما أن تلقي واما أن نكون أول من ألقى سمع قائلا يقول ألقوا يا أحباب الله فعند ذلك أوجس في نفسه خيفة موسى لان أولياء الله لا يغلبهم أحد فلما غلبهم موسى سجدوا لربهم وقالوا آمنا برب هارون وموسى فرأوا في سجودهم منازلهم في الجنة ﴿فائدة﴾ انما قدم هارون على موسى في الذكر لانه أكبر منه بثلاث سنين فبدأ بذكره تعظيما له كما قدم بنات شعيب عليه السلام ذكرا لابوة على الشيخوخة حيث قالوا أبونا شيخ كبير وكان أخاه من أمه وأبيه وانما قال يا ابن أم من باب التلطف ومات هرون قبل موسى بثلاث سنين وكان أتم طولا وأكثر لحما وأبيض جسما وأفصح لسانا من موسى ﴿لطيفة﴾ قرت عيون السحرة بسجدة واحدة فكيف بمن يسجد لله خمسين سجدة مثلا بتوفيق الله وفضله قال فخر الدين الرازي سجود سحرة فرعون من أعظم الدلائل على فضل العلم لانهم كانوا عالمين بحقيقة السحر واقفين على منتهاه فعرفوا أن معجزة موسى خارجة عن حد السحر والا كانوا يقولون لعله أكمل منا في علم السحر وسيأتي للعلم باب ان شاء الله تعالى ﴿فائدة﴾ قال أبو علي الروزباري العبد يصل الى ربه بأدبه وبطاعته الى الجنة وقال السري السقطي صليت ليلة من الليالي فمددت رجلي في المحراب فنوديت في سري هكذا تجالس الملوك فقلت وعزتك وجلالك لا مددت رجلي أبدا وقال بعض العارفين مددت رجلي في الحرم فقالت جارية لا تجالسه الا بأدب والا فيمحو اسمك من ديوان المقربين وقال بعضهم ترك الأدب موجب للطرد فمن أساء أدبه على البساط طرد الى الباب ومن أساء أدبه على الباب رد الى سياسة الدواب وقال ابراهيم بن الاعزب من تأدب بآداب الصالحين صلح لبساط القربة ومن تأدب بآداب الاولياء صلح لبساط المحبة ومن تأدب بآداب الصديقين صلح لبساط المشاهدة ﴿مسئلة﴾ لو جلس بين جماعة ومد رجله مكشوفة مرارا من غير عذر سقطت عدالته وردت شهادته ﴿حكاية﴾ قال أبو يزيد البسطامي رضي الله تعالى عنه وصف لي عابد فقصدت زيارته فرأيته قد بصق في جهة القبلة فرجعت عن زيارته لانه غير مأمون على أدب من آداب الشريعة فكيف يكون مأمونا على الاسرار ﴿موعظة﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم من تفل تجاه القبلة جاء يوم القيامة وتفلته بين عينيه رواه أبو داود وفي الطبراني من رواية أبي أمامة من بزق في القبلة ولم يوارها جاءت يوم القيامة أحمى ما يكون حتى تقع ما بين عينيه قال في شرح المهذب بزق وبصق وبسق ثلاث لغات واغة السين قليلة ورأى النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يصلي بقوم فبصق الى القبلة فقال لا يصلي بكم فأراد الرجل أن يصلي بعد ذلك فمنعوه وأخبروه بقول النبي صلى الله عليه وسلم فذكره لرسول الله فقال نعم قال الراوي وحسبت انه قال انك آذيت الله ورسوله رواه أبو داود وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا قام في الصلاة فتحت له الجنان وكشفت له الحجب بينه وبين ربه واستقبله الحور العين مالم يتمخط أو يتنخع رواه الطبراني ﴿فائدة﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم لكل شئ زينة وزينة المجالس استقبال القبلة وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان لكل شئ شرفا وان أشرف المجالس ما استقبل به القبلة وقال النبي صلى الله

عليه وسلم ان لكل شئ سيدا وان سيد المجالس قبالة القبلة وقال بعضهم ما فتح الله على ولى الا وهو مستقبل القبلة ﴿قال مؤلفه عن والده رحمهما الله تعالى﴾ ان رجلا علم ولدين القرآن على السواء فكان أحدهما يقرأ وهو مستقبل القبلة فحفظ القرآن قبل صاحبه بسنة قال الخليفة للامام مالك رضى الله عنه أستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل النبى صلى الله عليه وسلم فقال كيف تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم استقبله وتشفع به صلى الله عليه وسلم يشفعه الله فيك فعلى هذا يكون استقباله صلى الله عليه وسلم فى مسجده أفضل من استقبال القبلة وهو كذلك وقد صرح بعض العلماء بان المشى الى قبره الشريف أفضل من المشى الى الكعبة ﴿مسئلة﴾ يحرم استقبال القبلة واستدبارها ببول أو غائط الا أن يكون أمامه أو خلفه سترة قدر ثلثى ذراع فأكثر وبينه وبينها ثلاثة أذرع فأقل وتحصل السترة باسبال ثوبه أمامه ان استقبل القبلة وخلفه ان استدبرها كما هو عادة القرى وقال عبد الله بن المبارك من تهاون بالأدب عوقب بحرمان السنن ومن تهاون بالسنن عوقب بحرمان الفرائض ومن تهاون بالفرائض عوقب بحرمان المعرفة ﴿فائدة﴾ قال أهل التصوف اذا صحت المحبة سقط الأدب واستشهدوا لذلك بما نقل عن خطاف أنه راود خطافة وقد دخلت قصر سليمان صلى الله عليه وسلم فقال ان لم تخرجى قلبت قصر سليمان فدعاه وقال ما حملك على ما قلت فقال يا نبى الله ان العشاق لا يؤاخذون باقوالهم وان الأدب أفضل من امتثال الامر واستشهدوا بان الصديق رضى الله عنه تأخر عن المحراب ولم يمتثل أمر النبى صلى الله عليه وسلم باتمام الصلاة ﴿مسئلة﴾ لو اشترى عبدا فوجده يسيء الأدب فلا خيار له قاله فى الروضة ﴿لطيفة﴾ قيل للعباس رضى الله عنه أنت أكبر أم النبى صلى الله عليه وسلم قال هو أكبر منى وأنا ولدت قبله وذلك من أدبه رضى الله عنه وقال بعضهم شعرا

ما وهب الله لامرئ هبة * أفضل من عقله ومن أدبه
هما جمال الفتى فان فقدا * فان فقد الحياة أجمل به

﴿باب فضل الدعاء﴾

قال الله تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتى أى دعائى قاله الاكثرون سيدخلون جهنم داخرين أى صاغرين وقال تعالى قل ما يعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم أى لا قدر لكم عنده لولا دعاؤكم اياه فى الشدائد وقيل معناه ما خلقتكم ولى اليكم حاجة الا أن تدعونى فاستجيب لكم وتستغفرونى فاغفر لكم وقال تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وقال تعالى واسألوا الله من فضله وقال تعالى واذا سألك عبادى عنى فانى قريب ﴿لطيفة﴾ قال تعالى يسألونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو أى الفاضل عن حاجتكم ويسألونك عن المحيض قل هو أذى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وهكذا فى السؤال عن الانفال والروح وذى القرنين والساعة واليتامى كل ذلك يخرج الجواب بقوله قل الا فى قوله تعالى واذا سألك عبادى عنى فانى قريب فلم يقل قل فكانه تعالى يقول عبدى انما تحتاج الى الواسطة فى غير الدعاء وأما فيه فلا واسطة بينى وبينك ذكره النيسابورى فى تفسيره الكبير وقال الثعلبى رضى الله عنه فى طه فان قيل كيف قال ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا فخرج الجواب بالفاء دون ما تقدم

من الاجوبة فالجواب أن تلك سألوا عنها وهذا سؤال لم يسألوا عنه لكن علم الله أنهم يسألون عنه فأجاب قبل السؤال تقديره فان سألوك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا قال مجاهد والعوج الانخفاض والأمت الارتفاع ﴿فائدة﴾ رأيت في الوجوه المسفرة عن اتساع المغفرة قال النبي صلى الله عليه وسلم ما أذن الله تعالى لعبد في الدعاء حتى أذن له في الاجابة وفي شرح البخاري لابن أبي جمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من فتح له باب الدعاء فتحت له أبواب الخيرات وفي الترغيب والترهيب عنه صلى الله عليه وسلم من فتح له منكم باب الدعاء فقد فتحت له أبواب الاجابة وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ليس شيء أكرم على الله من الدعاء وعنه أيضا صلى الله عليه وسلم قال الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات والارض وعن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدعو الله بالمؤمن يوم القيامة حتى يوقفه بين يديه فيقول له عبدي اني أمرتك بالدعاء ووعدتك أن استجيب لك فهل كنت تدعوني فيقول نعم يارب فيقول أما انك لن تدعوني بدعوة الا استجبت لك أليس دعوتني يوم كذا وكذا لغم نزل بك أن أفرج عنك ففرجت عنك فيقول نعم يارب فيقول اني عجلتها لك في الدنيا ودعوتني يوم كذا وكذا لغم نزل بك أن أفرج عنك فلم ترفرجا قال نعم يارب فيقول اني ادخرت لك بها في الجنة كذا وكذا ودعوتني في حاجة أن أقضيها لك في يوم كذا وكذا فقضيتها فيقول نعم يارب فيقول اني عجلتها لك في الدنيا ودعوتني يوم كذا وكذا الحاجة أقضيها لك فلم ترقضاها فيقول نعم يارب فيقول اني ادخرت لك بها في الجنة كذا وكذا قال صلى الله عليه وسلم فلا يدع الله دعوة دعا بها عبده الا بين له اما أن يكون عجل له بها في الدنيا واما أن يكون ادخر له بها في الآخرة فيقول المؤمن في ذلك المقام يا ليته لم يكن عجل له شيء في الدنيا من دعائه وعن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم دعوة الرجل لاخيه بظهر الغيب تعدل سبعين دعوة مستجابة ويوكل الله به ملكا يقول آمين ولك مثل ما دعوت وقال النبي صلى الله عليه وسلم أسرع الدعاء اجابة دعوة غائب لغائب رواه أبو داود والترمذي وقال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن دعوة المسافر ودعوة المظلوم ودعوة الوالد لولده رواه أبو داود والترمذي وفي رواية البزار ثلاث دعوات حق على الله أن لا يرد هن دعوة الصائم حتى يفطر والمظلوم حتى ينتصر والمسافر حتى يرجع وعنه صلى الله عليه وسلم دعوة الوالد لولده مثل دعاء النبي لامته وعنه صلى الله عليه وسلم دعوتان ليس بينهما وبين الله حجاب دعوة المظلوم ودعوة المرء لاخيه بظهر الغيب وعن عبد الله بن أبي بردة أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول اللهم اني اسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا اله الا أنت الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فقال له لقد سألت الله بالاسم الاعظم الذي اذا سئل به أعطى واذا دعي به أجاب رواه أبو داود والترمذي قال في الترغيب والترهيب لم يرد في باب الدعاء حديث أجود اسنادا منه وعن أنس رضي الله عنه قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يقول اللهم اني اسألك بأن لك الحمد لا اله الا أنت يا حنان يا منان يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام فقال لقد دعا الله بالاسم الاعظم الذي اذا دعي به أجاب واذا سئل به أعطى رواه الامام أحمد وأبو داود وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم يا عائشة قد علمت أن الله تعالى قد دلني على الاسم الذي اذا دعي به أجاب فقلت يا رسول الله علمنيه فقال لا ينبغي لك يا عائشة فقمت وتوضأت وصليت ركعتين ثم قلت اللهم اني أدعوك الله وأدعوك الرحمن وأدعوك

الرحيم وأسألك بأسمائك الحسنى كلها ما علمت منها ومالم أعلم أن تغفر لى وترحمنى قالت فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال انه لفى الاسماء التى دعوت بها رواه ابن ماجه ورأيت فى شرح أسماء الله الحسنى للقرطبى بمكة شرفها الله عن عائشة رضى الله عنها قالت يارسول الله علمنى اسم الله الاعظم الذى اذا دعى به أجاب قال قومى فتوضئى وادخلى المسجد وصلى ركعتين ثم ادعى حتى أسمع ففعلت وجلست فقال اللهم وفقهما فقالت اللهم انى أسألك بجميع أسمائك الحسنى كلها ما علمت منها ومالم أعلم وأسألك باسمك العظيم الاعظم الكبير الاكبر الذى من دعا لبه أجبته ومن سألك به أعطيته فقال صلى الله عليه وسلم أصبتيه اصبتيه والذى نفسى بيده ﴿فوائد﴾ الاولى قال النسفى رحمه الله تعالى خلق الله ملكا يقال له دردائيل له جناح بالمشرق من زبرجد أخضر وجناح بالمغرب من ياقوتة حمراء مكللة بالدر والياقوت والمرجان رأسه تحت العرش ورجلاه فى الارض السابعة ينادى كل ليلة هل من سائل فيعطى سؤله هل من داع فيستجاب له هل من تائب فيتاب عليه هل من مستغفر فيغفر له حتى يطلع الفجر والفرق بين الدعاء والسؤال أن الاول مالا طلب فيه نحو يا الله يارحمن يارحيم والثانى مافيه الطلب نحو اللهم ارزقنى اللهم أعطنى ﴿الثانية﴾ الياقوت أربعة ألوان أصفر وأزرق وأبيض وأحمر وأعلاه قيمة الاحمر ويكفى فيه قول النبى صلى الله عليه وسلم فى صفة الجنة حصباؤها اللؤلؤ والياقوت ومعدنه جبل طويل فى جزيرة خلف جزيرة سرنديب ومن تختم بالياقوت الاحمر أو علق عليه انتفى عنه الصرع والطاعون وحمل الياقوت الاصفر والتختم به يمنع الاحتلام ومن حمل الابيض اتسع رزقه وقال ابن مسعود المرجان هو الخرز الاحمر وسيأتى فى باب الجنة ﴿الثالثة﴾ عن عبد الله بن أبى أوفى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من كانت له الى الله حاجة أو الى أحد من بنى آدم فليتوضأ وليحسن الوضوء وليصل ركعتين ثم ليثن على الله تعالى وليصل على النبى صلى الله عليه وسلم ثم ليقل لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين اللهم انى أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل اثم لا تدع لى ذنبا الا غفرته ولا هما الا فرجته ولا حاجة هى لك رضا الا قضيتها يا أرحم الراحمين رواه الترمذى ﴿الرابعة﴾ عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اثنتا عشرة ركعة تصليهن من ليل أو نهار وتتشهد بين كل ركعتين فاذا تشهدت فى آخر صلاتك فأثن على الله تعالى وصل على النبى صلى الله عليه وسلم واقرأ وأنت ساجد فاتحة الكتاب سبع مرات وآية الكرسى سبع مرات وقل لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير عشر مرات ثم قل اللهم انى أسألك بمعاقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك واسمك الاعظم وجدك الاعلى وكلماتك التامة ثم اسأل حاجتك ثم ارفع رأسك ثم سلم يمينا وشمالا ولا تعلموها السفهاء فانهم يدعون فيستجابون وذكر فى الترغيب والترهيب ان جماعة جربوه فوجدوه حقا (الخامسة) عن عثمان بن حنيف رضى الله عنه قال جاء رجل أعمى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ادع الله أن يكشف لى عن بصرى قال انطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبى الرحمة يا محمد انى أتوجه الى ربى بك أن يكشف لى عن بصرى اللهم شفعه فى وشفعنى فى نفسى فرجع وقد كشف الله عنه بصره رواه الحاكم وابن ماجه والنسائى والترمذى وقال حسن صحيح ﴿فائدة﴾ وجد موسى صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو مرارا فلم يجب الى سؤاله فقال يارب لو أجبته

فقال

فقال انه بخيل يدعو لنفسه فأخبره موسى بذلك فدعا لنفسه وللمسلمين فقبل الله دعاءه ورأى موسى عليه السلام رجلا يبكي ويتضرع فقال يارب لو كانت حاجته بيدي لقضيتها له فأوحى الله اليه يا موسى انا أرحم به منك ولكنه يدعوني وقلبه عند غيري وقال وهب الدعاء بلا عمل كالقوس بلا وتر وقال سفيان الثوري رضي الله عنه لا يمنعن أحدكم من الدعاء ما يعلمه من نفسه فان الله تعالى أجاب ابليس لما قال أنظرني الى يوم يبعثون وقال موسى صلى الله عليه وسلم يارب اذا دعا لك المصلي والصائم والمجاهد فبماذا تجيبهم قال أقول لبيك قال يارب فاذا دعا لك العاصي قال أقول لبيك لبيك قال يارب تجيبه بالتلبية ثلاث مرات قال لانه اعتمد على كرمي وغيره اعتمد على عمله ﴿حكاية﴾ عن بعض الصالحين قال دخل عظم في رجلي فتألمت منه ألما شديدا فجلست تحت شجرة وتضرعت الى الله بأسمائه الحسنى فغلبني النوم فرأيت حية تمص رجلي وتمج القيح والدم وأخرجت العظم فاستيقظت فرأيت الدم والقيح والعظم على الارض قال الامام الرازي رضي الله عنه وللدعاء باسماء الله الحسنى شروط أحسنها أن يكون مستحضرا عز الربوبية وذل العبودية وأن يعرف معاني تلك الاسماء وها أنا أذكر بعض ما يحتاج اليه من ذلك (الله) معناه الجامع لصفات الالوهية المتصف بأوصاف الربوبية وهو الاسم الاعظم (الرحمن الرحيم) تقدم الفرق بينهما في الفاتحة في فضل البسملة (القدوس) معناه المنزه عن كل معنى يدركه حس أو يتصوره خيال أو يسبق اليه وهم قال الغزالي رضي الله عنه ولست أقول منزه عن العيوب لان ذلك يقرب من ترك الادب فليس من الادب أن يقال ملك البلد ليس بحائك (السلام) معناه الذي سلمت ذاته مما تقدم وأفعاله سلمت من الشر والسلام من العباد من سلم قلبه من الحقد والحسد والغش (المؤمن) معناه من التجأ اليه صار آمنا من كل شر والمؤمن من العباد من الناس منه في أمان (المهيمن) معناه العالم بخلقه وأرزاقهم وآجالهم وهو من أسماء الله في الكتب القديمة (الخالق البارئ المصور) قال الغزالي رضي الله عنه قد يظن أن هذه الثلاثة بمعنى واحد وليس كذلك ثم قال البناء مثلا يحتاج الى الاخشاب حتى يبني له قدر الخشب ثم بعد ذلك يحتاج الى من ينقش ظاهر البناء ويزين صورته وحاصل كلامه أن الصنعة لا تقوم بواحد كما ذكر في الاحياء أن الرغيف لا يوضع على المائدة الا بثلثمائة وستين صانعا والله تعالى غني في صنعته عن غيره فان احتاجت الصنعة الى موجد فهو خالقها وان احتاجت الى مخترع يخترعها ويصورها فهو مصورها وخالقها وان احتاجت الى زينة فهو مصورها في أحسن زينة وأتم حالة (القابض الباسط) معناه يقبض القلوب بالخوف ويبسطها بالرجاء كما فعله النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه لما قال يقول الله تعالى يا آدم أخرج بعث النار فيقول كم فيقول من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون فانقبضت قلوبهم فلما رأى ذلك منهم بسطها بقوله صلى الله عليه وسلم ان مثلكم في الامم كمثل الشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود وقيل يقبض الرزق عن الفقراء ويبسطه على الاغنياء وقيل يقبض الارواح عن الاشباح (الخافض) لاهل الشقاوة (الرافع) لاهل السعادة والخافض الرافع من العباد الذي يخفض الباطل وأهله ويرفع الحق وأهله (اللطيف) معناه العالم بدقائق المصالح وموصلها الى أهلها بالرفق واللطيف من العباد من يعلم الطريق الى الله تعالى بغير عنف (الغفور) بمعنى الغفار لكنه أبلغ من الغفور ﴿لطيفة﴾ رأيت في الوجوه المسفرة عن اتساع المغفرة من أسماء الله تعالى غفار وغافر وغفور وسمي العبد بثلاثة أسماء ظالم لنفسه وظلوم وظلام

وهو المسرف على نفسه فكأنه سبحانه وتعالى يقول أنا للظالم غافر وللظلوم غفور وللظلام غفار وقيل معنى غافر مزيل للذنب من الصحيفة وغفور منس للملائكة ذلك الذنب وغفار منس للذنب ذنبه وقيل غافر في الدنيا وغفور في القبر وغفار في القيامة (الشكور) معناه يجازي بيسير الطاعة كثير الدرجات (الكبير) معناه القديم يقال فلان أكبر من فلان اذا كان أقدم منه في الزمان (المقيت) معناه خالق الاقوات (الحسيب) معناه الكافي ✻فائدة✻ قال الرازي في قوله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل أي نعم الكافي لان نعم توضع بين كلامين متناسبين تقول الله رازقنا ونعم الرازق وخالقنا ونعم الخالق كذلك ههنا يكفينا الله ونعم الكافي قال ابن عباس رضي الله عنهما لما عزم أبو سفيان على الانصراف من المدينة الى مكة نادى يا محمد موعدنا بدر الصغرى فرميتك بها ان ثبت فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان شاء الله فلما حضر الاجل خرج أبو سفيان فألقى الله تعالى عليهم الرعب فرجعوا من أثناء الطريق فلقي نعيم ابن مسعود فقال يا نعيم اني واعدت محمدا أن نجتمع ببدر وهذا عام مجدب فارجع اليه فثبطه عن القتال فان خرج ولم نخرج اليه ازداد جراءة فان فعلت ذلك فلك عندي عشرة من الابل فرجع الى المدينة فوجد الناس يتجهزون فقال ائن خرجتم لا يرجع منكم أحد فوقع ذلك في قلوب بعضهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لاخرجن اليهم وحدي فتبعه سبعون رجلا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فلم يجدوا ببدر أحدا يقاتلهم فباعوا في موسم بدر فربح الدرهم درهمين ورجعوا سالمين غانمين فذلك قوله تعالى فانقلبوا بنعمة من الله وفضل قال مجاهد والسدي النعمة هنا هي العافية والفضل ما رجوه في بيعهم وقيل النعمة منافع الدنيا والفضل منافع الآخرة وقوله تعالى انما ذلكم الشيطان يعني نعيم بن مسعود وسماه شيطانا لكفره يخوف أولياءه فان قيل انما خوف المسلمين وليسوا أولياءه فالجواب تقديره يخوفكم أولياءه لان الخوف يتعدى الى المفعولين بغير حرف جر (الجليل) معناه الموصوف بصفة الجلال وهي الغنى والملك والقدرة والعلم وغيرها من صفات الكمال (الجميل) معناه أن ما في العالم من كمال وجمال وبهاء وحسن فهو من أنوار ذاته وآثار صفاته (الواسع) مشتق من السعة والسعة تضاف الى العلم والرزق فان نظرنا الى علم الله فلا ساحل لبحر معلوماته وان نظرنا الى نعمه فلا نهاية لها (الحكيم) معناه العالم بافضل الاشياء وأفضل العلوم العلم بالله فمن عرف ذلك فهو حكيم وقال النبي صلى الله عليه وسلم رأس الحكمة مخافة الله (الودود) الذي يحب الخير لجميع خلقه (المجيد) هو الشريف في ذاته الجميل في أفعاله الجزيل عطاؤه (الشهيد) بمعنى العالم (الحق) هو الذي يكون وجوده ثابتا لذاته أزلا وأبدا (الوكيل) الذي توكل الامور كلها اليه (المتين) هو بمعنى القوي لكنه أبلغ (الولي) هو الناصر لاوليائه القاهر لاعدائه (الحميد) هو الذي يحمد نفسه أزلا ويحمده عباده أبدا وهو محمود قبل حمد الحامدين وقد تقدم في الفاتحة (المحصي) هو بمعنى العالم (المبدئ) للاشياء قبل وجودها على غير مثال سبق (المعيد) لها بعد العدم على مثال سبق (القيوم) هو القائم بذاته وكل شئ قائم به ورأيت في الاسماء والصفات للبيهقي رضي الله عنه أن قوم موسى صلى الله عليه وسلم قالوا أينام ربنا قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين فأوحى الله اليه ان خذ قارورتين واملأهما ماء ففعل فنعس فسقطتا من يده فانكسرتا فاوحى الله اليه اني أمسك السموات والارض أن تزولا ولو نمت لزالتا (الواجد) بمعنى المجيد وقد تقدم (الواحد) هو

الذى لا يتجزأ ولا ينقسم (الاحد) الذى لا نظير له وقال البغوى لا فرق بينهما وقال القرطبى فى شرح الاسماء الاحد اسم بمعنى الذات والواحد وصف لها والغزالى رضى الله عنه اسقط الاحد من شرح الاسماء لسقوطه من بعض الروايات (الصمد) تقدم فى فضل السورة (المقتدر) بمعنى القادر لكنه أبلغ (المقدم المؤخر) أى يقدم أولياءه ويؤخر أعداءه (الاول الآخر) أى لا ابتداء له ولا انتهاء له (الظاهر) بالادلة للعقول فلا ينكر وجوده (الباطن) الذى لا يعلم كنه حقيقته الا هو (البر) المحسن (العفو) بمعنى الغفور لكنه أبلغ فان العفو هو محو الذنوب والغفر هو الستر لها والمحو أبلغ من الستر (الرؤف) الرأفة شدة الرحمة (ذو الجلال والاكرام) هو الذى لا جلال ولا كمال الا وهو له ولا مكرمة الا وهى منه قال تعالى وما بكم من نعمة فمن الله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها (الوالى) هو الذى يدبر أمور خلقه (المتعال) بمعنى العلى والمراد علو الجلال والسلطان لا علو الجهة والمكان (المقسط) الذى ينصف المظلوم من الظالم (الجامع) بين الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة فى الحيوانات ويجمع الناس ليوم لا ريب فيه (النور) قال الغزالى رضى الله عنه هو الظاهر فى نفسه المظهر لغيره وقال الجنيد رضى الله عنه نور قلوب الملائكة حتى قدسوه ونور قلوب الرسل حتى عرفوه ونور قلوب المؤمنين حتى وحدوه (البديع) هو الذى لا يسبقه شئ بل هو قبل كل شئ (الرشيد) هو الذى لا يحتاج الى مشير وأفعاله فى غاية الكمال (الصبور) هو الذى لا يعجل على الشئ قبل أوانه ﴿مسئلة﴾ الاسم غير المسمى وقيل هو هو وهو باطل من وجهين الاول أن الاسماء كثيرة والمسمى واحد ولو كان هو هو لكان كل من ذكر النار أو الثلج حصل له حرارة أو برودة فان قيل لو كان الاسم غير المسمى لما وقع الطلاق بقوله مثلا زينب طالق فالجواب معناه أن الذات التى يعبر عنها بهذا اللفظ طالق فلهذا السبب وقع الطلاق فان قيل ما الجواب عن قوله تعالى تبارك اسم ربك فان المتبارك المتعالى وهو الله تعالى لا الصوت والحرف (فالجواب) كما يجب علينا أن ننزه الله عن النقائص فكذلك يجب علينا أن ننزه الالفاظ الموضوعة لتعريف ذاته عن العيب ﴿لطيفة﴾ لما ادعت الملائكة الفضل على آدم علمه الله جميع الاسماء ثم عرضها على الملائكة فقال أنبئونى باسماء هؤلاء فلما عجزوا أطلق الله لسانه بذكر الاسماء فلما عرف آدم أسماء المخلوقين ظهر له الفضل على الملائكة فكيف اذا عرف المؤمن أسماء الخالق وذكر النسفى رحمه الله تعالى أن الطيور اجتمعوا فى الهواء لما ألقى ابراهيم فى النار فألقى الهزار نفسه معه فأمر الله جبريل بمسكه وقال اسأله عن فعله فقال فى محبة الله تعالى فقال الله تعالى قل له هل من حاجة قال الطير نعم يعلمنى أسماءه الحسنى فعلمه اياها فهو يترنم بها الى يوم القيامة ﴿مسئلة﴾ قال فى الروضة يصح استئجار الهزار لسماع صوته قال الجوهرى والعندليب طير يقال له الهزار وهو نوع من العصفور وسمى عصفورا لانه عصى وفر ولحم العصفور من حيث الجملة حار يابس يزيد فى الباه خصوصا الدورى ويسمى الفأر الطيار لكثرة ايذائه ويشارك بهائم الطير وهى التى تأكل الحب ويشارك سباعها وهى التى تأكل اللحم فهو يأكل الحب والجراد ولا يعيش أكثر من سنة لكثرة جماعه ولحم القنبر ينفع من القولنج وحبس البطن والفالج والاكتحال بزبل العصافير الدورية يجلو بياض العين ﴿فائدتان﴾ الاولى خلق الله تعالى ملكا له ألف رأس فى كل رأس ألف وجه فى كل وجه ألف فم فى كل فم ألف لسان يسبح الله تعالى فقال يوما يا رب هل خلقت خلقا أعبد لك منى قال نعم خلقت رجلا من بنى آدم فاستأذن فى زيارته فأذن له فلم يجده يزيد على

الفرض فقال له هل لك من عمل غير هذا قال نعم أذكر أسماء الله الحسنى كل يوم بعد صلاة الصبح عشر مرات قال القرطبي سميت بالحسنى لما فيها من التعظيم والثواب قال النبي صلى الله عليه وسلم من أحصاها أي حفظها دخل الجنة أو لحسن سماعها في القلوب وقال أيضا يدعو كل اسم بما يناسبه كيا رحمن ارحمني ويا رزاق ارزقني ورأيت في كشف الاسرار لابن العماد عن النبي صلى الله عليه وسلم يسلط الله على الكافر تسعة وتسعين تنينا لو نفخ تنين منها على الارض لما أنبتت خضراء والحكمة في التسعة والتسعين أنه كفر بأسماء الله وهي تسعة وتسعون (الثانية) نقل أبو السعادات رضي الله عنه أن الله تعالى خلق ملكا له أربعمائة ألف رأس في كل رأس أربعمائة ألف وجه في كل وجه أربعمائة ألف فم في كل فم أربعمائة ألف لسان لكل لسان لغة لا تشبهها الاخرى فقال يارب هل خلقت أحدا أكثر لك مني ذكرا قال نعم عبدي يونس بن نون فاستأذن في زيارته فأذن له فسأله عن ذكره فقال أقول اذا أصبحت عشر مرات واذا أمسيت عشر مرات سبحان الله وبحمده عدد ما سبحه به خلقه وأضعاف ذلك كله حتى يرضى ربنا وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله وعظم ربوبيته وكما هو له أهل وأهله كذلك وأحمده كذلك وأشكره كذلك (حكاية) كان ببلاد الكفر راهبان يخدمهما أسير مسلم وكان كثير التلاوة للقرآن فحفظا منه آيتين الاولى واسألوا الله من فضله والثانية وقال ربكم ادعوني أستجب لكم فأكلا طعاما في بعض الايام فغص أحدهما بلقمة فناوله الاسير خمرا فلم ينتفع به فقال في نفسه يارب أنت قلت واسألوا الله من فضله وأنت قلت ادعوني أستجب لكم فان كان حقا فاسقني ماء فخرج ماء من صخرة فشرب منه فذهبت غصته فكان ذلك سببا لاسلامهما واما الاسير فانه مات كافرا نعوذ بالله من سوء الخاتمة (حكاية) كان رجل يتجر على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فرآه لص فأراد قتله فقال خذ المال ودعني فقال لا بد من قتلك فقال أمهلني حتى أصلي ركعتين فلما فرغ منهما رفع يديه وقال ياودود ياودود ياودود ياذا العرش المجيد يافعالا لما تريد اسألك بنور وجهك الذي ملأ أركان عرشك وبقدرتك التي قدرت بها على خلقك وبرحمتك التي وسعت كل شئ يامغيث أغثني يامغيث أغثني يامغيث أغثني ثلاث مرات فنزل ملك وقتل اللص وقال للتاجر اعلم أني ملك من ملائكة السماء الثالثة ولما قلت يامغيث أغثني سمعنا لابواب السماء قعقعة وفي الثانية فتحت أبواب السماء ولها شرر كشرر النار وفي الثالثة نزل جبريل وقال من لهذا المكروب فقلت أنا واعلم يا عبد الله أن من دعا به في كربه فرج الله عنه ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فقال لقد لقنك الله أسماءه الحسنى التي اذا دعي بها أجاب واذا سئل بها أعطى (لطيفة) قال بعضهم عند اشتداد الكرب تبدو مطالع الفرج قال ابن عباس رضي الله عنهما لما استعمل سليمان عليه السلام الشياطين في البناء وشدد عليهم شكوا ذلك الى ابليس فقال تكفيكم الراحة في رجوعكم من عملكم الى منازلكم فبلغ ذلك سليمان فاستعملهم في ذهابهم وايابهم فشكوا ذلك الى ابليس فقال يكفيكم الراحة بالليل فبلغ ذلك سليمان فاستعملهم ليلا ونهارا فشكوا ذلك الى ابليس فقال الآن جاءكم الفرج فمات سليمان بعد ذلك بيسير ولذلك قال بعضهم عند اشتداد الكرب تبدو مطالع الفرج (حكاية) رأيت في تفسير الرازي ان زيد بن حارثة رضي الله عنه صاحب النبي صلى الله عليه وسلم خرج مع رجل من المنافقين الى موضع خراب فنام زيد فأوثقه المنافق كتافا فسأله زيد عن ذلك فقال أريد بحلك لانك تحب محمدا فقال يارحمن وفي غيره يا أرحم الراحمين أغثني فسمع المنافق صوتا لا تقتله فخرج فلم يجد أحدا فهم بقتله فقال يارحمن أغثني فسمع صوتا أقرب من

الاول لا تقتله فخرج ونظر فلم يجد أحدا فهم بقتله فقال يا رحمن أغثني فسمع صوتا على باب الخربة لا تقتله فخرج فوجد رجلا معه حربة فقتله ثم دخل فأطلق وثاق زيد فسأله فقال أنا جبريل كنت في المرة الاولى عند سدرة المنتهى وفي الثانية على سماء الدنيا وفي الثالثة على باب الخربة وقد قتلت المنافق (فائدة) زيد بن حارثة القرشي أصابه سبي فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة رضي الله عنها ووهبته للنبي صلى الله عليه وسلم فأعتقه وزوجه مولاته أم أيمن فولدت له أسامة روى اسامة عن النبي صلى الله عليه وسلم مائة وثمانية وعشرين حديثا وروى زيد حديثين فقط فأيمن واسامة اخوان من أم أيمن صحابيان رضي الله عنهما وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله ملكا موكلا بمن يقول يا أرحم الراحمين فمن قالها ثلاثا قال الملك ان أحم الراحمين قد أقبل عليك فاسأله رواه الحاكم ومر النبي صلى الله عليه وسلم برجل يقول يا أرحم الراحمين فقال له سل فقد نظر الله اليك وفي كتاب الدعوات للطبراني ان من قال يا رب ثلاثا قال الله تعالى سل تعط وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل فعليكم عباد الله بالدعاء رواه الترمذي وقال حديث غريب وقال الحاكم صحيح الاسناد (حكاية) طلب الحجاج رجلا من الاكابر فلما قدر عليه جعله في السجن وأمر أن يقيد فلما صار في السجن ووضع القيد في رجليه رفع رأسه وقال لا حول ولا قوة الا بك لك الخلق والامر فلما جن الليل غلق السجان الابواب فلما أصبح وجد القيد مطروحا ولم ير للرجل أثر فخاف من الحجاج فجاء الى أهله فودعهم ثم جاء الى الحجاج وأخبره بأمر الرجل فقال هل قال شيأ قال نعم لما جعلت القيد في رجليه رفع رأسه الى السماء وقال لا حول ولا قوة الا بك لك الخلق والامر فقال الحجاج ان الذي ذكره وأنت حاضر خلصه وأنت غائب (قال في الاحياء) قال عمر بن العزيز رضي الله عنه رأيت الحجاج في النوم على شفير جهنم فقلت له ما تنتظر هنا فقال ما ينتظره الموحدون قال النووي رضي الله عنه لا يجوز لعنه ثم ذكر في تهذيب الاسماء واللغات أنه استولى على العراق عشرين سنة فحطم أهلها ثم مات بواسط سنة خمس وتسعين وطمس قبره وأجرى عليه الماء (فوائد) الاولى لما هرب سعيد بن المسيب رضي الله عنه من الحجاج استخفى في بعض حجر النبي صلى الله عليه وسلم فكان لا يعلم أوقات الصلوات الا بهمهمة يسمعها من قبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم بعد أيام سمع صوتا يقول يا ابن المسيب قل اللهم أنت الملك وأنت على كل شئ قدير وما تشاء من أمر يكون فما قلتها والله في كربة الا فرج الله عني (الثانية) لما اجتمعت اليهود ليقتلوا عيسى عليه السلام جاءه جبريل عليه السلام بهذا الدعاء اللهم اني أسألك باسمك الاحد الاعز وأدعوك اللهم باسمك الاحد الصمد وأدعوك اللهم باسمك العظيم الوتر وأدعوك اللهم باسمك الكبير المتعال الذي ملأ الاركان كلها أن تكشف عني ما أصبحت وما أمسيت فيه فلما دعا به رفعه الله الى السماء وقال النبي صلى الله عليه وسلم يا بني هاشم ويا بني عبد مناف اسألوا ربكم بهؤلاء الكلمات فوالذي نفس محمد بيده ما دعا بهن عبد مؤمن الا اهتز العرش والسموات السبع والارضون السبع ويقول الله تعالى للملائكة اشهدوا أني قد استجبت للداعي بهن وأعطيته عاجل دنياه وآجل آخرته (الثالثة) قال الربيع رضي الله عنه طلب الخليفة الشافعي رضي الله عنه حال غضبه فلما صار على الباب استأذنت له وأنا خائف عليه فرأيته يحرك شفتيه فلما دخل عليه قام له وقبله بين عينيه وأكرمه بمال جزيل فخرج من عنده وفرقه قبل أن يصل الى منزله فقلت له رأيتك تحرك شفتيك قبل الدخول فقال حدثني مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ يوم الاحزاب أي لما

تحزبت عليه اليهود وكفار قريش والعرب شهد الله أنه لا اله الا هو الآية ثم قال وأنا أشهد بما شهد الله به وأستودع الله هذه الشهادة وهي لي وديعة عند الله يؤديها الي يوم القيامة اللهم اني أعوذ بنور قدسك وعظيم ركنك وعظمة طهارتك وبركة جلالك من كل آفة وعاهة ومن طوارق الليل والنهار الا طارقا يطرق بخير اللهم أنت عياذي فبك أعوذ وأنت غياثي فبك استغيث وأنت ملاذي فبك ألوذ يا من ذلت له رقاب الجبابرة وخضعت له أعناق الفراعنة أعوذ بك من خزيك وكشف سترك ونسيان ذكرك والانصراف عن شكرك أنا في حرزك وكنفك ليلي ونهاري ونومي وقراري وظعني واقامتي وحياتي ومماتي ذكرك شعاري وثناؤك دثاري لا اله الا أنت تعظيما لاسمك وتنزيها للسبحات وجهك أجرني من عذابك وشر عبادك واضرب علي سرادقات حفظك وأدخلني في حفظك وعنايتك يا أرحم الراحمين (الرابعة) قال جبريل عليه السلام يا محمد ما بعثت الى أحد أحب الي منك أفلا أعلمك دعاء خبأته لم أعلمه لاحد قبلك تدعو به في الرغبة والرهبة قل يا نور السموات والارض يا قيوم السموات والارض يا عماد السموات والارض يا زين السموات والارض يا جمال السموات والارض يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا غوث المستغيثين ومنتهى رغبة العابدين ومنفسا عن المكروبين ومفرجا عن المغمومين وصريخ المستصرخين ومجيب دعوة المضطرين كاشف السوء اله العالمين (الخامسة) حبس هارون الرشيد موسى بن جعفر الكاظم رضي الله عنه في بغداد ثم أمر باخراجه وأعطاه ثلاثين ألف درهم فسئل عن ذلك فقال رأيت عبدا أسود معه حربة وقال ان لم تخرج موسى والا قتلتك ثم قال موسى رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وقال يا موسى حبست ظلما فقل هذه الكلمات فانك لا تبيت هذه الليلة في الحبس فقال يا سامع كل صوت ويا سابق كل فوت ويا كاسي العظام ومنشزها بعد الممات أي الموت أسألك بأسمائك العظام وباسمك الاعظم الاكبر المخزون المكنون الذي لم يطلع عليه أحد من المخلوقين يا حليما بخلقه ياذا المعروف الذي لا ينقطع معروفه أبدا ولا يحصى له عدد فرج عني ففرج الله عنه (حكاية) كان رجل يصطاد الغزلان فنصب شبكة على الماء فجاء ظبي ومعه ثلاثة فلما رأى الشبكة رجع فرجعوا معه وفي الثاني كذلك وفي الثالث كذلك جاؤا وقد أثر العطش فيهم فقربوا من الماء فلما رأوا الشبكة رفعوا رؤسهم وضجوا ضجة واحدة وجرت دموعهم على خدودهم فطلعت سحابة معها رعد وبرق فنزل المطر كأفواه القرب فشربوا وانصرفوا قال الرجل فعلمت ان ذلك من دعائهن فقطعت الشبكة وتركت الصيد (حكاية) كان بمكة رجل يطوف بالبيت فوجد كيسا فيه ألف دينار فأخذه ثم سمع رجلا يقول من وجد كيسا فيه ألف دينار وردّه فله منه مائة دينار فقال أنا وجدته فقال خذ ذلك خمسين فقال رضيت فقال بل خمسة وعشرين قال رضيت قال بل أدفع لك دينارا قال رضيت قال بل أدعو لك دعوة قال رضيت فدعا له دعاء خفيا فلما خرج الرجل من مكة الى بغداد وأقام بها يتعبد ويأخذ الزكاة دخل عليه في بعض الايام عجوز وقالت أريد أن أزوج ابنتي فقال أنا فقير فقالت لا بأس عليك فدخل معها دارا كثيرة المساكين وأحضرت الشهود فزوجته بنتها فلما كان يوم الجمعة أركبته بغلة ودفعت له كيسا وقالت تصدق منه فلما نظر اليه بكى فقالت زوجته لعلك الذي وجدت الكيس بمكة قال نعم قالت أخبرني أبي بذلك وانه دعا لك بماله وولده وهذا ماله وأنا ولده (حكاية) سمعتها من والدي رحمه الله وهي أن رجلا توجه الى مكة بمال كثير فوجد في طوافه امرأة جميلة فمد يده اليها بفاحشة فقالت له أذهب الله يمينك ومالك فطلع في يده الآكلة فسقطت بمكة وماتت

جماله وذهب ماله قبل أن يخرج من مكة فخرج الى غير بلاده ودخل مدينة فجاءه رجل فى بعض الايام وقال أجب قاضى المسلمين فلما حضر عنده قال قد طلق بعض الاكابر زوجته ولا غنى له عنها فهل لك أن تتزوجها ليلا وتطلقها نهارا لتحل لزوجها قال نعم فلما دخل بها قدمت له شيأ من الطعام فأكل بشماله فقالت كل بيمينك فقال انى عاجز عن ذلك وأخبرها بخبره بمكة فأدخلت يدها الى يده اليمنى وقرأت الفاتحة وقالت أخرج يمينك فأخرجها أحسن من الاولى ثم قالت اعلم انى تلك المرأة ولما دعوت عليك وعلمت الاجابة دعوت ثانيا بان الله تعالى يهب لك مالى ونفسى وقد أجاب دعائى فاحذر طلاقى فلما أصبح أخبر القاضى بذلك ولم يطلقها (حكاية) ذكر أبو جعفر النيسابورى رحمه الله تعالى أن شابا كان يقول كثيرا ياقديم الاحسان أحسن الى باحسانك القديم فسئل عن ذلك فقال كنت ألبس ثياب النساء وأحضر معهن فى كل عرس ووليمة لأنظر اليهن فحضرت معهن فى عرس أمير فلما فرغ العرس صاح خادم الامير احفظوا الباب فقد ضاع لنا جوهرة فصاروا يفتشون النساء فألهمنى ربى أن أقول ياقديم الاحسان أحسن الى باحسانك القديم وعاهدت الله تعالى أن لا أعود فلما وصلوا الى نادى منادا اتركوا الحرة فقد وجدنا الجوهرة فكدت أموت فرحا فخرجت وأنا أقول ياقديم الاحسان أحسن الى باحسانك القديم * ورأيت فى الرياض النضرة فى مناقب العشرة أن بعضهم رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال يانبى الله علمنى دعاء أدعو به فى سفرى وحضرى فقال عليك بثلاث دعوات فادع بها فى وقت كل شدة وفى دبر كل صلاة قل ياقديم الاحسان يامن احسانه فوق كل احسان ياملك الدنيا والآخرة وفى غيره أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ياداود تملق الى قال كيف أتملق اليك وأنت رب العالمين قال قل ياقديم الاحسان يادائم الخير ياكثير المعروف فمن تملق الى بهؤلاء الكلمات كان كمن أتى بعبادة أهل المشرق والمغرب * فوائد * الاولى روى الطبرانى فى الكبير والاوسط باسناد حسن عن النبى صلى الله عليه وسلم من دعا بهؤلاء الكلمات الخمس لم يسأل الله تعالى شيأ الا أعطاه لا اله الا الله والله أكبر لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله (الثانية) مر عيسى عليه السلام ببقرة قد عسر عليها خروج ولدها فقالت ياروح الله ادع الله لى بالخلاص فقال ياخالق النفس من النفس خلصها فألقت جنينها وقال ابن عباس رضى الله عنهما اذا عسر على المرأة ولدها فليكتب لها هذا الدعاء ولا باس أن يضاف اليه الفاتحة وسورة الاخلاص والمعوذتين واذا السماء انشقت الى قوله وألقت مافيها وتخلت اللهم خلص فلانة بنت فلانة مما فى بطنها من ولدها خلاصا فى عافية انك أرحم الراحمين ثم يسقى للمعوقة قال الدميرى رحمه الله فى حياة الحيوان وهو مجرب (الثالثة) الزبد البحرى اذا علق على ذات طلق سهل الولادة وكذا قشر البيض اذا سحق ناعما وشربته المعوقة بالماء سهلها وكذا عصارة قثاء الحمار اذا عجنت بمرارة البقر وقثاء الحمار عند أهل الاندلس اسمه العلقم وأما قثاء الآدميين فأكله يسكن الصفراء والحرارة وينفع من الحمى الحارة ويضر أكله بمن طبعه بارد الا اذا أكله بالرطب أو التمر أو الزبيب أو العسل فانه يسمن البدن وفى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم اذا أكلتم القثاء فكلوا من أسفله (الرابعة) اذا شربت المعوقة ثلاثين حبة من حب اللوف سهل الولادة أيضا (لطيفة) قال فى نزهة النفوس والافكار اللوف يقال له خبز القرود ورقه يشبه ورق القلقاس وورقه مع أصله نافعان للجراحات الرديئة فانه يحلوها ويبقيها نقية قوية وأكلها ينفع

من الاخلاط الرديئة ومن وجع الكبد والطحال وبزره اذا أكله من به سرطان شفاه الله تعالى واذا شربت الحامل من بزره نحو ثلاثين حبة بخل ممزوج بماء سقط حملها وأما القلقاس ويسمى آذان الفيل فمن منافعه أن أكله يزيد فى الباه ويسمن البدن ويقوى المعدة واذا طبخ فى ماء حتى ينضج ودق وضمد به البرص ثلاثين يوما متواليه قلعه باذن الله تعالى (الخامسة) اذا تحملت المرأة بشئ من السذاب أو شربت من بزره نصف درهم أو شربت من لبن المرأة أو تبخرت بحافر حمار فان هذا يسهل الولادة باذن الله تعالى فان استمرت فى الطلق أربعة أيام فاعلم أن الولد قد مات بادر الى سقيها بماء السذاب فان ولدت واستمرت الرقيقة فداوها بالعطاس بأن تدخل فى أنفها شيأ يكثر عطاسها (السادسة) دخل مسلمة بن عبد الملك بن مروان بلدة من بلاد الكفر فحصل له صداع فألبسه أهل البلد طاقية فشفى فى الحال فنظر الى الطاقية فوجد فيها ورقة فيها بسم الله الرحمن الرحيم ذلك تخفيف من ربكم ورحمة بسم الله الرحمن الرحيم الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص بسم الله الرحمن الرحيم حمعسق بسم الله الرحمن الرحيم واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان بسم الله الرحمن الرحيم ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا بسم الله الرحمن الرحيم وله ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم قيل خص الساكن بالذكر لانه أكثر من المتحرك وقيل ما سكن أى ما خلق فهو أعم واستحسنه القرطبى فقال المسلمون لاهل البلد من أين لكم هذه الآيات وانما نزلت على محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا وجدناها منقوشة على حجر كنيسة قبل أن يبعث نبيكم بسبعمائة عام (السابعة) قال بعض الصالحين أصابنى وجع شديد فى الرأس فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فوضع يده على رأسى وقال بسم الله ربى الله حسبى الله توكلت على الله اعتصمت بالله فوضعت أمرى الى الله ماشاء الله لا قوة الا بالله ثم قال استكثروا من هذه الكلمات فان فيها شفاء من كل داء وفرجا من كل كرب ونصرا على الاعداء (الثامنة) كان بخراسان رجل عائن فجلس يوما مع جماعة فمر بهم قطار جمال فقال العائن أى جمل تريدون أكله فأشاروا الى جمل فنظر اليه فوقع فى الحال فقال صاحبه بسم الله عظيم الشان شديد البرهان ماشاء الله كان حبس حابس من حجر يابس وشهاب قابس اللهم انى رددت عين العائن عليه وفى كبده وكليتيه وأحب الخلق اليه لحم رقيق وعظم دقيق فما يليق فارجع البصر هل ترى من فطور أى شقوق ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا أى ذليلا وهو حسير أى منقطع ماشاء الله كان ولا قوة الا بالله فوثب الجمل قائما باذن الله وبرزت عين العائن ﴿مسئلة﴾ لو قتله بالعين فلا شئ عليه وان اعترف بذلك لانه لا يفضى الى القتل غالبا (التاسعة) اذا علق مخلاب الهدهد على صغير دفع عنه شر العين وان حمل بجملته مذبوحا على باب بيت أمن من فيه من السحر والعين والاكتحال بدمه يذهب بياض العين واذا بخر المعقود عن النساء بلحمه أبرأه (العاشرة) رأيت فى تحفة الحبيب فيما زاد على الترغيب والترهيب عن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى كتاب الله تعالى ثمان آيات للعين لا يقرأها عبد فى دار فيصيبهم فى ذلك اليوم عين انس أو جن فاتحة الكتاب وآية الكرسى قال الاكثرون انما قال يعقوب لأولاده عليهم السلام لا تدخلوا من باب واحد خوفا من شر العين وفى صحيح مسلم عن النبى صلى الله عليه وسلم العين حق وان كان شئ سابق القدر سبقت العين وفى البخارى كان النبى صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين بهؤلاء الكلمات كما كان يعوذ بها

اسماعيل واسحق أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة أى صيابة
﴿فائدة﴾ قال القرطبى فى سورة يوسف واجب على كل مسلم أعجبه شئ أن يقول تبارك الله أحسن
الخالقين اللهم بارك فيه ﴿فائدة﴾ قال فى شرح المهذب يستحب اذا رأى شيأ فأعجبه أن يدعو له بالبركة
واذا رأى شيأ يكرهه يقول اللهم لا يأتى بالحسنات الا أنت ولا يذهب بالسيآت الا أنت ولا حول ولا
قوة الا بالله العلى العظيم وقال فى الاذكار كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا رأى ما يعجب قال الحمد لله
الذى بنعمته تتم الصالحات واذا رأى ما يكره قال الحمد لله على كل حال والله أعلم ﴿حكاية﴾ أراد
رجل أن يتزوج بنت عمه فلم يفعل ذلك أبوها وزوجها غيره فمات ليلة الزفاف فزوجها غيره فمات ليلة
الزفاف ثم زوجها غيره فمات ليلة الزفاف الى الرابع فخطبها ابن عمها فتزوجها فلما أراد الدخول بها
جاءه رجل من الجن وقال ان لم تقاسمنى والا قتلتك كالماضين فقال له قهرا نعم فقال لى الليل ولك
النهار فرضى زوجها ثم قال الجنى أريد الليلة أن أسترق السمع ولا بد من ركوبك على جناحى فلم يجد له
مخلصا منه فركب على جناحه حتى لصق بالسماء فسمع الملائكة تقول لا حول ولا قوة الا بالله العلى
العظيم فهرب الجنى حتى لحق بالارض ثم دخل الجنى على المرأة فقال الرجل لا حول ولا قوة الا بالله
العلى العظيم فاشتعل الجنى نارا ولم يصل الى المرأة ذكره النسفى رحمه الله تعالى فى كتابه زهرة
الرياض ﴿فوائد﴾ الاولى قال النسفى وغيره لما خلق الله العرش خلق ملكا من نور وأعطاه قوة
سبع سموات وخلق ملكا من الرحمة وأعطاه قوة سبع أرضين وخلق ملكا من الريح وأعطاه قوة
الريح وخلق ملكا من الماء وأعطاه قوة الماء ثم أمرهم أن يحملوا عرشه فوقفوا تحته سبعين ألف
عام فلم يقدروا على رفعه حتى سال العرق منهم كالانهار ثم زادهم قوة فلما علم عجزهم قال لهم قولوا
لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فلما قالوها حملوه بقوته سبحانه وتعالى (الثانية) قصد بعض
الملوك مدينة كرخ بثمانين ألف فيل فخرج أهلها لقتالهم فلم يستطيعوا من الفيلة فقال كبيرهم
لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فهربت الفيلة وقطعت السلاسل وانتصروا على عدوهم باذن الله
تعالى ﴿لطيفة﴾ الفيل حيوان عجيب له أذنان متحركتان دائما لدفع الذباب عن فمه لانه مفتوح دائما
ويعيش أربعمائة عام ومدة حمل الانثى منه سنتان واذا وضعت لم يقربها الذكر الا بعد ثلاث سنين
ويحرم أكله ويصح بيعه وعظمه يسمى العاج اذا شربت المرأة من نشارته سبعة أيام متوالية حملت
باذن الله وان كانت عاقرا (الثالثة) ذكر النيسابورى فى النزهة عن طاوس اليمانى رضى الله عنه من
قال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم خلق الله من قوله طيرا رأسه من ياقوت ورجلاه من اللؤلؤ
وجناحاه من الزعفران وذنبه من الزمرد بالذال المعجمة مكتوب على صدر هذا الطائر من فم فلان يعبد الله
مع الملائكة وعبادته لقائلها الى يوم القيامة ويصير هذا الطائر كالفرس الجواد يركبه صاحبه الى الجنة
ورأيت فى تنبيه الغافلين عن النبى صلى الله عليه وسلم من قالها خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ووقى
سبعين بابا من السوء وقال النبى صلى الله عليه وسلم من قال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم كل
يوم مائة مرة لم يصبه فقر أبدا وقال صلى الله عليه وسلم أكثروا من غراس الجنة قيل وما غراسها قال
ماشاء الله لا حول ولا قوة الا بالله رواه الطبرانى (الرابعة) قال رجل لابى الدرداء رضى الله عنه قد
احترق بيتك فقال لم يكن الله يفعل ذلك بكلمات سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم من قالها
أول النهار لم تصبه مصيبة حتى يمسى ومن قالها آخر النهار لم تصبه مصيبة حتى يصبح وهى اللهم أنت

ربى لا اله الا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن لاحول ولا
قوة الا بالله العلى العظيم أعلم أن الله على كل شئ قدير وأن الله قد أحاط بكل شئ علما اللهم انى أعوذ
بك من شر نفسى ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم وتقدم على هذا
زيادة فى أذكار الصباح والمساء (الخامسة) قال بعض العلماء المتقدمين من قال اول الليل والنهار
عقدت لسان الحية وزبان العقرب ويد السارق بقول أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله
أمن من الحية والعقرب والسارق وقال القشيرى رضى الله عنه ان الحية والعقرب قالتا لنوح عليه
السلام احملنا فى السفينة ونعاهدك أن لا نضر أحدا ذكرك وقال سعيد بن المسيب رضى الله عنه من
قال صباحا ومساء سلام على نوح فى العالمين لم يضره وقال القزوينى من لسعته عقرب وعلق عليه شئ
من ورق الزيتون برأ فى الحال ورأيت فى زاد المسافر أن نخالة الحنطة اذا طبخت بماء ووضعت على
موضع اللسعة زال الالم وأكل البندق أو دقه وجعله على موضع اللسعة فيه منفعة عظيمة وكذلك الفجل
اذا دق ووضع على لسعة الحية والعقرب ﴿لطيفة﴾ أكل الفجل ينفع من البلغم ويزيد فى نور البصر
ويزيل ظلمته وأكله مطبوخا ينفع من السعال المزمن واذا وضع قشره فى بيت هربت منه العقارب
ومن شرب لبنا حليبيا قد طبخ فيه فجل تنظفت مثانته من الرمل والحصى وشرب عصير الفجل على الريق
يفتت الحصى وأكله بعد الطعام يعين على هضمه واذا جعل فى ملح ستة أيام بعد قشره وتقطيعه مدورا
ثم يغسل بعد ذلك حتى يذهب الملح ويفشف ثم يوضع فى عسل بعد غليانه وينزع رغوته مع زعفران
ويغلى بعد ذلك بنار لينة فانه يطرد الرياح الخبيثة ويزيل المغص ووجع المعدة ﴿مسئلة﴾ من لسعته
حية فى الصلاة فسدت صلاته أو عقرب فلا والفرق أن الحية تهش الظاهر من الجلد فيتنجس من السم
والعقرب تدخل زبانها فى الباطن والباطن لا يجب غسله قال فى شرح المهذب يجوز قتل الحية
والعقرب فى الصلاة ولا كراهة فيه بل قال القاضى أبو الطيب وغيره انه مستحب ولا تبطل به الصلاة
اذا كان الفعل يسيرا كضربة أو ضربتين وأما الثلاث فكثير ان توالت تبطل الصلاة بلا خلاف
ورأيت فى التتارخانية الحنفية من لسعته عقرب وهو فى الصلاة فقال بسم الله فسدت الصلاة وكذا لو
قال عند رؤية الهلال ربى ور بك الله ﴿فائدة﴾ سمعتها من والدى رحمه الله قال كان بعض الملوك اذا
غضب على أحد بنى عليه بنيانا ولا يكشف عنه الا بعد عام فغضب على رجل وبنى عليه بنيانا ثم كشف
عنه بعد عام فوجده حيا فسأله عن سبب ذلك فقال لما أطبقتم على البنيان قلت اللهم يا لطيف لطفت
بأهل السموات والارض الطف بنا فى قضائك وقدرك كما لطفت بنا فى ظلمة الاحشاء انك على
ما تشاء قدير (السادسة) عن أبى هريرة رضى الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله ما لقيت ما لقيت من
عقرب لدغتنى البارحة فقال أما لو قلت حين أمسيت اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك
رواه مسلم (السابعة) ذكر فى كتاب الدعوات للمستغفرى وشرح المقامات للمسعودى عن أبى الدرداء
وأبى ذر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم اذا آذاك البرغوث فخذ قدحا من ماء واقرأ عليه
سبع مرات وما لنا ألا نتوكل على الله الآية ثم تقول ان كنتم مؤمنين فكفوا شركم وأذاكم عنا ثم ترشه
حول فراشك فتنام آمنا من شرها وقال بعض العلماء اذا نقع السذاب فى ماء ورشه فى البيت ماتت
براغيثه واذا بخر بالمحلب هرب البق وكذلك جلد الجاموس وبزر الجوز وهو الفتائل التى تخرج قبل
الورق واذا بخر البيت بورق الزيتون أو بورق الدباء طرد الذباب وفى جناحه الايمن شفاء وفى الآخر

داء ومثله النحل ومافى معناه فاذا وقع شئ منه فى طعام فاغمس جميعه فيه ثم الذباب يأكل البق ولولا ه لكثر فساد البق وحرق الذباب وخلطه بعسل ينبت الشعر الذى فسد من داء الثعلب دهنا وغسل أصول الشعر بماء السلق أو الاستحمام بالماء المالح أو دهن البدن بدهن القرطم أو بالشيرج مع السذاب اذا غلى على النار يطرد القمل وهو آفة لا يسلم منها أحد الا من به جذام قال ابن الجوزى وذلك من لطف الله تعالى به لانه عاجز عن قتله وحك جسده لفقد أظفاره واذا بدأ الجذام والعياذ بالله تعالى فليبادر الى علف دجاجة بحب القرطم اثنى عشر يوما ثم يأخذ شحمها ويدهن به فانه يزول باذن الله وأكل القرطم ينفع من الرياح وينفع من القولنج والادهان به يقتل صبيان القمل ثم ان القملة اذا وضعت فى رأس ذكر من حبس بوله خرج سريعا باذن الله تعالى واذا أرادت الحامل أن تعرف حملها فتحلب شيأ من حليبها ثم تجعل فيه قملة فان خرجت من الحليب فالحمل أنثى والا فذكر والله أعلم (الثامنة) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من عاد مريضا لم يحضر أجله فقال سبع مرات أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك الا عافاه الله من ذلك المرض حديث صحيح (التاسعة) نقل الشيخ عبد العزيز الديرينى عن الخضر عليه السلام ان المريض اذا لم يحضر أجله ودعا بهذا الدعاء صباحا سبعا ومساء سبعا عافاه الله تعالى اللهم لا تشمت أعدائى بدائى واجعل القرآن العظيم شفائى ودوائى فأنا العليل وأنت المداوى (العاشرة) رؤى الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه فى المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لى وألبسنى نعلين من ذهب وقال يا أحمد ادعنى بالدعوات التى كنت تدعونى بها فى الدنيا فقلت اللهم يا رب كل شئ بقدرتك على كل شئ اغفر لى كل شئ ولا تسألنى عن شئ فقال يا أحمد قم فادخل الجنة (الحادية عشرة) قال ابن عباس رضى الله عنهما قال رجل يا رسول الله هل من الدعاء شئ لا يرد قال نعم تقول أسألك باسمك الاعلى الاعز الاجل الاكرم ﴿حكاية﴾ قال الحجاج لأنس هل بين خيلى وخيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فرق فقال شتان ما بينهما كانت أبوالها وأرواثها أجرا وخيلك اتخذتها رياء وسمعة فقال لولا كتاب أمير المؤمنين لقتلتك فقال ما تقدر على ذلك لان النبى صلى الله عليه وسلم علمنى دعاء لا أخاف معه سلطانا ولا شيطانا ولا سبعا قال علمه لولدى قال لا وهو هذا الدعاء الله أكبر الله أكبر الله أكبر بسم الله على نفسى ودينى بسم الله على أهلى ومالى بسم الله على كل شئ أعطانيه ربى بسم الله خير الاسماء بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم بسم الله أفتتح وعلى الله توكلت الله ربى لا أشرك به شيأ اللهم انى أسألك من خيرك الذى لا يعطيه أحد غيرك عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك احفظنى من كل ذى شر خلقته وأحترز بك منه وأقدم بين يدى بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ومن خلفى مثل ذلك ومن فوقى مثل ذلك (فوائد) الاولى قال ابن عباس رضى الله عنهما يجتمع الخضر والياس عليهما السلام فى كل عام على عرفات فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه ويتفرقان على هؤلاء الكلمات بسم الله ماشاء الله لا يسوق الخير الا الله بسم الله ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله بسم الله ماشاء الله ما كان من نعمة فمن الله بسم الله ماشاء الله لا يأتى بالحسنات الا الله بسم الله ماشاء الله لا حول ولا قوة الا بالله فمن قالها حفظ من كل آفة وعاهة وعدو وظالم وسلطان وشيطان وحية وعقرب وما من أحد يقولها يوم عرفة مائة مرة الا ناداه الله تعالى عبدى قد أرضيتنى ورضيت عنك فاسألنى ما شئت وعزتى لأعطينك (الثانية) لما

لمرح يوسف عليه السلام فى الجب واستوحش جاءه جبريل عليه السلام بهذا الدعاء اللهم يا كاشف كل كربة ويا مجيب كل دعوة ويا جابر كل كسير ويا سامع كل نجوى ويا حاضر كل بلوى ويا مؤنس كل وحيد ويا صاحب كل غريب لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين أسألك أن تقذف فى قلبى حبك حتى لا يكون لى شغل ولا هم سواك وأن تجعل لى من أمرى فرجا ومخرجا وأنت رحيمى يا أرحم الراحمين وذكر القرطبى فى تفسيره نحو هذا ثم ذكر انه أقام فى الجب ثلاثة أيام وكان عمره اثنتى عشرة سنة ولما دخل السجن فى مصر كان عمره ثلاثين سنة قال وهب ومكث يوسف فى السجن سبع سنين وقيل أقل وقيل أكثر (الثالثة) قال فى الزهر الفائح قال بعضهم كنت أسيرا فى قسطنطينية ببلاد الروم فنذرت اذا خلصنى الله أن أحج ماشيا فجاءنى طائر الى حائط السجن وقال قل اللهم انى أسألك يا من لا تراه العيون ولا تخالطه الظنون ولا تصفه الواصفون ولا تغيره الحوادث والدهور يا من يعلم مثاقيل الجبال ومكاييل البحار وما أظلم عليه الليل وأشرق عليه النهار يا من يعلم عدد قطر الامطار وورق الاشجار ولا تواريه منه سماء سماء ولا أرض أرضا ولا جبال ما فى وعرها ولا بحار ما فى قعرها أنت الذى سجد لك سواد الليل وضوء النهار ونور القمر وشعاع الشمس ودوى الماء وهفيف الشجر أنت الذى نجيت نوحا من الغرق وغفرت لداود ذنبه وكشفت الضر عن أيوب ورددت موسى على أمه وصرفت عن يوسف السوء والفحشاء وأنت الذى فلقت البحر لموسى حين ضربه لبنى اسرائيل بعصاه فكان كل فرق كالطود العظيم حتى مشى عليه موسى وشيعته وأنت الذى جعلت النار على ابراهيم بردا وسلاما وأنت الذى صرفت قلوب سحرة فرعون الى الايمان بنبوة موسى يا شفيق يا رفيق يا جالى الضيق يا ركنى الوثيق يا مولاى الحقيق خلصنى من كل كرب وضيق ولا تحملنى ما لا أطيق أنت منقذ الغرقى ومنجى الهلكى وجليس كل غريب وأنيس كل وحيد ومغيث كل مستغيث فرج عنى الساعة الساعة فلما صبر لى على حملك لا اله الا أنت ليس كمثلك شئ وأنت على كل شئ قدير فلما دعا به فى الليلة الثانية أرسل الله ملكا اليه فحمله الى منزله ففج من ستته ماشيا فحدث به رجلا فقال له من أين لك هذا الدعاء قال حفظته من طائر بقسطنطينية ببلاد الروم فقال حدثنى أبى عن جدى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه دعاء الفرج ورأيت فى شمس المعارف للبونى ان من كتب محمد رسول الله أحمد رسول الله خمسة وثلاثين مرة رزقه الله قوة على الطاعة ومعونة على البر وكفاه همزات الشياطين (الرابعة) قالت عائشة رضى الله عنها لما قال أهل الافك ما قالوا هجرنى القريب والبعيد حتى الهرة وتركت الاكل والشرب وكنت أنام جائعة فرأيت فى منامى رجلا فسألنى عن أمرى فاخبرته فقال قولى دعاء الفرج اللهم يا سابغ النعم يا دافع النقم يا فارج الغم يا كاشف الظلم يا أعدل من حكم يا حبيب من ظلم يا ولى من ظلم يا أولا بلا بداية وآخرا بلا نهاية يا من له اسم بلا كنية اجعل لى من أمرى فرجا قالت فانتبهت شبعانة ريانة وقد أنزل الله براءتى (لطيفة) أسلمت عائشة رضى الله عنها صغيرة بعد أن أسلم ثمانية عشر انسانا وأمها أم رومان اسمها زينب أسلمت قبل الهجرة وماتت سنة ست من الهجرة ونزل النبى صلى الله عليه وسلم قبرها واستغفر لها (الخامسة) مما جرب للحجب من الاعداء ودفع شر الشيطان والسلطان يقال عند طلوع الشمس سبع مرات أشرق نور الله وظهر كلام الله وثبت أمر الله ونفذ حكم الله استعنت بالله توكلت على الله ماشاء الله لا حول ولا قوة الا بالله تحصنت بخفى لطف الله وبلطيف صنع الله وبجميل ستر الله وبعظيم ركن الله وبقوة سلطان الله دخلت فى

كنف الله واستجرت برسول الله برئت من حولي وقوتي واستعنت بحول الله وقوته اللهم استرني في نفسي ودبني وأهلي ومالي بسترك الذي سترت به ذاتك فلا عين ترائي ولا يد تصل اليك فاحجبني من القوم الظالمين بقدرتك ياقوي يامتين اللهم صل على محمد وآله وصحبه وسلم (السادسة) قد جاء في الحديث أفضل الدعاء الحمد لله فيستحب للداعي أن يبدأ به وقد افتتح الله خمس سور من القرآن بالحمد لله الفاتحة والانعام نزلت جملة واحدة ومعها سبعون ألف ملك ومع آية منها اثنا عشر ألف ملك وهي قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو والكهف وسبأ وفاطر فان قيل يكفي الحمد في سورة واحدة فلم كرره فيقال لكل كلمة معنى حكاه القرطبي ولم يبينه قال الرازي أول الانعام من جملة العالمين المذكور في الفاتحة فهو قسم من أقسامها وأول الكهف المقصود من الكتاب وهو القرآن وفي الفاتحة اشارة بقوله رب الى تربية عامة من الملائكة والانس والجن وأول سبأ بين أن الاشياء الحاصلة في السموات والارض له و بين في الانعام ان السموات والارض له وأول فاطر بين أنه فاطر السموات والارض والفطر غير الخلق المذكور في الانعام هكذا قاله الرازي وقال البغوي والنسفي فاطر أي خالق ﴿حكاية﴾ كان بعض الصالحين يقول كثيرا اللهم احفظ علينا مالو حفظه غيرك لضاع ثم ركب البحر فسرق اللص حوائجه وأتى بها منزل الشيخ وأودعها لزوجته فلما قدم من سفره جاء اللص يطلب الحوائج فلما رآها الشيخ قال لزوجته قد حفظ الله حوائجنا فكيف تنكرين هذا الدعاء ثم قال للص جزاك الله خيرا قد حملت حوائجي الى منزلي وكان الوالد رحمه الله يدعو به كثيرا ويزيد فيه واستر علينا مالو ستره غيرك لشاع وهي زيادة حسنة لعله رآها في الدعاء من رواية أخرى (ورأيت) في بستان العارفين للامام النووي رحمه الله ومما جربته فوجدته نافعا وسببا لوجود الضالة ياجامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع علي ضالتي وفي غيره قال بعض السلف من ضاع له شئ فليصل الضحى يوم الجمعة ثم يقول ياراد يوسف على يعقوب رد علي ضالتي فانها ترد باذن الله تعالى ورأيت في كتاب التذكار في فضائل الاذكار للقرطبي من فضل سورة يس تكتب في ورقة مربعة قوله تعالى يس الى قوله فهم لا يبصرون مقطعة الحروف وتكتب اسم الآبق في وسط الورقة وتغرز في وسط اسمه ابرة وتعلقها في المكان الذي كان اليه يأوي فانه يعود باذن الله تعالى قال القرطبي وهو نافع مجرب (حكاية) قال محمد بن واسع رحمه الله كنت أقول كل يوم صباحا ومساء اللهم انك سلطت علينا عدوا بصيرا يعيوبنا مطلعا على عوراتنا يرانا هو وقبيله من حيث لا نراهم اللهم فآيسه منا كما آيسته من رحمتك وقنطه منا كما قنطته من عفوك وباعد بيننا و بينه كما باعدت بينه و بين جنتك (فائدة) قال القرطبي في قوله انه يراكم هو وقبيله أي هو وجنوده وقيل قبيله نسله قال القشيري أجرى الله العادة بان بني آدم يرون الشياطين اليوم وقد جاء في رؤيتهم أخبار صحيحة منها ما في صحيح البخاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكأني رسول الله صلى الله عليه وسلم يحفظ زكاة الفطر الى آخر الحديث ومن ادعى رؤية الجن على صورهم عزر والله أعلم قال محمد بن واسع فرأيت ابليس في المنام فقال لا تعلم هذا الدعاء لأحد فقلت والله لا أمنعه عن مسلم ﴿حكاية﴾ قال الغزالي رضي الله عنه قال بعض العارفين ظهر لي ابليس في صورة رجل نحيف البدن باكي العين مقصوم الظهر فقلت له ما الذي أبكاك قال خروج الحجاج قلت ما الذي أنحل جسمك قال صهيل الخيل في سبيل الله قلت ما الذي قصم ظهرك قال قول العبد اللهم اني أسألك خاتمة الخير وقال في مجمع الاحباب عن وهب بن منبه رضي الله عنه لما هبط آدم

استوحش فقال له جبريل ألا أعلمك شيأ ينفعك الله به قل اللهم تمم النعمة علي حتى تهنؤني المعيشة اللهم اختم لي بخير حتى لا تضرني ذنوبي اللهم اكفني مؤنة الدنيا وكل هول في القيامة حتى تدخلني الجنة في عافية وقال بشر الحافي رضي الله عنه قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم سل ربك تهنئة العيش فقال اللهم اني أسألك تهنئة العيش ﴿حكاية﴾ في الرسالة القشيرية عن بعض الصالحين أنه كان يقول كثيرا العافية العافية فسئل عن ذلك فقال كنت حمالا فحملت يوما دقيقا ثم وضعته لأستريح وكنت أقول يارب لو أعطيتني رغيفين بلا تعب فرأيت رجلين يختصمان فأردت الخلاص بينهما فضرب أحدهما صاحبه فأصاب وجهي فأخذنا السلطان وجعلنا في السجن وظن أنا في الخصومة سواء فبقيت في السجن مدة كل يوم أوتى برغيفين فرأيت في المنام قائلا يقول لطالبت كل يوم رغيفين بلا تعب ولم تطلب العافية فاستيقظت وأنا أقول العافية العافية فجاءني شخص فاخرجني من السجن وقال سهل بن عبد الله رضي الله عنه أجمع العلماء أن تفسير العافية ان لا يكل الله العبد الى نفسه وقال صلى الله عليه وسلم لا يرد الدعاء بين الاذان والاقامة قالوا فما نقول قال اسألوا الله العافية في الدنيا والآخرة رواه الترمذي وحسنه وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما سئل الله شيأ أحب اليه من العافية وقال النبي صلى الله عليه وسلم من رأى صاحب بلاء فقال الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى به كثيرا من خلقه وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا لم يضره البلاء رواه الترمذي عن أبي هريرة وعمر ورواه الطبراني عن أبي هريرة فقط ورواه ابن ماجه عن ابن عمر وعن النبي صلى الله عليه وسلم تمام النعمة دخول الجنة وقال علي رضي الله عنه تمام النعمة الوفاة على الاسلام ﴿حكاية﴾ مر عيسى عليه السلام على قرية خراب فدعا الله أن ينطقها له فانطقها فقال ما تريد يا روح الله قال كم لك خرابا قالت أربعة آلاف سنة قال كم أهلك قالت لا أعلم الا انه كان في أربعون ألف رجل على اسم رجل واحد قال فما سبب هلاكهم قالت كان لهم صنم من ذهب يخدمه كل يوم ألف رجل وكل ليلة ألف امرأة وكان ملكهم يسجد له كل يوم سبع مرات وبالليل كذلك ويقولون لا نعرف ربا غيره فباتوا في ليلة عنده في لهو وطرب فخسف الله بهم الارض وسمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يقول الحمد لله على الاسلام فقال لقد حمد الله على عظيم وقال رجل يارسول الله أي الدعاء أفضل قال سل ربك العفو والعافية في الدنيا والآخرة ثم جاء في اليوم الثاني كذلك ثم جاء في اليوم الثالث فقال اذا أعطيت العفو والعافية في الدنيا والآخرة فقد أفلحت وعنه صلى الله عليه وسلم ما من دعوة يدعو بها العبد أفضل من اللهم انا نسألك المعافاة في الدنيا والآخرة (لطيفة) قال بعضهم ان الله تعالى يقول ان عبدا أغنيته عن ثلاث فقد أتممت عليه نعمتي عن سلطان يأتيه وعن طبيب يداويه وعما في يد أخيه وقال معاوية العافية بيت يؤويه وقوت يكفيه وسلطان لا يعرفه فيؤذيه وزوجة ترضيه (حكاية) سمعتها من شيخنا الشيخ نجم الدين ابن قاضي عجلون رضي الله عنه قال كان رجل يقول كثيرا اللهم اختم لي منك بخير فنظر يوما في مطبخ الصابون فوقع فيه فاحترق وتعذر غسله ودفنه فرؤي في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال لما أوقفني بين يديه قلت يارب كيف قضيت علي بهذه الموتة فقال كنت تقول اللهم اختم لي منك بخير ولم تقل في عافية فسأل الله ان يختم لنا وللمسلمين بخير وعافية بلا محنة (مسئلة) لو قال لمسلم سلبه الله الايمان أو لكافر لا رزقه الله الايمان أو قال الكافر لمسلم علمني كلمتي الشهادة فقال له اصبر حتى أفرغ من كذا كفر قاله في الروضة ورأيت في طبقات ابن السبكي قال الربيع بن سليمان دخلت على الشافعي وهو مريض فقلت قوى الله

ضعفك فقال لو قوى الله ضعفي قتلني ولكن قل قوى الله قوتك وأضعف ضعفك

﴿باب التقوى وفعل الخيرات والكف عن المنكرات﴾

قال الله تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وقال علي رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم من اتقى الله عاش قويا وسار في بلاد الله آمنا وقال للقمان ابنه أي الخصال خير قال الدين قال فان كانت اثنتين قال الدين والمال قال فان كانت ثلاثا قال الدين والمال والحياة قال فان كانت أربعا فزاد حسن الخلق قال فان كانت خمسا فزاد السخاء قال فان كانت ستا فقال يا بني اذا اجتمعت فيه الخمس خصال فهو تقي نقي ولله ولي ومن الشيطان بري ﴿لطيفة﴾ كان لقمان عليه السلام حكيما وأول حكمته أن قال طول الجلوس على الخلاء يفتح منه الكبد ويورث الناسور وقال ضرب الوالد لولده كالمطر للزرع وسيأتي على هذا زيادة واسم ابنه ثاران قاله النسفي وقال البيضاوي ماثان وقيل أنعم أو أشكر واقتصر البغوي على الاخيرين والله أعلم وقال النبي صلى الله عليه وسلم من ابتلي فصبر وأعطي فشكر وظلم فغفر وظلم فاستغفر قيل له فمالنا يا رسول الله قال أولئك لهم الامن وهم مهتدون وقال السري السقطي رحمه الله في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اصبروا أي على الدنيا رجاء السلامة وصابروا على القتال في سبيل الله بالثبات والاستقامة ورابطوا الهوى النفس اللوامة واتقوا الله مما يعقب لكم منه الندامة لعلكم تفلحون غدا على بساط الكرامة ورأيت في تفسير القشيري اصبروا بنفوسكم وصابروا بقلوبكم ورابطوا بأسراركم ﴿حكاية﴾ خرج موسى عليه السلام يوما يرعى غنمه فانتهى الى واد كثير الذئاب فادركه التعب والنوم فبقي متحيرا ان اشتغل بالغنم عجز عن ذلك من غلبة النوم والتعب وان نام غارت الذئاب على الغنم فرمق بطرفه الى السماء وقال أحاط علمك ونفذت ارادتك وسبق تقديرك ثم وضع رأسه ونام فلما استيقظ وجد ذئبا واضعا عصاه على عاتقه وهو يرعى الاغنام فتعجب من ذلك فاوحى الله اليه يا موسى كن لي كما أريد أكن لك كما تريد ﴿حكاية﴾ سمعتها من والدي رحمه الله تعالى قال ركب قوم سفينة في البحر فظهر لهم شخص على وجه الماء وقال مني كلمة أبيعها بألف دينار فقال أحدهم هذه الالف دينار فقال الطرحها في البحر فطرحها فقال قل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فقالها فقال احفظها جيدا فلما حفظها انكسر المركب وبقي الرجل على لوح يقرأ هذه الآية فرماه الموج في جزيرة فوجد فيها امرأة جميلة فسألها عن أمرها فقالت أنا من بلد كذا وكل يوم يطلع من البحر جني في وقت كذا فيراودني عن نفسي فيحفظني الله منه فقال اجعليني في مكان أراه ولا يراني ففعلت فلما خرج الجني من البحر ورآه قرأ الآية فالتهب نارا ففرحت المرأة بذلك ثم أخذت المرأة بيد الرجل الى كهف فيه من الجوهر واللؤلؤ شيء كثير فغرقت بهما سفينة فأشارا اليها فقصدهما اهلها وأخذ كل واحد من الجوهر واللؤلؤ ما لا يعلمه الا الله تعالى ﴿حكاية﴾ رأيت في كتاب الفرج بعد الشدة أن راهبا اشتهر ببلاد مصر بالمكاشفة فقال عالم من المسلمين لابد من قتله خوفا على المسلمين أن يفتنهم فقصده بسكين مسمومة فلما طرق بابه قال اطرح السكين وادخل يا عالم المسلمين فطرحها ودخل فقال من أين لك نور المكاشفة قال بمخالفة النفس فقال هل لك في الاسلام قال نعم أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقال ما حملك على ذلك قال عرضت الاسلام على نفسي فأبت فخالفتها قال النبي صلى الله عليه

وسلم لقوم قدموا من الجهاد قدمتم من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر قيل ما هو قال جهاد النفس قال بعض العلماء سمي يحيى بن زكريا عليهما السلام بهذا الاسم دون غيره كما قال تعالى لم نجعل له من قبل سميا لانه أحيا نفسه بتلافيها يقال موت النفس حياتها لانه منعها من الشهوات فلذلك سماه الله تعالى حصورا أي لا يأتي النساء مع القدرة وقيل يتباعد عن المعاصي فناسب أن يكون ذابح الموت في صورة كبش بين الجنة والنار فلما أحيا نفسه بترك الشهوات كان سببا لحياة أهل الدارين وانما جيء بالموت في صورة كبش لان عزرائيل عليه السلام نزل على آدم في هذه الصورة كما ذكرناه في صلاح الارواح قال ابن عيينة أوحش ما يكون ابن آدم في ثلاث مواطن يوم ولادته ويوم موته ويوم يبعث فلذلك قال الله في يحيى عليه السلام وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا (لطيفة) رأيت في عوارف المعارف أن عابدا من بني اسرائيل راود امرأة عن نفسه فطلب ماء ليتطهر به ثم صعد الى موضع من القصور رمى بنفسه الى الارض فأوحى الله الى ملك الهواء الزم عبدي فلزمه حتى وضعه على الارض فقيل لابليس هلا أغريته فقال ليس لي سلطان على من خالف هواه ﴿حكاية﴾ قال بعضهم رأيت امرأة لا تشبه نساء الدنيا فقلت من أنت فقالت حوراء فقلت زوجيني نفسك قالت اخطبني من سيدي وامهرني قال ومامهرك قالت حبس النفس عن الشهوات ذكره في الاحياء وقال المرعشي رحمه الله تعالى كنت في مركب فكسرت بنا فوقفت أنا وامرأة على لوح فعطشت المرأة فسألت الله أن يسقيها فنزلت علينا سلسلة فيها كوز ماء فنظرت الى رجل في الهواء فقلت كيف جلست في الهواء فقال تركت هواي لهواه فاجلسني على الهواء وقال الشبلي لما قالت له الشجرة ياشبلي كن مثلي يرجوني بالاحجار وأرميهم بالثمار فقلت لها وكيف مصيرك الى النار فقالت بلسان الحال يميلني الهوى وفي المعنى قيل * نون الهوان من الهوى مسروقة * فاذا هويت فقد لقيت هوانا (حكاية) قال ابن الجوزي رأيت راهبا ضعيفا فقلت له أنت عليل قال نعم قلت منذ كم قال منذ عرفت نفسي فقلت له تداو قال أعياني الدواء ولكن عزمت على البكى قلت وما البكى قال مخالفة الهوى وقال بعض المفسرين في قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم لم يقل قلوبهم لان النفس معيوبة فاشتراها ليصلحها قال في عوارف المعارف لما هبط ابليس على الارض خلق الله النفس من التراب الذي تحت قدميه والقلب من التراب الذي بينهما (فائدة) قال وهب الايمان عريان ولباسه التقوى وريشه الحياء ورأس ماله العفة وقال بعضهم من سره أن تدوم له العافية فليتق الله وقال السري السقطي رضي الله عنه من تعبد لله زاده الله قوة ونشاطا وكان عمرو بن عطية يسبح كل يوم أربعمائة ألف تسبيحة وكان الامام أحمد بن حنبل يصلي الضحى ثلثمائة ركعة وقال الامام النووي رضي الله عنه في تهذيب الاسماء واللغات مكث محمد بن جرير من أصحاب الشافعي أربعين سنة يكتب كل يوم أربعين ورقة وكتب تفسيرا على القرآن في ثلاثين ألف ورقة ثم أمر أصحابه بكتابته فقالوا تفنى الاعمار قبل تمامه فقال انا لله وانا اليه راجعون ماتت الهمم ثم اختصره في ثلاثة آلاف ورقة مات رحمه الله تعالى سنة عشر وثلثمائة وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو أن عبدا اتقى الله في بيت في جوف بيت الى سبعين بيتا على كل بيت باب عليه قفل من حديد لألبسه الله رداء عمله حتى يتحدث الناس به وذكر الدميري في حياة الحيوان ان الاسد لا يأكل الا من فعل محرما وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته أي أطيعوه حق طاعته وقال مجاهد أي يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى

و يشكر فلا يكفر وزعم بعضهم أن الآية منسوخة بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وخالفه الجمهور قال الغزالى فى منهاج العابدين التقوى فى القرآن ثلاثة تقوى عن الشرك وتقوى عن المعاصى وتقوى عن البدعة فذلك قوله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا (وقال الرازى) قال الاكثرون الأول عمل الاتقاء والثانى دوام الاتقاء والثالث اتقاء الظلم للعباد مع الاحسان اليهم والآية نزلت فى تحريم شرب الخمر فقالوا يارسول الله ان أقواما شربوها يوم أحد ثم قتلوا فبين الله تعالى أن لا اثم عليهم لانهم شربوها قبل التحريم والطعام اسم مشترك يقع على المأكول والمشروب (مسئلة) حلف لا يأكل فشرب ماء أو غيره أو لا يشرب فأكل طعاما لم يحنث أو لا يأكل رمانا أو عنبا فشرب عصيرهما أو امتصهما ورمى الثفل لم يحنث وكذا لو حلف لا يأكل ثلجا فشرب ذائبه لا يحنث ولا يحنث من حلف لا يشرب الماء بأكل الثلج (حكاية) جاء ضيف الى سلمان الفارسى رضى الله عنه فخرج الى الصحراء فوجد ظباء وطيورا فأشار الى ظبى وطير فأقبلا فقال الضيف سبحان الله قد سخر الله لك الظباء والطيور فقال سلمان هل رأيت عبدا أطاع الله فعصى عليه شئ عاش سلمان الفارسى مائتين وخمسين سنة وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم ستين حديثا ثم مات سنة ست وثلاثين وأما سلمان بن عامر الصحابى فله حديث واحد فى البخارى (حكاية) كان فى بنى اسرائيل رجل صالح وله زوجة صالحة فأوحى الله الى نبى زمانهما قل للعابد انى قد قضيت أن نصف عمره يمضى فى الغنى ونصفه فى الفقر فان اختار الغنى فى شبابه أغنيناه أو فى كبره فعلنا فاختار الغنى فى كبره لئلا يشتغل بالكسب عن العبادة فى آخر عمره واختارت الزوجة أن يكون الغنى فى صغرها لانه أقوى لها على العبادة والكبير لا يليق به الا الزهد والانقطاع الى ربه فأوحى الله الى ذلك النبى عليه السلام قل لهما لما آثرتما طاعتى واجتهدتما على عبادتى قد قضيت أن جميع عمركما يكون فى الغنى لتحصل لكما الدنيا والآخرة (حكاية) كانت امرأة صالحة ولها زوج يصوغ الحلى ولها رجل سقاء يدخل عليها منذ ثلاثين سنة لا ينظر اليها فدخل يوما وقبض على يدها شديدا فلما جاء زوجها قالت له هل وقع منك اليوم ذنب قال لا غير أن امرأة اشترت منى سوارا فلما رأيت يدها أعجبتنى فقبضت على معصمها شديدا فقالت له قد وقع القصاص فى زوجتك كما فعلت فى امرأة أخيك المسلم فلما كان من الغد جاء السقاء معتذرا فقالت له لا بأس عليك انما الفساد من زوجى ويؤيد ذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم عفوا عن نساء الناس تعف الناس عن نسائكم (مواعظ) الاولى قال مكحول يهب على أهل النار ريح كريهة فيقولون يا ربنا ما أوجدنا ريحا أنتن من هذه فيقال لهم هذه ريح الزناة وفى الحديث من زنى أو شرب الخمر نزع الله منه الايمان كما ينزع الانسان القميص من رأسه (الثانية) قال ابن عباس وأبو هريرة رضى الله عنهما قال النبى صلى الله عليه وسلم من زنى بامرأة مسلمة حرة أو أمة فتح الله عليه فى قبره ثلثمائة ألف باب من النار يخرج عليه منها حيات وعقارب وشهب من النار فهو يعذب الى يوم القيامة ذكره فى تحفة الحبيب (لطيفة) قال رجل يارسول الله ائذن لى فى الزنا فزجره الناس فقال له النبى صلى الله عليه وسلم اجلس فجلس فقال له أتحب الزنا لامك قال لا والله قال أتحبه لابنتك قال لا والله قال أتحبه لاختك قال لا والله قال أتحبه لعمتك قال لا والله قال أتحبه لخالتك قال لا والله قال فوضع يده عليه وقال اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه فلم يلتفت الشاب الى شئ بعد ذلك (الثالثة) لما قصد موسى عليه السلام حرب الجبابرة

قال قوم بلعام بن باعوراء ان موسى معه جنود كثيرة فقال جملوا النساء وأعطوهن السلع ثم أرسلوهن في عسكره ليبعن ومروهن أن لا تمنع امرأة نفسها فلو زنى واحد كفيتموهم ففعلوا فأرسل الله الطاعون على قوم موسى فمات منهم في يوم واحد سبعون ألفا لان الفاحشة اذا فشت في قوم فشا فيهم الطاعون واذا نقصوا الكيل والميزان جاءهم القحط وجور السلطان واذا منعوا الزكاة حبس عنهم المطر قال أبو هريرة رضي الله عنه للزاني ست عقوبات ثلاث في الدنيا قصر العمر وطول الفقر وذهاب نور الوجه وثلاث في الآخرة سخط الرب وشدة الحساب والخلود في النار أي ان استحله أو يحمل الخلود على الزمان الطويل ثم يخرج منها ورأيت في صحيح البخاري عن عمرو بن ميمون قال رأيت قردا زنى بقردة فرجمها القرود فرجمتها معهم قال الامام النووي عمرو بن ميمون أدرك جماعة من الصحابة وعاش مائة وجه مائة حجة مات سنة خمس وسبعين ورأيت في البرماوي في شرح البخاري أن قردا نام وجعل يده تحت رأس قردة فجاء قرد آخر فأشار اليها فانسلت منه وجاءت اليه فزنى بها ثم جاءت تريد النوم معه فاستيقظ فشمها فعرف أنها زنت فصاح فاجتمعت القرود اليه فرجموها (مسئلتان) الاولى لو مكنت امرأة من نفسها قردا فعليها التعزير كرجل وطئ بهيمة ان شهد عليه أربعة بذلك أو أقر ثم ان كانت الدابة مأكولة وجب ذبحها وعليه التفاوت ما بين قيمتها مذبوحة وسليمة مثاله كانت تساوي مائة فلما ذبحت صارت تساوي خمسين مثلا فيلزمه خمسون وأكلها حلال (الثانية) بيع القرد صحيح وحكى القرطبي في سورة الانعام وجها في مذهب الشافعي أنه يحل أكله ولم أره لغيره فهو وجه غريب منكر قال ابن عبد السلام ولا أعلم بين علماء المسلمين خلافا في أن القرد لا يؤكل (حكاية) كان بعض الصالحين له أطباق فخرج يوما يبيعها فرأته امرأة فقالت ادخل الى فغلقت الابواب وطلبت منه الفاحشة فقال أريد ماء أتطهر به فاعطته فصعد على سطح دارها ورمى بنفسه فأمر الله ملكا يحمله على جناحه الى الارض سالما فرجع الى زوجته وأخبرها بأمره وكانا صائمين فقالت نطوي هذه الليلة ونحييها بالصلاة شكرا لله تعالى على السلامة من المعصية ولكن قد اعتاد الجيران أن يأخذوا نارا من التنور فاذا لم يروا نارا ظنوا أنا في ضيق فأوقدوا التنور فدخلت عجوز لتأخذ نارا فقالت يا فلانة أدركي الخبز الذي في التنور قبل ان يحترق فجاءته فوجدت فيه خبزا كثيرا فأكلا ثم قاما الى العبادة ودعوا الله تعالى أن يسوق لهما رزقا من غير عمل فسقطت عليهما جوهرة من سقف البيت ففرحا بها فلما نام رأت المرة الجنة ومنابر أهل الجنة على أحسن حال ورأت منبر زوجها قد سقط منه جوهرة فلما استيقظت أخبرته وقالت ادع الله أن يرد الجوهرة مكانها فطارت في الحال (حكاية) قال أبو زرعة رأيت امرأة في الطريق فقالت هل لك في الاجر والثواب فتعود مريضا قلت نعم قالت ادخل داري فدخلتها فغلقت الابواب فعلمت مقصودها فقلت اللهم سود وجهها فاسود في الحال فتحيرت وفتحت الابواب فلما خرجت من عندها قلت اللهم رد ها كما كانت فعادت كما كانت باذن الله تعالى (حكاية) قال مؤلفه رحمه الله أخبرني بعض علماء الحنفية ان حساد أبي حنيفة أرادوا ابطال كلمته فجعلوا لامرأة جعلا على أن تدخله دارها ليلا وتظهر للناس أنه راودها بفاحشة فتعرضت له وقت السحر وهو يريد صلاة الفجر في الجامع وقالت ان زوجي يريد الوصية وهو مريض وأخاف الموت عليه قبل ذلك فدخل معها فغلقت الابواب وصاحت فجاء الحساد وأخذوا الامام والمرأة للخليفة فأمر بسجنهما حتى تطلع الشمس فاستقبل الامام لصلاته في السجن فندمت المرأة واخبرت الامام بما قيل لها فقال قولي للسجان لي حاجة وسأعود اليك فاذا خرجت

فاذهبي الى أم حماد يعني زوجته واخبريها بالقصة وادعيها تحضر عندي وامض أنت ففعلت المرأة فلما حضرت زوجته وطلع النهار طلب الخليفة المرأة وأبا حنيفة وقال أيحل لك ان تخلو بأجنبية فقال أبو حنيفة علي بفلان يعني أبا زوجته فلما حضره قال من هذه وكشف وجهها فاذا هي ابنته فقال هذه بنتي زوجتها للامام فاظهر الله حجته وأعلى كلمته قال سفيان الثوري ما سمعت أبا حنيفة يغتاب له عدوا قط وقال علي بن أبي عاصم لو وزن عقل أبي حنيفة بعقل نصف أهل الارض لرجح بهم ومن شعره

ان يحسدوني فاني غير لائمهم * غيري من الناس أهل الفضل قد حسدوا
فدام لي ولهم مابي ومابهم * ومات أكثرنا غيظا بما يجد

وقال جعفر بن الربيع مكثت عند أبي حنيفة خمس سنين فما رأيت أطول صمتا منه فاذا سئل عن شئ من الفقه تفتح وسال كالوادي وقال الشافعي الناس عيال على فقه أبي حنيفة وسيأتي في آخر الكتاب زيادة على هذا ان شاء الله تعالى (حكاية) رأى بعض الزهاد ابليس في صورة رجل وفي وسطه فخاخ معلقة فسأله عن ذلك فقال ابليس أنا رجل زاهد وليس لي طعام الا من الصيد بهذه الفخاخ فقال اعمل لي فخا قال نعم فلما كان من الغد مر بامرأة فقالت له يا عبد الله تحسن القراءة فقد جاء الينا كتاب من زوجي قال نعم قد دخل الدهليز معها فطلبت منه الفاحشة فتجانن عليها فلما رأت جنونه فتحت له الباب فلما خرج وجد ابليس فقال له هل صنعت الفخ فقال نعم ولكن جنونك منعك من الوقوع فيه (فائدة) فان قيل ما الحكمة في ايجاب مائة جلدة على الزاني غير المحصن وهو المكلف الحر الذي غيب حشفته بقبل في نكاح صحيح فالجواب لان فصول السنة أربع وشهورها اثنا عشر شهرا والشهر ثلاثون يوما ولكل يوم ليلة فصارت الجملة ستة سبعين واليوم والليلة أربع وعشرون ساعة فهذه مائة فعوقب على كل واحد بجلدة لتكون كفارة له ورأيت في كشف الاسرار لابن العماد انما يشترط للزنا أربعة شهود لان الزنا يكون من اثنين لكل واحد شاهدان (حكاية) سافر بعض قضاة بني اسرائيل الى الحج واستخلف أخا فدخل يوما على زوجة أخيه وراودها عن نفسها فقالت له اتق الله ولا تخن أخاك فجاءه ابليس في صورة رجل وقال أقم عليها الحد بالزنا وارجمها ان لم تطاوعك فاخبرها بذلك فقالت افعل ما شئت فأقام عليها الحد ورجمها فمر بها رجل جمال ليلا فسمع أنينها فأخرجها وأخذها الى منزله فدخل بعض أصحابه فرآها جميلة فراودها عن نفسها فامتنعت فدخل ليلا ليذبحها فذبح ولد الجمال وكان قد ألف بها فقالت امرأة الجمال ماذبحه الا هي وأنت تدافع عنها لفساد ثيابها فاعطاها دراهم وقال لها اخرجي من منزلي فخرجت على وجهها فرأت شخصا مصلوبا على دين فخلصته تلك الدراهم فقال لأكونن عبدا لك فسار معها الى ساحل البحر فراودها عن نفسها فقالت أهذا جزائي منك فلما أيس منها قال لتاجر في مركب عندي جارية جميلة وأريد بيعها فلما رآها التاجر دفع له عنها ثلاثمائة دينار فقالت أنا حرة فأخذها قهرا فلما كان الليل مد يده اليها فقالت اتق الله فضرب وجهها فعصفت الرياح على سفينته فغرقت وحفظ الله المرأة حتى وصلت الى ملك عادل فأخبرته بخبرها فبنى لها صومعة تتعبد فيها فشاع خبرها بالصلاح فقصدها أصحاب العاهات تدعو لهم فيعافيهم الله تعالى ببركة دعائها فلما جاء زوجها من الحج سأل عنها فقيل له انها زنت فرجمت فدخل على أخيه فوجده قد عمي وأما الشهود فوقعت الاكلة في أفواههم فقيل لزوجها خذ أخاك واذهب به الى امرأة صالحة بمكان كذا وكذا لتدعو له فسار به وتبعه الشهود وأوى في طريقهم الجمال ومعه صاحبه الذي ذبح

ولده وقد أصابه عاهة ثم وجد اشابا أعمى وهو الذى خلصته من الصلب ثم وجدا التاجر قد قذفه الموج وهو عظيم البلاء فلما وصلوا اليها وطلبوا منها الدعاء قالت كل من اعترف بذنبه دعوت له فقال أخو زوجها أنا أستحى من ذنبى فقال لا بأس عليك فقال انى راودت امرأتك عن نفسها فامتنعت فاقمت عليها هؤلاء الشهود بالزنا وراوقال صاحب الجمال أنا وجدت امرأة عند هذا الرجل فراودتها عن نفسها فامتنعت فأردت ذبحها فأصابت السكين ولده وقال الشاب الذى خلصته من الصلب ان امرأة خلصتنى من الصلب فراودتها عن نفسها فامتنعت فبعتها بثلثمائة دينار وقال التاجر وأنا اشتريت جارية فراودتها فامتنعت فضربت وجهها فعصفت علينا الرياح فقالت لزوجها ادن منى فكشفت عن وجهها فلما رآها قال والله أعلم أنك بريئة فقالت قد سمعت كلام أخيك والشهود وقالت للجمال هذا قاتل ولدك وللتاجر هذا الذى باعنى لك وأخذ مالك فان شئتم القصاص أو العفو واما أنا فقد عفوت عنهم لله تعالى اللهم اكشف عنهم ضرهم فعافاهم الله أجمعين وذهبت مع زوجها (فائدة) رأيت فى تفسير قوله تعالى لولا أن رأى برهان ربه قيل انه رأى شخصا خرج من حائط فكتب بسم الله الرحمن الرحيم ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة الآية فتحوّل يوسف عليه السلام الى الحائط الآخر واذا بالقلم يكتب وان عليكم لحافظين كراما كاتبين فتحوّل الى الحائط الآخر فكتب يعلم خائنة الاعين فتحوّل الى الحائط الآخر فكتب كل نفس بما كسبت رهينة فنظر الى الارض فكتب انى معكما أسمع وأرى فنظر الى سقف البيت فرأى جبريل فى صورة يعقوب عاضا على اصبعه فوقع يوسف مغشيا عليه من الحياء وقيل رأى الجب الذى كان فيه فقيل له يا يوسف أنسيت هذا وقيل رأى حوراء من الجنة فتعجب من حسنها فقال لمن أنت فقالت لمن لا يزنى قال الرازى قوله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه هذه الآية من المهمات التى يجب البحث عن تحقيقها فيوسف عليه السلام هم بما يليق به من دفعها ومنعها عنه وهمت بما يليق بها من التوصل الى مقصودها وقال غيره همت به أن يصل اليها فى الحرام وهم بها أن يصل اليها بالحلال والبرهان هو هر به منها * وفيه فائدتان الاولى قدّ القميص من دبر الثانية لو دفعها عنه لتعلقت وقدّت قميصه من قبل وربما قتلته ثم قال وأجود ما يمكن من التأويل أن يقال اشتهت من اشتهاها لان المرأة الجميلة اذا تزينت للشاب مال طبعه اليها فتارة تقوى داعية الطبيعة والشهوة وتارة تقوى داعية العقل والحكمة والفرق بين السوء والفحشاء ان السوء مقدّمات الزنا كالقبلة واللمس والفحشاء نفس الفعل وقيل السوء فعله بجهالة فى صغره والفحشاء فى كبره فيوسف عليه السلام معصوم فى صغره وكبره وقد شهد الله أنه من عباده المخلصين الذين استثناهم ابليس فيما حكى الله عنه الا عبادك منهم المخلصين فمن ظن فى هذا الكريم ابن الكريم ما لا يليق بمنصب النبىّ فقد خالف الله وخالف رسوله * حكاية * قال بعض الصالحين رأيت حدادا يأخذ الحديد من النار بيده فلا تضره فسألته عن ذلك فقال كان بجوارى امرأة جميلة فتعلق بها قلبى ولم أتمكن منها لورعها فحصل فى بعض السنين قحط فقالت المرأة أطعمنى شيأ لله فقلت حتى تمكننى من نفسك فقالت لا سبيل لى الى المعصية فلما كان اليوم الثانى قالت أطعمنى شيأ لله فقلت لها كالاوّل فامتنعت فلما كان اليوم الثالث قالت أطعمنى شيأ لله فقد أضرّ بى الجوع فقلت لها مثل ذلك فدخلت الى منزلى فجعلت الطعام بين يديها فبكت وقالت تطعمنى لله فقلت لا فخرجت فلما كان اليوم الرابع قالت أطعمنى شيأ لله فقلت لا فدخلت منزلى فقدّمت لها الطعام فتداركنى

ربى بلطفه فقلت فى نفسى هذه امرأة تمتنع من المعصية وأنا لا أنتهى اللهم انى أتوب اليك وقلت لها كلى ولا تخافى فانه لله تعالى فقالت اللهم ان كان صادقا فحرمه على النار فى الدنيا والآخرة وقد أجاب الله دعاءها وعن النبى صلى الله عليه وسلم من قدر على امرأة أو جارية حراما فتركها مخافة من الله أمنه الله من الفزع الاكبر وحرم عليه النار وأدخله الجنة ﴿فائدة﴾ رأيت فى زاد المسافر كتابا نافعا فى الطب اذا دق الصمغ العربى ووضع مع بياض البيض على حرق النار برأ وودق الفحم ووضع مع الشمع ودهن الورد انتفع به ﴿فائدة﴾ رأيت فى زاد المسافر من أدوية الملسوع شرب عصارة ورق الآس الاخضر ومن أدويته أيضا شرب الماء البارد فان له خاصية فى دفع السموم وأكل الثوم والبصل والكراث والله أعلم (فائدة) رأيت فى كتاب العقائق فى قوله تعالى حكاية عن زليخا وغلقت الابواب قيل كان بابا واحدا فجمعه على سبيل التعظيم كقوله تعالى ونضع الموازين القسط وهو العدل فجمع الميزان للتعظيم أو باعتبار الموزون فانه كثير والميزان واحد بكفتين ولسان كل كفة تسع السموات والارض كفة من نور عن يمين العرش للحسنات وكفة من ظلمة عن شمال العرش للسيآت توضع فيه صحائف الاعمال من زمرذ أخضر كل صحيفة طولها سبعون ذراعا ولما سأل داود عليه السلام ربه رؤيته ورآه وقع مغشيا عليه فقال يارب من يستطيع أن يملأه من الحسنات فأوحى الله اليه اذا رضيت عن عبد من عبادى ملأته بتمرة واحدة وقال النبى صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يا محمد خمسة تثقل موازين أمتك يوم القيامة شهادة أن لا اله الا الله وأنك محمد رسول الله والصلوات الخمس وسبحان الله والحمد لله والله أكبر والرابع لا حول ولا قوة الا بالله والخامس الاستغفار يا محمد انى أجعل كل حرف من هذه الحروف فى الميزان أثقل من جبل أحد وقال رجل يارسول الله لا أزيد على الصلوات الخمس ورمضان وليس لى مال أتصدق به ولا أج أين أنا اذا مت قال فى الجنة قال معك فتبسم وقال نعم ان حفظت قلبك من الحسد ولسانك من الكذب وعينك من النظر الى محارم الله وأن لا تردى بها مسلما دخلت الجنة معى على راحتى هاتين وعن النبى صلى الله عليه وسلم قال عائد المريض ومشيع الجنائز وحافر القبور يكونون يوم القيامة فى زمرة الانبياء لا يحاسبهم الله ولا يحجبهم عن الجنة وقال موسى صلى الله عليه وسلم يارب خلقت الخلق وربيتهم بنعمتك ثم تجعلهم يوم القيامة فى النار فقال يا موسى ازرع زرعا فزرعه وحصده ودرسه فأوحى الله اليه ما فعلت فى زرعك قال رفعته قال هل تركت منه شيأ قال تركت ما لا خير فيه قال يا موسى كذلك أدخل النار من لا خير فيه (مسئلة) لو اضطرت المرأة الى الطعام فامتنع المالك من بذله لها الا بوطئها قال المحب الطبرى فى شرح التنبيه لم أجد فيه نقلا والظاهر أنه لا يجوز والفرق بين هذا وجواز أكل الميتة أن الوطء لا يزول به الضرر فقد يطؤها ولا يطعمها بخلاف أكل الميتة فان الضرر يزول به ﴿حكاية﴾ قال بعض الصالحين رأيت امرأة فى الطواف وهى تقول يا لطيف يا كريم بلطفك القديم فان قلبى على العهد مقيم فسألتها عن ذلك فقالت انظر الى هذا الصبى النائم فانى خرجت الى الحج فى البحر فانكسر المركب وصرت على لوح فوضعته فى تلك الشدة وأنا على اللوح فبينما الموج يقذفنى والصبى فى حجرى واذا برجل على لوح فراودنى عن نفسى فامتنعت منه فأخذ الصبى وطرحه فى البحر فرفعت طرفى الى السماء وقلت اللهم يا من يحول بين المرء وقلبه حل بينى وبين هذا العبد فخرجت دابة من البحر فأخذته ثم ساق الله تعالى مركبا فأخذونى من على اللوح فرأيت هذا الصبى بينهم فسألتهم عنه فقالوا وجدناه على ظهر دابة

وهو يرضع من ابهامه لبنا فقلت انه ولدى وأخبرتهم بقصتى قال فاردت أن أدفع لها دراهم فقالت يا بطال أحدث عن لطفه وجميل فعله وآخذ الرزق من غيره وأنا أقول

وكم لله من لطف خفى * يدق خفاه عن فهم الذكى * وكم يسر أتى من بعد عسر
وفرج لوعة القلب الشجى * وكم هم تساءبه صباحا * وتعقبه المسرة بالعشى
اذا ضاقت بك الاسباب يوما * فثق بالواحد الاحد العلى

(وحكى) ابن الملقن فى كتاب الحدائق هذه الابيات عن رجل استودعه بعض الملوك جوهرة فرمى بها ولده فانكسرت أربع قطع فاهتم الرجل هما عظيما فلقيه رجل فعلمه هذه الأبيات فاكثر من قولها فبينما هو كذلك واذا برسول الملك قد جاء وقال ان الملك قد أصابه وجع شديد وأمره الحكماء بكسر جوهرة أربع قطع و يشرب عليها الماء وقد أمرنا الملك بكسر الجوهرة فقال حبا وكرامة وحصل له سرور فسبحان اللطيف بعباده (لطيفة) قال الرازى فى سورة الانعام ان انسانا سقاه بعض اعدائه أفيونا كثيرا حتى ظنوا هلاكه ثم طرحوه فى بيت مظلم فخرجت منه حية فلسعته فكانت اللسعة سببا لذهاب ضرر الافيون أى وهو لان الخشخاش لانه يقتل ببرده والسم يقتل بحرارته فبرد هذا دفع حرارة هذا وحرارة هذا دفعت برد هذا (مسئلة) قال فى الروضة بيع الافيون صحيح ان نفع قليله وان قتل قلا عند الجمهور (حكاية) خرج شاب لصلاة العشاء فى أيام عمر رضى الله عنه فرأته امرأة فعرضت عليه نفسها فتبعها الى منزلها ثم تذكر قوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا الآية فلما قرأ الشاب الآية وقع مغشيا عليه فطرحته المرأة على باب دارها فخرج أبوه فرآه فلما أفاق سأله عن حاله فقرأ الآية ثانيا فخرجت روحه فلما دفنوه بلغ ذلك عمر رضى الله عنه فوقف على قبره وقال يا فلان ولمن خاف مقام ربه جنتان فاجابه من القبر قد أعطانيهما ربى بفضله (حكاية) قال بعض التابعين خرجنا مع عبد الله بن عمر رضى الله عنهما فى غزوة الفرس فحاصرنا قلعة أميرها فظهرت امرأة جميلة فاشرفت علينا فرأت من العسكر شابا جميلا فارسلت اليه أن يأتى اليها فارسل اليها سلمى لنا الحصن الظاهر والحصن الباطن لله فقالت الحصن الظاهر عرفته وأما الباطن فلا أعرفه فقال سلمى قلبك لله قالت نعم فسلمت ففتحت لهم القلعة وقالت أريد الاسلام على يديك قال بل على يد عبد الله بن عمر فلما حضرت عنده قالت أريد الاسلام على يد أكبر منه قال أبوه عمر أمير المؤمنين فحملناها اليه فقالت أريد الاسلام على يد أكبر منه فحملوها الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فلما رأته أسلمت وماتت فى الحال رضى الله عنها (لطيفة) رأيت فى الزهر الفائح أن يهوديا قال لرجل من المسلمين ما لكم اذا نظرتم الى قبر محمد صلى الله عليه وسلم تبكون فقال أما اذا وقعت عينك عليه ولم تبك فلك مائة دينار وان بكيت ألزمتك بالاسلام فلما رآه بكى وأسلم (فوائد) الاولى عن أنس رضى الله عنه قال يا رسول الله أرغيف أتصدق به أحب اليك أم مائة ركعة قال رغيف تتصدق به أحب الى من مائتى ركعة تطوعا قال يا رسول الله ترك لقمة من حرام أحب اليك أم ألف ركعة قال ترك لقمة من حرام أحب الى من ألفى ركعة تطوعا قال يا رسول الله ترك الغيبة أحب اليك أم ألفا ركعة قال ترك الغيبة أحب الى من عشرة آلاف ركعة قال يا رسول الله قضاء حاجة الأرملة أحب اليك أم عشرة آلاف ركعة قال قضاء حاجة الارملة أحب الى من ثلاثين ألف ركعة تطوعا قال يا رسول الله الجلوس مع العيال أفضل أم الجلوس فى المسجد قال جلوس ساعة مع العيال أحب الى من الاعتكاف فى مسجدى هذا قال يا رسول الله النفقة على العيال

أحب اليك أم النفقة فى سبيل الله قال درهم تنفقه على العيال أحب الى من دينار تنفقه فى سبيل الله قال يارسول الله بر الوالدين أحب اليك أم عبادة ألف عام قال يا أنس جاء الحق وزهق الباطل أى هلك ان الباطل كان زهوقا بر الوالدين أحب الى والى الله من عبادة ألفى عام قال أبوذر يارسول الله أوصنى قال أوصيك بتقوى الله فانه رأس الامر كله قلت يارسول الله زدنى قال عليك بتلاوة القرآن وذكر الله فانه نور لك فى الارض وذكر لك فى السماء قلت يارسول الله زدنى قال اياك وكثرة الضحك فانه يميت القلب ويذهب بنور الوجه قلت يارسول الله زدنى قال قل الحق وان كان مرا قلت يارسول الله زدنى قال لاتخف فى الله لومة لائم قلت يارسول الله زدنى قال عليك بطول الصمت فانه مطردة للشيطان وعون لك على أمر دينك قلت يارسول الله زدنى قال عليك بالجهاد فانه رهبانية أمتى قال بعضهم الرهبانية السياحة فى الارض وكان فى الزمن الاول اذا قوى الخوف على أحدهم ساح فى الارض ولذلك سمى عيسى عليه السلام مسيحا لسياحته فى الارض وقيل انه ما مسح ذا عاهة الا شفاه الله وأما الدجال فهو مسيح لانه يمسح الارض كلها الا مكة والمدينة فلا يدخلهما سمى دجالا لان التدجيل هو التمويه والتغطية يقال رجل دجل وامرأة دجلاء اذا موهوا دجل الحق أى غطاه بالباطل قلت يارسول الله زدنى قال أحبب المساكين وجالسهم وسيأتى بيانهم فى باب الزكاة ان شاء الله تعالى قلت يارسول الله زدنى قال انظر الى من هو تحتك ولا تنظر الى من هو فوقك فانه اجدر أن لاتزدرى نعمة الله عليك قلت يارسول الله زدنى قال ليردك عن الناس ما تعلمه من نفسك وكفى بك عيبا أن تعرف من الناس ما تجهله من نفسك رواه ابن حبان فى صحيحه وقال الحاكم صحيح الاسناد (الثانية) قال عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنهما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ونحن فى المسجد فقال انى رأيت البارحة رجلا من أمتى جاءه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بر والديه فرده عنه ورأيت رجلا من أمتى قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوءه فاستنقذه من بين أيديهم ورأيت رجلا من أمتى احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فاستنقذته من بين أيديهم ورأيت رجلا من أمتى والنبيون حلقا حلقا كلما دنا من حلقة طرد فجاءه اغتساله من الجنابة وأخذ بيده وأقعده الى جانبى ورأيت رجلا من أمتى انتهى الى أبواب الجنة فغلقت الابواب دونه فجاءته شهادة أن لا اله الا الله ففتحت له الابواب وأدخلته الجنة (الثالثة) عبد الرحمن بن سمرة راوى الحديث روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أربعة عشر حديثا وأبوه صحابى أيضا روى مائة وثلاثين حديثا (لطيفة) قال بعض الصالحين كنت نائما عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم فرأيته قد خرج من قبره ومعه صاحباه فدعا بقرطاس وكتب بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى الله كتبت ما أنت أعلم به منى ان أمتى قد قرؤا كتابك وذكروا اسمك وزاروا قبرى رجاء أن تغفر لهم اللهم اغفر لهم فطارت الصحيفة فبينما نحن كذلك واذا بصحيفة أخرى قد أقبلت فيها بسم الله الرحمن الرحيم من العزيز الحكيم الى محمد عبدى ورسولى كتبت الى بما أنا أعلم به منك ان أمتك قد قرؤا كتابى وذكروا اسمى وزاروا قبرك رجاء أن أغفر لهم قد غفرت لهم

﴿باب فضل الصلوات ليلا ونهارا ومتعلقاتها﴾

قال الله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر قال أنس رضى الله عنه كان رجل يصلى الخمس

مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم لا يدع شيأ من الفواحش الا ارتكبه فاخبروا النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال ان صلاته تنهاه يوما فلم يلبث أن تاب وحسن حاله فقال ألم أقل لكم ان صلاته تنهاه يوما ذكره الثعلبي (مسئلة) فرضت الصلاة بمكة ليلة المعراج قاله في الروضة وأجاب في الفتاوى بانها فرضت قبل الاسراء والصواب الاول قال في شرح المهذب من أراد الاستكثار من الصلاة أو الصوم فالصلاة أفضل وصوم يوم أفضل من صلاة ركعتين (لطيفة) قال نجم الدين النسفي في تفسيره قالت عائشة رضي الله عنها يارسول الله أنت أحسن من يوسف أم هو أحسن منك فقال هو أحسن خلقا وأنا أحسن منه خلقا أي بضم الخاء فنزل جبريل وقال يامحمد أخبرني الكريم أن نورك ونور يوسف اقترنا في صلب آدم فصار الحسن والجمال ليوسف والصلوات المكتوبة والزكاة المفروضة والسيادة والسعادة والزهد والقناعة والرفعة والشفاعة لك يامحمد (حكاية) رأيت في النزهة للنيسابوري أن رجلا رود امرأة عن نفسها فاخبرت زوجها بذلك فقال قولي له صل خلف زوجي أربعين صباحا حتى أطيعك فيما تريد فقالت له ففعل ثم دعته الى نفسها فقال اني تبت الى الله عز وجل فاخبرت زوجها فقال صدق الله العظيم في قوله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر (لطيفة) قال العلائي في تفسير سورة العنكبوت الصلاة عرس الموحدين فانه يجتمع فيها ألوان العبادات كما ان العرس يجتمع فيه ألوان الطعام فاذا صلى العبد ركعتين يقول الله تعالى عبدي مع ضعفك أتيت بالوان العبادات قياما وركوعا وسجودا وقراءة وتهليلا وتحميدا وتكبيرا وسلاما فانا مع جلالي لا يحمل مني أن أمنعك جنة فيها ألوان النعيم أوجبت لك الجنة ونعيمها كما عبدتني بانواع العبادة وأكرمك برؤيتي كما عرفتني بالوحدانية فاني لطيف أقبل عذرك وأقبل منك اليسير حتى فاني أجد من أعذبه من الكفار وأنت لا تجد الها غيري يغفر سيآتك عبدي لك بكل ركعة قصر في الجنة وحوراء وبكل سجدة نظرة الى وجهي * وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة مرضاة للرب وحب الملائكة وسنة الانبياء ونور المعرفة وأصل الايمان واجابة الدعاء وقبول الاعمال وبركة في الرزق وسلاح على الاعداء وكراهية للشيطان وشفيع بين صاحبها وبين ملك الموت ونور في قلبه وفراش تحت جنبه وجواب مع منكر ونكير ومؤنس وزائر معه في قبره الى يوم القيامة فاذا كانت القيامة كانت الصلاة ظلا فوقه وتاجا على رأسه ولباسا على بدنه ونورا يسعى بين يديه وسترا بينه وبين النار وحجة للمؤمنين بين يدي رب العالمين وثقلا في الميزان وجوازا على الصراط ومفتاحا للجنة لان الصلاة تحميد وتسبيح وتقديس وتعظيم وقراءة ودعاء وتمجيد ولان أفضل الاعمال كلها الصلوات لوقتها (فائدة) لما قالت الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها غضب الله عليهم فأهلك بعضا وتاب على بعض منهم منكر ونكير وأمرهم بالوضوء من عين تحت العرش فصلى بهم جبريل ركعتين فهذا أصل الوضوء وصلاة الجماعة وقال عثمان رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يسبغ عبد الوضوء الا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر رواه البزار باسناد حسن وقال صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يمضمض فاه الا غفر الله له كل خطيئة أصابها بلسانه ذلك اليوم ولا يغسل يده الا غفر له ما قدمت يداه ذلك اليوم ولا يمسح برأسه الا كان كيوم ولدته أمه رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم اذا توضأ المسلم خرجت ذنوبه من سمعه وبصره ويديه ورجليه فان قعد قعد مغفورا له رواه الامام أحمد والطبراني (مسئلة) يستحب أن يصلي بعد الوضوء ركعتين خفيفتين في أي وقت كان وينوي بهما سنة الوضوء قال النبي صلى

الله عليه وسلم من توضأ نحو وضوئي هذا ثم ركع ركعتين لا يحدث نفسه فيهما الا بخير غفر الله له ما تقدم من ذنبه (وأركان الوضوء ستة) النية عند أول مغسول من الوجه كقوله نويت فرض الوضوء بقلبه ومع اللسان أفضل أو استباحة مفتقر اليه كصلاة العيد ولو في رجب مثلا ثم غسل الوجه ثم غسل اليدين مع المرفقين ثم مسح القليل من الرأس أو غالبه مع الاذنين عند الامام أحمد أو كله عند الامام مالك أو ربعه أو ثلاثة أصابع عند أبي حنيفة ثم غسل الرجلين مع الكعبين ثم الترتيب (وبطله) ما خرج من السبيلين الا النادر كحصاة عند الامام مالك أو خرج من ثقبة منفتحة تحت معدته وهي المكان المنخفض تحت الصدر من فوقها والسبيلان منسدان خلقة أما اذا انفتح فوقها وهما منسدان لعارض أو تحتها وهما منفتحان فلا وينقض بلمسهما باطن كفه فقط وبظاهره أيضا عند أحمد واشترط مالك الشهوة وقال أبو حنيفة لا ينقض مطلقا وبلمس أجنبية وان لم تكن شهوة خلافا لاحمد وقال مالك ان قصد لمسها ووجد لذة انتقض بلا خلاف وان فقد افلا بلا خلاف وان وجد أحدهما انتقض على الراجح وقال الامام احمد من أكل لحم جزور انتقض وضوءه وتجب التسمية أول الوضوء عند احمد لقوله صلى الله عليه وسلم لا وضوء لمن لم يسم الله عليه فان تركها عمدا بطل وقال الائمة الثلاثة باستحبابها قال في التتارخانية للحنفية يقول بسم الله العظيم الحمد لله على دين الاسلام وفي الروضة بسم الله الحمد لله الذي جعل الماء طهورا وفي طبقات ابن السبكي عن الاستاذ أبي منصور البغدادي التسمية المسنونة عند غسل الكفين بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله وفي الاحياء بسم الله الخ وفي شرح المهذب لو قال بسم الله فقط حصل فضيلة التسمية بلا خلاف والمضمضة والاستنشاق سنتان ولو بوضع الماء في الانف والفم وأوجبهما الامام أحمد في الوضوء والغسل ووافقه أبو حنيفة في الغسل فقط ويجب ادخال المرفقين والكعبين في غسل اليد والرجل خلافا للامام مالك وزفر صاحب أبي حنيفة ويستحب أن يستقبل القبلة اذا توضأ وان لا يتكلم بلا حاجة لما ورد أنه تنزل عليه الرحمة اذا توضأ فاذا تكلم ارتفعت وقال صلى الله عليه وسلم من توضأ فقال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قبل أن يتكلم غفر الله له ما بين الوضوءين وان يقرأ بعده قل هو الله أحد لان النبي صلى الله عليه وسلم أمر عليا بن أبي طالب رضي الله عنه بذلك وقال ينادي مناد يا مادح الرحمن قم فادخل الجنة وان يقرأ أيضا انا أنزلناه في ليلة القدر لما ورد في الحديث من قرأ انا أنزلناه في ليلة القدر عقب وضوئه غفر له ذنوب أربعين سنة فان قيل كيف خصت هذه الاعضاء الاربعة بالغسل في الوضوء قيل لان آدم مشى الى الشجرة برجليه ونظر اليها بعينيه وأخذ منها بيديه ولمس رأسه ورقها وقيل لان العبد اذا غسل وجهه صار في الآخرة كوجه يوسف واذا غسل يديه أخذ كتابه بيمينه كما أخذ موسى الالواح بيمينه وكانت عشرة لكل لوح وجهان وجه من زمردة خضراء ووجه من ياقوتة حمراء وقال مجاهد كانت من زمردة خضراء قال النووي الزمردة بالذال المعجمة قال القرطبي في قوله تعالى وكتبنا له في الالواح أضاف الكتابة اليه سبحانه وتعالى تشريفا والكاتب جبريل بالقلم الذي كتب الذكر واستمد من نهر النور وقوله تعالى من كل شئ مما يحتاج اليه من دينه وقوله تعالى وأمر قومك يأخذوا بأحسنها قيل أحسنها الفرائض والفرائض أحسن من النوافل وقيل العفو أحسن من القصاص وقيل الصبر أحسن من الانتصار والله أعلم واذا مسح رأسه يوضع عليه تاج العز كما وضع على سليمان واذا غسل رجليه ركب النجائب كما ركب محمد البراق فان قيل كيف كان الوضوء بغسل هذه الاعضاء الاربعة والتيمم بمسح الوجه واليدين قيل لان وضع التراب على الرأس من علامات المصيبة

والعبد بامتثال أمر سيده من أهل السرور قال البلقيني في الفوائد على القواعد وفي اختصاص مسح الوجه واليدين بالتراب مناسبة من جهة ان الرجلين ملازمتان للتراب غالبا والرأس مستور عنه فلا يناسب مسح الرجلين بالتراب اذا كان يترا كم عليهما التراب فتجمع الاوساخ بخلاف الوجه واليدين اه وقيل خص الوجه بالمسح لان الخوف عليه في الآخرة قال تعالى ووجوه يومئذ عليها غبرة وحتى لا يأخذ كتابه بشماله (قال مؤلفه) فان قيل ويخاف أيضا على الرجلين أن تزل على الصراط فيقال تطاير الصحف قبل المرور على الصراط فمن أخذ كتابه بيمينه فقد أمن من أن تزل قدماه على الصراط وقيل انما خص الوجه واليدين بالتراب لان الله تعالى نقل العبد من الثقيل الى الخفيف وهو مسح عضوين فقط ولان الوضوء أصل والتيمم بدله والبدل يكون أخف من المبدل منه (مسئلة) يقوم مقام غسل الرجلين المسح على الخفين يوما وليلة للمقيم وثلاثة أيام بلياليها للمسافر سفرا طويلا في غير معصية وقد يجب المسح لمن لبس الخف بشرطه فأحدث وعنده ماء يكفي المسح فقط والمسح أفضل من الغسل لمن يتركه رغبة عن السنة أو كان شاكا في جوازه أو في صحيح مسلم من رغب عن سنتي فليس مني وقال صلى الله عليه وسلم من تمسك بسنتي عند فساد أمتي فله أجر مائة شهيد رواه البيهقي (فائدة) يستحب أن يشرب من فضلة ماء وضوئه وفي زوائد الروضة شرب الماء قائما بلا عذر خلاف الاولى وصرح في فتاويه بالكراهة وان يحافظ على الوضوء لما ورد في الخبر يقول الله تعالى من أحدث ولم يتوضأ فقد جفاني ومن أحدث وتوضأ وصلى ولم يدعني فقد جفاني ومن أحدث وتوضأ وصلى ركعتين ودعاني ولم أستجب له فقد جفوته ولست برب جاف (حكاية) أرسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه رسولا الى الشام فمر على دير راهب فطرق بابه ففتح له بعد ساعة فسأله عن ذلك فقال أوحى الله الى موسى عليه السلام اذا خفت سلطانا فتوضأ وأمر أهلك به فان من توضأ كان في أمان مما يخاف فلم أفتح لك حتى توضأ أنا جميعا وفي طبقات ابن السبكي قال الله تعالى يا موسى توضأ فان أصابك شئ وأنت على غير وضوء فلا تلومن الا نفسك وقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أنس اذا استطعت ان تكون أبدا على وضوء فافعل فان ملك الموت اذا قبض روح عبد وهو على وضوء كتبت له شهادة وقال صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يقوم في صلاته فيعلم ما يقول الا خرج كيوم ولدته أمه رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد (حكاية) كان في زمن عيسى عليه السلام امرأة صالحة فجعلت المجمرين في التنور وأحرمت بالصلاة فجاءها الشيطان في صورة امرأة وقال احترق المجمرين فلم تلتفت اليه فأخذ ولدها وجعله في التنور فلم تلتفت اليه فدخل زوجها فوجد الولد في التنور يلعب بالجمر وقد جعله الله له عقيقا أحمر فأخبر عيسى بذلك فقال ادعها الي فدعاها فسألها عن عملها فقالت يا روح الله ما احدثت الا توضأت وما توضأت الا صليت ولا طلب مني أحد حاجة ترضى الله الا قضيتها له وأتحمل الاذى من الاحياء كما يتحمل الاموات منهم (فوائد) الاولى جاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه سرير من ذهب قوائمه من فضة منضد بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد مفروش بالسندس والاستبرق فاستقر على الارض ببطحاء مكة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وأقعده على السرير ومعه سبعون ألف ملك فضرب بجناحه الارض فنبعت عين ماء فتوضأ جبريل وغسل أعضاءه ثلاثا وتمضمض ثلاثا واستنشق ثلاثا ثم قال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأنك محمد رسول الله بعثك بالحق يا محمد قم وافعل كما فعلت ففعل النبي صلى الله عليه وسلم مثله فقال يا محمد قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويغفر الله لمن صنع مثل

ما صنعت ذنوبه حديثها وقديمها سرها وعلانيتها عمدها وخطأها وحرم لحمه ودمه على النار (الثانية) يستحب فيه السواك لما في صحيح البخاري لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل وضوء ويسن أيضا للصلاة لقول النبي صلى الله عليه وسلم ركعتان بسواك تعدل أربعمائة صلاة بغير سواك وكأنما أعتق رقبة من ولد اسماعيل ويخرج من ذنوبه كما تخرج الشعرة من العجين ذكره في تحفة الحبيب ويسن أيضا عند تغير الفم والتلاوة وعند الاستيقاظ من النوم ودخول بيته ويبدأ بالجانب الايمن وينوي به سنة الوضوء قائلا نويت سنته وينوي سنة السواك فيما تقدم غير الوضوء (الثالثة) رأيت في الطب النبوي لابن طرخان عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم في السواك عشر خصال يطيب الفم ويشد اللثة وهي لحم الاسنان ويذهب البلغم ويجلو البصر ويزيل الحفر ويصلح المعدة ويوافق السنة ويفرح الملائكة ويرضي الرب ويزيد في الحسنات ورأيت في الاحياء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أفواهكم طرق القرآن فطيبوها بالسواك وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بالسواك حتى ظننا أنه ينزل عليه فيه شئ ورأيت في صحيح البخاري قال النبي صلى الله عليه وسلم لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة وقال صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا تسوك ثم قام يصلي قام الملك خلفه يستمع لقراءته فيدنو حتى يضع فاه على فيه رواه البزار (قال مؤلفه رحمه الله تعالى) ومن لا أسنان له يمر السواك على موضعها برفق قياسا على استحباب امرار الموسى على رأس محرم لا شعر به (الرابعة) لا تكره الاعانة على الوضوء باحضار الماء ولا بالصب عند الحاجة بل قد يجب فلو غسل بنفسه بدأ من رؤس الاصابع وان صب عليه غيره بدأ من المرفق قال في الروضة لكنه اختار في شرح المهذب البدء من الاصابع مطلقا ونقله عن الامام والاكثرين وقال في المهمات ان الفتوى عليه وتخليل أصابعه بالتشبيك وتخليل الرجلين بخنصر يده اليسرى يبدأ بخنصر رجله اليمنى ويختم بخنصر رجله اليسرى وقال النبي صلى الله عليه وسلم من لم يخلل أصابعه بالماء خللها الله يوم القيامة بالنار رواه الطبراني ويستحب أن يخلل لحيته الا المحرم قال في شرح المهذب والتشبيك منهي عنه في الصلاة والمسجد وفي طريقه وقال القرطبي في أول البقرة قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا توضأت فعمدت الى المسجد فلا تشبكن بين أصابعك فانك في صلاة ثم قال حديث صحيح وصححه في زوائد الروضة أن الرقبة لا تمسح واستحبها أبو حنيفة وقال النبي صلى الله عليه وسلم مسح الرقبة أمان من الغل يوم القيامة (الخامسة) جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال حين يفرغ من وضوئه اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين واغفر لي انك على كل شئ قدير وجبت له الجنة وغفرت له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وفي الاحياء يقول أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا أنت عملت سوأ وظلمت نفسي أستغفرك وأتوب اليك فاغفر لي وتب علي انك أنت التواب الرحيم اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين واجعلني من عبادك الصالحين واجعلني صبورا شكورا واجعلني أذكرك كثيرا وأسبحك بكرة وأصيلا من قال ذلك بعد الوضوء ختم على وضوئه بخاتم ورفع له تحت العرش يسبح الله ويقدسه ويكتب له ثواب ذلك الى يوم القيامة (السادسة) لو أكره على ترك الوضوء فتيمم نقل الروياني عن والده أنه لا قضاء عليه (السابعة) خلق الله ملكا تحت العرش له أربعة أوجه بين الوجه والوجه ألف عام الاول ينظر به الى الجنة ويقول

طوبى لمن دخلك والثانى ينظر به الى النار ويقول ويل لمن دخلك والثالث ينظر به العرش ويقول سبحانك ما أعظم شأنك والرابع يخر به ساجدا ويقول سبحان ربى الاعلى وله خمس حركات فى اليوم والليلة عند أوقات الصلاة فيقال له اسكن فيقول كيف أسكن وقد جاء وقت فريضتك على أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقال له اسكن فقد غفرت لمن توضأ وصلى من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عطاء الله اذا صلى المؤمن صلاة وتقبلها الله منه خلق من صلاته صورة فى الملكوت تركع وتسجد الى يوم القيامة ويكون ثواب ذلك لمن صلى (الثامنة) وجه اختصاصها بهذه الاوقات أن فى وقت الظهر تسعر جهنم فمن صلاها فى وقتها خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وفى وقت العصر أكل آدم من الشجرة فمن صلاها فى وقتها حرم الله جسده على النار وفى وقت المغرب تاب الله على آدم فمن صلاها فى وقتها لم يسأل الله شيأ الا أعطاه ووقت العشاء والفجر يشبه ظلمة القبر وظلمة يوم القيامة فمن صلى العشاء فى وقتها أومشى اليها رزقه الله نورا فى قبره وفى القيامة ومن صلى الفجر فى وقتها أعطاه الله براءتين من النار والنفاق (التاسعة) لو نذر أن يصلى فى أحب الاوقات الى الله قال الزركشى ينبغى أن لا يصح نذره لان أحب الاوقات الى الله أول وقت الفريضة والنذر لا يقدم على الواجب (العاشرة) مر عيسى عليه السلام على شاطئ البحر فرأى طيرا من نور انغمس فى الطين ثم خرج فاغتسل فعاد الى حسنه ثم انغمس فى الطين ثم خرج فاغتسل فعاد الى حسنه وهكذا خمس مرات فتعجب من ذلك فقال جبريل يا عيسى ان الطير جعله الله مثلا لمن صلى الصلوات الخمس من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فالطين كالذنوب والاغتسال فى البحر كفعل الصلوات (مواعظ) أنزل الله تعالى فى بعض كتبه تارك الصلاة ملعون وجاره ان رضى به ملعون ولولا انى حكم عدل لقلت كل من يخرج من ظهره ملعون الى يوم القيامة وفى الحديث أن جبريل وميكائيل قالا ان الله تعالى قال من ترك الصلاة فهو ملعون فى التوراة والانجيل والزبور والفرقان وفى حاوى القلوب الطاهرة ذكر النبى صلى الله عليه وسلم الصلاة يوما فقال من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولا برهانا ولا نجاة وكان يوم القيامة مع فرعون وهامان وقارون وأبى بن خلف فى أسفل الدركات رواه الامام أحمد وانما خص هؤلاء الاربعة بالذكر لانهم رؤس الكفر فمن ترك الصلاة لتجارته فهو مع أبى بن خلف ومن تركها لملكه فهو مع فرعون ومن تركها لماله فهو مع قارون ومن شغلته عنها رياسته فهو مع هامان وفى كتاب السمرقندى قال رجل فى الزمن الاول لابليس أحب أن أكون مثلك قال اترك الصلاة ولا تحلف صادقا ورأيت فى التتارخانية للحنفية أن من له زوجة لا تصلى فليطلقها وان عجز عن صداقها فانه اذا لقى الله وفى ذمته مهرها أحب من أن يطأ امرأة لا تصلى ورأيت فى طبقات ابن السبكى ان ابن البارزى أفتى بوجوب ضرب الرجل زوجته على ترك الصلاة وقال فى الروضة يجب على الآباء والامهات أن يعلموا الصبى الطهارة والصلاة والشرائع لسبع سنين والضرب لعشر سنين (مسئلة) حلف رجل بالطلاق أنه لا يدخل على زوجته الا فى يوم ميشوم فسأل جماعة من العلماء عن ذلك فأجابوه بوقوع الطلاق لان الايام كلها مباركة ثم سأل الشيخ عبد العزيز الديرينى فقال هل صليت اليوم الصبح قال لا قال فادخل عليها فانه يوم ميشوم عليك (فائدة) ذكر ابن العماد فى توفيق الاحكام انه لو وجد رجل ذمية يتزوجها بشرطه ومسلمة تاركة للصلاة كسلا فنكاح الذمية أولى لانها اذا أصرت على ترك الصلاة صارت مرتدة على مذهب الامام أحمد وهو وجه عندنا فيصير فى نكاحها خلاف والذمية متفق على صحة

نكاحها (فائدة) قال بعض المفسرين فى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اصبروا أى على صلاة الصبح وصابروا على صلاة الظهر ورابطوا على صلاة العصر واتقوا الله فى صلاة المغرب لعلكم تفلحون بصلاة العشاء وفى الحديث تقول الملائكة لتارك صلاة الفجر يا فاجر ولتارك صلاة الظهر يا خاسر ولتارك صلاة العصر يا عاصى ولتارك صلاة المغرب يا كافر ولتارك صلاة العشاء يا مضيع ضيعك الله (فائدة) رأيت فى النزهة للنيسابورى رحمه الله ان آدم عليه السلام هبط ليلا فلما طلع الفجر ركع ركعتين شكرا لله تعالى على خروجه من الظلمة الى النور وابراهيم عليه السلام اجتمع عليه أربع هموم هم الذبح وهم الفداء واداء الامر والغربة فلما أنقذه الله من ذلك ركع أربع ركعات بعد الزوال شكرا لله ويونس عليه السلام اجتمع عليه أربع ظلمات ظلمة الغضب منه على قومه وظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت وقيل ان الحوت كان فى بطن حوت آخر فلما أخرجه الله من ذلك وقت العصر ركع أربع ركعات وعيسى عليه السلام ركع ركعتين شكرا لله تعالى على نفى الالهية عنه وأمه ركعت ركعة شكرا لله على اثباتها لله تعالى وموسى عليه السلام صلى أربع ركعات شكرا لله تعالى على خروجه من أربعة هموم هم الضلالة عن الطريق وهم غنمه لما هربت وهم السفر وهم زوجته لما أخذها الطلق (مسئلة) لو صلى ثم أخبره جمع كثير بأنه صلى ناقصا لم تجب عليه الاعادة ولو طاف فأخبروه بأنه ما كمل طوافه رجع الى قولهم لان الزيادة فى الطواف لا تبطله قاله الرافعى فى الحج فان قيل كيف أعاد النبى صلى الله عليه وسلم الصلاة لما أخبره ذو اليدين بأنه صلى ناقصا فالجواب أنه صلى الله عليه وسلم تذكر بعد ما أخبره (موعظة) رأيت فى النزهة للنيسابورى أيضا أن بعض الاكابر ركب البحر فرأى السمك يأكل بعضه بعضا فقوهم أن القحط وقع فى البحر فهتف به هاتف انه قد شرب من البحر المالح تارك الصلاة فلما علم ملوحته قذفه من فمه (حكاية) مر عيسى عليه السلام على قرية كثيرة الاشجار والانهار فأكرمه أهلها فتعجب من حسن طاعتهم ثم مر عليها بعد ثلاث سنين فرأى الاشجار يابسة والانهار ناشفة وهى خاوية على عروشها فتعجب من ذلك فأوحى الله اليه قد مر على القرية رجل تارك الصلاة فغسل وجهه من عينها فنشفت العين ويبست الاشجار وخربت القرية ياعيسى لما كان ترك الصلاة سببا لهدم الدين كان سببا لخراب الدنيا (فروع) لو تحمل كافر شهادة فى كفره ثم أعادها بعد اسلامه قبلت ولو تحمل تارك الصلاة شهادة ثم أعادها بعد التوبة لم تقبل ولو وجد المضطر يهوديا وتاركا للصلاة فله قتل تارك الصلاة وأكله ولا يحوز له قتل الذمى ولو قال وقفت دارى مثلا على فلان اليهودى صح الوقف أو فلان تارك الصلاة فلا (لطائف) الاولى أول من سجد لآدم سجود تحية اسرافيل قال القرطبى فى التذكرة واسمه بالعربية عبد الرحمن فأكرمه الله تعالى بأن كتب القرآن بين عينيه فهذا بسجدة واحدة لمخلوق فكيف بمن يسجد لله تعالى سجدات عبادة أفلا تكتسب المعرفة والايمان فى قلبه فاذا سجد يقول الشيطان ياويلاه أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فلم أسجد فلى النار (الثانية) قوله تعالى اسكن أنت وزوجك الجنة أظهر الضمير ليصح عطف اسم آخر عليه وهو زوجك لان المعطوف لا بد له من معطوف عليه فلا يجوز أن تقول اسكن وزوجك نظيره اذهب أنت وربك مع أن الفاعل مستتر وجوبا بعد فعل الامر المفرد المذكر فاظهار الضمير هنا للمعنى الذى تقدم قال النووى فى باب ابليس فى تهذيب الاسماء واللغات اختلف العلماء فى أنه من الملائكة أو ليس من الملائكة والصحيح أنه من الملائكة لانه لم ينقل ان غير

الملائكة أمر بالسجود لآدم والاصل فى المستثنى أن يكون من جنس المستثنى منه وأما انظاره الى يوم الدين فزيادة فى عقوبته وتكثير معاصيه اه كلام النووى وقال فى الكشاف انظاره اختبار للعباد بمخالفته فان فيها أعظم الثواب قال الرازى فى قوله تعالى الا ابليس كان من الجن وهم طائفة من الملائكة يحجبون عن أبصار الملائكة وقيل الملائكة كلهم سموا بذلك لاجتنانهم أى لاستتارهم قال تعالى وجعلوا بينه و بين الجنة وهم الملائكة نسبا والاكثرون أن جميع الملائكة أمروا بالسجود وقال بعضهم ملائكة الارض فقط وقال فى الكشاف لما أكل آدم وحواء من الشجرة بدت لهما سوآتهما وكان لا يريانها قبل الاكل و بعد الاكل لم يرها أحد غيرهما قال وهب كان لباسهما قبل الاكل نورا وقال ابن جبير كان من أحسن الاظفار (الثالثة) لما لطأ ابن آدم رأسه للسجود أكرمه الله تعالى بأن رفع الطعام اليه بخلاف البهائم (الرابعة) الحكمة فى أن السجود مرتان والركوع مرة واحدة قيل لان الملائكة لما سجدوا لآدم ورفعوا رؤسهم وجدوا ابليس لم يسجد فعلموا أن الله خذله فسجدوا مرة أخرى شكرا لله اذ لم يخذلهم وقيل لان النبى صلى الله عليه وسلم كان مؤتما بجبريل فرفع رأسه من السجود فرأى جبريل بعد فى السجود فسجد ثانيا (مسئلة) لو زاد فى صلاته ركوعا أو سجودا عمدا بطلت ان كان منفردا وأما المأموم فاذا رفع رأسه ولو عمدا من الركوع والسجود قبل امامه فيستحب له العود وقيل لان السجود أحب الى الله قال النبى صلى الله عليه وسلم ما تقرب العبد الى الله بشئ أفضل من سجود خفى وقال النبى صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يسجد لله سجدة الا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة وقيل ان الانحطاط بعد الرفع من الركوع ركوع أيضا ليزول الاشكال و يرتفع السؤال (الخامسة) اذا قال العبد فى سجوده سبحان ربى الاعلى يقول الله تعالى وأنت الاعلى ياعبدى قال الله تعالى وأنتم الاعلون (السادسة) من فضائل السجود أنه يعدل عبادة مائة ألف وعشرين ألف عام وذلك لان ابليس عبد الله تعالى وهو خازن الجنة أربعين ألف عام وكان يعلم الملائكة أربعين ألف عام وجاهد فى الارض أربعين ألف عام فلما ترك سجدة واحدة لآدم رد الله عليه عبادته وقال رجل يارسول الله ادع الله أن يجعلنى من أهل شفاعتك ويرزقنى مرافقتك فى الجنة قال أعنى بكثرة السجود قال صلى الله عليه وسلم من صلى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه بشئ من الدنيا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وفى رواية لم يسأل الله شيأ الا أعطاه (السابعة) اذا كان يوم القيامة يبعث الناس من قبورهم فتأتى الملائكة الى المؤمنين فيمسحون التراب عن رؤسهم فيبقى على جباههم فتمسحه الملائكة فلا يذهب فينادى مناد دعوه فانه تراب محار بهم لاتراب قبورهم ليعرفوا فى الجنة أنهم خدامى (مسئلة) يكره مسح التراب عن جبهة المصلى لقول النبى صلى الله عليه وسلم لغلام كان اذا سجد مسح التراب ترب الله وجهك نعم رأيت فى المنتخب من الحلية عن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا سلم من صلاته مسح جبهته بيده اليمنى و يقول بسم الله الذى لا اله الا هو الرحمن الرحيم اللهم أذهب عنى الهم والحزن (بشارة) اذا كان يوم القيامة يأتى قوم فيقفون على الصراط يكون فيقال لهم جوزوا على الصراط فيقولون نخاف من النار فيقول جبريل عليه السلام كيف كنتم تمرون على البحر فيقولون بالسفن فيؤتى بمساجد كانوا يصلون فيها كالسفن فيركبونها و يمرون على الصراط وعن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال تحشر مساجد الدنيا كأنها نبخت بيض قوائمها من العنبر وأعنافها من الزعفران

ورؤسها من المسك وأزمتها من الزبرجد والمؤذنون يقودونها والأئمة يسوقونها والمحافظون على الصلاة يتبعونها فيعبرون في عرصات القيامة فيقول أهلها هؤلاء ملائكة مقربون أو أنبياء مرسلون فيقال هؤلاء الذين حافظوا على صلاة الجماعة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم (فائدة) جاء في الخبر أن المؤذنين اذا أتوا الصراط يحدون عليه نجائب من نور مسرجة من الياقوت والزبرجد فتطير بهم على الصراط و يشفع كل واحد في أربعين ألفا ويمر في نور المؤذن ألف رجل وألف امرأة وسيأتي ان شاء تعالى حديث عظيم في فضل الاذان في باب فضل الائمة وفي الحديث لو يعلم الناس ما في التأذين لاقتتلوا عليه بالسيوف قال ابن حجر رحمه الله الخبر والحديث مترادفان أي بمعنى واحد وقيل الحديث ما كان عن النبي صلى الله عليه وسلم والخبر ما كان عن غيره وعن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤذنون المحتسبون يخرجون من قبورهم وهم يؤذنون وأول من يكسى يوم القيامة من كسوة الجنة محمد ثم الخليل ثم الرسل ثم الانبياء ثم المؤذنون المحتسبون فتتلقاهم الملائكة بنجائب من ياقوت أحمر يشيع كل واحد منهم سبعون ألف ملك من قبره الى المحشر وقال النبي صلى الله عليه وسلم يد الرحمن فوق رأس المؤذن وانه ليغفر له مدى صوته أين بلغ رواه الطبراني وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا قال المؤذن الله أكبر فتحت له أبواب السماء فاذا قال أشهد أن لا اله الا الله تزيغت له أبكار الجنة فاذا قال أشهد أن محمدا رسول الله قالت الملائكة ارفع حاجتك الى الله تعالى فان الله تعالى يقضي لك الحوائج (لطيفة) من أذن في منامه وقت الحج حج أو في غير وقت الصلاة يخشى عليه الخصومة واذا أذنت المرأة مرضت وقال رجل لابن سيرين رأيت في المنام كأني أختم على أفواه الرجال وفروج النساء قال أنت تؤذن في رمضان قبل الفجر وتمنع الناس من الأكل والجماع (فائدة) كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة من المؤذنين بلال بن رباح واسم امه حمامة وهو أول من أذن في الاسلام مات بدمشق سنة عشرين وأما بلال بن الحارث الصحابي فمات بالبصرة سنة ستين الثاني ابن أم مكتوم واسمه عمرو وعند الاكثرين كان يؤذن بالمدينة الثالث سعد بن العائذ بالذال المعجمة وكان مولى عمار بن ياسر و يقال سعد بن القرظ بفتح القاف والراء الذي يدبغ به الجلود لانه كان كلما اتجر في شئ خسر فيه فلازم التجارة فيه كان يؤذن بقباء الرابع أبو محذورة قيل اسمه سليمان وقيل اسمه جابر وقيل سمرة بن معير بميم مكسورة ثم عين مهملة ساكنة ومثناة تحتية مفتوحة ثم راء والله أعلم (مسائل) الاولى لو أذن الكافر حكم باسلامه ان لم يكن عيسويا وهم طائفة من اليهود ينتسبون الى عيسى بن يعقوب اليهودي يعتقدون أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل الى العرب فقط ورسالته صلى الله عليه وسلم الى كل مكلف فلا يصح الاسلام الا باعتقاد عموم رسالته الى كل مكلف قال الله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا (الثانية) يستحب الاذان في أذن المولود اليمنى والاقامة في اليسرى وعند انتشار الجن و يعرف ذلك بكثرة الصرع ولا يستحب للنساء فان أذنت لم ترد في رفع صوتها على سماع صواحبها أو سماع نفسها فان زادت حرم وقيل لا يحرم كالتلبية نعم لا يستحب لها الجهر بها ولا الخنثى أيضا وتستحب الاقامة لهن وللواحدة أيضا والاذان حق للوقت فلا يصح في غيره الا الصبح فمن نصف الليل وشرط المؤذن الاسلام والتمييز والذكورة و يكره للمحدث الشروع فيه فلو أحدث فيه أتمه بلا كراهة (الثالثة) لو كبر المبلغ بقصد التبليغ قال الرافعي والنووي بطلت صلاته والصواب وهو حاصل كلام الحاوي الصغير انها لا تبطل و به جزم الحموي في شرح الوسيط و يستحب الجمع

بين الاذان والاقامة بأن يكون المؤذن أماما قاله الماوردى فان اقتصر على أحدهما فالاذان أفضل ورأيت فى شرح المهذب لو رفع الامام صوته بالتكبير ليسمع المأمومين صحت صلاته بلا خلاف (فوائد) الاولى ذكر فى الترغيب والترهيب أن النبى صلى الله عليه وسلم قام بين صف الرجال والنساء وقال يامعشر النساء اذا سمعتم أذان هذا الحبشى واقامته فقلن مثل مايقول فان لكن بكل حرف ألف ألف درجة فقال عمر رضى الله عنه هذا للنساء فما للرجال قال ضعفان ياعمر ويستحب أن يجيب كل كلمة على حدة بعد الفراغ منها بمثلها الا فى قوله حى على الصلاة حى على الفلاح أى هلموا الى الصلاة تفلحوا فانه يقول لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم كما فى صحيح مسلم (الثانية) قال النبى صلى الله عليه وسلم من سمع المنادى بالصلاة فقال مرحبا بالقائلين عدلا مرحبا بالصلاة أهلا وسهلا كتب الله له ألفى ألف حسنة ومحا عنه ألفى ألف سيئة ورفع له ألفى ألف درجة قال المحب الطبرى قوله مرحبا أى أتيتم سعة والرحب المكان الواسع وأهلا أى فلا تستوحشوا (الثالثة) قال جابر بن عبد الله قال النبى صلى الله عليه وسلم من قال حين ينادى المنادى اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صل على محمد وارض اللهم عنى رضا لا سخط بعده استجاب الله دعاءه وقال أنس رضى الله عنه قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا أذن المؤذن تزينت الحور العين فاذا أقام وقال قد قامت الصلاة قال العبد اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صل على محمد وعلى آل محمد وزوجنى من الحور العين قلن آمين واذا لم يقل قال بعضهن لبعض ارجعن فليس له فينا حاجة (الرابعة) اذا كان يوم القيامة أمر بطبقات المصلين الى الجنة فتأتى أول زمرة كالشمس فتقول الملائكة من أنتم قالوا نحن المحافظون على الصلاة قالوا كيف كانت محافظتكم على الصلاة قالوا كنا نسمع الاذان ونحن فى المسجد ثم تأتى زمرة أخرى كالقمر ليلة البدر فتقول الملائكة من أنتم قالوا نحن المحافظون على الصلاة قالوا كيف كانت محافظتكم على الصلاة قالوا كنا نتوضأ قبل الوقت ثم نحضر مع سماع الاذان ثم تأتى زمرة أخرى كالكواكب فتقول الملائكة من أنتم قالوا نحن المحافظون على الصلاة قالوا كيف كانت محافظتكم على الصلاة قالوا كنا نتوضأ بعد الاذان (الخامسة) اعلم أن الاذان والاقامة سنتان وقيل فرض كفاية وقال الاوزاعى وعطاء ومجاهد الاقامة واجبة فمن تركها بطلت صلاته وعليه الاعادة حكاه القرطبى فى تفسير أول سورة البقرة وقال أحمد بن بشار من أصحاب الوجوه ومن أصحاب الشافعى بوجوب الاذان فى الجمعة فقط كما قاله ابن خيران والاصطخرى وفى طبقات ابن السبكى من أذن وأقام الصلاة فى فضاء الارض ثم حلف أنه صلى فى جماعة لم يحنث لقول النبى صلى الله عليه وسلم ان الملائكة تصلى خلفه ووافقه الوالد يعنى العلامة تقى الدين السبكى رضى الله عنه (السادسة) عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال المشاؤن الى المساجد فى الظلم أولئك الخواضون فى رحمة الله تعالى وقيل فى قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه هو الذى يدخل بعد قيام الصلاة والمقتصد من يدخل بعد الاذان والسابق من يدخل قبله وقال عمر بن العزيز فى قوله تعالى أضاعوا الصلاة أى أضاعوا مواقيتها وقال النبى صلى الله عليه وسلم أول الوقت رضوان الله ووسط الوقت رحمة الله وآخر الوقت عفو الله وعنه صلى الله عليه وسلم لا تسلموا على يهود أمتى قيل من هم قال من يسمع الاذان ولا يحضر الجماعة قال كعب الاحبار فى قوله تعالى وكانوا يدعون الى السجود وهم سالمون أى من المرض نزلت فى الذين يتركون صلاة الجماعة (السابعة) قال ابن عباس رضى الله عنهما من دخل المسجد أو موضعا يريد الصلاة فيه فقد

رجله اليمنى فقال بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلام على ملائكة الله ولا حول ولا قوة الا بالله كتب الله له عبادة ألف رجل كل رجل يعيش ألف عام وفى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل المسجد قال أعوذ بالله العظيم ووجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم. وقال فاذا قال ذلك قال الشيطان عصم منى سائر اليوم قال صلى الله عليه وسلم ان أحدكم اذا أراد أن يخرج من المسجد تداعت جنود ابليس واجتمعت كما تجتمع النحل على يعسوبها فاذا أقام أحدكم على باب المسجد فليقل اللهم انى أعوذ بك من ابليس وجنوده فانه اذا قالها لم يضره قاله فى الاذكار ويعسوب النحل ذكوره وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال بسم الله اللهم صل على محمد واذا خرج قال بسم الله اللهم صل على محمد قاله فى الاذكار أيضا (الثامنة) قال الزبير بن العوام رضى الله عنه وعن أمه صفية بنت عبد المطلب قال النبى صلى الله عليه وسلم ما من رجل يدعو بهذا الدعاء فى أول ليله أو نهاره الا عصمه الله من ابليس وجنوده بسم الله ذى الشان عظيم البرهان شديد السلطان ماشاء الله كان أعوذ بالله من الشيطان وتقدم دعاء ولده عروة رضى الله عنهما فى أذكار المصباح والمساء (التاسعة) الزبير بن العوام هو أحد العشرة المبشرين بالجنة وأول من سل سيفا فى سبيل الله أسلم قديما فى أوائل الاسلام وهو ابن خمس عشرة سنة وقيل ابن ثمان سنين وولده عروة أحد الفقهاء السبعة الآتى ذكرهم فى باب فضل العلم قال ابن شهاب كان عروة بحر لا يدرك وكان من أعيان التابعين مات سنة تسع وتسعين (العاشرة) قال ابن عباس رضى الله عنهما كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قدم رجله اليمنى وقال وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا اللهم انى عبدك وزائرك وعلى كل مزور حق وأنت خير مزور أسألك برحمتك أن تغفر رقبتى من النار واذا خرج قدم رجله اليسرى وقال اللهم صب على الخير صبا ولا تنزع عنى صالح ما أعطيتنى ولا تجعل الدنيا أكبر همى ولا مبلغ علمى رواه القرطبى فى سورة الجن (الحادية عشرة) عن أبى ذر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يا أبا ذر ان الله يعطيك مادمت جالسا فى المسجد بكل نفس تتنفس فيه درجة فى الجنة وتصلى عليك الملائكة ويكتب لك بكل نفس تتنفس فيه عشر حسنات وتمحى عنك عشر سيآت قال ابن بطال فى شرح البخارى الحديث فى المسجد خطيئة يحرم بها المحدث استغفار الملائكة ودعاءهم المرجو بركته وهو عقاب له بما آذاهم من الرائحة الخبيثة بخلاف النخامة فانها وان كانت حراما فلها كفارة وهى دفنها فمن أراد الفضيلة التامة فليمكث فى المسجد متطهرا وان جوز العلماء رضى الله عنهم اعتكاف المحدث (الثانية عشرة) تحية المسجد سنة مؤكدة وان كان الخطيب على المنبر يوم الجمعة لان سليكا بضم السين المهملة وفتح اللام دخل المسجد والنبى صلى الله عليه وسلم على المنبر فجلس فقال يا سليك قم فاركع ركعتين وتجوز فيهما أى خففهما تقرأ فى الاولى قل يا أيها الكافرون وفى الثانية الاخلاص وان دخل المسجد بعد العصر بغير قصد التحية فليصلها وفى الاوقات المكروهة بعد الصبح حتى تطلع الشمس وعند طلوعها حتى ترتفع قدر رمح وعند الاستواء الا فى يوم الجمعة وبعد العصر (الثالثة عشرة) عن ابن عمر أن رجلا قال يا نبى الله أى البقاع خير وأى البقاع شر قال لا أدرى حتى أسأل جبريل فسأله فقال لا أدرى حتى أسأل ميكائيل فجاءه فقال خير البقاع المساجد وشر البقاع الاسواق وقال النبى صلى الله عليه وسلم لجبريل أى البقاع خير قال لا أدرى فاسأل ربك عن ذلك فبكى وقال يا محمد أولنا أن نسأله هو الذى يخبرنا بما يشاء فعرج الى السماء ثم أتاه فقال خير البقاع بيوت الله فى الارض

فقال أى البقاع شر فعرج الى السماء ثم أتاه فقال شر البقاع الاسواق و رأيت فى المصابيح للبغوى قال جبريل انى دنوت من الله دنوا ما دنوت مثله قط قال كيف كان ياجبريل قال كان بينى وبينه سبعون ألف حجاب من نور فقال شر البقاع أسواقها وخير البقاع مساجدها (الرابعة عشرة) كان النبى صلى الله عليه وسلم يخرج الى السوق و يشترى لعياله حاجتهم فسئل عن ذلك فقال أخبرنى جبريل أن من سعى على عياله ليكفهم عن الناس فهو فى سبيل الله وأرادرجل أن يحمل معه فقال صلى الله عليه وسلم صاحب الشئ أحق بحمله وقال صلى الله عليه وسلم الاسواق موائد الله وذكر فى الاحياء لاتكن أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منه وقال على رضى الله عنه قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا دخلت السوق فقل بسم الله وبالله أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله يقول الله تعالى عبدى هذا ذكرنى والناس غافلون أشهدكم أنى قد غفرت له قال النبى صلى الله عليه وسلم ذاكر الله فى السوق له بكل شعرة نور يوم القيامة وقد تقدم فى فضل الذكر زيادة وقال النبى صلى الله عليه وسلم لرجل اذا دخلت السوق فقل اللهم انى أسألك خير هذه السوق وخير ما فيها وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وقال صلى الله عليه وسلم السوق دار سهو وغفلة فمن سبح الله فيها تسبيحة كتب الله بها ألف ألف حسنة (الخامسة عشرة) عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله اذا أحب عبدا جعله قيم مسجد واذا أبغض عبدا جعله قيم حمام وعن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من أحب الله فليحبنى ومن أحبنى فليحب أصحابى ومن أحب أصحابى فليحب القرآن ومن أحب القرآن فليحب المساجد فان المساجد أفنية الله تعالى وأبنيته أذن الله برفعها وتطهيرها وبارك فيها فهى ميمونة ميمون أهلها محبوبة محبوب أهلها فهم فى صلاتهم والله فى حاجاتهم هم فى مساجدهم والله فى نجح مقاصدهم وقوله صلى الله عليه وسلم أذن الله برفعها قيل فى البنيان وقيل برفع شأنها بالتعظيم والاحترام وقيل باغلاقها آخر الصلاة (مسئلة) لو وضع حنطة فى المسجد مثلا لزمه أجرة البقعة التى فيها الحنطة فان أغلقه لزمه أجرة المسجد ثم تصرف فى مصالحه (السادسة عشرة) عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الفحل فى المسجد ظلمة فى القبر وعنه صلى الله عليه وسلم لكل شئ قمامة وقمامة المسجد لا والله و بلى والله ومن أخرج من المسجد كفا من تراب كان ثوابه فى ميزانه كجبل أحد وفى حديث آخر من أخرج من المسجد أذى بنى الله له بيتا فى الجنة قال فى الاحياء قال النبى صلى الله عليه وسلم الحديث فى المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش (السابعة عشرة) رأيت فى تفسير القرطبى فى سورة النور عن النبى صلى الله عليه وسلم من أسرج فى المسجد سراجا لم تزل الملائكة وحملة العرش يصلون عليه و يستغفرون له ما دام ذلك الضوء فيه وان نقد أى مهر الحور العين كنفس غبار المسجد وقال النبى صلى الله عليه وسلم لتميم الدارى لما علق القناديل فى المسجد نورت الاسلام نور الله عليك فى الدنيا والآخرة لو كان لى بنت لزوجتكها فقال رجل يارسول الله أنا أزوجه ابنتى فزوجه اياها قال النووى وهو أول من قص على الناس وأول من أسرج فى المسجد وروى ثمانية عشر حديثا (الثامنة عشرة) يجوز الجلوس فيه لاكل وشرب ونوم وحجامة فى اناء ومريدا سماع ذكر ويكره بيع فيه وشراء قال الامام أحمد لرجل يبيع فى المسجد اذهب الى أسواق الدنيا فهذا سوق الآخرة قال ابن العماد والاكل فى المسجد جائز مالم يلوث أو يأكل نحو البصل وسئل النبى صلى الله عليه وسلم عن الدنيا فقال سوق الآخرة حكاه الرازى فى

تفسير اول سورة البقرة ويكره أيضا قضاء دين فى المسجد وسؤال وانشاد ضالة ويمنع السكران من
دخوله لا كافر عند أبى حنيفة ووافقه الشافعى الا فى المسجد الحرام ويحرم بول فيه ولو فى اناء وقال صلى
الله عليه وسلم من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا فى الجنة ولم يقل عشرا لان الحسنة بعشر أمثالها
فالجواب ان الحسنات بعضها أعظم من بعض وهذا البيت أعظم من عشر بيوت فى الدنيا قاله ابن
العماد فى كشف الاسرار وقال أيضا فى تسهيل المقاصد له ان الله تعالى بنى لكل واحد من الشركاء فى
المسجد بيتا فى الجنة كما اذا اشتركوا فى عتق رقبة فانهم يعتقون من النار (حكاية) كان فى بنى اسرائيل
امرأة صالحة حافظة للصلاة فى وقتها ولها زوج كافر فنهاها عن ذلك فلم تطعه فاودعها مالا ثم سرقه
وألقاه فى البحر فابتلعته سمكة فأخذها صياد وباعها لزوج المرأة فأخذتها لتصلحها فوجدت الصرة
التى فيها المال فى جوفها فوضعتها مكانها ثم طلب منها المال فدفعته اليه فتعجب من ذلك فأوقدت
المرأة تنورا لتخبز فيه العجين فرماها الكافر فيه فقالت ياواحدا يا أحد ليس لى على النار جلد فخمدت
النار باذن الله وسيأتى حكم من اشترى سمكة فوجد فيها جوهرة هل تكون للبائع أوله فى باب بر
الوالدين (حكاية) ذكر السمرقندى أن ابليس صاح عند نزول الصلاة فاجتمع اليه جنوده فاخبرهم بذلك
فقالوا أما الحيلة قال اشغلوهم عن مواقيتها فان الرحمة تنزل أول وقتها قالوا فان لم نستطع قال اذا دخل
أحدهم فى الصلاة فليقم حوله أربعة منكم واحد عن يمينه فيقول انظر الى يمينك وواحد عن شماله
فيقول انظر الى شمالك وآخر فوقه فيقول انظر فوقك وآخر تحته فيقول انظر تحتك بعجل عجل فان لم
يفعل كتبت له هذه الصلاة أربعمائة صلاة (مسئلة) تطويل القيام أفضل ثم السجود ثم الركوع
فاذا زاد فى التطويل على قدر الواجب أو مسح رأسه قال أبو الليث فاذا طول الصلاة ليراه الناس أثيب
على الصلاة لا التطويل وقال غيره ان جعلنا الزائد واجبا بطلت والا فلا (فائدة) عن عيسى عليه
السلام طول القيام يعنى فى الصلاة أمان على الصراط وطول السجود أمان من عذاب القبر وعن النبى
صلى الله عليه وسلم من طول القيام خفف الله عنه القيام يوم القيامة وفى بعض الآثار طول القيام
فى الصلاة يهوّن سكرات الموت وعنه صلى الله عليه وسلم أطيلوا السجود بين يدى الله فان الله يحب أن
يرى عبده ساجدا بين يديه وسئل ابن عباس عن ثواب طول السجدة فقال الخلود فى الجنة كما ان من
سجد لصنم سجدة يكون مخلدا فى النار (مسئلة) الصلاة بالليل أداء وقضاء يجهر بالقراءة فيها الا
صلاة الجنازة والافضل فى نفل الليل التوسط بين الجهر والاسرار وبعد طلوع الشمس تكون
القراءة سرا الا فى الجمعة والعيدين والاستسقاء والصبح اذا فاتته وقنوتها سرا مطلقا للمنفرد والامام
يجهر به دون جهره بالقراءة (حكاية) خرج بعض العباد بالبصرة يشترى حطبا فوجد صرة مكتوبا
عليها فيها مائة دينار فسمع اقامة الصلاة فبادر الى الجامع وترك الصرة فخرج الى السوق فاشترى
حزمة حطب فلما نفضها فى داره وجد الصرة فيها فقال اللهم كما لم تنس عبدك من رزقك فلا تجعله
ينساك فى أوقات الصلاة ذكره اليافعى فى روض الرياحين (حكاية) رأيت فى كتاب العقائق ان رجلا
أعمى كان مواظبا على الصلاة فيتضرر بذلك فتخاصمه زوجته لكثرة ضرره فنام ليلة مهموما فاصبح
بصيرا ببركة صلاة الجماعة قال العارف بالله أبو سليمان الدارانى رضى الله عنه لا تفوت صلاة الجماعة
الا بذنب ورأيت فى بستان العارفين للنووى رحمه الله انه قال مكثت عشرين سنة لم أحتلم فتركت
صلاة الجماعة فى العشاء حول الكعبة فاصبحت جنبا (فائدة) لم يحتلم نبى قط وأما قول من قال ان

آدم عليه السلام إحتلم فوقعت جنابته على الارض فخلق الله منها يأجوج ومأجوج فقد ضعفه القرطبي في التذكرة وقال النووي رحمه الله في الفتاوى يأجوج ومأجوج من أولاد آدم وحواء عند جماهير العلماء والله أعلم وفاتت عمر رضي الله عنه صلاة الجماعة فتصدق بأرض فيمتها مائة ألف درهم وكان ولده عبد الله اذا فاتته الجماعة صام يوما وأحيا ليلة وأعتق رقبة (لطيفة) ذكر ابن الجوزي ان بعض الصلحاء فاتته صلاة العشاء في جماعة فصلاها منفردا خمسا وعشرين مرة للحديث الوارد صلاة الجماعة تزيد على صلاة الرجل وحده بخمس وعشرين درجة فرأى تلك الليلة رجالا على خيل فأرادا للحوق بهم فقال واحد منهم نحن صلينا ها جماعة (فان قيل) قد مدح الله المداومين على الصلاة والمحافظين عليها فما الفرق بين المداومة والمحافظة (فالجواب) ان المحافظة فعل الصلاة بواجباتها وسننها والمداومة المحافظة عليها فالمداومة ترجع الى نفس الصلاة والمحافظة ترجع الى أحوالها قاله القرطبي في سورة سأل (فوائد) الاولى عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من توضأ فأحسن وضوءه ثم راح الى المسجد فوجد الناس قد صلوا أعطاه الله مثل أجر من صلاها وحضرها لا ينقص ذلك من أجورهم شيأ رواه أبو داود والنسائي والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم (الثانية) قالت عائشة رضي الله عنها قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله وملائكته يصلون على ميامن الصفوف رواه أبو داود وابن ماجه وعنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله وملائكته يصلون على الصف الاول قالوا يا رسول الله وعلى الثاني قال وعلى الثاني وقال صلى الله عليه وسلم لا يزال قوم يتأخرون عن الصف الاول حتى يؤخرهم الله تعالى في النار رواه أبو داود وقال صلى الله عليه وسلم من وصل صفا وصله الله ومن قطع صفا قطعه الله (الثالثة) رأيت في شرح المهذب لو دخل الجامع والامام في الصلاة وعلم أنه ان مشى الى الصف الاول فاتته ركعة وان صلى في آخر المسجد أدرك الصلاة بكمالها قال النووي لم أر في المسئلة نقلا والظاهر أنه يمشي الى الصف الاول الا أن يخاف فوات الركعة الاخيرة (الرابعة) ورد في الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنهما صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة وفيهما من حديث أبي هريرة بخمس وعشرين قال البرماوي في شرح البخاري أما رواية السبع والعشرين فلان فرائض اليوم والليلة سبع عشرة ركعة والرواتب عشر وهي ركعتان قبل الصبح وركعتان قبل الظهر وركعتان بعدها وركعتان بعد المغرب وركعتان بعد العشاء فضوعف أجر الجماعة بهذا الاعتبار ورواية الخمس والعشرين لان الفرائض خمسة فتضربها في نفسها فتبلغ خمسة وعشرين (الخامسة) قال رجل يا رسول الله رأيت في المنام كأن في احدى يدي عشرين دينارا وفي الاخرى أربعة فسقطت العشرون من يدي وزلفت الاربعة فقال هل صليت العشاء في الجماعة قال لا قال الساقطة من يدك فضل الجماعة وقد فاتتك والاربعة التي صليت في بيتك لم تقبل منك ذكره النفسي في كتابه زهرة الرياض وعند الامام أحمد من صلى وحده مع القدرة على الجماعة تصح صلاته ويحرم عليه وفي قول لا تصح (السادسة) قال رجل لزوجاته الثلاث من لم تخبرني بعدد ركعات فرائض اليوم والليلة فهي طالق فقالت واحدة سبع عشرة وقالت الأخرى خمس عشرة وقالت الأخرى احدى عشرة لم يقع الطلاق على واحدة وجمع غير البرماوي بين الروايتين من وجوه الاول ان الرواية الاولى لبعيد المنزل عن المسجد والثانية لقريبه الثاني ان السبع والعشرين في الجمع الكثير والثانية في القليل فان الكثير أفضل الا في مسائل (السابعة) من فوائد صلاة

الجماعة

الجماعة أن المياه القليلة اذا اجتمعت لا تحمل نجاسة أى لا تقبل حكم النجاسة كما فى قوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها أى لم يقبلوا حكمها والماء الكثير قلتان وهما مائة وثمانية أرطال بالدمشقى وثلث عند الرافعى وعند النووى مائة وسبعة أرطال وسبع رطل وهو المراد بقول النبى صلى الله عليه وسلم اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل الخبث أى فلا يتنجس الا بالتغير من طعم أو لون أو ريح فان كان وقع فيه نجس فيقدر مخالفا للماء فى أغلظ الصفات مثاله وقع فى ماء كثير قطرة بول فيقدر اللون بالحبر والطعم بالخل مثلا وفى الرائحة بالمسك ويكتفى فى ذلك بأدنى تغير كذلك صلاة الجماعة أيضا فان الشيطان يقوى على الواحد ولا يقوى على الجماعة ومنها أن صلاة المنفرد لا يكتب له منها الا ما عقل والمصلى فى جماعة يكتب له صلاة كاملة (قال الرازى) عن بعضهم صلاة الجماعة هى حبل الله الذى أمرنا بالاعتصام به قال تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا وسماها حبلا لان طريق الحق ضيق وقد زلق فيه أكثر الخلق فمن تمسك بهذا الحبل فقد سلم من الزلق (الثامنة) جاء فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم قال خلق الله مدينة فى الجنة يقال لها مدينة الجلال وفيها قصر يقال له قصر العظمة وفيه بيت يقال له بيت الرحمة وفيه أربعة آلاف سرير على كل سرير أربعة آلاف حوراء وفيه مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قيل يا رسول الله لمن هذا قال لمن صلى الصلوات الخمس فى الجماعة (التاسعة) قال النبى صلى الله عليه وسلم ألا أدلكم على قوم أفضل غنيمة وأسرع رجعة قوم شهدوا الصبح ثم جلسوا يذكرون الله تعالى حتى طلعت الشمس أولئك أسرع رجعة وأفضل غنيمة وقال النيسابورى التكبيرة الاولى من صلاة الصبح مع الجماعة خير من الدنيا وما فيها وفى الطبرانى عن النبى صلى الله عليه وسلم من توضأ ثم أتى المسجد وصلى ركعتين قبل الفجر ثم جلس حتى يصلى الفجر كتبت صلاته يومئذ فى صلاة الابرار وكتب فى وفد الرحمن وقال ابن عباس رضى الله عنهما خلق الله تعالى نهرا فى الجنة يقال له الافيح حافتاه اللؤلؤ والجوهر عليه حور خلقن من الزعفران يسبحن الله بسبعين ألف صوت طيب ويقلن نحن لمن صلى الفجر فى الجماعة (العاشرة) الجماعة فى الصبح أفضل ثم العشاء ثم العصر قاله فى الروضة أما الصبح والعشاء فلما ورد فى الحديث من صلى العشاء فى جماعة فكأنما قام نصف الليل ومن صلى الصبح فى جماعة فكأنما قام الليل أى مع النصف الذى حصل له بصلاة العشاء وأما العصر فقد ذكر الغزالى أن من صلاها فى جماعة كان له ثواب حجة ومن صلى المغرب فله ثواب عمرة (قال مؤلفه) انما تو بلت صلاة العصر بثواب حجة والله أعلم لان فاعلها لم تفته متعلقاته من الدنيا لبقاء النهار فاعراضه عن الدنيا واقباله على الصلاة أمر اختيارى منه فقوبل بثواب حجة بخلاف صلاة المغرب لعدم بقاء النهار فان متعلقاته من الدنيا كالبيع وغيره تنتهى غالبا بغروب الشمس فاعراضه عن ذلك اضطرارى لا اختيارى فقوبل بثواب عمرة (الحادية عشرة) كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول بعد سنة الصبح وهو جالس اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل ومحمد صلى الله عليه وسلم أعوذ بك من النار وقالت أم سلمة رضى الله عنها كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول اذا صليت الصبح فقولى ثلاثا سبحان الله العظيم وبحمده تعافى من العمى والجذام والفالج رواه الامام أحمد (الثانية عشرة) لو كانت الجماعة فى بيت أكثر من المسجد فالمسجد أولى قاله الماوردى وهذا تقدم وخالفه القاضى أبو الطيب ولو دخل جماعة المسجد فوجدوا الامام فى التشهد الاخير قال الرافعى يصلون جماعة لانفسهم وقال القاضى حسين يقتدون به لانهم يصيرون أكثر جمعا والظاهر أنه المعتمد قال فى

الروضة الصلاة فى بيته جماعة أفضل من صلاته وحده فى المسجد وسيأتى أن فعلها فى أول الوقت فى جمع قليل أفضل من فعلها آخر الوقت فى جمع كثير (حكاية) أخذ اللصوص لابى بكر الصديق رضى الله عنه أربعمائة بعير وأربعين عبدا فدخل عليه النبى صلى الله عليه وسلم فرآه حزينا فسأله فأخبره فقال ظننت أنه فاتتك تكبيرة الاحرام فقال يارسول الله وفواتها أشد قال ومن ملء الارض جمالا وفى الخبر من فاتته تكبيرة الاحرام فقد فاتته تسعمائة وتسع وتسعون نجعة فى الجنة قرونها من ذهب ذكره النيسابورى (قال مؤلفه) والحكمة فى تخصيص هذا العدد والله أعلم أن الجلالة أربعة أحرف ولفظة أكبر كذلك والنقطة التى تحت الباء أقيمت بحرف لما فيها من السر لانه ورد كل ما فى الكتب فهو فى القرآن وكل ما فى القرآن فهو فى الفاتحة وكل ما فى الفاتحة فهو فى البسملة وكل ما فى البسملة فهو فى الباء وكل ما فى الباء فهو فى النقطة التى تحت الباء قال نجم الدين النسفى معانى الكتب فى القرآن ومعانى القرآن فى الفاتحة ومعانى الفاتحة فى البسملة ومعانى البسملة فى الباء ومعناها بى كان ما كان وبى يكون مايكون فصارت الجملة تسعة أحرف لكل حرف مائة تبقى تسعة وتسعون لكل حرف أيضا احدى عشر وحروف الجلالة بالبسط أحد عشر قال محمد بن الحسن عن أبى حنيفة عن حماد عن ابراهيم النخعى عن علقمة عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم مامن أحد تفوته تكبيرة الاحرام من صلاة الجماعة الا ندم يوم القيامة ندامة تكون عليه أشد من الموت أربعين ألف مرة ومن فزع القيامة أربعين ألف مرة لما يرى من الكرامة لمن حافظ عليها (مسئلة) تنعقد الصلاة عند أبى حنيفة بكل اسم يدل على التعظيم أو الاعظم بغير أكبر (فائدة) قال عيسى عليه السلام لابليس أقسمت عليك بالحى القيوم ما الذى يقصم ظهرك فضرب بنفسه الارض وقال لولا الحى القيوم لما أخبرتك صلاة المرء فى بيته الا المكتوبة (حكاية) قال ابراهيم بن أدهم يارب أرنى رفيقى فى الجنة فقيل له فى منامه انها امرأة سوداء اسمها سلامة فى مكان كذا ترعى الغنم فهى زوجتك فى الجنة فلما سار اليها وسلم عليها قالت وعليك السلام يا ابراهيم قال من أخبرك أنى ابراهيم قالت له الذى أخبرك أنى زوجتك فى الجنة فقال ياسلامة عظينى قالت عليك بقيام الليل فانه يوصل العبد الى ربه وان كنت تدعى محبته فالنوم عليك حرام وقيل أوحى الله الى داود كذب من ادعى محبتى حتى اذا جنّ الليل نام عنى واذا جنّ الليل بظلامه يقول الله تعالى ياجبريل حرك أشجار المعاملة فاذا حركها قامت القلوب على باب المحبوب ولقد أحسن القائل

يا ايك عبد من عبيدك مذنب * كثير الخطا ياجاء يسألك العفوا
فأنزل عليه الصبر يامن بفضله * على قوم موسى أنزل المنّ والسلوى

وقال الفضيل بن عياض اذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم أنك محروم قد كثرت خطاياك وقال الحسن رضى الله عنه ان الرجل ليحرم قيام الليل بذنب وقع منه وقال سفيان الثورى حرمت قيام الليل خمسة أشهر بذنب واحد قيل ماهو قال رأيت رجلا يبكى فقلت هذا مراء ولقد أحسن القائل

أرانى بعيد الدار لا أقرب الحمى * وقد نصبت للساهرين خيام
علامة طردى طول ليلى نائم * وغيرى يرى أن المنام حرام

(فائدة) أوحى الله الى بعض الصديقين ان لى عبادا يحبونى وأحبهم ويشتاقون الىّ واشتاق اليهم ويذكرونى وأذكرهم قال يارب ماعلاماتهم قال يراعون الظلام بالنهار كما يراعى الراعى غنمه ويحنون

الى غروب الشمس كما تحن الطير الى أوكارها فاذا جنهم الليل يعنى ستره هم واختلط الظلام وفرشت الفرش وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا الى الله أقدامهم وافترشوا الى الله وجوههم وناجونى بكلامى وتملقوا الى الله باذعانى فمنهم صارخ وباك ومتأوه وشاك ومنهم قائم وقاعد وراكع وساجد فأول ما أعطيهم ثلاث خصال الاولى أن أقذف فى قلوبهم من نورى الثانية لو كانت السموات والارض فى موازينهم لاستقللتها لهم الثالثة أقبل بوجهى الكريم عليهم أفترى من أقبلت عليه بوجهى أيعلم أحد ما أريد أن أعطيه وقال بعض العارفين ان الله يطلع على قلوب المستيقظين وقت السحر فيملؤها نورا فترد الفوائد على قلوبهم فتستنير ثم تنشر من قلوبهم الى قلوب الغافلين قال أبو يزيد البسطامى قمت ليلة أصلى فتذكرت أهل الغفلة من النائمين فكوشفت بأن الرحمة تنزل عليهم كالقائمين فتعجبت من ذلك فهتف بى هاتف يا أبا يزيد هؤلاء ذكروا عذابى فناموا وهؤلاء طمعوا فى رحمتى فناموا ولما كان صغيرا فى المكتب ووصل الى سورة المزمل قال لابيه من هذا الذى أمره الله بقيام الليل فقال يا بنى محمد صلى الله عليه وسلم قال فلم لا تفعل كما فعل محمد صلى الله عليه وسلم قال ذاك أمر شرف الله به محمدا فلما قرأ وطائفة من الذين معك قال يا أبت من هؤلاء قال أصحاب محمد فقال يا أبت ولم لا تفعل كما فعل أصحابه فقال يا بنى قواهم الله على قيام الليل فقال يا أبت لا خير فيمن لا يقتدى بمحمد وأصحابه فصار أبوه يصلى بالليل فقال يا أبت علمنى صلاة الليل قال يا بنى أنت صغير فقال اذا جمع الله الخلائق يوم القيامة وأمر بأصحاب قيام الليل الى الجنة أقول يا رب أردت الصلاة بالليل فمنعنى أبى قال يا بنى قم الليل (لطيفة) ذكر نجم الدين النسفى فى قوله تعالى يا أيها المدثر أمره فى هذه السورة بالقيام بالنهار يدعو الناس للعبادة وفى سورة المزمل أمره بقيام الليل كأنه تعالى يقول اجعل نهارك فى الشفقة على الخلق واجعل ليلك فى خدمة الحق فقم بالنهار منذرا يقبل المدبرون بدعوتك وقم بالليل مصليا لينجو المذنبون بشفاعتك (فائدة) قال ابن عباس من صلى ركعتين أو أكثر بعد العشاء فقد بات ساجدا لله وقائما وعن عكرمة عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم من انتبه من منامه فقال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر نظر الله اليه فان توضأ غفر له فان صلى أربع ركعات يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسى مرة وقل هو الله أحد احدى عشرة مرة غفر الله له البتة قال عكرمة والله الذى لا اله الا هو لقد سمعته من ابن عباس وقال والله الذى لا اله الا هو لقد سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال والله الذى لا اله الا هو لقد سمعته من جبريل وقال جبريل والله الذى لا اله الا هو لقد قال الله ذلك وعن النبى صلى الله عليه وسلم من أحب أن يحفظ الله ايمانه يوم القيامة فليصل كل ليلة ركعتين بعد سنة المغرب يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد ست مرات والمعوذتين مرة مرة قال كعب الاحبار ان الله يباهى الملائكة بمن يصلى بعد المغرب والعشاء وفى الاحياء اذا صلى العبد ركعتين عجبت منه عشرة صفوف من الملائكة كل صف عشرة آلاف ملك لان الراكعين منهم لا يسجدون الى يوم القيامة والساجدين لا يرفعون والقائمين لا يركعون الى يوم القيامة وعن أبى بكر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم من صلى ركعتين بعد المغرب قبل أن يتكلم أسكنه الله حظيرة القدس قلت فان صلى أربعا قال كمن حج حجة بعد حجة قلت فان صلى ستا قال يغفر الله له ذنوب خمسين سنة (فائدة) ذكر فى عوارف المعارف أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع فقال هى الصلاة بين العشاءين وقال النبى صلى الله عليه

وسلم من صلى بعد المغرب ست ركعات غفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر رواه الطبرانى وقال صلى الله عليه وسلم من عكف نفسه بين المغرب والعشاء فى مسجد جماعة لم يتكلم الا بصلاة أو قرآن كان حقا على الله أن يعنى له قصرين فى الجنة مسيرة كل قصر منهما مائة عام ويغرس له بينهما غراسا لو طافه أهل الدنيا لوسعهم (حكاية) قال عبد الواحد بن زيد رضى الله عنه كنت فى مركب فطرحتنا الريح الى جزيرة فرأينا رجلا يعبد صنما فقلنا له ماهذا الذى تعبد وعندنا من يصنع مثله قال فأنتم من تعبدون قلنا الها فى السماء عرشه وفى الارض بطشه قال من أخبركم به قلنا أرسل الينا رسولا فأخبرنا به قال فما فعل الرسول قلنا قبضه الملك اليه قال فهل ترك عندكم من علامة قلنا نعم ترك عندنا كتاب الملك اليه قال فائتونى به فأتيناه بالمصحف وقرأنا سورة الرحمن فلم يزل يبكى حتى ختمنا السورة وقال ما ينبغى لصاحب هذا الكلام أن يعصى فأسلم وحسن اسلامه وعلمناه شرائع الاسلام فلما كان الليل صلينا العشاء وأخذنا مضاجعنا فقال ياقوم هذا الاله الذى دللتمونى عليه أينام قلنا هو حى قيوم لا ينام قال بئس العبيد أنتم تنامون ومولاكم لا ينام فلما خرجنا من البحر ودخلنا عباد ان أردنا أن نعطيه دراهم فقال لا اله الا الله دللتمونى على طريق لم تسلكوها انا كنت أعبد غيره فلم يضيعنى فكيف يضيعنى وأنا الآن أعرفه فلما كان بعد ثلاثة أيام قيل انه فى النزع فدخلت عليه وقلت هل من حاجة قال قضى حوائجى الذى أخرجنى من الجزيرة ففتحت عنده فرأيت جارية فى قبة فى روضة خضراء وهى تقول بالله عجلوا به فقد طال شوقى اليه فاستيقظت وقدمات فدفنته فرأيته فى المنام فى تلك القبة وهو يقرأ قوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار (حكاية) كان بعض الصالحين يقوم الليل فنام ليلة فقيل له قم فصل أما علمت أن مفاتيح الجنة مع أصحاب الليل هم خزانها وقال أبو سليمان الدارانى نمت ليلة فأيقظتنى جارية وقالت أتنام وأنا أربى لك فى الجنة منذ خمسمائة عام وقال أيضا ولا الليل ما أحببت البقاء فى الدنيا (فائدة) فى الترغيب والترهيب عن النبى صلى الله عليه وسلم صلاة فى مسجدى هذا تعدل بعشرة آلاف صلاة وصلاة فى المسجد الحرام تعدل بمائة ألف صلاة وصلاة بأرض الرباط بألفى ألف صلاة وأكثر من ذلك كله ركعتان يركعهما العبد فى جوف الليل لا يريد بهما الا ما عند الله وعن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة الآية فى التطوع بعد العشاء يقول الله تعالى يوم القيامة يا ملائكتى ان لعبدى عندى عهدا وأنا أولى بوفاء العهد أدخلوه الجنة فنعم الامين رب العزة قال فى الاحياء يستحب أن يقول بعد التسليم من الوتر سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح جللت السموات والارض بالعظمة والجبروت وتعززت بالعزة والبقاء وقهرت العباد بالموت وسيأتى فى مناقب فاطمة أن من سبح سبحتين بعد الوتر لم يرفع رأسه حتى يغفر الله له ان شاء الله تعالى قال فى فردوس العارفين قال ابن سيرين لو خيرت بين الجنة وبين ركعتين لاخترت الركعتين لان فيهما محبة الله ورضاه وفى الجنة محبة النفس ورضاها قال النبى صلى الله عليه وسلم من توضأ ثم أتى المسجد وصلى ركعتين قبل الفجر ثم جلس حتى يصلى الفجر كتبت صلاته فى صلاة الابرار وكتب فى وفد الرحمن (مسئلة) التطوع بعد العشاء سنة الا الوتر عند أبى حنيفة فانه واجب بثلاث ركعات لقول النبى صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى زادكم صلاة ألا وهى الوتر فلو تذكره فى فرض الفجر فسد الفرض لانه تذكر واجبا فى فرض قال فى الروضة ويسن لمن أوتر بثلاث ان يقرأ فى الاولى سبح اسم ربك الاعلى وفى الثانية قل يا أيها الكافرون وفى الثالثة قل هو الله أحد والمعوذتين (حكاية) ذكر

اليافعي عن بعض الصالحين أنه كان يحيي الليل فنام ليلة عن ورده فرأى في منامه حورا قد دخلن عليه في محرابه وفيهن جارية سوداء قبيحة المنظر فسألهن فقلن نحن ليالي الماضية في العبادة وهذه السوداء هي التي نمت عنها وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يبغض كل جعظري جواظ صخاب في الاسواق جيفة بالليل حمار بالنهار عالم بأمر الدنيا جاهل بأمر الآخرة قال أهل اللغة الجعظري الغليظ الشديد والجواظ الاكول والصخاب العياط وقالت أم سليمان عليه السلام يا بني الله لا تكثر من النوم بالليل فان كثرة النوم بالليل تترك الرجل فقيرا يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بصلاة الليل ولو ركعتين (مسئلة) الصلاة في نصف الليل الثاني أفضل من الاول والثلث الاوسط أفضل من الاول والآخر ويسن التهجد ويكره قيام كل الليل دائما قال في العوارف وأوحى الله تعالى الى داود عليه السلام لا تقم أول الليل ولا آخره ولكن قم وسطه حتى تخلو بي وأخلو بك (فائدة) قال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وقربة الى ربكم ومكفرة للسيآت ومنهاة عن الاثم ومطردة للداء عن الجسد وسأل داود جبريل عليهما السلام أي الليل أفضل قال لا أدري الا ان العرش يهتز وقت السحر أي وهو ما بين الفجر الكاذب والصادق وقال أبو ذر يستبشر الله تعالى بمن قام من الليل وترك فراشه ثم توضأ فأحسن الوضوء ثم قام الى الصلاة فيقول الله تعالى ما حمل عبدي على ما صنع فيقولون ربنا أنت أعلم فيقول أنا أعلم ولكن أخبروني فيقولون رجوته فرجا وخوفته فخافه فيقولون أشهدكم اني قد أمنته مما يخاف وأوجبت له ما رجاه * قال مؤلفه فمن شق عليه قيام الليل فليفعل ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة المغرب في جماعة وصلى بعدها ركعتين من غير أن يتكلم في شئ من الدنيا يقرأ الفاتحة مرة وآية الكرسي مرة وقل هو الله أحد خمس عشرة مرة بنى الله له ألف مدينة من الدر والياقوت في جنات عدن قال الامام النووي في الاذكار اعلم انه ينبغي لمن بلغه شئ من فضائل الاعمال أن يعمل به ولو مرة ليكون من أهله ثم حكى عن العلماء من الفقهاء والمحدثين وغيرهم أنه يستحب العمل بالحديث الضعيف في الترغيب والترهيب والفضائل ما لم يكن الحديث موضوعا ثم قال رحمه الله في كتاب التقريب والتيسير في علم الحديث الحديث الموضوع هو المختلق على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تحل روايته والحديث الضعيف هو الذي لم يتصل سنده ولم يعرف مخرجه ولا اشتهرت رجاله فيجوز العمل به في غير الاحكام من الحلال والحرام والبيع والنكاح والطلاق وغير ذلك والحديث الصحيح هو الذي اتصل اسناده بالعدول الضابطين والحسن هو الذي اشتهرت رجاله وعرف مخرجه ثم قال رحمه الله يجوز عند أهل الحديث وغيرهم التساهل في الاسانيد ورواية الضعيف والعمل به من غير بيان ضعفه في غير صفات الله تعالى والحلال والحرام وغيرهما من الاحكام ثم قال رحمه الله عند الشافعي وكثير من الفقهاء ان من الحديث الضعيف الحديث المرسل وهو ما رواه تابعي عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال به جمهور المحدثين أيضا وقال مالك وأبو حنيفة وغيرهما انه من الصحيح هذا في مرسل التابعي أما مرسل الصحابي الذي روى حديثا عن صحابي آخر فهو صحيح لانه ما رواه الا عن صحابي وكلهم عدول بخلاف مرسل التابعي الكبير الذي لقي كثيرا من الصحابة وأما مرسل التابعي الصغير كالزهري ففيه خلاف والصحيح أنه مرسل وقيل منقطع والمنقطع الذي لم يتصل اسناده كرواية مالك عن ابن عمر رضي الله عنهما (حكاية) باع الحسن بن صالح جارية لقوم فلما جاء الليل قالت الصلاة الصلاة فقالوا حتى يطلع

الفجر فقالت أنتم ما تصلون الا المكتوبة ثم طلبت الاقالة فردّوها الى سيدها وفى الحديث ركعتان يركعهما العبد فى جوف الليل خير من الدنيا وما فيها وفى حديث آخر اذا قام العبد يصلى فى آخر الليل يقول الله تعالى أليس قد جعلت لهم الليل لباسا والنوم سباتا أى راحة فقام عبدى يصلى يعلم أن له ربا انظروا ماذا يطلب عبدى فيقولون يطلب رضاك ومغفرتك فيقول أشهدكم أنى قد غفرت له (فوائد) الاولى عن معروف الكرخى بسنده الى ابن عباس من قال عند منامه اللهم لا تؤمنا مكرك ولا تنسنا ذكرك ولا تكشف عنا سترك ولا تجعلنا من الغافلين اللهم أيقظنا فى أحب الساعات اليك حتى نذكرك فنذكرك ونسألك فتعطينا وندعوك فتستجيب لنا ونستغفرك فتغفر لنا بعث الله اليه ملكا فى أحب الساعات اليه فيوقظه فان قام والا صعد الملك فان لم يقم كتب الله له ثواب أولئك الملائكة فان قام ودعا استجيب له قال فى العوارف فان لم يقم تعبدت الملائكة فى الهواء ويكتب له ثواب عبادتهم وقال معروف الكرخى من قال حين يستيقظ من الليل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر أستغفر الله اللهم انى أسألك من فضلك ورحمتك فانهما بيدك ولا يملكهما أحد سوك قال الله تعالى لجبريل وهو موكل بقضاء حوائج العباد يا جبريل اقض حاجة عبدى (الثانية) قال النبى صلى الله عليه وسلم من قال اذا استيقظ سبحانك لا اله الا أنت اغفر لى انسلخ من خطاياه كما تنسلخ الحية من جلدها رواه الامام أحمد وقال النبى صلى الله عليه وسلم ما من عبد يقول حين ردّ الله روحه لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير الا غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر رواه ابن السنى (الثالثة) قال النبى صلى الله عليه وسلم من قال اذا أوى الى فراشه الحمد لله الذى علا فقهر وبطن فخبر وملك فقدر الحمد لله الذى يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه رواه الطبرانى وقال النبى صلى الله عليه وسلم من قال اذا أوى الى فراشه الحمد لله الذى كفانى وآوانى الحمد لله الذى منّ علىّ فأفضل فقد حمد الله بجميع محامد الخلق كلهم وقد منا أذكار الصباح والمساء (الرابعة) قال رجل شكوت الى النبى صلى الله عليه وسلم الرقان فقال قل اللهم غارت النجوم وهدأت العيون وأنت الحى القيوم لا تأخذك سنة ولا نوم يا حى يا قيوم اهدأ لى ليلى وأنم عينى فقلتها فأذهب الله عنى ما أجد وشكا رجل كثرة النوم الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال احمد الله على العافية (الخامسة) قال الاطباء النوم يغوّر الروح الى داخل البدن فيبرد الظاهر فلذلك يحتاج النائم الى غطاء ونوم النهار مضر للبدن ويفسد اللون ويكسل ويورث الامراض الا فى الهاجرة قال فى الاحياء وهو لمن يقوم الليل كالسحور للصائم وقالت عائشة رضى الله عنها من نام بعد العصر فزال عقله فلا يلومنّ الا نفسه (السادسة) رأيت فى التتارخانية للحنفية النائم كاليقظان فى مسائل فأردت التنبيه على ما وافقه الشافعى فيها أو خالفه (منها) لو نام فى الصلاة وتكلم فسدت صلاته وخالفه الشافعى ان كان ممكنا مقعده من الارض بأن نام فى التشهد ولا تبطل بكلام اليقظان الناسى اذا كان الكلام يسيرا حتى لو قال رجل بعتك مثلا يا فلان دابتى بكذا فقال وهو فى الصلاة قبلت أو اشتريت صح البيع والصلاة (ومنها) لو قرأ آية سجدة فسمعه يقظان لزمه أن يسجد ويلزم ان أخبره بها وخالفه الشافعى فلا يشرع السجود عنده فى قراءة اليقظان فى مسائل كالجنب وان سقط الحنث على من حلف أن يقرأ فقرأ جنبا وكالسكران والمجنون ولا من قرأ آية سجدة فى صلاة الجنازة أو غيرها فى غير محل القراءة ويسجد لقراءة الكافر والصبى والمرأة (ومنها) اذا نام من أول النهار الى آخره يلزمه قضاء الصلاة ووافقه الشافعى (ومنها) اذا تيمم ومر على

ماء وهو نائم بطل تيممه وخالفه الشافعي (ومنها) اذا وقع في فم الصائم النائم ثلج مثلا بطل صومه وخالفه الشافعي وزفر أيضا (ومنها) لو نام في عرفات أدرك الحج ووافقه الشافعي (ومنها) اذا نام المحرم وحلق رجل رأسه فعلى النائم الفدية وخالفه الشافعي بل تكون على الحالق (ومنها) اذا نامت المحرمة وجامعها زوجها لزمتها الكفارة وخالفه الشافعي كما لو أكرهها وكفارة الجماع ولو بهيمة بعير دخل في السنة الثانية يذبحه بالحرم الشريف ويفرقه على مساكينه ولو لثلاثة لا اثنين مع القدرة على ثالث وسيأتي في الحج زيادة (ومنها) لو خلا بامرأة عند نائم لم تصح الخلوة بمعنى أنه لا يلزمه مهرها وان خلت به وهو نائم صحت الخلوة ولزمه الصداق قال الشافعي لا يجب الصداق الا بوطء أو موت (ومنها) لو حلف لا يكلمه فرآه نائما فقال قم يا نائم حنث على الصحيح ووافقه الشافعي الا اذا علق طلاقها بكلامها فكلمته نائما لم تطلق (ومنها) لو طلقها رجعيا ثم لمسها أو لمسته بشهوة والملموس نائم حصلت الرجعة وخالفه الشافعي فلا يكفي اللمس ولا الوطء في اليقظة أيضا كما سيأتي في مناقب حفصة رضي الله عنها (ومنها) لو حمل رجل نائما فوضعه تحت جدار فسقط عليه فلا ضمان ووافقه الشافعي الا أن يكون النائم عبدا فيضمنه بالاستيلاء (ومنها) لو انقلب النائم على مال فأتلفه ضمنه ووافقه الشافعي وقال في الروضة لو أدخلت المطلقة ثلاثا ذكرا نائم حصل التحليل ولو رضعت زوجته الصغيرة من زوجته الكبيرة وهي نائمة فلا غرم عليها ولا مهر للصغيرة وينفسخ النكاح ولو حلف لا يدخل دارا فانقلب اليها وهو نائم لم يحنث ولا تحل ذكاة نائم ولو قلب السارق نائما عن ثوبه فأخذه لم يقطع ولو لمست يد نائم فرج آدمي أو أجنبية بطل وضوءه وسيأتي في باب الامانة ان اللامس والملموس ينتقض وضوءهما بخلاف الماس فانه ينتقض وضوءه دون الممسوس وفي قواعد الزركشي النائم يعطى حكم المستيقظ في صور منها بقاؤه على الولاية بخلاف المجنون والمغمى عليه (ومنها) صحة وضوئه ولو استغرق جميع النهار (ومنها) أنه لا يسقط قضاء الصلاة بخلاف الاغماء ولو رأى نائما أو من يريد النوم وقد جاء وقت الصلاة وهو لا يعلم فينبغي أن يعلمه لئلا يفوته فان لم يعلمه حتى نام فخرج الوقت فلا حرج لان الصلاة لا تفوت ولا يأثم به لقوله صلى الله عليه وسلم لا تفريط في النوم وانما التفريط في اليقظة وقال النووي اذا نام قبل الوقت واستمر حتى خاف خروجه استحب ايقاظه قال الزركشي وأما النوم بعد دخول الوقت فانه يجوز اذا علم أنه يستيقظ قبل خروجه والله أعلم (السابعة) جاء رجل يشكو الوحشة للنبي صلى الله عليه وسلم فقال أكثر من قول سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح جلت السموات والارض بالعزة والجبروت فقالها الرجل فذهبت عنه الوحشة وأخبر خالد بن الوليد رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم بأنها ويل يراها في الليل فقال له ألا أعلمك كلمات تقولهن ولو ثلاث مرات حتى يذهب الله عنك ذلك قال بلى قال قل أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون فقالت عائشة رضي الله عنها فبعد ثلاث ليال قال خالد يا رسول الله ما أقسمت بكلماتي ثلاث مرات حتى أذهب الله عني ما أجد فلا أبالي ان دخلت على الاسد بليل (الثامنة) أوحى الله تعالى الى موسى أتحب أن تدعو لك الجبال الراسية قال نعم قال لا تدع صلاة الضحى وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى ركعتي الضحى يقرأ في الركعة الاولى الفاتحة وآية الكرسي عشر مرات وفي الثانية الفاتحة وقل هو الله أحد احدى عشرة مرة استوجب رضوان الله الاكبر وذكر الشيخ عبد القادر الكيلاني في الغنية عن النبي صلى الله عليه وسلم صلوا الضحى بالشمس وضحاها وسورة الضحى (لطيفة) قيل الضحى

الجنة والليل جهنم وقيل الضحى اليوم الذى كلم الله فيه موسى والليل ليلة المعراج ومعنى قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى أى وجدك ضالا عن النبوة فهداك اليها قاله الطبرى وقيل وجدك ضالا عن الهجرة فهداك اليها وقيل وجدك قومك ضلالا فهداك الى ارشادهم وقيل ضالا ضائعا فى قوم يكذبونك فهدى منهم من سبقت له السعادة ببركتك فلهذا قال فهدى وقيل ضالا ناسيا فهدى أى ذكرك بعد النسيان وقيل كان يرعى غنم خديجة رضى الله عنها فضلت بين الجبال عن طريق مكة فهداه الله اليها والله أعلم (لطيفة) قدم الله تعالى القسم بالنهار فى سورة الضحى لان المقسم عليه كرامة النبى صلى الله عليه وسلم وهو قوله ماودعك ربك أى ماتركك وماقلى أى ما أبغضك منذ أحبك وذلك ان جبريل احتبس عنه أربعين يوما وقيل خمسة عشر فقالت العوراء أم جميل امرأة عمه أبى لهب يا محمد ما أرى شيطانك الا تركك فنزلت هذه السورة فقدم النور على الظلمة لانها بشارة للنبى صلى الله عليه وسلم وفى سورة الليل قدم الليل على النهار لان المقسم عليه عمل العباد وهو قوله تعالى ان سعيكم لشتى أى ان عملكم لمختلف ففيه المعصية فقدمه لان الليل ظلمة والمعصية ظلمة طلبا للمناسبة فى السورتين وقيل أقسم الله تعالى بالليل أولا فى سورة الليل لانها سورة أبى بكر فقد سبق له جاهلية فلهذا بدأ بالظلمة وسورة الضحى سورة محمد صلى الله عليه وسلم وهو معصوم فى صغره وكبره فلذا بدأ بالنور أولا وفى القسم ببعض النهار وهو وقت الضحى وفى القسم بالليل حكمة تأتى فى باب الامانة ورأيت فى كتاب النورين فى اصلاح الدارين عن النبى صلى الله عليه وسلم صلاة الضحى تجلب الرزق وتنفى الفقر وقال شقيق البلخى طلبنا خمسا فوجدناها فى خمس طلبنا النور فى القبر فوجدناه فى قيام الليل وطلبنا جواب منكر ونكير فوجدناه فى قراءة القرآن وطلبنا الجواز على الصراط فوجدناه فى الصدقة وطلبنا الرى يوم القيامة فوجدناه فى صيام النهار وطلبنا البركة فى الرزق فوجدناها فى صلاة الضحى وقال صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة بابا يقال له باب الضحى فاذا كان يوم القيامة نادى منادأين الذين كانوا يداومون على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوه برحمة الله رواه الطبرانى وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الضحى اثنتى عشرة ركعة يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسى وقل هو الله أحد ثلاث مرات نزل من كل سماء سبعون ألف ملك معهم قراطيس بيض وأقلام من نور يكتبون له الحسنات الى يوم ينفخ فى الصور فاذا كان يوم القيامة أتته الملائكة مع كل ملك حلة وهدية فيقومون على قبره ويقولون يا صاحب القبر قم باذن الله تعالى فانك من الآمنين وقال صلى الله عليه وسلم من صلى الضحى ركعتين لم يكتب من الغافلين ومن صلى أربعا كتب من العابدين ومن صلى ستا كفى ذلك اليوم ومن صلى ثمانيا كتب من القانتين ومن صلى اثنتى عشرة بنى الله له بيتا فى الجنة وعن النبى صلى الله عليه وسلم يكتب للرجل فى ركعتى الضحى ألف ألف حسنة ورأيت فى الغنية للشيخ عبد القادر الكيلانى عن الحسن بن على رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم من صلى الغداة ثم جلس يذكر الله الى أن تطلع الشمس فاذا طلعت الشمس حمد الله وقام يصلى أعطاه الله بكل ركعة ألف ألف قصر فى الجنة فى كل قصر ألف ألف حوراء مع كل حوراء ألف ألف خادم وكان عند الله من الاوابين قيل هم الذين يصلون الضحى وقيل يصلون بين المغرب والعشاء وسيأتى فى حديث آخر فى باب الجمعة وسيأتى أيضا فضل النوافل بعد الفرائض فى باب ذكر أشياء من فعلها حرمه الله على النار (مسئلتان) الاولى قال فى الروضة أفضل الضحى ثمان ركعات وأكثرها ثنتا عشرة ركعة ونقله الرافعى عن الرويانى لكن ضعفه

النووى فى التحقيق وحكى فى شرح المهذب عن الاكثرين ان أكثرها ثمان ووقتها من طلوع الشمس الى الاستواء قاله فى الروضة قال الاذرعى فى القوت وهو غريب أو سبق قلم وقال الماوردى وقتها المختار الى مضى ربع النهار ويستحب قضاؤها ليلا ونهارا ولو بعد العصر وكان الامام أحمد بن محمد بن حنبل يصليها ثلثمائة ركعة أى كان يصلى الضحى ويزيد عليها تطوعا الى أن تكمل ثلثمائة (الثانية) حلف لا يأكل ضحوة أولا يكلمه ضحوة حنث من طلوع الشمس الى نصف النهار والغدوة من طلوع الفجر الى نصف النهار والصباح من طلوع الشمس الى ارتفاع الضحى أولا يتغدى حنث بالاكل من طلوع الفجر الى الزوال أولا يتعشى فمن الزوال الى نصف الليل أولا يتسحر فمن نصف الليل الى طلوع الفجر والله أعلم (لطائف) الاولى عدد ركعات الفرض والسنة فى الليلة الواحدة أربع عشرة ركعة فريضة المغرب ثلاثة وركعتان قبلها وركعتان بعدها وفريضة العشاء أربع وركعتان بعدها وواحدة الوتر والاشارة فى ذلك الى أن القمر ليلة أربعة عشر يضىء من أول الليل الى آخره فكذلك هؤلاء الركعات يضئن على المؤمن من دفنه الى قيام الساعة (الثانية) قال امام الحرمين رحمه الله تعالى لو استأجر رجل دابة لحمل مائة رطل مثلا فجاء آخر ووضع عليها زيادة فالضمان عليه كذلك يقول الله تعالى يوم القيامة يا محمد أنا وضعت على عبادى الفرائض وأنت وضعت النوافل فالضمان علينا وعليك فنلك الشفاعة ومنى الرحمة قاله النفسى فى زهرة الرياض قال العلائى فى قواعده لو استأجر دابة لحمل أربعين رطلا مثلا فحملها خمسين فتلفت الدابة لزمه نصف قيمتها على قول لان التلف حصل من جائز وغيره وعلى الصحيح يضمن قسط القدر الزائد فيضمن فى هذه الصورة خمس القيمة (الثالثة) من صلى الفجر فى منامه ينجزله فى الوعد لقوله تعالى ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب والمراد قوم لوط عليه السلام كما سيأتى فى قصتهم فى باب الامانة ان شاء الله تعالى أو الظهر انتصر على أعدائه أو العصر وهى الوسطى سهل الله له أمرا بعد عسر أو المغرب فهو فى أمر قد قارب النهاية أو العشاء فكذلك وان صلى فى مسجد فهو يؤلف بين الناس قال النبى صلى الله عليه وسلم من أصلح بين الناس أصلح الله أمره وقال أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم من أصلح بين اثنين أعطاه الله بكل كلمة عتق رقبة وسيأتى زيادة فى زكاة الاعضاء وان صلى على ظهر الكعبة فهو على معصية وكذا ان صلى الى جهة المشرق او الشمال وان صلى الى جهة المغرب ج (مسئلة) لو حلف لا يصلى حنث بالتحريم الا أن تكون جنازة كذا أفتى به القفال وقال ابن شريح لا يحنث حتى يركع ولو قال لا أصلى صلاة لا يحنث حتى يفرغ منها ولا تصح الصلاة على ظهر الكعبة الا ان استقبل شيأ متصلا بها طوله ثلثا ذراع ومن أدرك ركعة من الصلاة فى الوقت فقد أدركها حاضرة والا فتكون قضاء ومن أدرك الامام فى الصلاة قبل السلام فقد أدرك فضل الجماعة نعم لو قال ان أدركت الظهر مثلا مع الامام فأنت طالق فادركه فى الركعة الثانية لم تطلق فانظر يا أخى الى كرم الله حيث أعطى عبده فضل الجماعة بادراك جزء مع الامام ودفع عنه الطلاق مع ادراك معظمها (مسئلة) من شروط الصلاة الخشوع عند الغزالى وهو سكون القلب والجوارح بان لا يميل الى شئ مذموم وقال على رضى الله عنه يا رسول الله أنا أصلى ركعتين من غير وسوسة فقال ان صليت أعطيتك احدى الناقتين فاحمر بهما تخطر على قلبه أى الناقتين يعطينى فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك وانما خطر على قلبه ذلك حتى لا يغلب كلام الولاية على كلام النبوة (فان قيل) لما صلى خرج السهم من رجله

ولم يعلم به ولما جاءه السائل أشار اليه بخاتمه فاين الخشوع والخضوع الذى أثنى الله على أهله فى سورة هود عليه السلام بقوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا الى ربهم أى خضعوا وخشعوا له (فالجواب) ان حضور القلب فى عمل الآخرة لا ينافى الخشوع وكان عمر رضى الله عنه يجهز جيشه وهو فى الصلاة وقال ابراهيم النخعى كل صلاة لا وسوسة فيها لا تقبل لان اليهود والنصارى لا وسوسة فى صلاتهم وما قاله النخعى ضعيف قال على رضى الله عنه لانهم وافقوا ابليس والمؤمن يخالفه قال فى الاذكار لا يقصد الشيطان بتاخرا وقال الشبلى لو نظر قلبى الى الدنيا لاغتسلت أوالى الآخرة توضأت (فائدة) يستحب أن يديم نظره الى موضع سجوده الا عند الكعبة فينظر اليها كما جزم به الماوردى والرويانى ورأيت فى التتارخانية للحنفية ينظر المصلى فى قيامه الى موضع السجود وفى ركوعه الى موضع رجليه وفى سجوده الى أرنبة أنفه وفى قعوده الى حجره ورأيت فى شرح المهذب عن البغوى قالا وينظر فى سجوده الى الله تعالى ويندب للمصلى أن ينظر الى اصبعه المسبحة (مسئلة) للصلاة سنن دعاء الافتتاح والتعوذ وقراءة سورة بعد الفاتحة وتسبيحات الركوع والسجود والتسليمة الثانية (وأبعاض) التشهد الاول وقعوده والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فيه وعلى الآل فى التشهد الاخير والقنوت والقيام فيه والصلاة فيه على النبى صلى الله عليه وسلم (وهيآت) رفع اليدين عند تكبيرة الاحرام وعند الركوع والافتراش فى التشهد الاول والتورك فى الاخير ووضع اليدين تحت الصدر وعلى الركبتين فى الركوع (وأركان) الاول النية والثانى تكبيرة الاحرام والثالث القيام فى فرض القادر والرابع قراءة الفاتحة وغيرها بالعربية عند أبى حنيفة والخامس الركوع مطمئنا قدر ايبلغ براحتيه ركبتيه والسادس الاعتدال حتى تستوى عظام ظهره مطمئنا والسابع السجود على جبهته مطمئنا والثامن الجلوس بين السجدتين مطمئنا والتاسع التشهد الاخير والواجب منه التحيات لله سلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ولا يصح التشهد الا بالعربية من القادر كالاذان والعاشر السلام عليكم بالتعريف وجوبا ولو مرة واحدة والافضل مرتين عن اليمين وعن الشمال ويستحب أن يأتى به وهو مستقبل القبلة قبل أن يميل عنقه يمينا وشمالا * التشهدات تسع والسموات سبع وحملة العرش وحملة الكرسى كلهم سلموا على النبى صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فأمرنا بالسلام على السموات وحملة العرش والكرسى فى تسع تشهدات مكافأة له وأما اختصاص ابراهيم وآله بالذكر فى أكملية التشهد فستأتى حكمة ذلك فى فضل الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم (موعظة) تفكرت رابعة العدوية فى سجودها هل اخترم الحجين فرأت فى منامها قصرها فى الجنة قد سقطت شرفاته قال فى الاحياء صلى رجل فى بستان له فأعجبه ثمره فلم يدر كم صلى فجعله صدقة فى سبيل الله فباعه عثمان بن عفان بخمسين ألفا قال فى العوارف فمن أدى الصلاة بلا حضور قلب فهو مصل لاه قال عبد الله بن عمر صلينا مع النبى صلى الله عليه وسلم فقال رجل الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا فقال النبى صلى الله عليه وسلم من القائل لهذه الكلمات فقال رجل أنا يا رسول الله فقال عجبت لها تفتحت لها أبواب السماء (فائدة) أكل القرنفل يقطع سلس البول والنقطة ونصف درهم منه مسحوقا مع حليب يشد القلب وجميع الاعضاء الباطنة شربا وأكل القرنفل يعين على هضم الطعام ويطرد الارياح المتولدة من فضول

الاغذية ويطيب النفس ويقوى المعدة ويقتل الدود ورائحته تنفع الدماغ البارد ويزيد فى نور البصر ويحلو الغشاوة وينفع من السبل اكتحالا ولو أرادت امرأة حملا شربت منه وزن درهم كل طهر أو عدمه بلعت كل يوم زهرة واحدة وسحق قشور الجوز التركى ولعقه بالعسل فيه منفعة عظيمة للنقطة والله أعلم * وأما صلاة النافلة فتجوز قاعدا والقيام أفضل (فائدة) قال النبى صلى الله عليه وسلم من دعا بهؤلاء الدعوات دبر كل صلاة مكتوبة حلت له الشفاعة منى يوم القيامة اللهم أعط محمدا الوسيلة واجعل فى المصطفين محبته وفى عليين درجته وفى المقربين داره رواه الطبرانى وقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه يارسول الله علمنى دعاء أدعو به فى صلاتى قال قل اللهم انى ظلمت نفسى ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا أنت فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى انك أنت الغفور الرحيم قال النووى فى الاذكار معظم الروايات ظلما كثيرا بالثاء المثلثة وفى بعض روايات مسلم كبيرا بالباء الموحدة وكلاهما حسن وقال أبو هريرة قال النبى صلى الله عليه وسلم من قال دبر كل صلاة الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا الى آخر الآية كان له من الاجر مثل السموات السبع والارضين السبع وما فيهن وما بينهن وقال صلى الله عليه وسلم من قال دبر كل صلاة سبحان الله العظيم وبحمده ولا حول ولا قوة الا بالله قام مغفورا له وقال صلى الله عليه وسلم من قال دبر صلاته سبحان ربك رب العزة عما يصفون الآية فقد اكتال بالمكيال الاوفى من الاجر وقال صلى الله عليه وسلم ما من عبد صلى الفريضة واستغفر الله عشر مرات لم يقم من مقامه حتى يغفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وجبال تهامة (فوائد) الاولى فى العوارف عن النبى صلى الله عليه وسلم اذا قام العبد الى الصلاة المكتوبة مقبلا على الله بقلبه وسمعه وبصره انصرف من صلاته وقد خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه (الثانية) ليحذر كل الحذر من مسابقة الامام فى ركوع وقيام وسجود فانه معصية قبيحة يخشى على فاعلها من أن يجعل الله رأسه رأس حمار فان فعله عمدا حرم أو سهوا فلا ويستحب العود موافقة لامامه ولا تبطل الصلاة بهذه الزيادة كما تقدم فى هذا الباب ويستحب لمن رأى من يسابق الامام أن يسجد سجدة الشكر فانها مستحبة عند رؤية متجاهر بالمعصية وأما عند مبتلى غير معذور كمقطوع سرقة فلا يسجد من رآه وتستحب أيضا عند قدوم غائب وشفاء مريض وحدوث ولد قال فى الروضة ويقال فى سجود السهو سبحان من لا ينام ولا يسهو (الثالثة) ليحذر كل الحذر من الدخول فى الصلاة قبل وقتها فلو ظن دخوله فصلى ثم بان أنه صادفه أو أخبره ثقة عن علم أنه صلاها قبل الوقت وجبت الاعادة كما أن الحاكم اذا حكم بغير علم فحكمه باطل ومثله اذا سقى أباه أو ولده المريض دواء وهو جاهل بالطب ومات فى تلك العلة لم يرث منه شيأ (الرابعة) ليحذر من تأخيرها عن وقتها عمدا فانها لا تسقط القضاء عند ابن بنت الشافعى وداود الظاهرى ونظيره فطر يوم من رمضان عمدا فلا يقضى بصوم الدهر كما سيأتى فى باب الصوم (الخامسة) ليحذر كل الحذر من ظهور شئ من عورته ولو فى الظلمة وهى من السرة الى الركبة للرجل ومثله الامة والحرة كلها عورة فى الصلاة ماعدا الوجه والكفين وعليه أن يقصد بالصلاة رضا الله تعالى قال الزركشى من صلى فرضه ليقول الناس صلى فرضه ولم يقصد رضا الله تعالى سقط عنه الطلب فى الآخرة ولا ثواب له * واعلم أن الصلاة تجب بأول الوقت وجوبا موسعا فلو أخرها بلا عذر فمات فى الوقت لم يأثم بفضل الله وكرمه واذا فاتته صلاة بعذر استحب قضاؤها على الفور والاوجب فلو وجد جماعة يصلون حاضرة وعليه فائتة فالافضل أن يبدأ بها أولا منفردا ثم ان ادرك بالحاضرة الجماعة كان والا صلاها وحده وليس لمن

صلى ورأى منفردا يصلى أن يصلى معه أيضا لان الجماعة للرجال غير العبيد والمسافرين فرض كفاية ومستحبة للنساء وللعراة أو كانوا عميا أو فى ظلمة فلو كانوا فى صف فالانفراد والجماعة فى حقهم سواء فلو كان فيهم لابس فالافضل أن يكون اماما فلو خالفوا وامهم عار صحت صلاة اللابس خلفه فلو كانوا نساء ورجالا صلى الرجال واستدبرهن النساء ثم يصلى النساء ويستدبرهن الرجال حتى لا يرى بعضهم بعضا وخير صفوف الرجال والنساء أولها فان كن مع الرجال فآخرها (مسئلة) قال الرازى فى تفسير آل عمران لو وجدت المرأة جماعة رجال وجماعة نساء فالافضل لها أن تصلى مع الرجال لقوله تعالى واركعى مع الراكعين ولم يقل مع الراكعات (لطيفة) أوحى الله الى موسى عليه السلام انى أجعل لامتك الارض مسجدا وطهورا وأجعل لهم أن يقرؤا التوراة عن ظهر قلوبهم وأقبل صلاة الرجل وحده فأخبر موسى قومه بذلك فقالوا لا نصلى الا جماعة ولا نصلى الا بوضوء ولا نصلى الا فى كنائسنا ولا نقرأ التوراة الا نظرا فجعل الله تعالى ذلك كله لهذه الامة وهو قوله تعالى فسأكتبها للذين يتقون الآية وسيأتى فى باب فضل الامة ان شاء الله تعالى

﴿باب فى فضل الجمعة ويومها وليلتها وكرمها﴾

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله الآية وسيأتى أن وقت التبكير الى الجمعة من الفجر قال فى الروض الآنف أول من جمع العروبة كعب بن لؤى وقيل هو أول من سماها الجمعة كانت قريش تجتمع فى هذا اليوم فيخطبهم ويذكرهم بعث النبى صلى الله عليه وسلم ويعلمهم بأنه من ولده ويأمرهم بالايمان (فوائد) الاولى عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان يوم الجمعة وليلتها أربع وعشرون ساعة ليس منها ساعة الا ولله فيها ستمائة ألف عتيق من النار وعن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يبعث الايام يوم القيامة على هيئتها ويبعث الجمعة وهى زهراء منيرة أهلها يحفون بها كالعروس تهدى الى كريمها تضيء لهم يمشون فى ضوئها ألوانهم كالثلج بياضا وريحهم يسطع كالمسك يخوضون فى جبال الكافور وينظر اليهم الثقلان يطوفون تعجبا حتى يدخلون الجنة قال فى الزهر الفائح جبال الكافور بالحاء المهملة وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم يغفر الله ليلة الجمعة لاهل الاسلام أجمعين وعن الشيخ عبد القادر الكيلانى رضى الله عنه فى الغنية رجح جماعة من العلماء تفضيل ليلة الجمعة على ليلة القدر لانها تتكرر فثوابها أكثر قال ابن الملقن فى الحدائق وهذه رواية عن الامام أحمد وقال النبى صلى الله عليه وسلم ألا أبشركم بثلاث بشارات بشرنى بهن جبريل قالوا بشرنا قال بشرنى بسبعين ألفا يعتقهم الله من النار فى كل ليلة جمعة الثانية بشرنى بتسع وتسعين نظرة ينظر الله الى امتى فى كل ليلة جمعة ومن نظر الله اليه لم يعذبه وقال على رضى الله عنه كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول اذا كانت ليلة الجمعة مرحبا بليلة العتق والمغفرة طوبى لمن عمل فيك خيرا وويل لمن عمل فيك شرا وان الله تعالى يعتق فى كل ليلة جمعة مائة ألف عتيق من النار كلهم استوجبوا العذاب رواه الطبرانى وعن النبى صلى الله عليه وسلم اذا سلمت الجمعة سلمت الايام وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الايام واختار منها يوم الجمعة وفضل أمتى على سائر الامم وجعل لهم يوم الجمعة فكل عمل يعمله الانسان يوم الجمعة يكتب له بسبعين

حسنة فاذا مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ويخرج من الدنيا مغفورا له رواه الطبراني وقال جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم من مات يوم الجمعة وليلة الجمعة أجير من عذاب الله يوم القيامة وطبع عليه بطابع الشهداء (لطيفة) قال الروياني يتأكد استحباب الصلاة على من مات يوم الجمعة أو ليلتها وحضور دفنه ويوم عرفة وعاشوراء والعيد كذلك حكاه ابن الملقن في العمدة وقال عمر رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم يا عمر عليك بصلاة الجمعة فانها تهدم الخطايا كما يهدم أحدكم التراب من داره يا عمر ما من عبد اغتسل يوم الجمعة للصلاة الا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه يا عمر ما من عبد خرج من بيته لصلاة الجمعة الا شهد له كل حجر ومدر ويستغفر له كل حجر ومدر وكل تراب يمشي عليه الى الجمعة يا عمر ما من رجل لبس ثيابه الطاهرة وخرج لصلاة الجمعة الا نظر الله اليه وقضى له كل حاجة يريدها من أمر دنياه وآخرته يا عمر ان الله تعالى ينزل ملائكته يوم الجمعة الى دار الدنيا فيسعون في تلك البلدة حتى يؤذن فاذا أذن المؤذن ابتدروا المسجد فيدخلون من أبواب المسجد وينظرون من دخل فيه قبل الاذان فاذا رأوه راكعا وساجدا قالوا اللهم اعف عنه وتقبل منه ويقفون على أبواب المساجد يعدون من يدخل ويصافحونه ويستغفرون له فاذا وقف الخطيب على المنبر جلسوا بين الصفوف فينظرون الى وجوه الخلق ويستغفرون لهم فاذا دخلوا في الصلاة دخلوا معهم حتى ينالوا بركة الجمعة فاذا سلم الامام ودعا قالوا في جملة الجماعة آمين فيغفر لهم ببركة الملائكة فاذا انصرفوا طوت الملائكة صحفا من صلاتهم وتسبيحهم واستغفارهم ثم يصعدون بها الى السماء حتى يقفوا تحت العرش فيقولون ربنا هذه صلاة تلك الجماعة في البلدة الفلانية فيقول الله اذهبوا بصلاتهم الى جبريل وقولوا له ان الله يأمرك أن تذهب بهذه الصلاة الى الخزانة الفلانية التي فيها كتب تلك الجماعة فيذهب بها جبريل الى الخزانة فيعطيها اياها فتكون في خيمة الى يوم القيامة (فوائد) الاولى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان أهل الجنة لينظرون الى ربهم في كل جمعة على كثيب من كافور فيه نهر جار حافتاه المسك عليه حور يقرأن القرآن بأحسن أصوات يسمعها الاولون والآخرون فاذا انصرفوا الى منازلهم أخذ كل رجل منهم بيد من شاء منهن ثم يمرون على قناطر من اللؤلؤ الى منازلهم فلولا أن الله يهديهم الى منازلهم لما اهتدوا اليها لما يجدون لهم في كل جمعة (الثانية) عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الجمعة أربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسي مرة وقل هو الله أحد خمس عشرة مرة بنى الله له في جنات عدن عشرة آلاف مدينة من الذهب في كل مدينة عشرة آلاف بيت من الياقوت الاحمر واللؤلؤ الابيض في كل بيت عشرة آلاف سرير على كل سرير قباب من الجوهر واللؤلؤ وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى ركعتين ليلة الجمعة بعد الغروب يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة واذا زلزلت الارض خمس عشرة مرة هون الله عليه سكرات الموت ووقاه عذاب القبر وعدلت له عبادة سبعين عاما ورأيت في تهذيب الاذكار عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال في ليلة الجمعة عشر مرات يا دائم الفضل على البرية يا باسط اليدين بالعطية يا صاحب المواهب السنية صل على محمد خير الورى بالسجية واغفر لي ذا العلى في هذه العشية كتب الله له ألف ألف حسنة (الثالثة) عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الجمعة بين الظهر والعصر ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسي

مرة وقل أعوذ برب الفلق خمسين مرة وفى الركعة الثانية فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد وقل أعوذ برب الناس خمسا وعشرين مرة لم يخرج من الدنيا حتى يرى ربه فى المنام ويرى مكانه فى الجنة (الرابعة) عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الجمعة عشر ركعات قبل خروج الامام يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد عشر مرات ثم يقول على اثر ذلك سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم لم يسأل الله شيأ الا أعطاه وفى الحديث ما من الصلوات صلاة أفضل من صلاة الفجر يوم الجمعة فى الجماعة ولا أحسب من يشهدها الا مغفورا له رواه الطبرانى فى معجمه الاوسط والكبير (الخامسة) عن على رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم من صلى الضحى يوم الجمعة ركعتين كتب الله له مائة حسنة ومحا عنه مائة سيئة ومن صلى أربع ركعات رفع الله له أربعمائة درجة فى الجنة ومن صلى ثمان ركعات رفع الله له ثمانمائة درجة فى الجنة وغفر له ذنوبه كلها ومن صلى اثنتى عشرة ركعة كتب الله له ألفا ومائتى حسنة ورفع له ألفا ومائتى درجة وعن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم من قال بعد ما تقضى الجمعة سبحان الله العظيم وبحمده مائة مرة غفر الله له مائة ألف ذنب ولوالديه أربعة وعشرين ألف ذنب (السادسة) عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ اذا سلم الامام يوم الجمعة قبل أن يثنى رجله فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس سبعا سبعا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأعطى من الاجر بعدد من آمن بالله واليوم الآخر وفى رواية حفظ الله له دينه ودنياه وأهله وولده (السابعة) قال ابن مسعود رضى الله عنه من قال بعد قراءة ما تقدم اللهم اغننى يا غنى يا حميد يا مبدئ يا معيد يا رحيم يا ودود أغننى بفضلك عمن سواك وبحلالك عن حرامك أغناه الله تعالى ورزقه من حيث لا يحتسب وقال أنس رضى الله عنه من قال يوم الجمعة سبعين مرة اللهم اغننى بفضلك عمن سواك وبحلالك عن حرامك لم يمر عليه جمعتان حتى يغنيه الله تعالى (الثامنة) قال بعض السلف من أطعم مسكينا يوم الجمعة ثم غدا الى الجامع مبكرا وقال حين يسلم الامام بسم الله الرحمن الرحيم الحى القيوم أسألك أن تغفر لى وترحمنى وأن تعافينى من النار ثم دعا بما بدا له استجيب له وعن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أعطى نورا من حيث يقرأ الى مكة وغفر له الى الجمعة الاخرى وصلى عليه سبعون ألف ملك وعوفى من الداء وذات الجنب والبرص والجذام وفتنة الدجال وقال النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكهف فهو معصوم ثمانية أيام من كل فتنة وفى صحيح مسلم ما بين خلق آدم الى قيام الساعة ما خلق الله فتنة أكبر من الدجال (التاسعة) قال أبو أمامة رضى الله عنه خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ذكر الدجال قال لم يكن فى الارض منذ ذرأ الله فى ذرية آدم أعظم من فتنة الدجال قال أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه معه امرأة يقال لها طيبة لا يقدم قرية الا سبقته اليها وتقول هذا الدجال فاحذروه ومن صفاته القبيحة أنه من بنى آدم ولكن ابليس شارك أباه فى وطء أمه فجاءت فيه مواد خبيثة ابليسية ومواد انسية لكنها خبيثة لا تشبه طبائع بنى آدم فلذلك لا يهرم على طول السنين فهو موثق بالحديد فى جزيرة وقد وكل به جنى يأتيه برزقه قيل فعل به ذلك ذو القرنين وقيل سليمان عليه السلام وهو ضخم الجسم طوله ثمانون ذراعا وعرض ما بين منكبيه ثلاثون ذراعا وطول جبهته ذراعان فيها قرن مكسور الطرف يخرج منه الحيات وشعر رأسه كأنه أغصان شجرة وليس له لحية بل شاربان على رأسه تاج من ذهب يخرج من

أصبهان وقيل من خراسان على حمار أبتر مابين أذنيه سبعون ذراعا وقيل أربعون ذراعا من حافره الى حافره أربعة أميال وسيأتى أن الميل أربعة آلاف خطوة وكل خطوة من خطاه ثلاثة أيام وتطوى له الارض حتى يسبق الشمس اذا طلعت الى مغربها يخوض البحر بحماره الى ركبتيه و يتناول السحاب بيده واذا نزل الأردن بضم الهمزة والدال ونون مشددة بالقرب من مدينة صقددعا الجودى وجبل الطور حتى ينتطحا كما ينتطح الثوران ثم يقول لهما عودا الى مكانكما وأكثر أتباعه اليهود والنساء وأولاد الزنا وفى الحديث وان معه جنة ونارا فناره جنة وجنته نار فمن ابتلى بناره فليستغث بالله و يقرأ فواتح الكهف فتكون عليه بردا وسلاما وقد بسطنا الكلام فى صلاح الارواح على الدجال أعاذنا الله منه ورأيت فى العمدة لابن المقن عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له من النور مابين الجمعتين رواه الحاكم (العاشرة) قال ابن عباس رضى الله عنهما قال النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ السورة التى يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تغيب الشمس رواه الطبرانى (قال مؤلفه رحمه الله تعالى) عن بعض شيوخه من قرأ آل عمران يوم الجمعة غربت الشمس بذنوبه وقال وهب من قرأ البقرة وآل عمران يوم الجمعة كانتا له نورا يملأ مابين عرين وجرين قال فى الوجوه المسفرة عرين الارض السابعة وجرين السماء السابعة ورأيت فى تفسير العلائى من كتب سورة الكهف وجعلها فى زجاج ضيق الرأس وجعلها فى منزله أمن من الفقر والدين ومن أذى الناس هو وأهله ولم يحتج الى أحد أبدا (فائدة) قال رجل من سمرقند كان سبب توبتى من الغفلة ان صلاة الجمعة حضرت وقد هرب حمارى الى البرية وكان بستانى محتاجا للسقى فقال جارى ان تسق بستانك فى هذه الساعة لا تعود التوبة اليك الا بعد مدة وكان لى دقيق فى الطاحون فقدمت الصلاة على الجميع ففاض الماء الى بستانى حتى روى وأما حمارى فقصده الذئاب فهرب الى منزلى وأما الدقيق فذهب رجل يطحن دقيقه فطحن دقيقى فلما جاء الى منزلى عرفت زوجتى الجوالق فأخذته وذلك كله ببركة صلاة الجمعة (حكاية) كان مطرف التابعى يخرج الى الجامع يوم الجمعة ليلا على فرسه فينوّر له سوطه فرأى الاموات يوما على قبورهم وهم يقولون هذا مطرف خرج الى الجامع للجمعة قال فقلت لهم أتعرفون يوم الجمعة قالوا نعم ونعرف ماتقول الطير فيه قلت وماتقول قالوا تقول سلام بسلام من يوم صالح (فوائد) الاولى خلق الله ملكا تحت العرش له أربعون ألف قرن بين القرن والقرن ألف عام على كل قرن أربعون صفا من الملائكة فى وجهه شمس وفى ظهره قمر وعلى صدغيه كواكب فاذا كان يوم الجمعة يسجد لله تعالى ويقول اللهم اغفر لمن صلى الجمعة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم (الثانية) وجد موسى عليه السلام قوما من أمته يعبدون ربهم فى بيت المقدس لباس الصبر على أبدانهم وعمائم الشكر على رؤسهم وعصا التوكل بأيديهم ونعال الخشية فى أرجلهم ففرح موسى فأوحى الله اليه ياموسى لامة محمد صلى الله عليه وسلم يوم ركعتان فيه خير من هذا فقال يارب أى يوم هذا قال يوم الجمعة السبت لك والاحد لعيسى والاثنين لابراهيم والثلاثاء لزكريا والاربعاء ليحيى والخميس لآدم والجمعة لمحمد صلى الله عليه وسلم (الثالثة) رأيت فى عيون المجالس لابى طاهر الحداد رحمه الله تعالى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى الجنة درة مطبقة مارآها نبى مرسل ولا ملك مقرب فاذا كان يوم الجمعة أوحى الله اليها أيتها الدرة انطقى فتقول قد أفلح المؤمنون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يبعث الله ملكا الى قبرى فيقول يا محمد ان الله يقرئك السلام و يقول أبشر

وقرعينا في أمتك فان لي في أمتك في يوم الجمعة ثلاث نظرات أعتق في كل نظرة منهم ستين ألفا
(الرابعة) جاء في الحديث اذا كان يوم الجمعة يأمر الله تعالى الملائكة فيأتون البيت المعمور في السماء
الرابعة له أربعة أركان ركن من ياقوت أحمر وركن من زبرجد أخضر وركن من ذهب أحمر وركن من
فضة بيضاء فيصعد جبريل على منارة من فضة وينادي بالاذان وهو أول من أذن قال الاصطخري
وغيره من أصحاب الشافعي بوجوب الاذان للجمعة فقط ثم يصعد ميكائيل على منبر من ياقوت أحمر
فيخطب عليه ثم ينزل ويصلي الجمعة ويقول جبريل يا ملائكة ربي أشهدكم اني قد جعلت ثواب هذا
الاذان لامة محمد صلى الله عليه وسلم ويقول ميكائيل أشهدكم أني قد جعلت ثواب هذه الصلاة لامة
محمد صلى الله عليه وسلم فيقول الله تعالى أتتكرمون علي وأنا معدن الكرم أشهدكم أني قد غفرت
لهم أي لامة محمد صلى الله عليه وسلم وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان ليلة الجمعة أمر الله تعالى
الملائكة بفتح أبواب السماء فيشرف على عباده فيرى فيهم القائم والنائم فيقول سأجازي القوام
على قيامهم والنوام على قدر نومهم فاذا كان آخر الليل أشرف المرة الثانية فيراهم كذلك فيقول
سبحانه وتعالى ما البخل من شأني أشهدكم يا ملائكتي اني وهبت النائمين للقائمين وتقدم نظيره عن
أبي يزيد البسطامي في قيام الليل (الخامسة) اذا صار أهل الجنة فيها نودي بهم يوم السبت احضروا
ضيافة آدم في جنة الخلد ثم ينادي بهم يوم الاحد احضروا ضيافة نوح في جنة النعيم ثم ينادي بهم في يوم
الاثنين احضروا ضيافة ابراهيم في جنة الفردوس ثم ينادي بهم يوم الثلاثاء احضروا ضيافة موسى في
جنة المأوى ثم ينادي بهم يوم الاربعاء احضروا ضيافة عيسى في جنة عدن ثم ينادي بهم يوم الخميس
احضروا ضيافة محمد صلى الله عليه وسلم تحت شجرة طوبى وهي شجرة عظيمة أصلها في دار النبي صلى
الله عليه وسلم لو سقط منها ورقة لأظلت الارض ثمرها فيه من كل طعم ولون الا السواد ولها ثمر
يخرج منه الحلي والحلل قال كعب الاحبار والذي أنزل التوراة على موسى والانجيل على عيسى
والفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم لو ركب رجل على ناقة ودار بأصلها ما قطعها حتى يموت هرما
وقال النسفي لو طار طائر من أسفلها الى أعلاها لم يبلغه حتى يموت هرما ثمرها يخرج منه لقوم خيل
مسرجة ملجمة ولقوم ابل برحالها ولقوم حلي وحلل ولقوم فاكهة ثم ينادي بهم يوم الجمعة احضروا
ضيافة رب العالمين فيضيفهم رضاه فذلك قوله تعالى ورضوان من الله أكبر وسيأتي ان شاء الله تعالى
زيادة في آخر الكتاب (السادسة) خلق الله السموات والارض والنجوم والبحار السبعة والايام
السبعة في يوم الاحد وهو أول الاسبوع كما قال أهل اللغة ووافقهم النووي في شرح المهذب في صوم
التطوع وجزم الرافعي بأن أوله السبت ووافقه في الروضة وصوبه الاسنوي فيستحب فيه البناء
(السابعة) خلق الله الشمس والقمر ورفع ادريس وذهب موسى الى الطور وولد النبي صلى الله عليه
وسلم ومات وتعرض عليه أعمال أمته ونزل دليل وحدانية الله وتفتح أبواب الجنة يوم الاثنين فيستحب
فيه الصوم والسفر وأن يكون السفر في زيادة الهلال لا في نقصانه لان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لتاجر أراد أن يخرج في نقصان الهلال أتريد أن يمحق الله تجارتك استقبل الهلال بالخروج
ورأيت في عجائب المخلوقات للقزويني من مرض أول الشهر له قوة في دفع المرض أقوى من المريض
في آخره والبطيخ والقثاء والخيار وغير ذلك من الزرع يكبر في أول الشهر أكثر من آخره
والغراس في أول الشهر أسرع نباتا وحملا من آخره ولبن الحيوان يكثر في أول الشهر أكثر

من

من آخره والفواكه التى أصابها ضوء القمر فى زيادته أحسن من الفاكهة التى يصيبها ضوءه فى نقصانه (الثامنة) خلق الله الوحش والطير والبهائم وأنزل الحديد وحاضت حواء وقتل ابن آدم قابيل أخاه هابيل قال الزهرى وغيره وولدتهما حوّاء مع أختيهما فى الجنة حكاه النووى فى تهذيب الاسماء واللغات وقتل يحيى بن زكرياء وسحرة فرعون وامرأته آسية وبقرة بنى اسرائيل وجرجيس النبى صلى الله عليه وسلم سبعين قتلة بأمشاط الحديد وطبخ على النار فعل ذلك به ملك فلسطين ثم أسلمت امرأته فقتلها ثم حبسه فى بيت مجوز فدعا لابنها وكان أصم أبكم أعمى فعافاه الله تعالى فأسلما فقال جرجيس يارب ارزقنى الشهادة وعذبهم فقتلوه فأنزل الله عليهم نارا يوم الثلاثاء فيستحب فيه الحجامة والفصادة وقال النبى صلى الله عليه وسلم احتجموا على بركة الله تعالى يوم الخميس والاثنين والثلاثاء وقال صلى الله عليه وسلم الحجامة فى الرأس شفاء من سبع الجنون والجذام والبرص ووجع الاضراس وظلمة العينين والصداع قال صلى الله عليه وسلم من احتجم يوم الثلاثاء لسبع عشرة كان دواء لداء السنة وقد حجمه صلى الله عليه وسلم أبو طيبة وهى على الريق أنفع وتزيد فى العقل ويستحب أن يقرأ عند الحجامة آية الكرسى قاله النووى فى شرح المهذب وقال فى الاذكار قال النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ آية الكرسى عند الحجامة كانت منفعة حجامته ولا يأكل بعدها لبنا ولا شيأ منه كالجبن بل يأكل الحلو والحل ولا يقرب النساء بعدها ولا قبلها بيوم وفى كتاب البركة الجبن داء والجوز داء فاذا اجتمعا صارا شفاء بن ورفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم والجبن الطرى يخصب البدن ويلين الطبيعة والجبن العتيق كثير الضرر (التاسعة) خلق الله الانهار وأهلك جماعة من الكفار منهم عوج بن عنق وفرعون وقارون والنمروذ وقوم لوط بن هاران أخى ابراهيم وقد أهلك زوجة لوط واسمها واعلة قال النووى فى تهذيب الاسماء واللغات وشداد بن عاد وقوم هود وقوم صالح لما عقروا الناقة فى يوم الاربعاء وما أنزل الله بلاء الا فيه فيستحب فيه شرب الدواء قال القزوينى فى عجائب المخلوقات أربعاء آخر الشهر نحس مستمر محمود فيه الاغتسال (العاشرة) خلق الله الجنة والنار زاد ابن العماد والدواب أيضا واستدل على ان الدجاجة خلقت قبل البيضة والنخلة قبل النواة ودخل النبى صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح واجتمع يعقوب بيوسف فى مصر ودخلها ابراهيم وأعطاه ملكها جارية وهى هاجر ودخلها اخوة يوسف أولا وثانيا يوم الخميس فيستحب السفر أوله لقول النبى صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لامتى فى بكورها يوم الخميس وأما السفر فى آخره فيأتى قريبا وعنه صلى الله عليه وسلم من أراد أن يأمن شكاية العين والفقر والبرص والجنون فليقص أظفاره يوم الخميس بعد العصر (الحادية عشرة) خلق الله آدم وحوّاء وزوّجها به فقال بعد أن تزينت الجنة واجتمعت الملائكة تحت شجرة طوبى الحمد ثنائى والعظمة ازارى والكبرياء ردائى والخلق كلهم عبيدى وامائى خلقت الاشياء كلها زوجين على انهم يوحدونى أشهدكم أنى قد زوّجت آدم بحوّاء على أن يصدقها عشر صلوات على نبيى محمد صلى الله عليه وسلم وتزوج سليمان بلقيس قال النووى فى تهذيب الاسماء واللغات كان تحت يديها اثنا عشر ألف ملك تحت يد كل ملك مائة ألف وتزوج يوسف بزليخا وموسى بصفورا بنت شعيب ومحمد صلى الله عليه وسلم بعائشة رضى الله عنها وتزوج على بفاطمة كل ذلك فى يوم الجمعة وذكر ابن الملقن فى الحدائق من حضر يوم الجمعة عرس مسلم فكأنما صام يوما فى سبيل الله اليوم بسبعمائة يوم (الثانية عشرة) ذكر الثعلبى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم خلق الله الارض يوم

السبت وذكر غيره أنه لم يكن فيه خلق فلذلك اتخذته اليهود يوم بطالة وزعموا قبحهم الله أن الله استراح يوم السبت وعن النبي صلى الله عليه وسلم من بكر يوم السبت فى طلب حاجة فأنا ضامن له قضاءها وذكر الهمدانى فى كتاب السبعيات أن النبي صلى الله عليه وسلم سمى السبت يوم مكر وخديعة لان قريشا مكرت به صلى الله عليه وسلم فيه وكذلك قوم موسى وقوم نوح وقوم صالح واخوة يوسف وقوم عيسى وبنو اسرائيل مكروا يوم السبت لان الله تعالى حرم عليهم الصيد يوم السبت فأخذوا حيتانا وربطوا فيها الحيتان يوم السبت وأكلوها يوم الأحد فظنوا جواز ذلك فمسخهم الله تعالى قال قتادة مسخ الشيوخ خنازير والشبان قردة ونقل العلائى رضى الله عنه ان الله خلق السموات قبل الارض والظلمة قبل النور والجنة قبل النار وقدم الله ذكر الظلمة فى أول سورة الانعام لان الله تعالى خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن أصابه من ذلك النور شئ اهتدى فالظلمة مقدمة على النور كما قاله قتادة وقيل انما جمع الظلمات ووحد النور لأن طرق الضلال كثيرة وطريق الحق واحد وقيل خلق الله الارض قبل السماء ولكن دحاها وطحاها أى بسطها بعد خلق السماء (الثالثة عشرة) كان قتادة ابن دعامة بكسر الدال المهملة أحفظ أهل البصرة صحب أنس بن مالك ما سمع شيأ الا حفظه له اليد فى التفسير وغيره مع أنه ولد أعمى وأما قتادة بن النعمان فصحابى قلعت عينه يوم أحد فردها النبي صلى الله عليه وسلم روى سبعة أحاديث ومات بالمدينة سنة ثلاث وعشرين (الرابعة عشرة) خلق الله تعالى مدينة فى الهواء حيطانها كقشور البيض لها سبعون ألف باب فيها من الملائكة ما لا يعلم عدده الا الله تعالى فاذا كان يوم القيامة يقول اللهم اغفر لمن اغتسل يوم الجمعة وقال ابن عباس رضى الله عنهما اذا اغتسل الرجل وزوجته خلق الله من كل قطرة من مائهما ملكا يستغفر لصاحبه الى يوم القيامة (الخامسة عشرة) مر عيسى بن مريم عليه السلام بصياد قد صاد ظبية فقالت يا روح الله استأذن لى الصياد أرضع أولادى وأعود اليه فأخبره بذلك فقال الصياد انها لا تعود فقالت يا روح الله ان لم أعد فأكون ممن وجد الماء يوم الجمعة ولم يغتسل فأطلقها فأرضعتهم ثم رجعت فأخذ عيسى لبنة من ذهب ليدفعها الى الصياد عوضا عن الظبية فوجده قد ذبحها فدعا عليه برفع البركة فصارت دعوته فى الصيادين الى يوم القيامة قال فى الاحياء كان اذا تسابّ الرجلان من أهل المدينة يقول أحدهما للآخر أنت أشر ممن لم يغتسل يوم الجمعة ولو تعارض غسل الجمعة والغسل من غسل الميت فالاول يقدم عند الخراسانيين ووافقهم النووى وقدم العراقيون الثانى وقال الشافعى رضى الله عنه ما تركت غسل الجمعة حضرا ولا سفرا وعن ابن عمر وأنس بن مالك رضى الله عنهم قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تحت العرش مدينة وقال القرطبى فى تفسيره سبعين مدينة مثل الدنيا سبعين مرة مملوءة من الملائكة كلهم يقولون اللهم اغفر لمن اغتسل يوم الجمعة وأتى الجمعة وقال صلى الله عليه وسلم ان الغسل يوم الجمعة ليسل الخطايا من أصول الشعر استلالا رواه الطبرانى فى الكبير ورواته ثقات وفى الكبير والاوسط من اغتسل يوم الجمعة كفرت عنه ذنوبه وخطاياه فاذا أخذ فى المشى كتب له بكل خطوة عشرون حسنة فاذا انصرف من صلاته أجزأ بعمل مائتى سنة * واعلم أنه لو اغتسل للجمعة والجنابة فتقديم نية الجنابة أولى قال ابن العماد ويجب غسل الجنابة على الفور فى ثلاث صور الزانى ومن خاف فوات الوقت أو كان فى المسجد وأجنب وعنده ماء ولم يتمكن من الخروج ولو نوى غسل الجنابة حصل بلا خلاف وفى حصول غسل الجمعة قولان أصحهما عند البغوى يحصل وبه قال الامام أحمد

ايضا

أيضا (السادسة عشرة) رأيت فى كتاب النورين فى اصلاح الدارين عن النبى صلى الله عليه وسلم من قلم أظفاره يوم الجمعة حفظ من الجمعة الى الجمعة وسيأتى حديث جامع لايام الاسبوع فى تعليم الاظفار فى فضل هذه الامة فى ذكر ابراهيم عليه السلام وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم من أخذ شاربه يوم الجمعة ومس من طيب امرأته ان كان لها وليس من صالح ثيابه ثم لم يتخط رقاب الناس ولم يلا عند الموعظة كان كفارة لما بينهما ومن تخطى رقاب الناس ولغا كانت له ظهرا وفى الحديث المشهور اذا قلت لصاحبك أنصت فقد لغوت أى حرمت من الاجر وقيل أخطأت وقيل بطلت فضيلة جمعتك (السابعة عشرة) قال فى الروضة ويتطيب يعنى يوم الجمعة بأطيب ماعنده ويستحب أن يتطيب بما خفى لونه وظهرت رائحته فلهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم حبب الىّ من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلاة فالصلاة لتعظيم قدر الله والطيب لحق الله فحبه صلى الله عليه وسلم للطيب لا لنفسه بل وفاء لحقوق الملائكة لانه صلى الله عليه وسلم غنى عن الطيب وأمر على بن أبى طالب أن يجعل ثلثى مهر ابنته فاطمة للطيب وكان مهرها أربعمائة درهم وثمانين درهما وتقدم فى باب الاخلاص أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يستعمل المسك كثيرا وقال صلى الله عليه وسلم أطيب الطيب المسك فيتطيب به الرجل يوم الجمعة لانه تظهر رائحته ويخفى لونه ولا يختص الطيب والتزين بيوم الجمعة بل فى كل جمع من مجامع المسلمين غير الاستسقاء لكن الجمعة آكد وغسلها آكد الاغسال المسنونة وقال النبى صلى الله عليه وسلم ليس من أعياد أمتى عيد أفضل من يوم الجمعة (الثامنة عشرة) أفضل الثياب يوم الجمعة البياض لقوله صلى الله عليه وسلم البسوا من ثيابكم البياض فانها أطيب وأطهر وكفنوا فيها موتاكم رواه الترمذى قال فى الاحياء لبس السواد ليس من السنة بل كره جماعة النظر اليه قال فى شرح المهذب يجوز لبس الثوب الأبيض والأحمر والأصفر والأخضر وغير ذلك من الألوان ولا كراهة فى شئ منه وقال فى الروضة يستحب للقاضى اذا دخل البلد أن يدخلها يوم الاثنين فان تعذر فالخميس والا فالسبت وتكون عمامته سوداء وأول من أحدث السواد بنو العباس فى خلافتهم لان العباس كانت رايته يوم فتح مكة سوداء ورايات الانصار صفراء حكاه فى شرح المهذب (التاسعة عشرة) تستحب العمامة يوم الجمعة لقول النبى صلى الله عليه وسلم ان الله وملائكته يصلون على أصحاب العمائم يوم الجمعة وفى حديث آخر رأيته فى الذريعة لابن العماد يخطه صلاة بعمامة أفضل من خمس وعشرين بغير عمامة وجمعة بعمامة أفضل من سبعين بغير عمامة ورأيت فى سيرة ابن هشام قال على رضى الله عنه العمائم تيجان العرب وكانت عمائم الملائكة يوم بدر بيضا ويوم حنين حمرا وبدر مكان معروف بين مكة والمدينة فيه بئر حفره رجل اسمه بدر فنسب اليه وحنين واد بالطائف (العشرون) كان صلى الله عليه وسلم اذا استجد ثوبا لبسه يوم الجمعة وقال النبى صلى الله عليه وسلم من لبس ثوبا جديدا فقال الحمد لله الذى كسانى ما أوارى به عورتى وأتجمل به فى حياتى ثم عمد الى الثوب الذى خلق فتصدق به كان فى كنف الله تعالى وفى حفظ الله وفى ستر الله حيا وميتا رواه الترمذى قال فى شرح المهذب كان صلى الله عليه وسلم يسمى الثوب باسمه عمامة أو قميصا ثم يقول اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه أسألك خيره وخير ما صنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له رواه أبو داود وقال الامام مالك رضى الله عنه

حسن ثيابك ما استطعت فانها * زين الرجال بها تعز وتكرم
ودع التخشن فى الثياب تواضعا * فالله يعلم ما تكن وتكتم

فرثيث ثوبك لا يزل رفعة * عند الاله وأنت عبد مجرم
وجديد ثوبك لا يضرك بعد أن * تخشى الاله وتتقى ما يحرم

(الحادية والعشرون) لبس الكتان يقوى البدن ويصلح الامزجة الحارة ويأكل العفونة من البدن والقطن حار رطب ولبسه أنفع شئ لمن مزاجه بارد وعصارة ورقه ينفع من اسهال الاطفال وشجر القطن معروف لكنه فى بلاد الهند يكبر حتى يكون كشجر المشمش ويبقى فى الارض عشرين سنة (الثانية والعشرون) قال القرطبى فى تفسير سورة الجمعة عن ابن سيرين كانوا يكرهون النوم والامام يخطب ويقولون فيه قولا شديدا وعن النبى صلى الله عليه وسلم اذا نعس أحدكم فليتحول الى مقعد صاحبه وليتحول صاحبه الى مقعده ويحرم عليه أن يقيم أخاه من مجلسه ويجلس مكانه بغير رضاه (الثالثة والعشرون) قال كعب الاحبار رضى الله عنه كان داود عليه السلام يصوم يوما ويفطر يوما فاذا وافق صومه يوم الجمعة أعظم فيه من الصدقة ويقول ان صيامه يعدل صيام خمسين ألف سنة كطول يوم القيامة نعم افراده بصوم مكروه وتخصيص ليلته بقيام مكروه وقول داود عليه السلام كطول يوم القيامة هذا فى حق الكافر وأما فى حق المؤمن فيكون كالصلاة المكتوبة (الرابعة والعشرون) نقل ابن العماد عن بعضهم عن الاكثرين أن ساعة الاجابة عند غروب الشمس وقال صلى الله عليه وسلم فالتمسوها آخر ساعة بعد العصر رواه أبو داود والنسائى باسناد صحيح حكاه فى شرح المهذب لكنه قال فى الروضة والصواب ان ساعة الاجابة ماثبت فى صحيح مسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال هى ما بين أن يجلس الخطيب على المنبر الى أن تقضى الصلاة وكان المتعبدون يستحبون قراءة قل هو الله أحد يوم الجمعة ألف مرة ويقال قراءتها فى عشر ركعات أو عشرين أفضل من ختمة وفى فضائل الاعمال للبيهقى عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد ألف مرة لم يمت حتى يرى مكانه فى الجنة أو يرى له (الخامسة والعشرون) قال النبى صلى الله عليه وسلم من صلى على يوم الجمعة ثمانين مرة غفر الله له ذنوب ثمانين سنة قيل يا رسول الله كيف الصلاة عليك قال تقولون اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبى الامى وتعقدوا واحدة فان قلت اللهم صل على محمد وعلى آل محمد صلاة تكون لك رضاء ولحقه أداء وأعطه الوسيلة والمقام المحمود الذى وعدته واجزه عنا أفضل ما جازيت نبيا عن أمته وصل على جميع اخوانه من النبيين والصالحين يا أرحم الراحمين تقول هذه سبع مرات وقد قيل من قالها سبع جمع فى كل جمعة سبع مرات وجبت له شفاعته صلى الله عليه وسلم ذكره فى الاحياء وعن ابن أبى أوفى عن النبى صلى الله عليه وسلم من أراد أن يموت فى السماء الرابعة فليقل كل يوم ثلاث مرات اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبى الامى وعلى آل محمد وعن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة يس ليلة الجمعة غفر له ومن قرأ حم الدخان يوم الجمعة أوليلتها بنى الله له بيتا فى الجنة (مسائل) الاولى لو قال لزوجته أنت طالق فى أفضل أيام الاسبوع طلقت يوم الجمعة أو فى أفضل أيام الدنيا طلقت يوم عرفة ان صادف يوم الجمعة حكاه الغزالى رحمه الله تعالى فى الاحياء عن بعض السلف أو فى أفضل ساعة فى اليوم طلقت بأوله لان أفضل ساعاته من طلوع الفجر الى طلوع الشمس أو فى أفضل ساعات يوم الجمعة فيحتمل أن تطلق بأوله لما تقدم ويحتمل أن تطلق فى ساعة الاجابة فلا يتحقق وقوع الطلاق الا بغروب الشمس وكانت فاطمة رضى الله عنها ترسل من يخبرها بغروب الشمس وترى أن ذلك وقت الاجابة وبه قال كعب الاحبار واستشكله أبو هريرة لقوله صلى الله

عليه

عليه وسلم لا يوافقها عبد يصلي الا استجيب له (الثانية) يحرم السفر على من لزمته الجمعة بعد الفجر الا أن تمكنه الجمعة في طريقه أو يتضرر أو يتوحش بتخلفه عن الرفقة بل قال ابراهيم النخعي رحمه الله تعالى لا يجوز السفر بعد دخول وقت العشاء وقال المحب الطبري عن بعضهم يكره السفر ليلة الجمعة وفي الاحياء من آداب الجمعة أن يستعد لها يوم الخميس فيشتغل بالدعاء والاستغفار والتسبيح بعد العصر لانها ساعة في الفضل تقرب من ساعة الاجابة ووقت التبكير من الفجر لما في الصحيحين من اغتسل غسل الجمعة ثم راح في الساعة الاولى فكانما قرب بدنة وهي ذكر وأنثى من الابل ومن راح في الثانية فكانما قرب بقرة قال في شرح المهذب وتقع على الذكر والانثى وسميت بقرة لانها تبقر الارض أي تشقها ومن راح في الثالثة فكانما قرب كبشا أقرن وصفه بذلك لانه أحسن وأكمل في الصورة ومن راح في الرابعة فكانما قرب دجاجة بفتح الدال وكسرها وتقع على الذكر والانثى ومن راح في الخامسة فكانما قرب بيضة وفي رواية النسائي ست ساعات في الاولى بدنة والثانية بقرة والثالثة كبش والرابعة بطة والخامسة دجاجة والسادسة بيضة قال في شرح المهذب من راح في أول ساعة من هذه الساعات ومن جاء في آخرها فهما مشتركان في أصل البدنة أو البقرة أو غيرها ولكن بدنة الاول أكمل من بدنة من جاء في آخر الساعة الاولى وبدنة من جاء في وسط الساعة متوسطة كما أن من صلى مع رجلين له سبع وعشرون درجة ومن صلى مع ألف كذلك ولكن درجات الثاني أكمل (الثالثة) غسل الجمعة سنة لمن حضرها لقول النبي صلى الله عليه وسلم من جاء منكم الجمعة فليغتسل أي اذا أراد المجيء نظيره فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله أي اذا أردت القراءة وفي حديث آخر من شهد الجمعة من الرجال والنساء فليغتسل بخلاف غسل العيد فانه مستحب لكل أحد والفرق أن الجمعة لا تصح من المنفرد الا في مسئلة واحدة وهي اذا أحدث الامام في الركعة الثانية ولم يستخلف فأتم كل واحد صلاته صحت جمعتهم فاذا لم تجب عليه لا يستحب له الغسل وأيضا غسل الجمعة سنة للصلاة لا لليوم على الاظهر فهو لازالة الريح الكريهة لئلا يتأذى به الحاضرون فاختص بمن يحضرها وغسل العيد للزينة وغسل الجمعة وقته من الفجر وغسل العيد من نصف الليل (الرابعة) قال في شرح المهذب عن صاحب الحاوي اذا جلس على المنبر الامام حرم على من في المسجد أن يبتدئ صلاة نافلة فان دخل في آخر الخطبة وخاف ان اشتغل بالتحية فاتته تكبيرة الاحرام انتظر قائما ولا يجلس بلا تحية وان أمكنه التحية وادرك تكبيرة الاحرام صلاها ويستحب للامام أن يزيد في الخطبة قدر ما يمكنه الصلاة فيه لقول النبي صلى الله عليه وسلم والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه (الخامسة) لو حلف بالطلاق أنه لا يصلي خلف زيد فتولى زيد امامة الجماعة فهل تسقط عنه الجمعة بهذه اليمين كما لو نشزت زوجته فاشتغل بردها الى الطاعة فان الجمعة تسقط عنه بذلك قال ابن العماد في كتاب اللمعة في فضل الجمعة ان أمكنته المخالعة فعل والا فيرفع أمره للحاكم ويسأله أن يلزمه بصلاة الجمعة ليتخلص من الحنث ثم قال ويحتمل تحريمه على الخلاف فيما لو حلف أن يطأ زوجته في هذه الليلة فحاضت فانه لا يلزمه شئ والجامع بين المسألتين أن ايجاب الجمعة منزل منزلة الاكراه الشرعي أي فيصلي الجمعة ولا حنث كما أن تحريم الوطء في الحيض منزل منزلة الاكراه الشرعي أي فلا يطأ ولا حنث وصورة المسئلة اذا لم يمكنه الجمعة في بلد قريب من بلده (السادسة) يستحب أن يقرأ في الركعة الاولى من صبح الجمعة ألم السجدة وفي الثانية هل أتى والحكمة في ذلك ما في

السورتين من مبدا خلق الانسان وذكر القيامة فان آدم خلق يوم الجمعة وفيه تقوم الساعة ولو قرأ في الاولى غير السجدة قرأهما معا في الثانية وكراهة تطويل قراءة الثانية على الاولى لا يقاوم فضيلة السورتين كما لو ترك الجمعة في الركعة الاولى من صلاة الجمعة فانه يقرؤها مع المنافقون في الثانية ويسن أيضا أن يقرأ بسبح اسم ربك الاعلى والغاشية في صلاة الجمعة على الصواب وذكر في الاحياء ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في صلاة المغرب من ليلة الجمعة أيضا قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد (السابعة) قال النبي صلى الله عليه وسلم من سمع النداء يوم الجمعة فلم يأتها ثم سمعه فلم يأتها طبع الله على قلبه وجعل قلبه قلب منافق ولو سمع واحد من قرية لا جمعة عليهم النداء من بلد تلزمهم الجمعة وجب على جميع أهل القرية السعي الى صلاة الجمعة فلو لازم أهل الخيام موضعا فسمع واحد منهم لزمتهم الجمعة ولو سمع النداء من بلدين فالاولى أكثرهما جماعة وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله فرض عليكم الجمعة في يومكم هذا في شهركم هذا في سنتكم هذه فمن تركها استخفافا بها ألا فلا صلاة له ألا فلا صوم له ألا فلا زكاة له ألا فلا حج له ألا فلا جمع الله شمله ولا بارك له في عمره فمن تاب تاب الله عليه وعنه صلى الله عليه وسلم من ترك الجمعة ثلاثا من غير عذر فقد نبذ الاسلام وراء ظهره وقال الماوردي يستحب لمن ترك الجمعة أن يتصدق بدينار أو بنصفه اذا كان غير معذور (الثامنة) اختلفوا في وقت فريضة الجمعة فقال البغوي في سورة الاعراف فرضت بالمدينة وفي شرح المهذب عن أبي حامد انها فرضت بمكة (التاسعة) قال البغوي والقاضي حسين لا يصح احرام من لا جمعة عليه كالعبد والمرأة والغريب الا بعد احرام أربعين من أهل الكمال وهم الاحرار الذكور البالغون المكلفون المستوطنون وعند أبي حنيفة تصح بدون الاربعين لان الصحابة انفضوا والنبي صلى الله عليه وسلم على المنبر لما جاء دحية بالتجارة الا اثني عشر رجلا وهم العشرة وجابر بن عبد الله وعمار بن ياسر فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو خرجوا جميعا لأضرم الله عليهم الوادي نارا وتصح الجمعة من العبد والمسافر والمرأة ولا تنعقد بهم وتلزم السكران المتعدي والمرتد ولا تصح منهم ولا تنعقد بهم ولا بد من القضاء والاعادة لان السكران ينتقض وضوءه وأما المرتد فلا ينتقض وضوءه بالردة كما تقدم في الصلاة وتصح من المريض ولا تلزمه وتنعقد به ولا جمعة على قاتل أو قاذف يرجو العفو وتجب على الزاني وكل عذر أسقط الجماعة أسقط الجمعة والله أعلم

﴿باب فضل الزكاة﴾

قال الله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين وسيأتي الفرق بين الفقير والمسكين في باب الصدقة وأما فضل الفريقين فأذكر يسيرا منه قال النبي صلى الله عليه وسلم اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء رواه البخاري ومسلم وفي رواية الامام أحمد باسناد جيد فرأيت أكثر أهلها الاغنياء وقال صلى الله عليه وسلم التقى مؤمنان على باب الجنة مؤمن غني ومؤمن فقير كانا في الدنيا فأدخل الفقير الجنة وحبس الغني ما شاء الله أن يحبس ثم أدخل الجنة فلقيه الفقير فقال يا أخي ماذا حبسك والله لقد خشيت عليك فقال يا أخي اني حبست بعدك حبسا فظيعا كريها ما وصلت اليك حتى سال مني من العرق ما يورده ألف بعير لصدرت عنه رواه الامام أحمد باسناد جيد قوي وسيأتي على هذا زيادة في مناقب النبي صلى الله عليه وسلم وقال

النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أحيني مسكينا وأمتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين يوم القيامة قالت عائشة ولم يا رسول الله قال لانهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بار بعين خريفا يا عائشة لا تردي مسكينا ولو بشق تمرة يا عائشة أحبي المساكين وقربيهم فان الله يقربك يوم القيامة رواه الترمذي قال القرطبي المراد بالمساكين أهل التواضع (موعظة) قال النبي صلى الله عليه وسلم ويل للاغنياء من الفقراء يقولون ربنا ظلمونا حقوقنا التي فرضت لنا فيقول وعزتي وجلالي لادنينكم ولأبعدنهم (مسئلة) لو امتنع مستحق الزكاة من أخذها أثم بخلاف مالو امتنع المنذور له من قبول النذر فانه لا يأثم والفرق أن الناذر هو الذي ألزم نفسه بذلك بخلاف رب المال فان الشارع صلى الله عليه وسلم أوجب عليه الزكاة وفي الامتناع من أخذها تعطيل أحد أركان الاسلام نظيره يجوز الفطر لمن سافر في رمضان ولا يجوز الفطر في صيام نذره قال النووي في الفتاوى ولا يجوز حين دفع الزكاة لمن بلغ تاركا للصلاة لانه سفيه لا يصح قبضه بل يقبضها له وليه هذا اذا استمر تاركا للصلاة الى حين دفع الزكاة فان بلغ مصليا ثم تركها بعد ذلك ولم يحجر عليه جاز دفعها اليه وصح قبضه (فائدتان) الاولى قال بعض المفسرين في قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم انما خص هذه الاعضاء بذكرها دون غيرها لان السائل اذا جاء الى رب المال تغير وجهه فسأله ثانيا فينحرف بجنبه فيسأله ثالثا فيوليه ظهره قال الامام فخر الدين الرازي ظاهر الآية أنهم يكوون بجميع المال لا بقدر الزكاة فقط لتعلقها بجميع المال (الثانية) أفرد الله الضمير في قوله تعالى ولا ينفقونها في سبيل الله لان الفضة أكثر من الذهب كقوله تعالى واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها لان التجارة أكثر من اللهو وقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة لان الصلاة أكثر من الصوم على تفسير مجاهد الصبر بالصوم وقيل أفرده لان كلا منهما داخل في الآخر (حكاية) كان في زمن ابن عباس رضي الله عنهما رجل كثير المال فلما مات حفروا قبره فوجدوا فيه ثعبانا عظيما فاخبروا ابن عباس بذلك فقال احفروا غيره فحفروا فوجدوا الثعبان فيه حتى حفروا سبعة قبور فسأل ابن عباس أهله عن حاله فقالوا انه كان يمنع الزكاة فأمرهم بدفنه معه (قال مؤلفه) حكى لي من أثق به حول الكعبة ان رجلا أودع رجلا مائتي دينار ثم مات فجاء ولده وطلب الوديعة فدفعها اليه فادعى الولد الزيادة على ذلك فترافعا الى حاكم فقال احفروا قبر الميت فوجدوا فيه مائتي كبة بالنار فقال الحاكم ان الكبات على قدر الوديعة ولو كانت أكثر لكانت الكبات على قدرها لانه كان يمنع الزكاة وهذا يؤيد ما تقدم عن الرازي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بعبده خيرا بعث اليه ملكا من خزان الجنة فيمسح ظهره فتسخو نفسه بالزكاة (حكاية) كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم رجل يقال له ثعلبة فشكى فقره الى النبي صلى الله عليه وسلم فجمع له مالا ودعا له بالبركة فكثر ماله فطلب النبي صلى الله عليه وسلم منه الزكاة فقال ان الجزية تؤخذ من اليهود والنصارى لا من قريش فطلب منه ثانيا وقال النبي صلى الله عليه وسلم اما الزكاة واما السيف فارسل اليه غمامة فانزل جبريل وقال يا محمد ان الله تعالى قد نزع لباس الايمان من قلبه وألبسه لباس الكفر فذلك قوله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله الآية حكاه الرازي عن غير ثعلبة ثم انه جاء بالصدقة فلم يقبلها النبي صلى الله عليه وسلم منه (فان قيل) كيف جاز للنبي صلى الله عليه وسلم أن لا يقبلها وقد أمره الله تعالى بأخذها

قال خذ من أموالهم صدقة قال الرازى لا يبعد أن الله تعالى منعه من قبولها لئلا يمتنع غيره من أدائها ويحتمل أنه أتى بها على وجه الرياء (مسائل) الاولى نصاب الذهب عشرون مثقالا وذلك خمسة وعشرون أشرفيا وثلث أشرفى وأربعة أسباع سبع أشرفى والواجب فيه من الزكاة ربع العشر وهو نصف أشرفى ونصاب الفضة مائتا درهم فالواجب فيه عشرون درهما ونصاب الحنطة والشعير والذرة وسائر المقتاتات وهو ثلاثمائة رطل واثنان وأربعون رطلا وستة أسباع رطل بالدمشقى وكذلك الرطب والعنب وفيه العشر ان شرب من مطر أو شرب من ماء الانهار وان شرب من ماء اشتراه أو بنضح أو دولاب نصف العشر ولا يجوز صرفه لغير فقراء بلده كالفطرة لا يجوز صرفها لغير فقراء بلده (الثانية) نصاب الغنم أربعون ففيها شاة جذعة ضأن أو ثنية معزلها سختان ولا شئ فى الزائد على ذلك حتى تبلغ مائة وواحدة ففيها شاتان ولا شئ فى الزائد على ذلك حتى تبلغ مائتين وواحدة ففيها ثلاث شياه ولا شئ فيما زاد على ذلك حتى تبلغ أربعمائة ففيها أربع ثم بعد ذلك فى كل مائة شاة وتجب النية فينوى هذا زكاة مالى وتجب النية على ولى الصبى والمجنون اذا أخرج زكاة مالهما وزكاة النقد والتجارة والماشية تصرف لفقراء بلده اذا تم الحول فيه ولا يجوز نقلها عنهم فان عدموا وجب النقل ولو كان له عشرون شاة ببلد وعشرون بآخر فاخرج شاة بأحدهما جاز مع الكراهة أو مائة ببلد ومائة بآخر فاخرج شاتين بأحدهما لم يجز (موعظة) قال النبى صلى الله عليه وسلم ما من رجل لا يؤدى زكاة ماله الا جاءه يوم القيامة شجاعا من نار فتكوى به جبهته وجنبه وظهره فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وذكر فى الحديث أن الابل والبقر والغنم اذا لم تؤد زكاتها تنطحه بقرونها وتطؤه باظلافها كلما مر أولاها رد عليه أخراها فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وقال النبى صلى الله عليه وسلم ما نع من الزكاة يوم القيامة فى النار رواه الطبرانى وقال صلى الله عليه وسلم ما تلف مال فى بر ولا بحر الا بحبس الزكاة وقال عليه السلام الزكاة قنطرة الاسلام رواه الطبرانى (لطيفة) الكافر يحرم دمه وماله بأخذ الجزية منه كذلك المؤمن يحرم لحمه ودمه على النار فى الآخرة اذا أخرج الزكاة بطيب نفس

﴿فصل فى زكاة الاعضاء وهى كفها عن المحرمات﴾ قال الله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا قال الغزالى ضرر الكلام الذى يقع فى الاذن أشد من ضرر الطعام الذى فى البطن فان الانسان يتغوطه والكلام قد يبقى جميع العمر والمستمع شريك المتكلم وفى الحديث من سمع حديث قوم وهم يكرهون صب فى أذنيه الآنك وهو بالمد الرصاص المذاب وقال صلى الله عليه وسلم كل عين باكية يوم القيامة الا عين غضت عن محارم الله وعين سهرت فى سبيل الله وعين خرج منها مثل رأس الذباب من خشية الله وعين بكت من خشية الله وعين كفت عن محارم الله وقال النبى صلى الله عليه وسلم ما من صباح الا وملكان ينادیان ويل للرجال من النساء وويل للنساء من الرجال (موعظة) لما مات حبيب العجمى رضى الله عنه رآه بعض أصحابه فى المنام ووجهه كالقمر وفيه نكتة سوداء فسأله عن ذلك فقال نظرت الى غلام نظرة فعرضت على النار فأصابنى منها ذلك وقيل يا حبيب لفحة بنظرة ولو زدت لزدناك (حكاية) قال بعض الصالحين رأيت رجلا فى الطواف وهو يقول اللهم انى أعوذ بك من سهم عاثر فسألته عن ذلك فقال كنت طائفا فنظرت بعينى الواحدة الى غلام حسن الوجه فأصابنى سهم من الهواء فأخرجته من عينى فرأيت عليه مكتوبا نظرت الى الحرام بعينك الواحدة

للعبرة فرمينا لسهم الادب ولو نظرت بعين الشهوة لرمينا لسهم القطيعة على قلبك حتى تسكر معرفتنا والعارف هو الذى لا يعلم رامية. (مسئلة) يحرم النظر الى الامرد الحسن بشهوة وغيرها ويحرم على الرجل أن ينظر الى أمه أو أخته أو عمته مثلا بشهوة حتى الى جاريته قبل الاستبراء وهى حيضة كاملة أو شهران لم تحض الآن تكون مسبية فيحل نظره اليها لا وطؤها حتى تستبرئ والله أعلم (لطيفة) يوسف عليه السلام لما حفظ عينيه سلم من البلاء وزليخا مدت عينيها فوقعت فى البلاء وآدم نظر الى الشجرة فهبط من الجنة وقابيل لما نظر الى أخت هابيل وقع فى العذاب وابراهيم لما نظر الى ولده اسماعيل أمر بذبحه فلذلك قيل لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم (حكاية) قال أنس رضى الله عنه دخلت على عثمان رضى الله عنه وكنت قد رأيت امرأة فى الطريق من غير قصد فقال يدخل أحدكم وآثار الزنا بين عينيه فقلت أوحى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا ولكن فراسة صادقة (فان قيل) قال النبى صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وهو صلى الله عليه وسلم كان أولى بالفراسة فى حق عائشة رضى الله عنها (فالجواب) أن الله تعالى سد على أوليائه أبواب الفراسة اكمالا للبلايا (مسئلة) اذا نظر البالغ أو المراهق الى امرأة أجنبية أو محرم متجردة من ثيابها أو الى رجل مكشوف العورة من كوة أو ثقب عمد افرماه بحصاة فاصاب عينه فعمى أو مات فهدر اذا لم يكن له فى الدار زوجة أو محرم ولا يقبل قوله لم أتعمد النظر فلو نظر من باب مفتوح أو كوة واسعة لم يجز رميه كمكشوف العورة فى المسجد وان اغلق بابه فليس له رمى الناظر اليه ويجوز رمى المؤذن ان تعمد النظر بخلاف الاعمى وان وضع عينيه على شق الباب فلا يجوز رميه وان لم يعلم عماه فان رماه ضمنه (لطيفة) دخل رجل الجامع وفيه الامامان الشافعى وأحمد فقال الشافعى أتفرس فى هذا الرجل انه نجار فقال الامام أحمد أتفرس فيه انه حداد وكان الرجل يصلى فلما فرغ دعاه الشافعى فسأله عن حرفته فقال كنت فى العام الماضى نجارا وأنا فى هذا العام حداد (قال مؤلفه) فراسة الشافعى أبلغ لخفاء حرفة النجار وبعد المسافة بخلاف الحداد فان صنعته تظهر غالبا (حكاية) قال فى الاحياء كان أبو بكر الصديق رضى الله عنه يضع فى فيه حجرا يمنع نفسه من الكلام وكان يشير الى لسانه ويقول هذا الذى أوردنى الموارد قال ابن مسعود والله الذى لا اله الا هو ما من شئ أحوج الى طول السجن من اللسان وقال غيره من خطر اللسان جعل الله عليه بابين الاسنان والشفتين وقال صلى الله عليه وسلم أكثر خطايا ابن آدم فى لسانه ومن كف لسانه ستر الله عورته وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله من قال خيرا فغنم أو سكت فسلم وقال صلى الله عليه وسلم من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه كانت النار أولى به وقال عيسى عليه السلام العبادة عشرة أجزاء تسعة منها فى الصمت وجزء فى الفرار من الناس وقيل للقمان عليه السلام اذبح هذه الشاة وأطعمنا أطيب ما فيها فجاء بقلبها ولسانها ثم قيل له اذبح شاة وأطعمنا أخبث ما فيها فجاء بقلبها ولسانها فسئل عن ذلك فقال ليس فى الجسد مضغتان أخبث منهما اذا خبثا ولا أطيب منهما اذا طابا (مسئلة) اذا حلف لا يأكل لحما فأكل لسانا حنث أو قلبا أو كرشا أو كبدا أو طحالا أو عينا أو امعاء أو دما أو سمكا أو ميتة فلا ولو حلف لا يأكل حراما فأكل ميتة وهو مضطر حنث حكاه العلائى فى قواعده عن فتاوى القاضى حسين قال فى المنهاج والالية والسنام ليسا لحما ولا شحما أى فلا يحنث من حلف أن لا يأكل لحما أو شحما بأكلهما (موعظة) قال النبى صلى الله عليه وسلم لا تكثروا

الكلام بغير ذكر الله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة فى القلب وان أبعد الناس من الله القلب القاسى وقال داود عليه السلام يارب من حزبك الذين حول عرشك قال ياداود الغاضة أبصارهم النقية قلوبهم السليمة أكفهم أولئك حزبى وحول عرشى (فائدة) قال امامنا الشافعى رضى الله عنه من أراد أن ينور الله قلبه فليترك الكلام فيما لا يعنيه وقال أيضا رضى الله عنه ثلاثة تزيد فى العقل مجالسة العلماء ومجالسة الصالحين وترك الكلام فيما لا يعنى وقال معروف الكرخى الكلام فيما لا يعنى خذلان من الله وقال مالك بن دينار اذا رأيت قسوة فى قلبك وحرمانا فى رزقك فاعلم أنك قد تكلمت فيما لا يعنيك وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أكثر الناس ذنوبا أكثرهم كلاما فيما لا يعنيهم ورأيت فى فردوس العارفين التقوى ألف جزء أيسرها ترك مالا يعنى ورأيت فى حادى القلوب الطاهرة أن سليمان عليه السلام أرسل بعض عفاريته وبعث نفرا ينظرون مايقول العفريت ويخبرونه قال فاخبروه أنه مر على السوق فرفع رأسه الى السماء وهز رأسه فسأله سليمان عن ذلك فقال عجبت من الملائكة على رؤس الناس ما أسرع مايكتبون وعجبت من الذين أسفل منهم ما أسرع مايملون أى عجبت من الناس فانهم لا يتركون الملائكة يكتبون كلامهم (حكاية) دخل لقمان على داود عليه السلام وهو يصنع الدروع فجعل يتعجب من ذلك وأراد أن يسأله فمنعته حكمته من الكلام فيما لا يعنيه فلما فرغ داود قال نعم الدرع أنت للحرب فقال لقمان الصمت حكمة وقليل فاعله وقال سليمان عليه السلام ان كان الكلام من فضة يكون السكوت من ذهب ولقد أحسن القائل

وكم ساكت نال المنى بسكوته * وكم ناطق يجنى عليه لسانه

(فوائد) الاولى يستحب فى الصلاة الجهرية للامام خمس سكتات لطيفة الاولى عقب تكبيرة الاحرام وقال أبو هريرة يارسول الله أسكاتك بين التكبيرة والقراءة ماتقول قال أقول اللهم باعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم نقنى من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الابيض من الدنس اللهم اغسل خطاياى بالماء والثلج والبرد الثانية عقب دعاء الافتتاح الثالثة عقب الضالين الرابعة عقب آمين الخامسة عقب السورة قبل الركوع (الثانية) قال الشافعى لا ينسب الى ساكت قول الا فى مسائل منها البكر اذا زوجها وليها المجبر واستأذنها فيكفى سكوتها ولو بغير كفء ولا يكفى سكوتها لغير الاب بدون مهر المثل والقول قولها فى البكارة والثيوبة ولو خلقت بلا بكارة أو زالت بلا وطء فحكمها حكم الابكار ولو اشترى جارية بشرط الثيوبة فخرجت بكرا فلا خيار له أو تزوجها بشرط الثيوبة فخرجت بكرا فكذلك أو بشرط البكارة فخرجت ثيبا فله الخيار على الفور ولا يحتاج الى حاكم فان قالت زالت البكارة عندك فانكر فالقول قولها بيمينها فان حلفت لم ينفسخ النكاح وان قالت كنت بكرا فافتضنى فأنكر الزوج فالقول قولها فى البكارة لدفع الفسخ وقوله بيمينه لدفع كمال المهر ولا ينفسخ النكاح بل ان طلقها قبل الدخول لزمه نصف مهرها ومن المسائل المستثناة سكوت النبى صلى الله عليه وسلم على الشئ يفعل أو يقال بحضرته يكون كتقريره لفظا وكذا سكوت المجمعين على قول و يسمى الاجماع السكوتى ومنها الساكت عن النهى عن المنكر مع القدرة على ازالته يلحقه الاثم (الثالثة) لا ينسب الى الساكت فعل فى مسائل منها اذا ارتضعت الزوجة الصغيرة من الزوجة الكبيرة وهى ساكتة صح فى زوائد الروضة انها كالنائمة أى فلا غرم عليها ومنها لو حمل أحد

المتبايعين وأخرج من المجلس وهو ساكت لا يبطل خياره ومنها لو حلف لا يدخل الدار فحمل وادخل اليها وهو ساكت قادر على الدفع لم يحنث على الاصح (الرابعة) ينسب الفعل الى الساكت في مسائل منها لو أتلف الوديعة رجل عند المودع وهو ساكت قادر على دفعه ضمنها وكذا لو أتلف مالا بحضرة صاحبه وهو ساكت لا يلزمه ضمانه ومنها لو حلق رجل رأس محرم وطيبه وهو ساكت فعلى المحرم الفدية ومنها لو زنى بامرأة وهي ساكتة لزمها الحد قال الاسنوي ولا مهر على الزاني الا اذا اكرهها (لطيفة) القطا طير معروف يقول في صياحه من سكت سلم وأكل لحمه ينفع من الاستسقاء وضعف الكبد لكنه عسر الهضم ويورث السوداء واذا طبخ بالخل ودهن بالشيرج زال ضرره واذا أحرقت عظامه ودقت ثم جعلت في زبد ودهن به الاقرع رأسه نبت شعره باذن الله تعالى قال ابن مسعود رضي الله عنه يا رسول الله أي الاعمال أفضل قال الصلاة على ميقاتها قلت ثم ماذا يا رسول الله قال أن يسلم الناس من لسانك وقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه أي الاعمال أحب الى الله فسكتوا قال هو حفظ اللسان وقال صلى الله عليه وسلم كل كلام ابن آدم عليه لا له الا أمرا بمعروف أو نهيا عن منكر أو ذكر الله تعالى (مسئلة) قال ان سكت عن طلاقك فأنت طالق ولم يطلقها في الحال وقع طلقة وان طلقها ثم سكت وقع طلقة أخرى وانحلت اليمين قاله في الروضة (حكاية) قال أنس بن مالك رضي الله عنه قتل شاب من المسلمين يوم أحد فقالت أمه هنيأ له الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه وقال عيسى عليه السلام من كثر كذبه ذهب جماله ومن ذهب جماله ساء خلقه ومن ساء خلقه عذب نفسه وقال علي رضي الله عنه أعظم الخطايا عند الله اللسان الكذوب وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا كذب العبد تباعد الملك عنه ميلا من نتن ما جاء به قال في الروضة الميل أربعة آلاف خطوة والخطوة ثلاثة أقدام وقال ابن الرفعة أربعة آلاف خطوة بخطوة البعير المحمل وقال في شرح المهذب الميل ستة آلاف ذراع والذراع أربعة وعشرون اصبعا معترضة معتدلة والمراد بالذراع ذراع الآدمي وهو شبران وقال صلى الله عليه وسلم كل الكذب يكتب على ابن آدم الا رجل كذب بين رجلين يصلح بينهما وقال النبي صلى الله عليه وسلم من أصلح بين الناس أصلح الله أمره وأعطاه بكل كلمة تكلم بها عتق رقبة ورجع مغفورا له ما تقدم من ذنبه وقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا أيوب ألا أدلك على صدقة يحبها الله ورسوله قال بلى قال تصلح بين الناس اذا تباغضوا وتفاسدوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم الكذب ينقص الرزق وقال النبي صلى الله عليه وسلم في مبايعته لاصحابه ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم قال البرماوي في شرح البخاري البهتان هو الكذب وانما قال بين أيديكم وأرجلكم لانه نشأ من القلب وهو في الجنب الايسر فهو بين اليدين والرجلين (لطيفة) برز رجل من الكفار لعلي رضي الله عنه فقال بشرط أن لا يعينك أحد من أصحابك فقال الكافر نعم فبرز اليه علي ثم قال له أليس وقع الشرط أن لا يعينك أحد من أصحابك فالتفت الكافر لبردهم فضربه علي فقتله وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان للشيطان كملا وسفوفا ولعوقا فأما العوقه فالكذب وأما سفوفه فالغضب وأما كحله فالنوم وقال أبو يعقوب السوسي ليس في الانسان جارحة أحب الى الله من لسانه فلذلك أنطقه بالتوحيد فيجب أن ينزهه عن كلام الزور (فائدة) قال في الرسالة القشيرية الصدق عماد الدين وبه تمامه وفيه نظامه وهو ثاني درجة النبوة وقال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بالصدق فانه مع البر وهما في الجنة واياكم والكذب فانه مع الفجور وهما في النار وفي حديث

آخر عليكم بالصدق فانه يهدى الى البر والبر يهدى الى الجنة ومايزال الرجل يصدق و يتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا ومايزال العبد يكذب و يتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا ورأيت فى بستان العارفين للنووى عن ذى النون المصرى الصدق سيف فما وضع على شئ الا قطعه وقال النبى صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لا يحلف رجل على مثل جناح بعوضة الا كانت كية فى قلبه يوم القيامة وسيأتى حكم اليمين الغموس وكفارتها فى باب التوبة وقال صلى الله عليه وسلم اذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فانما هى من الله فليحمد الله عليها وليحدث بما رأى واذا رأى غير ذلك مما يكرهه فانما هى من الشيطان فليستعذ بالله من شرها ولا يذكرها لاحد فانها لا تضره وقال الترمذى حديث صحيح وفى مسلم فليستعذ بالله من الشيطان ثلاثا وليتحول عن جنبه الذى كان عليه وقال صلى الله عليه وسلم أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا حكاه القرطبى (لطيفة) قال الذهبى فى الطب النبوى أكل الارز يورث أحلاما حسنة وعكسه الفول ومن جعل فى فراشه الرجلة وهى البقلة الحمقاء لم ير فى منامه مايكره وقال النبى صلى الله عليه وسلم فى حق ابنى بارك الله فيك انبتى حيث شئت (حكاية) كان لسليمان عليه السلام ستون امرأة وقيل أكثر فطاف عليهن فى ليلة واحدة لتأتى كل امرأة بولد فولد له ولد برجل واحدة ويد واحدة وعين واحدة فشق ذلك عليه فقال له وزيره آصف نجتمع أنا وأنت وأم الولد و يصدق كل واحد منا فى شئ من حاله فقال سليمان أما أنا فقد ملكت المشرق والمغرب ومع ذلك أحب الهدية وقال آصف وأنا أقول لا أريد الوزارة وقالت بى يحبها وقالت المرأة لو كنت يا سليمان مع سواد لحيتك فقيرا لكان أحب الى من بياضها مع الملك ثم دعوا فرد الله الصبى كاملا ببركة الصدق قال النبى صلى الله عليه وسلم من أطاع الله فقد ذكر الله وان قلت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن رواه الطبرانى (حكاية) رأيت فى تفسير الرازى فى سورة براءة أن رجلا قال للنبى صلى الله عليه وسلم انى أريد أن اسلم وأحب الزنا والخمر والسرقة والكذب ولا أستطيع ترك الجميع فأمرنى بترك خصلة قال اترك الكذب فتركه ثم أراد الزنا فقال ان سألنى النبى صلى الله عليه وسلم فان اعترفت جلدنى وان أنكرت فقد خنت العهد وكذلك فى الخمر والسرقة ثم جاء فقال يارسول الله سددت على أبواب المعاصى بالصدق (لطيفة) خرج البخارى رضى الله عنه يطلب الحديث من رجل فرآه قد هر بت فرسه وهو يشير اليها بردائه كأن فيه شعيرا فجاءته فاخذها فقال أكان معك شعير قال لا ولكن أوهمتها فقال البخارى لا آخذ الحديث عمن يكذب على البهائم وجلس الشبلى عند رجل يتعلم منه النحو فقال قل ضرب زيد عمرا فقال الشبلى أضربه حقيقة قال لا وانما هو مثال فقال علم أوله كذب لا أتعلمه (لطيفة) قال الرازى فى تفسيره لا تكون المعصية الا من الاعضاء السبعة وهى الاذنان والعينان واللسان واليدان والبطن والفرج والرجلان وأبواب جهنم سبعة ولا اله الا الله محمد رسول الله سبع كلمات فكل كلمة تكفر معصية عضو وتسد بابا من أبواب جهنم بفضل الله وقيل للقاضى أبى الطيب قد كبر سنك ولم تتغير أعضاؤك فقال حفظتها فى صغرى فحفظها الله فى كبرى (حكاية) قال الشيخ عبد القادر الكيلانى رضى الله عنه بنيت أمرى على الصدق وذلك انى خرجت من مكة الى بغداد أطلب العلم فأعطتنى أمى أربعين دينارا وعاهدتنى على الصدق فلما وصلنا أرض همدان خرج علينا عرب فأخذوا القافلة فمر واحد منهم وقال ما معك قلت أربعون دينارا فظن انى أهزأ به فتركنى فمر آخر فقال ما معك فأخبرته فأخذنى الى كبيرهم فسألنى فأخبرته فقال ما حملك على الصدق قلت عاهدتنى أمى على الصدق

فأخاف أن أخون عهدها فصاح ومزق ثيابه وقال أنت تخاف أن تخون عهد أملك وأنا لا أخاف أن أخون عهد الله ثم أمر برد ما أخذوه من القافلة وقال أنا تائب لله على يديك فقال من معه أنت كبيرنا في قطع الطريق وأنت اليوم كبيرنا في التوبة فتابوا جميعا ببركة الصدق

﴿باب ذم الكبر﴾

قال الله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا أي تكبرا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر أي لا يدخل الكبر مع صاحبه الجنة بل يخرج منه في عرصات القيامة بما يحصل للعبد من الاهوال والتوبيخ في ذلك اليوم اذا أوثرت جهنم بالمتكبرين والمتجبرين والمتكبر هو المتعاظم بما ليس فيه والمتجبر الذي لا يتوصل اليه وأوثرت الجنة بالضعفاء وهم من يتبرأ من حوله وقوته ويتمسك بحول الله وقوته ودخل رجل على النبي صلى الله عليه وسلم فارتعد الرجل من هيبته صلى الله عليه وسلم فقال له هون عليك فانما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد قال الماوردي في آداب الدنيا والدين أراد النبي بذلك حسم مواد الكبر وقطع ذرائع الاعجاب وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان العجب يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب (لطيفة) رأيت في كتاب شرف المصطفى أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه في سفر بذبح شاة فقال رجل علي ذبحها وقال آخر علي سلخها وقال آخر علي طبخها فقال النبي صلى الله عليه وسلم وعلي أن أجمع لكم الحطب (موعظة) ارتفع سليمان عليه السلام يوما بجنده في الهواء حتى سمع تسبيح الملائكة ثم نزل حتى أصاب بقدميه البحر فسمع صوتا يقول لو كان في قلب صاحبكم مثقال ذرة من الكبر لخسف به وركب يوما على سرير ملكه مع جنده في الهواء فأعجبته نفسه فاراد السرير أن ينقلب به فقال له سليمان استقم قال حتى تستقيم أنت وكان سريره من ذهب وحريرنسجه الجن فرسخا في فرسخ وعليه ثلاثة آلاف كرسي من ذهب وفضة فيجلس الانبياء معه على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة (حكاية) قال الشيخ القدوة عبد الرحمن الطفسونجي رضي الله عنه وهو يتكلم على الكرسي أنا بين الاولياء كالكركي بين الطيور وأطولهم عنقا فوثب اليه رجل وقال دعني أصارعك فنظر اليه الشيخ نظرة ثم أطرق برأسه ثم قال نظرت اليه فوجدت على كل شعرة من جسده قنطارا من عناية الله قال الهمداني في كتاب السبعيات خلق الله في الآدمي مائة ألف شعرة وأربعا وعشرين ألف شعرة ثم قال الشيخ للرجل من أين أنت قال من بغداد من أصحاب الشيخ عبد القادر الكيلاني فقال الشيخ عبد الرحمن ما أسمع بذكر الشيخ عبد القادر الكيلاني الا في الارض وقد مكثت أربعين سنة على باب القدرة ما رأيت الشيخ عبد القادر لا داخلا ولا خارجا وكان الشيخ عبد القادر في تلك الساعة يتكلم مع أصحابه فقال يا فلان ويا فلان اذهبا الى طفسونج وقولا للشيخ عبد الرحمن عبد القادر يسلم عليك ويقول لك أنت على الباب وهو في الحضرة ومن على الباب لا يرى من في الحضرة والعلامة على ذلك خروج خلعة لك جديدة بيضاء طرازها قل هو الله أحد خرجت لك على يدي بشهادة اثني عشر ألف ولي فلما ذهبا وجدا أصحاب الشيخ عبد الرحمن في الطريق فردا هما فلما دخلا على الشيخ عبد الرحمن قالا ان الشيخ عبد القادر الكيلاني يسلم عليك ويقول كذا وكذا فقال صدق الشيخ عبد القادر رضي الله عنهما (حكاية) دخل رجل من أكابر سطام

على أبى يزيد البسطامى فقال ياسيدى قد اجتهدت فى العبادة منذ ثلاثين سنة فلم أجد لذلك ثمرة فقال له لو اجتهدت ثلثمائة عام لم تجد ثمرة قال ولم قال لانك محجوب بنفسك فقال هل من دواء قال نعم اذهب الى المزين واحلق رأسك ولحيتك والبس عباءة واجعل فى عنقك مخلاة فيها جوز والطف فى ازقة بسطام وقل للصبيان من صفعنى منكم أعطيته من هذا الجوز فقال لا أستطيع قال صدقت فان قلت أيها الفقيه الطامع ومن هو برخرف القول قانع حلق اللحية نفاه الشارع فكيف يأمره به ولى خاشع فجوابك سهل ان كنت سامع يحل التداوى لمريض جازع بمركب من حرام نافع (حكاية) قال بعض الصالحين رأيت رجلا فى الطواف ومعه خدم يمنعون الناس من الطواف لاجله ثم رأيته بعد ذلك على جسر بغداد يسأل الناس فسألته عن ذلك فقال تكبرت فى موضع تتواضع الناس فيه فأهانتنى فى موضع يتكبر الناس فيه وقال موسى أيضا يا رب احبس عنى ألسنة الناس فقال هذا شئ ما اصطفيته لنفسى فكيف أصطفيه لك وفى صحيح مسلم وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع أحد لله الا رفعه الله وقال صلى الله عليه وسلم من تواضع لله درجة يرفعه درجة حتى يجعله فى أعلى عليين ومن تكبر على الله درجة يضعه الله درجة حتى يجعله فى أسفل سافلين (حكاية) مر أبو يزيد البسطامى على مكتب وقد خرج منه الصبيان وعلى رأسه عمامة حمراء من صوف فتعلقوا به وقالوا أسلم يا يهودى فرفع اصبعه وأتى بالشهادتين ففرحوا بذلك وأرسلوا واحدا منهم ليأتى بدابة فأتى بحمار أعرج فاركبوه عليه وطافوا به فى أزقة بسطام فقيل له فى ذلك فقال كنت غافلا فذكرونى وتعبا فاركبونى (حكاية) بلغ عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ان ابنه اشترى خاتما بألف درهم فكتب اليه يا بنى بلغنى انك اشتريت خاتما بألف درهم فبع الخاتم بألف درهم وأشبع به ألف جائع واتخذ خاتما بدرهمين واكتب عليه رحم الله أمرأ عرف قدر نفسه (حكاية) قال أنس رضى الله عنه لما ركب نوح السفينة تعلق بها ابليس فقال له نوح من أنت قال ابليس قال ما الذى تريد قال الطلب لى من ربك التوبة فأوحى الله اليه توبته أن يأتى قبر آدم فيسجد له فأخبره بذلك فقال أنا ما سجدت له حيا فكيف أسجد له ميتا (عجيبة) ذكر النسفى رحمه الله تعالى أن ابليس لعنه الله تعالى مكث فى جهنم مائة ألف عام ثم يخرجه الله منها ويخرج آدم من الجنة ثم يقول يا ابليس هذا آدم أدخلتك النار بسببه فاسجد له فيقول عصيته أولا فلا أطيعه آخرا قال ابن عيينة اذا كانت معصية العبد من الشهوة ترجى له التوبة كآدم وان كانت من الكبر فلا كابليس (لطيفة) نظر يوسف فى المرآة فأعجبته نفسه وقال لو كنت مملوكا لساويت مالا عظيما فباعه اخوته وكانوا احد عشر باثنين وعشرين درهما لكل واحد درهمان الا يهوذا فانه لم يأخذ شيأ (فائدة) قال ابن عباس رضى الله عنهما كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا نظر فى المرآة يقول الحمد لله رب العالمين الذى أحسن خلقى وسوى خلقى وجعلنى بشرا سويا ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قال ابن عباس ما تركتها منذ سمعتها منه صلى الله عليه وسلم وكان يقول لا يمس وجه من قالها سوء أبدا وعن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم لا تنظر فى المرآة بالليل فانه يورث حول العينين (حكاية) دخل ابليس على فرعون فقال أنت تدعى الربوبية قال نعم قال بأى حجة قال بألف ساحر فقال اجمعهم لى فجمعهم فألقوا سحرهم فتنفس ابليس فذهب سحرهم هباء منثورا ثم تنفس ثانيا فظهر سحر أكثر من سحرهم فقال يا فرعون سحرهم أقوى أم سحرى فقال بل سحرك فقال يا فرعون أنا مع هذا لا يرضانى الله تعالى ان أكون عبده فكيف يرضا لك مع عجزك أن تكون شريكه (حكاية) قالت آسية رضى الله

عنها لفرعون أريد منك اللعب ومن غلب يخرج عريانا الى باب القصر فأجابها الى ذلك فكانت هى الغالبة فقالت أوف بالعهد واخرج عريانا فقال اصغى عنى ولك خزانة لؤلؤ فقالت ان كنت الها فأوف بالشروط فان الوفاء بالعهد من شرط الالوهية فتجرد من ثيابه فلما رأته الجوارى كفرن به لقبح صورته وآمنّ بالله وكانت آسية قبل ذلك تعرض عليهن الاسلام فلا يطعنها (مسئلة) لو حلف لا تخرج الى العرس فخرجت له ولم تصل اليه لم يحنث لان الغاية لم توجد بخلاف قوله ان خرجت للعرس فخرجت فانه يحنث وان لم تصل اليه (موعظة) لما خلق الله العرش على ثلثمائة وستين قائمة كل قائمة دور الدنيا بين القائمة والقائمة خمسمائة عام وله ألف ألف وستمائة ألف رأس وفى كل رأس مثلها وجوها وفى كل وجه مثلها فما وفى كل فم مثلها ألسنة وعلق فيها مائة ألف قنديل كل قنديل يسع الدنيا قال لم يخلق الله خلقا أعظم منى واهتز تعاظما فطوقه الله بحية رأسها من لؤلؤة بيضاء وعيناها من ياقوتة حمراء وأسنانها من زمردة خضراء وبدنها من ذهب أحمر طولها سبعمائة ألف عام ولها سبعون ألف جناح فى كل جناح سبعون ألف ريشة فى كل ريشة سبعون ألف وجه فى كل وجه سبعون ألف لسان يخرج من أفواهها من التسبيح بعدد قطر المطر وورق الشجر وعدد أيام الدنيا فلما رآها العرش قال يارب لم خلقت هذه قال حتى تنسى عظمتك وتنظر الى عظمتى ولما خلق الله تعالى الشمس خلقها على قدر الدنيا مائة وستين مرّة وهى فى السماء الرابعة أيام الصيف وفى السابعة أيام الشتاء عند عرش الرحمن قاله ابن عمر رضى الله عنهما حكاه القرطبى فى سورة نوح ولها محراب تحت العرش وهى مخلوقة من نوره فتسجد تحته وتسبح الله حتى تصبح فاذا أصبحت استعفت من الطلوع لانهم يعبدونها من دون الله فيقال لها اخرجى فليس عليك من ذلك شئ فتطلع ووجهها الى فوق وهى على عجلة من نور لها ثلثمائة وستون عروة كل عروة بيد ملك يجذبونها فاذا أراد الله أن يخوّف عباده وقعت عن العجلة فى بحر الفلك فيكسف بعضها أو كلها فتنادى ياعظيم العظماء الغوث فتعيدها الملائكة على العجلة باذن الله فيسيرون بها فى يوم واحد من المشرق الى المغرب وسأل النبى صلى الله عليه وسلم جبريل هل زالت الشمس قال لا نعم فسأله عن ذلك فقال بين قولى لا ونعم سارت الشمس خمسمائة فرسخ ووكل بها سبعون ألف ملك يضربونها بالثلج عند طلوعها ولولا ذلك لأحرقت الارض ومن عليها فتكبرت فقهرها بالسحاب يسترضوءها فعرفت عجزها ثم خلق القمر على قدر الدنيا مائة وعشرين مرّة قال ابن عباس رضى الله عنهما وجهه يضىء لاهل الدنيا وظهره يضىء لاهل السماء حكاه القرطبى فى قوله تعالى وجعل القمر فيهن نورا ثم ذكر فى سورة يس أنه فى غلاف من ماء فكل ليلة يظهر منه شئ حتى يتكامل بدره ثم يعود فى الغلاف قليلا قليلا حتى يعود كالعرجون القديم وهو جريد النخل فيقطع الفلك فى ثمان وعشرين ليلة ثم يختفى ثم يطلع هلالا وهو مخلوق من نور الكرسى وهو فى سماء الدنيا وقال القزوينى فى عجائب المخلوقات الاكثار من النوم والجلوس فى ضوء القمر يضعف البدن ويهيج الزكام والصداع وقدره أربعمائة وأربعة وأربعون ميلا وزاد غيره ان القمر يؤنس الخلان ويخلى الابدان ويبلى الكتان وله فوائد تقدّم بعضها فى باب الجمعة قال القزوينى وجميع فوائد القمر من فوائد الشمس وهو يستمد النور من نورها فتكبر فابتلاه الله بالنقصان فعرف عجزه ولما خلق الله الجنة قالت أنا الطيبة فأدخل فيها آدم فخالف أمره نسيانا فعرفت عجزها ولما خلق آدم ونظر الى نفسه لما سجدت له الملائكة ابتلاه الله بأكله من شجرة الحنطة ولما خلق الله الارض تكبرت فقهرها بالجبال الراسية أعظمها

جبل قاف خلقه الله من زمردة خضراء قال النووى الزمردة بالذال المعجمة طوله خمسمائة عام وخضرة السماء منه وخلق خلفه سبعين أرضا من المسك ثم سبعين أرضا من الكافور ثم سبعين أرضا من العنبر ثم سبعين أرضا من الفضة ثم سبعين أرضا من الذهب ثم سبعين أرضا من الحديد وأحاط هذه الارضين بحية رأسها عند ذنبها فتبارك الملك القادر على مايريد ويختار فتكبرت الجبال فقهرها بالحديد يقطع صخورها فتكبر الحديد فقهره بالنار فتكبرت النار فقهرها بالماء فتكبر الماء فقهره بالسحاب يفرقه يمينا وشمالا فتكبر السحاب فقهره بالرياح تسير به شرقا وغربا فتكبر الريح فقهره بالآدمى يبنى له البيوت تمنعه من الرياح فتكبر الآدمى فقهره بالنوم فتكبر النوم فقهره بالمرض فتكبر المرض فقهره بالموت فتكبر الموت فقهره بالذبح يوم القيامة بين الجنة والنار يذبحه يحيى عليه السلام وقيل جبريل (لطيفة) رؤيا العرش والكرسى فى المنام دليل على حسن العمل ومن رأى الشمس قد طلعت مضيئة فان كان حاكما نال قوة والا نال رزقا حلالا وان كانت امرأة رأت من زوجها خيرا ومن تبعها فى منامه حتى غابت قرب أجله قال رجل لابن سيرين رأيت كانى أخذت من الشمس أربعة أرغفة قال تموت بعد أربعة أيام والمريض والمسافر اذا رأيا الشمس قد طلعت من مغربها فهو دليل على السلامة وغيرهما بضده ومن رأى القمر على الارض مات أمه أو فى بيته قدم له غائب ورؤياه للمريض مكروه ومن رأى كوكبا سقط فى مكان حدث فيه مصيبة وان اجتمعت فيه نفير ومن أخذ كوكبا رزقه الله ولدا صالحا قال الغزالى وأصغر كوكب فى السماء على قدر الدنيا ثمان مرات قال فى العرائس بعضها معلق كالقناديل فى المسجد وبعضها مركب كتركيب الفص على الخاتم وقال القرطبى فى سورة الحجر الكوكب اذا أحرق الشيطان عاد الى مكانه ثم قال الاكثرون ان الرمى بالنجوم كان قبل بعثة النبى صلى الله عليه وسلم وقال الزجاج كان بعده ثم قال القرطبى ولا يبعد أن يقال انقضاض الكواكب كان قبل النبى ثم صارت رجوما للشياطين بعده قال فى شرح المهذب يقال عند انقضاض الكوكب ماشاء الله لاقوة الا بالله (فائدة) خلق الله الكرسى بعد العرش بألفى عام من لؤلؤة بيضاء وجعل بين حملة العرش والكرسى سبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور غلظ كل حجاب خمسمائة عام ولولا ذلك لاحترقت حملة الكرسى من نور حملة العرش والارض والسموات فى الكرسى كحلقة بأرض فلاة وهو وهن فى العرش كحلقة بأرض فلاة وذكر فى العرائس ان العرش يكسى كل يوم سبعين ألف لون من النور وفى غيره أن حملة العرش أربعة أقدامهم تحت الارض السابعة ولكل واحد أربعة أوجه (لطيفة) حصل لموسى عليه السلام مرض شديد فشكا الى الله تعالى فأوحى الله الى جبريل خذ قميص العافية وألبسه لموسى ففعل فما مرض بعدها الا مرض الموت فلما مات قال جبريل يارب وما أصنع بقميص العافية فقال شئ أخرجناه من خزائن كرمنا لا نعود فيه فقال يارب وما أصنع به فقال ألبسه للشمس ففعل ولاجرم أن الامراض تثور بالليل فاذا طلعت الشمس توجد الراحة وترى الدواب تستقبل الشمس بوجوهها والازهار تدور معها كيف دارت وعنه صلى الله عليه وسلم قال ياعلى استدبر الشمس ولا تستقبلها فان فى استقبالها الداء وفى استدبارها شفاء ورأيت فى بستان العارفين للنووى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عليكم بالشمس فانها حمام العرب قال القرطبى فى قوله تعالى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى أى لا يصيبك يا آدم فى الجنة عطش ولا حر شمس (حكاية) قال ملك من الملائكة يارب ائذن لى أن أطير حتى أرى جميع عرشك قال انك لا تقدر على ذلك قال فأعنى عليه فأذن له فطار عشرين ألف عام ثم نظر

فاذا

فاذا العرش كما هو فقال يارب قوّني فزاده الله أجنحة كل جناح كما بين المشرق والمغرب فطار سبعين ألف عام ثم قال يارب كم قطعت من عرشك قال نصف ساعة فقال سبحان ربي الاعلى فقال الله تعالى أنا العظيم فوق كل عظيم ارجع الى مقامك فرجع وقد احترقت أجنحته من الهيبة فلما كانت ليلة المعراج قال يامحمد اشفع لي عند ربك فشفع له فردّ الله أجنحته عليه (حكاية) رأيت بمكة شرفها الله تعالى في شرح أسماء الله الحسنى للقرطبي عن النجاشي رضي الله عنه أنه أصبح ذات يوم والتاج على رأسه وهو جالس على الارض فقيل له في ذلك فقال وجدت فيما أنزل الله على موسى عليه السلام اذا أنعمت على عبدي نعمة فتواضع فيها أتممتها عليه وقد ولد لي في هذه الليلة فتواضعت شكرا لله قال النووي رضي الله عنه في تهذيب الاسماء واللغات لما جاءه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم مع عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه أخذه ووضعه بين عينيه ونزل عن سريره وجلس على الارض وأسلم رضي الله عنه (فائدة) قال جابر بن عبد الله قال النبي صلى الله عليه وسلم ما أنعم الله على عبده نعمة فقال الحمد لله الا أدى شكرها فان قالها ثانيا جدد الله ثوابها فان قالها ثالثا غفر الله له ذنوبه وقال صلى الله عليه وسلم ما أنعم على عبد نعمة فحمد الله عليها الا كان ذلك أفضل من تلك النعمة وان عظمت وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا أنعم الله على عبد نعمة فأراد بقاءها فليكثر من لا حول ولا قوّة الا بالله رواه الطبراني

باب ذم الغيبة والنميمة

قال الله تعالى ويل لكل همزة لمزة قال ابن عباس رضي الله عنهما هم المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاحبة وقيل الهمزة الغيبة في الوجه واللمزة الغيبة في القفا وقال أيضا في قوله تعالى ومنهم من يلمزك في الصدقات أي يغتابك وقيل يعيب عليك من أعدائك وقيل الهمزة تكون بالعين واللمزة تكون باللسان ومثل الهمزة هماز وهو الوليد بن المغيرة واللمزة هو أبي بن خلف وقال مقاتل الاوّل كان كثير الحلف مهينا ضعيفا حقيرا أثيما فاجرا عتلا سيئ الخلق بعد ذلك أي مع هذه الصفات زنيم أي ليس من القوم وقيل أبو جهل قال لامه هذه الصفات كلها في الا قوله زنيم هل أنا من أبي قالت لا بل مكنت عبدا منى فأنت منه فصار الزنيم هو ولد الزنا وقال ابن عباس رضي الله عنهما وغيره في قوله تعالى وامرأته حمالة الحطب انها كانت تمشي بالنميمة وقيل كانت تطرح الشوك ليلا على طريق محمد صلى الله عليه وسلم فيكون تحت أقدامه كالحرير (فائدة) قال النبي صلى الله عليه وسلم من أخرج من طريق المسلمين شيأ يؤذيهم كتب الله له ألف حسنة ومن كتب الله له عنده حسنة ادخله الجنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من أرشد الى طريق أو الى منزل من يسأل كتب الله له ألف ألف حسنة وحط عنه ألف ألف خطيئة ورفع له ألف ألف درجة (موعظة) قال يحيى بن أكثم بالثاء المثلثة رضي الله عنه النمام أشر من الساحر فانه يعمل في يوم ما لا يعمله الساحر في شهر وعدّها في الروضة من الكبائر والغيبة من الصغائر وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة نمام وأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام من مات تائبا من الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة ومن مات مصرا عليها فهو أوّل من يدخل النار وقال النبي صلى الله عليه وسلم من كف لسانه عن اعراض الناس أقال الله عثرته يوم القيامة وقال أبو عمران الغيبة فاكهة القراء وضيافة الفساق وبساتين الملوك ومراتع النساء ومزابل الاتقياء وادام كلاب الناس وقيل كلاب أهل النار وقال النبي صلى الله عليه وسلم مررت ليلة أسري بي على قوم يخمشون وجوههم

باظما فيرهم وهى من نحاس فقلت من هؤلاء ياجبريل قال هؤلاء الذين يغتابون الناس ويقعون فى أعراضهم (مسئلة) ضابط الغيبة أن تذكر أخاك بما يكره وان كان فيه ولو بقلبك نعم غيبة الذمى تحرم أيضا وقال النبى صلى الله عليه وسلم ايما رجل أشاع على رجل كلمة وهو منها برىء ليشينه بها فى الدنيا كان حقا على الله أن يرميه بها فى النار يوم القيامة قال الرازى فى قوله تعالى ومن يكسب خطيئة أو اثما ثم يرم به بريأ فقد احتمل بهتانا واثما مبينا قيل الخطيئة الصغيرة والاثم الكبيرة وقيل الخطيئة الذنب الذى يختص به الانسان والاثم الذنب المتعدى كالظلم والقتل وقيل الخطيئة كل مالا ينبغى فعله سواء كان عمدا أوسهوا والاثم ماحصل بالعمد فقد احتمل بهتانا أى ذما فى الدنيا واثما مبينا أى عذابا فى الآخرة فصاحب هذا الفعل مذموم فى الدنيا ومعاقب فى الآخرة ولا فرق فى تحريم الغيبة بين أن تكون لفظا أو خطا أو اشارة وضابطها كل ما أفهمت به غيرك نقصان مسلم فهو غيبة وكما أن الغيبة تحرم يحرم استماعها أيضا ويجب انكارها ان لم يخف ضررا والا فيفارق ذلك المجلس فان لم يقدر على المفارقة اشتغل بذكر اوغيره فلا يضره بعد ذلك السماع من غير استماع وقال النبى صلى الله عليه وسلم من ردّ عن عرض أخيه ردّ الله عن وجهه النار يوم القيامة وقال النبى صلى الله عليه وسلم من حمى عن عرض أخيه فى الدنيا بعث الله ملكا يحميه عن النار يوم القيامة وقال النبى صلى الله عليه وسلم من اغتيب عنده أخوه فاستطاع نصرته فنصره نصره الله فى الدنيا والآخرة ومن لم ينصره أذله الله فى الدنيا والآخرة روى الحسين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال شرار الناس ذوالوجهين الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه وقيل من كان ذا لسانين فى الدنيا فان الله تعالى يجعل له يوم القيامة لسانين من نار (وروى) عن قتادة أنه قال من شر عباد الله كل نمام ولقان وكان يقال عذاب القبر ثلاثة أثلاث ثلث من الغيبة وثلث من البول وثلث من النميمة (وروى) عن كعب أنه قال اتقوا النميمة فان صاحبها لا يستريح من عذاب القبر وقال الحسن من نقل اليك حديث غيرك فانه ينقل عنك الى غيرك (حكاية) دفع رجل رقعة الى الصاحب بن عباد يحثه فيها على أخذ مال يتيم يقول فيها ان فلانا قدمات وخلف مالا كثيرا وليس له الا يتيم فكتب ابن عباد على ظهر الرقعة ان النميمة قبيحة وان كانت صحيحة أما الميت فرحمه الله وأما اليتيم فجبره الله وأما المال فثمره الله وأما الساعى فلعنه الله (حكاية) اشترى رجل غلاما فقال له البائع ليس به عيب الا أنه نمام فاستخف المشترى هذا العيب واشتراه فمكث الغلام أياما ثم قال لزوجة مولاه ان زوجك لا يحبك وانه يريد أن يتسرى عليك وان أردت أن يعطف عليك فخذى موسى واحلقى شعرات من باطن لحيته اذا نام ثم جاء الغلام الى مولاه وقال له ان امرأتك قد تحدثت مع رجل أجنبى اتخذته خليلا وهى تريد قتلك فتناوم لها وانظر ماذا تفعل بك فلما تناوم الرجل جاءت المرأة بالموسى لتحلق شعرات من لحيته فظن الزوج انها تريد قتله فأخذ الموسى منها وقتلها فخاف أولياؤها وقتلوه (وروى) عن كعب الاحبار قال لما تجلى موسى بن عمران الى ربه عز وجل رأى فى ظل العرش رجلا فغبطه بمكانه وقال ان هذا الكريم على ربه فسأل ربه ان يخبره عنه فقال أحدثك عن أمره بثلاث كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله ولا يعق والديه ولا يمشى بالنميمة * واعلم ان الغيبة تباح فى ست مسائل (الاولى) التظلم كأن يقول لمن هو قادر على انصافه ظلمنى فلان بكذا (الثانية) الاستعانة على تغيير المنكر فيقول لمن يرجو قدرته على ازالته فلان يعمل كذا ويكون قصده ازالة المنكر والاجر (الثالثة) الاستفتاء فيقول للمفتى ماتقول فى رجل

أو شخص من غير تعيين وان كان ذلك جائزا يفعل كذا فهل له ذلك (الرابعة) التحذير بأن يراه يأخذ العلم من مبتدع أو فاسق فيخبر الطالب بحال المعلم على قصد النصيحة أو يراه يخطب امرأة فاسقة فيبين له ما يعلمه من حالها ان لم يندفع الا بذلك (الخامسة) أن يكون مجاهرا بفسقه كتارك الصلاة فتحل غيبته ورأيت في المهذب عن النبي صلى الله عليه وسلم اذكر الفاسق بما فيه يحذره الناس (السادسة) التعريف كفلان الاعرج (لطيفة) سواد بلال رضي الله عنه يجعله الله شامات في وجوه الحور العين يوم القيامة وفي الحديث خير السودان ثلاث بلال ولقمان ومهجع عبد عمر رضي الله عنه وهو أول قتيل في الاسلام (حكاية) مر داود الطائي رحمه الله تعالى يوما بموضع فوقع مغشيا عليه فحمل الى منزله فلما أفاق سئل عن ذلك فقال ذكرت أني اغتبت رجلا في هذا الموضع فذكرت مطالبته لي بين يدي الله تعالى (حكاية) قيل للحسن البصري رضي الله عنه ان فلانا اغتابك فارسل اليه طبقا فيه رطب وقال بلغني انك أهديت الي من حسناتك فاحببت أن أكافئك وقال حاتم الاصم المغتاب والنمام قردا أهل النار والكذاب كلب أهل النار والحاسد خنزير أهل النار (حكاية) رأى عيسى عليه السلام ابليس في احدى يديه عسل وفي الاخرى رماد فسأله عن ذلك فقال العسل أجعله في شفاه المغتابين والرماد أجعله في وجوه الايتام حتى يرمدوا فيستقذرهم الناس فلا يفعلوا بهم خيرا

﴿باب في الاحسان لليتيم﴾

قال الله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر وقال تعالى فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين أي يقهره ويزجره ويدفعه عن حقه والدع الدفع قاله الثعلبي وقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالحق نبيا لا يعذب الله يوم القيامة من رحم اليتيم وألان له الكلام ورحم يتمه وضعفه وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان أحب البيوت الى الله تعالى بيت فيه يتيم يكرم وقال النبي صلى الله عليه وسلم خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه وعن أبي الدرداء رضي الله عنه شكا قسوة قلبه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ارحم اليتيم وامسح رأسه وأطعمه من طعامك يلن قلبك وتدرك حاجتك وعنه صلى الله عليه وسلم من مسح على رأس يتيم لم يمسحه الا لله كان له بكل شعرة مرت عليها يده عشر حسنات ومن أحسن الى يتيمه أو يتيم عنده كنت أنا وهو كهاتين في الجنة وقرن بين السبابة والوسطى (حكاية) كان رجل كثير المعاصي فوجد يوما يتيما فكساه ثوبا فلما كان تلك الليلة رأى في منامه كأن القيامة قد قامت وقد أمر به الى النار فلما قرب منها واذا باليتيم يقول خلوا عنه فانه كساني ثوبا فقالوا لم ذئومر به هذا فخرج النداء من قبل الله تعالى خلوا عنه كرامة لليتيم (مسئلة) قال في الروضة لو نذر أن يكسو يتيما لم يكف يتيم ذمي واليتيم صغير لا أب له واليتيم من الدواب ما لا أم له ويحرم التفريق بين البهيمة وولدها بغير ذبح قبل أن يستغني عن لبنها وبين الآدمي وأمه قبل أن يميز بغير عتق ووصية والجدة عند فقد الام كالام وكذا الاب في الاصح ويجوز بيعه مع أمه لا مع أبيه وان رضيت الام والله أعلم وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا بكى اليتيم اهتز عرش الرحمن فيقول يا ملائكتي من ذا الذي أبكى هذا اليتيم الذي غيبت أباه في التراب فتقول الملائكة ربنا أنت أعلم فيقول الله تعالى يا ملائكتي اشهدوا أني من أسكته وأرضاه أن أرضيه يوم القيامة وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال اياكم وبكاء اليتيم فانه يسري بالليل والناس

نيام وقال السدى رضى الله عنه فى قوله تعالى ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا تخرج النار من جميع منافذ بدنهم يوم القيامة وسيأتى أن فى الآدمى اثنى عشر منفذا فى باب الامانة وعن النبى صلى الله عليه وسلم قال يبعث يوم القيامة قوم من قبورهم تأجج النار من أفواههم فقيل يارسول الله من هم فقرأ ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما (لطيفة) قال بعضهم كتبت ستين مصحفا فكل لفظة يقع عليها الذباب الا قوله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم وقال النبى صلى الله عليه وسلم ان للجنة بابا لا يدخله الا من عفا عمن ظلمه (حكاية) ذكر النسفى رحمه الله تعالى أن يوسف عليه السلام لما ألقى فى الجب ذكر الله باسمائه الحسنى فسمعه جبريل فقال يارب أسمع صوتا فقال عز وجل ألستم قلتم أتجعل فيها من يفسد فيها وكذلك اذا اجتمع المؤمنون للذكر تقول الملائكة ربنا ائذن لنا أن نكون معهم فيقول يا ملائكتى من استغاب أحدا أخذ من حسناته وقد فعلتم ذلك فاجعلوا طاعتكم لامة محمد صلى الله عليه وسلم قال مؤلفه ولعل هذا من خصائص هذه الامة لشرف نبيها لان قول الملائكة كان عاما (حكاية) كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يطوف بالمدينة ليلة فنظر من خلال الباب فاذا بشيخ يشرب خمرا فصعد الى جدار البيت ونزل منه فقال يا امير المؤمنين أنا عصيت الله فى واحدة وأنت فى ثلاث قال الله تعالى ولا تجسسوا وأنت تجسست علينا وقال تعالى وأتوا البيوت من أبوابها وأنت صعدت من الجدار ونزلت منه وقال تعالى لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها وأنت لم تفعل ذلك فعفا عنه وخرج وهو يقول ويل لعمر ان لم يغفر الله له كان الرجل يختفى من جاره والآن يقول رآنى عمر (فائدة) قال النبى صلى الله عليه وسلم لا يرى مؤمن من أخيه عورة فيسترها عليه الا أدخله الله بها الجنة ومن ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والآخرة وقال صلى الله عليه وسلم من ستر عورة أخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيامة ومن كشف عورة أخيه المسلم كشف الله عورته حتى يفتضح بها فى بيته (مسئلة) قال العلماء رضى الله عنهم يجب على من حملت اليه نميمة أن لا يصدقه فانه فاسق وخبره غير مقبول الا فى عشر مسائل الاولى اذا كان اماما وقال لمن خلفه اتموا فانا مسافرون واذا أذن واذا غابت المعتدة ثم قالت انقضت عدتى بالاشهر أو وضع الحمل الا اذا علق طلاقها به فلا بد من البينة على الوضع أو انها استحلت أو ذبح هذه البهيمة أو باسلام كافر فيصلى عليه أو بالتوقان وجب على الابن اعفافه أو ان ما يأخذ من النفقة لا يكفيه أو كان خنثى أو أخبر بميل طبعه الى الرجال أو النساء او أخبر الولد المشتبه بميل طبعه الى احد الواطئين أو أقر على نفسه بالزنا أو قصاص أو مال حكاه ابن العماد فى القول التام فى موقف المأموم والامام وزاده الاسنوى فى التمهيد (حكاية) نقل رجل لعمر بن عبد العزيز كلاما فقال ان كنت كاذبا فأنت من أهل هذه الآية ان جاءكم فاسق بنبا وان كنت فاسقا فانت من أهل هذه الآية هماز مشاء بنميم فقال الرجل أتوب الى الله يا أمير المؤمنين (ورأى) موسى عليه السلام رجلا فى ظل العرش فسأل ربه عنه فقال كان لا يحسد الناس ولا يعق والديه ولا يمشى بالنميمة (موعظة) قال النبى صلى الله عليه وسلم اياكم والحسد فان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وقال صلى الله عليه وسلم لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا (ورأيت) فى حادى القلوب الطاهرة أن الحاسد لا ينال فى المجالس الا مذمة ولا ينال من الملائكة الا لعنة ولا ينال من الخلائق الا جزعا ولا ينال عند النزع الا شدة ولا ينال فى القيامة الا فضيحة (فائدة) قال النبى صلى الله عليه وسلم من قال اذا أمسى أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله أعوذ بالله الذى يمسك السماء

أن تقع على الارض الا باذنه من شر ما خلق وذرأ وبرأ ومن شر الشيطان وشركه عصم من كل ساحر وشيطان وكاهن وحاسد (فائدة) النمام من بني آدم مذموم عند الله وعند عباده (موعظة) قال أبو هريرة رضي الله عنه كنا نمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررنا بقبرين فقام وقمنا معه فجعل لونه يتغير حتى ارتعدكم قميصه فقلنا مالك يا رسول الله قال هذان رجلان يعذبان في قبرهما عذابا شديدا في ذنب هين كان أحدهما لا يستبرئ من البول وكان الآخر يؤذي الناس بلسانه ويمشي بالنميمة فدعا بجريدتين رطبتين فغرزهما عليهما وقوله صلى الله عليه وسلم هين أي عندهما وقيل هين تركهما لانه لا مشقة في ترك النميمة وفي النظافة من البول وقال النبي صلى الله عليه وسلم أكثر عذاب القبر من البول وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا البول فانه أول ما يحاسب به العبد في القبر (مسائل) الاولى يجب الاستنجاء بماء أو حجر وجمعهما أفضل وخصه الاسنوي في ألغازه بالغائط فان اقتصر على أحدهما فالماء أفضل والانثى في ذلك كالذكر والخنثى كذلك الا في البول فلا يكفيه الحجر وسيأتي حكم الحائض في الاستنجاء بالحجر في باب التيمم ويسن للمستنجي بالماء أن يبتدئ بقبله وفي معنى الحجر كل جامد طاهر ولو من ذهب وجوهر قالع للنجاسة لا بزجاج وقصب غير محترم كعظم ولا يقضي حاجته تحت شجرة مثمرة ولا في ظل الناس أيام الصيف ولا متشمسهم أيام الشتاء ولا في طريقهم وصرح في الروضة بكراهة البول في الطريق وأما الغائط فحكى في كتاب الشهادات عن صاحب العدة أنه حرام ومتحدث الناس كالطريق وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من لم يستقبل القبلة ولم يستدبرها في الغائط كتب الله له حسنة ومحا عنه سيئة رواه الطبراني (الثانية) قال العماد يجب ازالة النجاسة على الفور في صور منها المسجد ومنها اذا نجس ثوب غيره أو خرجت من ميت بعد الغسل أو تعدى بتنجيس بدنه أو لم يتعد لكن ضاق وقت الصلاة وكذا الوشام اذا تعدى به في بدنه (الثالثة) قال في الروضة ويستبرئ من البول بتنخنخ ونثر ذكر برفق ولا بأس بمشي وأكثره سبعون خطوة (حكاية) رأيت في عيون المجالس ان الحجاج اشترى جارية جميلة فأحبها ووكل بها خادما في بيت وحدها فرأت يوما شابا فهويته فقالت للخادم اجمع بيني وبينه ولك كذا وكذا ففعل ثم أرسل لها الحجاج طير دجاج مشوى فقدمته للشاب فقال الشاب ان لي صديقا فلا بأس أن يأكل معنا قالت نعم فذهب الشاب ودعا صديقه فلما أكلوا ذهب الصديق الى الحجاج فأخبره فدعا الحجاج بالخادم والشاب والجارية فلما حضروا قال للخادم ما حملك على ما فعلت قال حب الذهب ثم قال للجارية ما حملك على ما فعلت قالت حب الشاب ثم قال للصديق وأنت ما عذرك هلا أكلت وعشت طيبا ثم ضرب عنقه وزوج الجارية من الشاب وقال هنيئا لك (لطيفة) لما اجتمع يوسف يعقوب عليهما السلام وجاءه الذئب مهنأ قال هل كنت تعلم يوسف قال نعم قال فلم لا أخبرتني قال خشيت النميمة (قال في كتاب العقائق) لما وصل الذئب الى يعقوب قال أنت أكلت يوسف قال لا قال فاخبر أولادي قال لا قال ولم قال لان كلام الذئب كرامة والعاصي ليس من أهلها وقيل انه قال له أيها الذئب من أين أنت قال من مصر جئت أطلب أخالي بأرض الشام وأخبرني الذئاب أنه صاده الملك ويريد ذبحه غدا ولي سبعة عشر يوما لم آكل شيأ فقال يعقوب أيها الذئب أعندك خبر من يوسف قال نعم قال أخبرني به قال النمام لا يدخل الجنة قال فأنا أشفع في أخيك عند الملك قال وأنا اسأل ربك أن يجمع بينك وبين يوسف (فائدة) من جلس على جلد الذئب أمن من القولنج وان شرب من روثه من به قولنج قلعه ومن به حمى عتيقة اذا دهن جسده بمرارته مع العسل ولو وزن ثلثي درهم قلعها

باذن الله تعالى ومن دهن عينيه بمرارته صار مكرما عند الناس ولحمه حلال عند مالك رضي الله عنه مع الكراهة (حكاية) رأيت في تفسير نجم الدين النسفي أن أبا يوسف أخذ ذئبا فقال له أنت أكلت يوسف فقال أنا لا أدور حول غنمك فكيف آكل ولدك قال أهو حي قال نعم قال أين هو قال سل جبريل قال انه لا يخبرني قال ان لم يخبرك فكيف أخبرك أنا فلما أخذته السيارة وهم ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا كبيرهم مالك وهو الذي اشترى يوسف ودخلوا مصر وأرادوا بيعه لعزيز مصر قال له يوسف لا تأخذ لي ثمنا فاني حر وأخبره بخبره فقال مالك للعزيز أريد منك رأس مالي وهو عشرون درهما فلما باعه مالك للعزيز قال يا يوسف قد فعلت ما أمرتني به فلم آخذ غير رأس مالي ولي اليك حاجة قال ما هي قال اسأل ربك أن يرزقني أولادا فنظر يوسف الى جبريل فقال كيف أدعو قال قل يا من يضع ويرفع ويعطي ويمنع يا من يعز ويذل يا من هو على كل شئ قدير ارزق الشيخ الكبير أولادا ذكورا وكان لمالك اثنتا عشرة جارية فطاف عليهن تلك الليلة فحملت كل جارية بذكرين (حكاية) قال كعب الاحبار رضي الله عنه خرج موسى عليه السلام يستسقي ببني اسرائيل فأوحى الله اليه لا أستجيب لكم لان فيكم رجلا نماما فقال يا رب بينه لنا فقال يا موسى أنهاكم عن النميمة وأكون نماما فتابوا فنزل المطر باذن الله تعالى فخرج الزرع بلا سنبل فشكا الناس ذلك الى الله تعالى فقال يا موسى انهم سألوني المطر وما سألوني الرزق يا موسى أوقد تنورا ولا تلق فيه البزر ففعل فاذا بالحنطة قد نبتت وسنبلت في وسط النار فقال انظر يا موسى فان من قدرتي ان أنبت الزرع في النار ولا أنبته في وسط الماء

كتاب الصوم

باب فضل رجب وصومه

قال الشيخ عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه في الغنية يقال في أول ليلة من رجب الهي تعرض اليك في هذه الليلة المتعرضون وقصدك القاصدون وأمل معروفك وفضلك الطالبون ولك في هذه الليلة نفحات ومواهب وعطايا تمن بها على من تشاء من عبادك وتمنعها عمن لم تسبق له منك عناية وها أنا عبدك الفقير اليك المؤمل فضلك ومعروفك فجد علي بفضلك ومعروفك يا رب العالمين وعد في الروضة من الليالي التي يستجاب فيها الدعاء أول ليلة من رجب وذكر ابن السبكي في طبقاته عن بعض الاعيان أنه سأل الله تعالى الوفاة أول ليلة من رجب ورأيت في كتاب البركة عن النبي صلى الله عليه وسلم من صام أول خميس من رجب كان حقا على الله أن يدخله الجنة (فوائد) الاولى عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال كل يوم من العشر الاول من رجب سبحان الحي القيوم مائة مرة وكل يوم من العشر الثاني مائة مرة سبحان الله الاحد الصمد ومن العشر الثالث مائة مرة سبحان الله الرؤف لم يصف الواصفون ما يعطى من الثواب (الثانية) عن النبي صلى الله عليه وسلم الا ان رجب شهر الله وشعبان شهري ورمضان شهر أمتي فمن صام يوما من رجب ايمانا واحتسابا استوجب رضوان الله الاكبر وأسكن الفردوس الاعلى ومن صام منه يومين فله من الاجر ضعفان كل ضعف مثل جبال الدنيا ومن صام ثلاثة أيام جعل الله بينه وبين النار خندقا طوله مسيرة سنة ومن صام منه أربعة أيام عوفي من البلاء والجنون والجذام والبرص ومن فتنة المسيح الدجال ومن صام منه خمسة أيام أمن من عذاب القبر ومن صام ستة أيام خرج من القبر ووجهه أضوء من القمر ليلة البدر ومن صام منه سبعة أيام تغلق عنه

أبواب جهنم السبعة ومن صام منه ثمانية أيام وان للجنة ثمانية أبواب يفتح له بكل صوم يوم باب من أبوابها ومن صام منه تسعة أيام خرج من قبره وهو ينادي لا اله الا الله ولا يرد وجهه دون الجنة ومن صام منه عشرة أيام جعل الله له على كل ميل من الصراط فراشا يستريح عليه وقدمنا أن الميل أربعة آلاف خطوة ومن صام منه احد عشر يوما لم ير في القيامة أفضل منه الا من صام مثله أو زاد عليه ومن صام منه اثني عشر يوما كساه الله حلتين الحلة الواحدة خير من الدنيا وما فيها ومن صام منه ثلاثة عشر يوما توضع له مائدة تحت العرش فيأكل منها والناس في شدة ومن صام منه أربعة عشر يوما أعطاه الله ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ومن صام منه خمسة عشر يوما أوقفه الله يوم القيامة موقف الآمنين ومن صام منه ستة عشر يوما كان في أول من يزور الرحمن وينظر اليه ويسمع كلامه ومن صام منه سبعة عشر يوما نصب له على متن الصراط مستراح يستريح عليه ومن صام منه ثمانية عشر يوما زاحم ابراهيم في قبته ومن صام منه تسعة عشر يوما بنى الله له قصرا بازاء قصر ابراهيم وآدم عليهما السلام * قال مؤلفه رحمه الله تعالى ولعل هذا يفسر ما قبله من المزاحمة والله أعلم ومن صام منه عشرين يوما نادى منادٍ من السماء يا عبد الله أما ما مضى فقد غفر الله لك فاستأنف العمل فيما بقي ذكره كله الشيخ محيي الدين عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه في الغنية وتقدم عن أذكار النووي أنه يستحب العمل بالحديث الضعيف (الثالثة) عن النبي صلى الله عليه وسلم من صام يومين من رجب لم يصف الواصفون من أهل السماء والارض ما له عند الله من الكرامة وعنه صلى الله عليه وسلم أكرموا رجب يكرمكم الله بألف كرامة يوم القيامة ومن اغتسل أول رجب وأوسطه وآخره خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وقال علي رضي الله عنه صوم ثالث عشر رجب كصيام ثلاثة آلاف سنة وصوم رابع عشر رجب كصيام عشرة آلاف سنة وصوم عشرين كصيام مائة ألف عام وسيأتي نظيره في الايام البيض وعن النبي صلى الله عليه وسلم فضل رجب على سائر الشهور كفضل القرآن على سائر الكلام وعنه صلى الله عليه وسلم من صام يوما من رجب فكأنه صام أربعين سنة وعنه صلى الله عليه وسلم من صام عشرة أيام من رجب جعل الله له جناحين موشحين بالدر والياقوت يطير بهما كالبرق اللامع على الصراط وعنه أيضا ان في الجنة قصرا لا يدخله الا صائم رجب وعنه أيضا ان في الجنة نهرا يقال له رجب أشد بياضا من اللبن وأبرد من الثلج وأحلى من العسل من صام يوما من رجب سقاه الله من ذلك النهر وعن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم من صام يوما من رجب فكأنما عبد الله عمره صائما قائما فاذا صام رجب نودي من السماء أبشر يا ولي الله بالكرامة العظمى وسقاه عند موته شربة فيموت ريانا ويدخل قبره ريانا ويخرج منه ريانا ويرد الجنة ريانا قال أبو الدرداء رضي الله عنه الكرامة العظمى هي النظر الى وجهه الكريم (الرابعة) عن ثوبان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم مر على قبور فبكى فقال يا ثوبان هؤلاء يعذبون في قبورهم فدعوت الله أن يخفف عنهم يا ثوبان لو صام هؤلاء يوما من رجب وقاموا الليلة منه ما عذبوا فقلت يا رسول الله بصوم يوم وقيام ليلة يمنع عذاب القبر قال نعم والذي نفسي بيده ما من مسلم ولا مسلمة يصوم يوما من رجب ويقوم ليلة منه الا كتب الله له عبادة سنة صوم نهارها وقيام ليلها وعنه صلى الله عليه وسلم ينادي منادٍ من قبل الله تعالى يا صوام رجب ادخلوا الجنة في جوار الله تعالى (ورأيت في طبقات ابن السبكي) ان البيهقي ضعف حديث النهي عن صوم

رجب ثم حكى عن الشافعي في القديم أنه قال اكره أن يتخذ الرجل صوم شهر كامل غير رمضان لئلا يظن الجاهل وجوبه وان فعل فحسن وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام رضي الله عنه من نهى عن صوم رجب فهو جاهل والمنقول استحباب صيام الاشهر الحرم وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وهو أفضلها ووقع في زيادة الروضة عن البحر أن أفضلها رجب وليس كذلك بل الذي في البحر أن أفضلها المحرم ولو قال أنت طالق في أول الاشهر الحرم وهو في شوال وقع الطلاق باول المحرم عند الكوفيين وعند الجمهور بأوّل ذي القعدة (الخامسة) اذا كان يوم القيامة يقال أين الرجبيون فيخرج نور من الحجاب فيتبعه جبريل وميكائيل واسرافيل حتى تمر الرجبيون بذلك النور فيبلغون الموضع الذي أعدّ لهم فيسجدون لله فيقال لهم ارفعوا رؤسكم فقد قضيتم ذلك في الدنيا وارتحلوا الى منازل عزكم وعن النبي صلى الله عليه وسلم رجب شهر الله فقيل ما معناه قال لانه مخصوص بالمغفرة وفيه تحقن الدماء وفيه تاب الله على أنبيائه وأنقذ أولياءه من أعدائه ومن صامه استوجب على الله ثلاثة أشياء مغفرة لجميع ما سلف وعصمة لما بقي من عمره والثالثة يأمن العطش يوم العرض الاكبر فقال رجل أنا ضعيف عن صيامه كله قال صم أوله وأوسطه وآخره فانك تعطى ثواب من صامه كله (السادسة) سئل النبي صلى الله عليه وسلم عمن عجز عن صيام رجب ما يصنع قال يتصدّق كل يوم برغيف قيل فان لم يجده قال يقول سبحان من لا ينبغي التسبيح الا له سبحان الأعز الاكرم سبحان من لبس العز وهو له أهل وعنه صلى الله عليه وسلم اذا كان أول ليلة من رجب اطلع الله عز وجل فيها على أمتي فيغفر للمذنبين ويكرم التائبين ويقرّب الذاكرين ويواصل المجتهدين فمن قام تلك الليلة أصبح مغفورا له ومن صام ذلك الشهر كله ناداه الله تعالى عبدي قد وجب حقك عليّ فاسألني وعزتي وجلالي لاردّدت لك دعاء وأنت جاري تحت عرشي وأنت حبيبي من خلقي وأنت الكريم على أبشر فلا حجاب بيني وبينك حكاه في روض الافكار عن كتاب النور وقال أبو سعيد دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم في أول يوم من رجب فقال يا أبا سعيد أيّ يوم ما أكثر خيره وأي يوم ما أعظم بركته قلت وماذا لك يا نبي الله قال أخبرني جبريل اذا كان أول ليلة من رجب أمر الله ملكا ينادي ألا ان شهر التوبة قد استهل فطوبى لمن استغفر الله فيه وعنه صلى الله عليه وسلم من صام أول يوم من رجب تباعدت عنه جهنم بقدر ما بين السماء والارض وعن ابن مسعود عنه صلى الله عليه وسلم من صام ثلاثة أيام من رجب وقام ليلها فله من الاجر كمن صام ثلاثة آلاف سنة وقام ليلها يغفر الله له بكل يوم سبعين كبيرة ويقضي له سبعين حاجة عند النزع وسبعين حاجة في قبره وسبعين حاجة عند تطاير الصحف وسبعين حاجة عند الميزان وسبعين حاجة عند الصراط (السابعة) رأيت في الغنية للشيخ عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان شهر رجب شهر عظيم من صام منه يوما كتب الله له صوم ثلاثة آلاف سنة وعن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم ألا ان رجب من الاشهر الحرم وفيه حمل الله نوحا في السفينة فصامه وأمر من كان معه بصيامه فأنجاه الله من الغرق وطهر الله الارض من الكفر والطغيان وعنه صلى الله عليه وسلم من تصدّق في رجب باعده الله من النار كمقدار غراب طار فرخا حتى مات هرما وعن سلمان الفارسي عن النبي صلى الله عليه وسلم من صام يوما من رجب فكأنما صام ألف سنة وكأنما أعتق ألف رقبة ومن تصدّق فيه بصدقة فكأنما تصدّق بألف دينار وكتب الله له بكل شعرة على جسده ألف حسنة

ورفع له ألف درجة ومحا عنه ألف سيئة وكتب الله له بكل يوم يصومه وبكل صدقة يتصدقها ألف حجة وألف عمرة وبنى الله له فى الجنة ألف قصر (الثامنة) قال آدم عليه السلام يارب أخبرنى بأحب الاوقات اليك وأحب الايام اليك قال أحب الايام الىّ النصف من رجب فمن تقرب الىّ يوم النصف من رجب بصيام وصلاة وصدقة فلا يسألنى شيأ الا أعطيته ولا استغفرنى الا غفرت له يا آدم من أصبح يوم النصف من رجب صائما ذاكرا حافظا لفرجه متصدقا من ماله لم يكن له جزاء الا الجنة وعن النبى صلى الله عليه وسلم من صام النصف من رجب عدل له بصيام ثلاثين سنة وقال فى عيون المجالس ليلة النصف من رجب هى التى كلم الله فيها موسى ورفع ادريس فيها الى السماء ويقول الله تعالى فى هذه الليلة للملائكة الموكلين بدواوين العباد انظروا الى دواوينهم فكل سيئة امحوها واجعلوا مكانها حسنة (التاسعة) قال مقاتل رضى الله عنه خلق الله تعالى خلف جبل قاف أرضا بيضاء مملوءة من الملائكة مع كل ملك لواء مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله يجتمعون كل ليلة من رجب ويستغفرون لامة محمد صلى الله عليه وسلم وعنه صلى الله عليه وسلم رجب من الاشهر الحرم وأيامه مكتوبة على أبواب السماء السادسة فاذا صام الرجل منه يوما وجود صيامه بتقوى الله نطق الباب فقال يارب اغفر لعبدك واذا لم يتم صومه بتقوى الله لم يستغفر له وقال خدعتك نفسك (العاشرة) قال وهب بن منبه قرأت فى بعض كتب الله عز وجل أن من استغفر الله بالغداة والعشى فى رجب سبعين مرة حرم الله جسده على النار وقال على رضى الله عنه قال النبى صلى الله عليه وسلم أكثروا من الاستغفار فى شهر رجب فان لله تعالى فى كل ساعة منه عتقاء من النار وان لله مدائن لا يدخلها الا من صام رجب وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم من قال فى رجب وشعبان ورمضان فيما بين الظهر والعصر أستغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه توبة عبد ظالم لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا أوحى الله تعالى الى الملكين أحرقوا كتاب سيآته من ديوان صحيفته وفى الخبر يقول الله تعالى فى كل ليلة من رجب رجب شهرى والعبد عبدى والرحمة رحمتى والفضل بيدى وأنا غفار لمن استغفرنى فى هذا الشهر ومعط لمن سألنى فيه ورأيت فى عيون المجالس رجب شهر التهليل وشعبان شهر التسبيح ورمضان شهر التحميد (الحادية عشرة) عن النبى صلى الله عليه وسلم من صام يوم السابع والعشرين من رجب كتب الله له ثواب ستين شهرا وعن أبى هريرة وسلمان الفارسى رضى الله عنهما قالا قال النبى صلى الله عليه وسلم ان فى رجب يوما وليلة من صام ذلك اليوم وقام تلك الليلة كان له من الاجر كمن صام مائة عام وقامها وهى لثلاث بقين من رجب حكاه الشيخ عبد القادر الكيلانى فى الغنية ورأيت فى الجامع الشافى فى الوعظ الكافى من صام يوم السابع والعشرين من رجب وتصدق فيه كتب الله له بصيامه ألف حسنة وعتق ألفى رقبة وجاء فى الخبر مرفوعا من صلى ليلة السابع والعشرين من رجب ركعتين يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد عشرين مرة فاذا فرغ صلى على النبى عشر مرات ثم يقول اللهم انى أسألك بمشاهدة أسرار المحبين وبالخلوة التى خصصت بها سيد المرسلين حين أسرى به ليلة السابع والعشرين أن ترحم قلبى الحزين وتجيب دعوتى يا أكرم الاكرمين فان الله يجيب دعاءه ويرحم بكاءه ويحيى قلبه يوم تموت القلوب وقال النبى صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن ولا مؤمنة يصلى فى هذا الشهر ثلاثين ركعة يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد ثلاث مرات وقل يا أيها الكافرون ثلاث مرات

الاصحا الله عنه ذنوبه وأعطاه من الاجر كمن صام الشهر كله وكان من المصلين الى السنة المقبلة ورفع له كل يوم عمل شهيد فان صام الشهر كله وصلى هذه الصلاة أنجاه الله من النار وأوجب له الجنة (الثانية عشرة) عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تغفلوا عن ليلة أول جمعة من رجب فانها ليلة تسميها الملائكة ليلة الرغائب وذلك لانه اذا مضى ثلث الليل لا يبقى ملك فى السموات والارضين الا ويجتمعون فى الكعبة وحولها فيطلع الله تعالى عليهم فيقول يا ملائكتى سلونى ما شئتم فيقولون ربنا حاجتنا اليك أن تغفر لصوام رجب فيقول الله تعالى قد فعلت ذلك وعن أنس قال لقيت معاذا فقلت له من أين قال من عند النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له ما قال قال سمعته يقول من صام يوما من رجب يبتغى به وجه الله تعالى دخل الجنة فدخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله حدثنى معاذ عنك بكذا فقال صدق أنا قلت ذلك انا قلت ذلك وعن النبي صلى الله عليه وسلم من فرج عن مؤمن كربة فى رجب أعطاه الله فى الفردوس قصرا مد بصره (الثالثة عشرة) مر عيسى عليه السلام على جبل يتلألأ نورا فقال يا رب أنطق لى هذا الجبل فقال الجبل يا روح الله ما الذى تريد قال أخبرنى بخبرك قال فى جوفى رجل قال عيسى يا رب أخرجه فانفلق الجبل عن شيخ حسن الوجه وقال يا عيسى أنا من قوم موسى سألت الله الحياة الى زمن محمد صلى الله عليه وسلم لاكون من أمته ولى ستمائة عام أعبد الله تعالى فى هذا الجبل فقال عيسى يا رب هل على وجه الارض أكرم عليك من هذا فقال يا عيسى من صام من أمة محمد يوما من رجب فهو أكرم على من هذا (حكاية) كان فى البصرة امرأة متعبدة فلما حضرتها الوفاة أوصت ولدها أن يكفنها فى ثيابها التى كانت تتعبد فيها فى رجب فلما ماتت كفنها فى غيرها فلما رجع من دفنها وجد كفنها فى البيت ولم يجد ثيابها فعجب من ذلك فهتف به هاتف خذ كفنك فقد كفناها فى ثيابها فانا لا ننزل من صام رجب حزينا فى قبره انتهى (لطائف) الاولى رجب ثلاثة أحرف راء وجيم وباء فالراء رحمة الله والجيم جوده والباء بره (الثانية) رجب اسمه الاصب لان الرحمة تصب فيه صبا واسمه أيضا الاصم لان الحروب ترفع فيه فلا يسمع فيه للسلاح قعقعة وقيل لانه يرفع الى الله اذا انقضى فيسأله الله تعالى عن عمل عباده فيسكت ثم يسأله ثانيا فيسكت ثم يسأله ثالثا فيسكت ثم يقول يا رب أنت أمرت عبادك أن يستر بعضهم بعضا وسمانى نبيك محمد صلى الله عليه وسلم الاصم سمعت طاعتهم دون معاصيهم واسمه أيضا رجب واشتقاقه من الترجيب وهو التعظيم يقال رجبت الشئ اذا عظمته واسمه أيضا رجم بالميم لان الشياطين ترجم فيه لئلا يؤذوا المؤمنين (الثالثة) رجب شهر القاء البذر وشعبان شهر السقى ورمضان شهر الحصاد فمن لم يزرع بذر الطاعة فى رجب ولم يسقها بماء العين فى شعبان كيف يصل الى حصاد الرحمة فى رمضان ورجب يطهر البدن وشعبان يطهر القلب ورمضان يطهر الروح ورجب للسابقين وشعبان للمقتصدين ورمضان للظالمين ورجب لاستغفار الذنوب وشعبان لستر العيوب ورمضان لتنوير القلوب (الرابعة) قال الشيخ عبد القادر الكيلانى فى السنة شجرة ورجب أيام ورقها وشعبان أيام ثمرها ورمضان أيام قطافها وقيل رجب خص بالمغفرة من الله وشعبان بالشفاعة ورمضان بتضعيف الحسنات وقيل رجب شهر التوبة وشعبان شهر المحبة ورمضان شهر القربة وقال أبو بكر الوراق مثل رجب مثل الرياح وشعبان كالسحاب ورمضان كالمطر والحسنة فى سائر الشهور بعشر وفى رجب بسبعين وفى شعبان بسبعمائة وفى رمضان بألف والله أعلم

﴿باب فضل شعبان وفضل صلاة التسابيح﴾

عن

عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى أوّل ليلة من شعبان اثنتي عشرة ركعة يقرأ في الركعة الاولى فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد خمس مرات أعطاه الله تعالى ثواب اثني عشر ألف شهيد وكتب له ثواب اثنتي عشرة سنة وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ولا يكتب عليه خطيئة الى ثمانين يوما ذكره النسفي ورأيت في كتاب البركة عن النبي صلى الله عليه وسلم من صام أوّل خميس من شعبان وآخر خميس منه كان حقا على الله أن يدخله الجنة وآخر خميس محمول على من له عادة وقالت عائشة رضي الله عنها كان أحب الشهور الى النبي صلى الله عليه وسلم شعبان وقال صلى الله عليه وسلم شعبان جنة من النار فمن أراد أن يلقاني فليصمه ولو ثلاثة أيام قال بعض العلماء الجنة بضم الجيم هي ما يجنك أي يسترك ويقيك مما تخاف (وعن) النبي صلى الله عليه وسلم شعبان شهري ورمضان شهر أمتي شعبان هو المكفر ورمضان هو المطهر (وعن) أسامة بن زيد قال قلت يا رسول الله رأيتك تصوم من شعبان صوما لا تصومه في شئ من الشهور الا في شهر رمضان قال ذلك شهر يغفل عنه الناس بين رجب ورمضان وترفع فيه أعمال الناس فاحب أن يرفع عملي وأنا صائم (وعن) أنس رضي الله عنه سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أفضل الصيام فقال صيام شعبان تعظيما لرمضان وعنه أيضا نقوا أبدانكم بصوم شعبان لصيام شهر رمضان فما من عبد يصوم ثلاثة أيام من شعبان ثم يصلي علي مرارا قبل افطاره الا غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وبارك له في رزقه وأخبرني جبريل أن الله تعالى يفتح في هذا الشهر ثلثمائة باب من الرحمة (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم أتدرون لم سمي شعبان شعبانا قلنا الله ورسوله أعلم قال لانه يتشعب فيه خير كثير لرمضان (وعن) أنس رضي الله عنه سئل النبي صلى الله عليه وسلم أي الصيام أفضل بعد رمضان قال شعبان (وعن) النبي صلى الله عليه وسلم فضل رجب على سائر الشهور كفضل القرآن على سائر الكلام وفضل شعبان على سائر الشهور كفضلي على سائر الانبياء وفضل رمضان على سائر الشهور كفضل الله على خلقه (وعنه أيضا) من صام من شعبان يوما حرم الله جسده على النار وكان رفيق يوسف في الجنان وأعطاه الله ثواب أيوب وداود فان أتم الشهر كله هوّن الله عليه سكرات الموت ودفع عنه ظلمة القبر وهول منكر ونكير وستر الله عورته يوم القيامة (وعن) أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال جاءني جبريل ليلة النصف من شعبان وقال يا محمد ارفع رأسك الى السماء فقلت ما هذه الليلة قال هذه ليلة يفتح الله فيها ثلثمائة باب من أبواب الرحمة يغفر الله لجميع من لا يشرك به شيأ الا أن يكون ساحرا أو كاهنا أو مصرّا على الزنا أو مدمن خمر (وعنه) صلى الله عليه وسلم قال يطلع الله على خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه الا المشرك والمشاحن يعني المصارم لاخيه المسلم (فائدة) يجوز الهجر فوق ثلاثة أيام بعذر شرعي وفي كتاب البركة أن الجن والطير والسباع وحيتان البحر يصومون يوم النصف من شعبان وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها فان الله تعالى يقول ألا من مستغفر فاغفر له ألا من مبتلى فاعافيه ألا من مسترزق فأرزقه ألا كذا ألا كذا حتى يطلع الفجر وعن النبي صلى الله عليه وسلم من أحيا ليلة العيد وليلة النصف من شعبان لم يمت قلبه يوم تموت القلوب (وذكر في الاقناع) أن جبريل نزل على النبي صلى الله عليه وسلم ليلة البراءة وقال يا محمد اجتهد في هذه الليلة فان فيها تقضى الحاجة فاجتهد النبي صلى الله عليه وسلم فأتاه جبريل مرة ثانية وقال يا محمد بشر أمتك فان الله تعالى غفر لجميع أمتك من لا يشرك به شيأ ثم قال ارفع رأسك فرفع رأسه فاذا أبواب الجنة وفي رواية أبواب

السماء مفتحة وعلى الباب الاول ملك ينادى طوبى لمن ركع فى هذه الليلة وعلى الباب الثانى ملك ينادى طوبى لمن سجد فى هذه الليلة وعلى الباب الثالث ملك ينادى طوبى لمن دعا فى هذه الليلة وعلى الباب الرابع ملك ينادى طوبى لمن بكى من خشية الله فى هذه الليلة وعلى الباب الخامس ملك ينادى طوبى لمن عمل خيرا فى هذه الليلة وعلى الباب السادس ملك ينادى هل من سائل فيعطى سؤله وعلى الباب السابع ملك ينادى هل من مستغفر فيغفرله فقلت ياجبريل الى متى تكون هذه الابواب مفتحة قال الى طلوع الفجر ثم قال ان الله تعالى فيها عتقاء من النار بعدد شعر غنم بنى كلب (حكاية) قال فى روض الافكار مر عيسى بن مريم عليه السلام على جبل فرأى فيه صخرة بيضاء فطاف بها عيسى وتعجب منها فأوحى الله اليه أتريد أن أبين لك أعجب مما رأيت قال نعم فانفلقت الصخرة عن رجل بيده عكازة خضراء وعنده شجرة عنب فقال هذا رزقى فى كل يوم فقال كم تعبد الله فى هذا الجبر فقال منذ أربعمائة سنة فقال عيسى يارب ما أظن انك خلقت خلقا أفضل منه فقال من صلى ليلة النصف من شعبان من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ركعتين فهو أفضل من عبادته أربعمائة عام قال عيسى ليتنى من أمة محمد صلى الله عليه وسلم (فائدة) قال الشيخ عبد العزيز الديرينى رضى الله عنه ومما كان الصالحون يحافظون عليه صلاة التسابيح قال فى روض الافكار ينبغى أن يصليها بعد الزوال قبل الظهر (وكيفيتها) مارواه عكرمة عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال للعباس رضى الله عنه ياعماه ألا أمنحك ألا أعطيك ألا أفعل بك عشر خصال اذا أنت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك أوله وآخره وقديمه وحديثه وعمده وخطأه وسره وعلانيته أن تصلى أربع ركعات تقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة قال فى روض الافكار ينبغى أن تكون من المسبحات الحديد أو الحشر أو الصف أو الجمعة أو التغابن فاذا فرغت من القراءة فقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر خمس عشرة مرة ثم تركع فتقولها وأنت راكع عشرا ثم ترفع رأسك فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها عشرا ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها عشرا ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا قبل القيام فذلك خمس وسبعون تسبيحة فى كل ركعة قال فى الترغيب والترهيب ان صلاها ليلا سلم من كل ركعتين وان صلاها نهارا فهو مخير ان شاء صلاها بتسليمتين أو تسليمة نعم رأيت فى شرح المهذب أن الافضل فى صلاة الليل والنهار أن يسلم من كل ركعتين وبه قال مالك وأحمد لقول النبى صلى الله عليه وسلم صلاة الليل والنهار مثنى مثنى رواه أبو داود باسناد صحيح (وفى كتاب البركة) عن النبى صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة النصف من شعبان اثنتى عشرة ركعة يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد عشر مرات محيت عنه سيآته و بورك له فى عمره (لطيفة) اظهر الله تعالى ليلة البراءة لانها ليلة القضاء والحكم وفيها تنسخ الآجال وترفع الاعمال وقال صلى الله عليه وسلم يسح الله الخير سحا فى أربع ليال ليلة النصف من شعبان وليلة الفطر والاضحى وعرفة وأخفى ليلة القدر لانها ليلة الرحمة والعتق من النيران فاخفاها الله تعالى كما اوقال النسفى رحمه الله تعالى أخفى ليلة القدر حتى يجتهد فى الشهر كله وكذلك ساعة الاجابة من يوم الجمعة وأخفى اسمه الاعظم فى أسمائه الحسنى حتى يدعوه بها كلها وأخفى الولى حتى لايحتقر أحد من المؤمنين وعنه صلى الله عليه وسلم أخفى الله تعالى ثلاثا فى ثلاث رضاه فى طاعته فلا تحقرن من الطاعة شيأ وغضبه فى معصيته فلا تحقرن من المعصية شيأ وأخفى وليه فى خلقه فلا تحقرن منهم أحدا (حكاية) سئل مالك بن دينار رضى الله عنه عن

سبب توبته فقال كنت أشرب الخمر وكانت لى بنت صغيرة تريق الخمر من بين يدى فلما بلغت عامين ماتت فوقع حزنها فى قلبى فلما كانت ليلة النصف من شعبان رأيت كأن القيامة قد قامت واذا بتنين عظيم قد فتح فاه وقصدنى فهربت منه فرأيت شيخا طيب الرائحة فقلت له أجرنى أجارك الله فبكى وقال أنا ضعيف ولكن أسرع لعل الله أن يقيض لك من يجيرك فهربت وأشرفت على النار فقيل ارجع فرجعت والتنين خلفى حتى مررت بالشيخ فقلت أجرنى فقال انى ضعيف ولكن أسرع الى هذا الجبل فان فيه ودائع المسلمين فان كان لك فيه وديعة فستنصرك فنظرت الى جبل من فضة فلما قربت منه نادى بعض الملائكة افتحوا الابواب فلعل أن يكون لهذا عندكم وديعة فتجيره من عدوه ففتحت الابواب واذا بابنتى وقد أخذتنى بيدها اليمنى ومدت اليسرى الى التنين فرجع هاربا ثم قالت يا أبت ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله فقلت لها أتعرفون القرآن قالت نعم فقلت أخبرينى عن التنين قالت عملك السيئ والشيخ هو عملك الصالح قال فاستيقظت مرعوبا وعقدت التوبة مع الله تعالى مات مالك بن دينار سنة احدى وثلاثين ومائة وأدرك أنس بن مالك رضى الله عنهما ولقد أحسن القائل

ما بال دينك ترضى أن تدنسه * وثوبك الدهر مغسول من الدنس

ترجو النجاة ولم تسلك طريقتها * ان السفينة لا تجرى على اليبس

(قال كعب الاحبار) رضى الله عنه يبعث الله تعالى ليلة النصف من شعبان جبريل الى الجنة فيأمرها أن تتزين ويقول ان الله أعتق فى ليلتك هذه عدد نجوم السماء وعدد أيام الدنيا وليالها قال النووى رحمه الله فى تهذيب الاسماء واللغات كعب بن ماتع بالتاء المثناة من فوق المعروف بكعب الاحبار أسلم فى خلافة الصديق رضى الله تعالى عنه روى عنه جماعة من الصحابة واتفقوا على كثرة علمه وتوثيقه قال عطاء بن يسار ما بعد ليلة القدر أفضل من ليلة النصف من شعبان وهى من الليالى التى يستجاب فيها الدعاء قال النووى عطاء بن يسار من التابعين وأبوه يسار كان عبدا لميمونة أم المؤمنين رضى الله عنها وقال الشيخ عبد القادر الكيلانى ليلة النصف من شعبان عيد الملائكة وكذلك ليلة القدر فعيدهم بالليل لانهم لا ينامون وعيد بنى آدم بالنهار لانهم ينامون (لطيفة) شعبان خمسة أحرف ش ع ب ا ن فالشين من الشرف والعين من العلو والباء من البر والالف من الالفة والنون من النور فهذه العطايا من الله تعالى لعبده المؤمن فى هذا الشهر (مسئلة) يحرم الصيام بعد النصف من شعبان لمن لا عادة له لما صححه الترمذى عن النبى صلى الله عليه وسلم اذا انتصف شعبان فلا تصوموا حتى يأتى رمضان وقال الامام مالك رضى الله عنه بالاستحباب (فان قيل) فى صحيح البخارى من رواية عائشة رضى الله عنها ما رأيت النبى صلى الله عليه وسلم استكمل شهرا الا رمضان وما رأيته أكثر صياما منه فى شعبان وفيه أيضا قالت عائشة رضى الله عنها كان يصوم شعبان كله (فالجمع) بين الروايتين أن المراد بالكل الغالب (فائدة) مكتوب فى التوراة من قال فى شعبان لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون كتب الله له عبادة ألف سنة ومحا عنه ذنوب ألف سنة وخرج من قبره ووجهه كالقمر ليلة البدر وكتب عند الله صديقا والله أعلم

﴿باب فضل رمضان والترغيب فى العمل الصالح فيه وما فيه من الفضل وفيه فائدتان﴾

(الاولى) رأيت فى عجائب المخلوقات للقزوينى رحمه الله تعالى عن جعفر الصادق رضى الله عنه خامس

رمضان الماضى أول رمضان الاتى وقد امتحنوا ذلك خمسين سنة فوجدوه صحيحا (الثانية) عن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ما من عبد مؤمن رأى الهلال فحمد الله وأثنى عليه ثم قرأ الفاتحة سبع مرات الا عافاه الله تعالى من شكاية العين ذلك الشهر وقال على رضى الله عنه قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا رأيت الهلال أول الشهر فقل الله أكبر ثلاثا الحمد لله الذى خلقنى وخلقك وقدر لك منازل وجعلك آية للعالمين يا هى الله بك الملائكة ويقول يا ملائكتى اشهدوا أنى قد أعتقت هذا العبد من النار وفى الاذكار للنووى رضى الله عنه كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا رأى الهلال قال اللهم أهله علينا بالامن والايمان والسلامة والاسلام ربى وربك الله رواه الترمذى بزيادة والتوفيق لما تحب وترضى وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا رأى الهلال يقول هلال خير ورشد آمنت بالذى خلقك ثلاث مرات (وفى ربيع الابرار) للزمخشرى يقال عند رؤية الشمس سبحان من صورك ودورك ونورك ولو شاء لكورك (قال مؤلفه) انما ذكرت هذه الفائدة الثانية هنا لان الناس يعتنون برؤية هلال رمضان أكثر من غيره (مسائل) الاولى لو قال أنت طالق ان رأيت الهلال فأخبرها غيرها به أو تم العدد وقع الطلاق فان قال أردت المعاينة قبلنا قوله باطنا وكذا ظاهرا على الصحيح ان كانت بصيرة ولو قال ان رأيت بضم التاء الهلال فأنت طالق فالحكم كذلك ان كان بصيرا ورؤية الهلال فى الليلة الثانية كالاولى ولا عبرة برؤيته قبل الغروب (الثانية) نية صوم رمضان واجبة كل ليلة ووقتها من الغروب الى الفجر عند الامامين وعند أبى حنيفة من الغروب الى الزوال كنية النفل عند الشافعى وفى قول يصح صوم النفل بنية بعد الزوال أيضا وقال مالك تكفيه نية واحدة من أول رمضان عن كل ليلة (الثالثة) لو نوى أول ليلة من رمضان صوم الشهر كله فهل يصح صوم اليوم الاول فيه خلاف صحح فى الروضة الصحة ولو شك هل نوى أم لا فان تذكر قبل الغروب أو بعده صح صومه وان لم يتذكر وجب القضاء ولو شك هل نوى قبل الفجر أو بعده وجب القضاء والنية بالقلب والصبى كالبالغ فى وجوب النية قبل الفجر (الرابعة) لو امتنع من الصوم من غير حاجة له حبس ومنع من المفطرات قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم الآية قال على رضى الله عنه كتب الصيام على آدم فمن بعده ثم زاد فيه النصارى وقيل انهم نقلوه من أيام الصيف الى أيام الشتاء وقال وكيع فى قوله تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الايام الخالية يعنى أيام الصوم وقال النبى صلى الله عليه وسلم للصائم فرحتان فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء ربه وقال النبى صلى الله عليه وسلم من حضر مجلسا من مجالس الذكر فى رمضان كتب الله له بكل قدم عبادة سنة ويكون يوم القيامة معى تحت العرش ومن داوم على الجماعة فى رمضان أعطاه الله بكل ركعة مدينة من نور ومن بر والديه بما تنال يده نظر الله اليه بالرأفة والرحمة وأنا كفيله وما من امرأة تطلب رضا زوجها فى رمضان الا كان لها عند الله ثواب مريم وآسية ومن قضى حاجة مسلم فى رمضان قضى الله له ألف ألف حاجة ومن تصدق فيه بصدقة الى فقير ذى عيال كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة وعن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من مشى فى حاجة أخيه المسلم كتب الله له بكل خطوة سبعين حسنة ومحا عنه سبعين سيئة الى أن يرجع من حيث فارقه وقال صلى الله عليه وسلم ان لله خلقا خلقهم لحوائج الناس يفزع الناس اليهم فى حوائجهم أولئك الآمنون من عذاب الله رواه الطبرانى ومن مشى مع أخيه فى حاجة حتى يقضيها له ثبت الله قدميه يوم تزل الاقدام وقال النبى صلى الله

عليه

عليه وسلم لا يزال الله فى حاجة العبد مادام العبد فى حاجة أخيه رواه الطبرانى وقال سلمان الفارسى رضى الله عنه خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر شعبان فقال أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك فيه ليلة القدر خير من ألف شهر فرض الله صيامه وجعل قيامه تطوّعا من أدى فيه فريضة كان كمن أعتق رقبة وكمن أدى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر يزاد فيه فى رزق المؤمن من فطر فيه صائما كان كمن أعتق رقبة وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة قالوا يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر به الصائم قال يعطى الله هذا الثواب لمن فطر صائما على تمرة أو شربة ماء أو مذقة لبن وهو شهر أوّله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار وقال صلى الله عليه وسلم من فطر صائما فى شهر رمضان من كسب حلال صلت عليه الملائكة ليالى شهر رمضان كلها وصلى عليه جبريل وفى رواية وصافحه جبريل ليلة القدر (موعظة) قال الغزالى فى الاحياء الصوم ثلاث درجات صوم العوام وهو كف البطن والفرج عن الشهوات وصوم الخواص وهو كف الجوارح عن المعاصى كما قال الفضيل وصوم خواص الخواص وهو الكف عن كل ماسوى الله (ورأيت) فى الرسالة القشيرية أن بعضهم كان اذا دخل رمضان طين عليه باب خلوته وجعل فيها طاقة تسع الرغيف ثم يقول لزوجته ألقى الىّ كل يوم رغيفا فاذا فرغ شهر رمضان خرج من البيت فتجد زوجته ثلاثين رغيفا والابريق الذى دخل به ملآن كما هو (لطيفة) حلف رجل بالطلاق أن يطأ زوجته فى رمضان نهارا فسأل جماعة من العلماء فعجزوا عن خلاصه فقال أبو حنيفة يسافر بها ويجامعها فى السفر ولا شئ عليه (قال مؤلفه) وهكذا الحكم عند الشافعى ان فارق العمران قبل الفجر والا فيلزمه الامساك والقضاء وعتق رقبة فان لم يجد فاطعام ستين مسكينا كل مسكين مدّ طعام من غالب قوت البلد فان لم يجد فصيام شهرين متتابعين وتكون الكفارة على الزوج والزوجة وفى قول عليها كفارة أخرى (فوائد) الاولى رأيت فى الكوكب عن الاسنوى انه يكره أن يقول وحق هذا الخاتم الذى على فمى لانه أظهر صومه لغير حاجة ولانه حلف بغير الله قال مؤلفه رحمه الله والمفهوم من تعليله بقوله أظهر صومه لغير حاجة ان ذلك لا يكره فى رمضان فلا تتجه الكراهة الا فى صوم نفل أولانه حلف بغير الله (الثانية) قال مكحول رضى الله عنه تهب على أهل الجنة ريح طيبة فيقولون ربنا ما أطيب هذه الريح فيقول تعالى ريح أفواه الصائمين أطيب من هذه الريح (الثالثة) اختلف العلماء فى قول النبى صلى الله عليه وسلم لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك هل ذلك فى الدنيا والآخرة أو فى الآخرة فقط قال ابن الصلاح بالاوّل لان معنى أطيب عبارة عن الثناء على الصائم والرضا بفعله وهذا ثابت فى الدنيا والآخرة ووافقه علماء المشرق والمغرب وقال ابن عبد السلام بالثانى لان قول النبى صلى الله عليه وسلم أطيب عند الله يعنى يوم القيامة (مسائل) الاولى لو قال أنت طالق بالمشرق وهما بالمغرب وقع الطلاق فى الحال قياسا على قوله فى الروضة أنت طالق بمكة وهما فى مصر مثلا وقع الطلاق فى الحال قال الاسنوى فى طبقات العبادى انها لا تطلق حتى تدخل مكة وكذا لو قال أنت طالق فى الشمس وهما فى الظل بخلاف ما لو قال أنت طالق فى الشتاء وهما فى الصيف فلا تطلق حتى يجىء الشتاء (الثانية) روى أن رمضان يأتى يوم القيامة فى صورة حسنة فيسجد بين يدى الله تعالى فيقال له خذ بيد من عرف حقك فيأخذ بيد من عرف حقه ويقف بين يدى الله تعالى فيقال له ما تريد فيقول يا رب توجه بتاج الوقار فيتوج ويزاد على ذلك ما لا يعلمه الا الله تعالى (الثالثة) ذكر فى مجمع الاحباب عن عبادة بن الصامت عن النبى صلى الله عليه

وسلم كان يقول اذا دخل رمضان اللهم سلمني لرمضان وسلم لي رمضان وسلمه مني واجعله متقبلا وفي رواية اللهم سلمنا من رمضان وسلمه منا وقال النبي عليه الصلاة والسلام رمضان قلب السنة اذا سلم سلمت السنة كلها ورأيت في كتاب البركة عن المسعودي من قرأ سورة الفتح أول ليلة من رمضان حفظ في ذلك العام وفي الخبر اذا صعد الملك بالصوم الى الله تعالى فيقول أكرمك عبدي وعظمك فيقول الصوم نعم يارب أنزاني في أشرف المواضع من نفسه ووضعني على مائدة الصلاة والتراويح وقام يخدمني وحفظ عينيه عن الحرام وسمعه عن الباطل فيقول الله تعالى اليوم أنزله في مقعد صدق عند ملك مقتدر (الرابعة) خلق الله تعالى ملكا تحت سدرة المنتهى طوله ألف عام وله ألف رأس في كل رأس ألف وجه في كل وجه ألف فم في كل فم ألف لسان على كل لسان ألف ذؤابة في كل ذؤابة ألف لؤلؤة في كل لؤلؤة ألف بحر من نور في كل بحر حيتان من نور طول كل حوت مائة عام مكتوب على ظهورهم لا اله الا الله محمد رسول الله فاذا سبح الملك اهتز العرش لحسن صوته خلقه الله قبل آدم بألفي عام فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج سلم عليه فلم يسمع سلامه لاشتغاله بالتسبيح فقال له جبريل هذا محمد يسلم عليك فبسط جناحين أخضرين حتى ملأ السموات والارض وقبل النبي صلى الله عليه وسلم بين عينيه وقال أبشر يا محمد فقد غفر الله لك ولامتك ببركة شهر رمضان ورأى النبي صلى الله عليه وسلم بين يديه صندوقين على كل صندوق ألف قفل من نور فسأله عنهما فقال فيهما براءة لصائمي رمضان من أمتك وأنا شهيد عليها حكاه النسفي (الخامسة) قال النبي صلى الله عليه وسلم ان أبواب السماء وأبواب الجنة لتفتح لاول ليلة من رمضان فلا تغلق الى آخر ليلة منه وليس من عبد يصلي في ليلة منه الا كتب الله له بكل سجدة ألفا وسبعمائة حسنة وبنى له بيتا في الجنة من ياقوتة حمراء له سبعون ألف باب لكل باب مصراعان من ذهب موشح من ياقوتة حمراء فاذا صام أول يوم من رمضان غفر الله له كل ذنب الى آخر يوم من الشهر وكان كفارة الى مثله وكان له بكل يوم يصومه قصر في الجنة له ألف باب من ذهب واستغفر له سبعون ألف ملك من غدوة النهار الى أن تتوارى بالحجاب وكان له بكل سجدة سجدها من ليل أو نهار شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها (السادسة) قال النبي صلى الله عليه وسلم فضل الجمعة في رمضان على سائر أيامه كفضل رمضان على سائر الشهور وفي حديث آخر اذا كان يوم القيامة أوحى الله الى رضوان انى أخرجت الصائمين من قبورهم جائعين عطاشا فاستقبلهم بشهواتهم من الجنة فيصيح رضوان أيتها الغلمان والولدان عليكم بأطباق من نور فتجتمع عنده أكثر من الكواكب بالفاكهة والأشربة اللذيذة فيستقبلون الصائمين والصائمات ويقال لهم كلوا واشربوا هنيأ بما أسلفتم في الايام الخالية وهي أيام الصوم كما تقدم (السابعة) خلق الله تعالى ملكا له أربعة أوجه بين الوجه والوجه أربعة آلاف عام فالاول ساجد لله والثاني ينظر به الى العرش ويقول يارب اغفر وارحم لصائمي رمضان من أمة محمد صلى الله عليه وسلم والثالث ينظر به الى الجنة ويقول طوبى لمن دخلك والرابع ينظر به الى جهنم ويقول ويل لمن دخلك ذكره النسفي رحمه الله تعالى (الثامنة) خلق الله تعالى ملكا نصفه من ظلمة ونصفه من نور وملكا نصفه نار ونصفه ثلج وملكا نصفه ذهب ونصفه فضة وملكا نصفه ريح ونصفه تراب يبكون على المذنبين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول الله تبكون عليهم وهم يعملون كذا وكذا فيقولون أما أعطيتهم رمضان فيقول صدقتم رحمتي لهم في رمضان كل يوم خمس مرات وقال علي رضي الله عنه لو أراد الله أن يعذب أمة محمد صلى الله عليه وسلم

ما أعطاهم رمضان وقل هو الله أحد (التاسعة) قال موسى عليه السلام يارب أكرمتني بالتكليم فهل أعطيت أحدا مثل ذلك فأوحى الله تعالى اليه ياموسى ان لي عبادا أخرجهم في آخر الزمان وأكرمهم بشهر رمضان فأكون أقرب لاحدهم منك لانك كلمتني وبيني وبينك سبعون ألف حجاب فاذا صامت أمة محمد صلى الله عليه وسلم حتى ابيضت شفاههم واصفرت ألوانهم أرفع الحجب بيني وبينهم وقت افطارهم ياموسى طوبى لمن عطش كبده وأجاع بطنه في رمضان وقال كعب الاحبار أوحى الله الى موسى اني كتبت على نفسي أن لا أرد دعوة صائم رمضان ياموسى اني ألهمت السموات والارض والطير والدواب أن تستغفر لصائمي رمضان (موعظة) يؤتى يوم القيامة بعبد والملائكة يضربونه فيتعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم فيقول ماذا نبه فيقولون أدرك شهر رمضان فعصى الله تعالى فيه فيريد النبي صلى الله عليه وسلم أن يشفع فيه فيقال يامحمد ان خصمه رمضان فيقول النبي صلى الله عليه وسلم أنا بريء ممن خصمه رمضان (لطيفة) قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى في بستان الواعظين مثل الشهور الاثني عشر كمثل يعقوب فكما أن يوسف أحب أولاد يعقوب اليه كذلك رمضان أحب الشهور الى الله فيغفر الله لهم بدعوة واحد منهم وهو يوسف كذلك يغفر الله ذنوب أحد عشر شهرا ببركة رمضان * ورأيت في طبقات عيون المجالس في قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها أن صيام رمضان بعشرة أشهر يبقى شهران فيغفر الله ذنوب شهر برحمته وذنوب شهر بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم (حكاية) رأى مجوسي ابنه يأكل في رمضان بحضرة المسلمين فضربه وقال لم لا حفظت حرمة المسلمين في رمضان فمات في ذلك الاسبوع فرآه عالم البلد في النوم وهو في الجنة فقال ألست كنت مجوسيا قال بلى ولكن لما حضرت وفاتي أكرمني الله بالاسلام لاحترامي شهر رمضان (مسئلة) تقضي الحائض الصوم لا الصلاة لكثرتها بخلاف الصوم قال في شرح المهذب سقوط الصلاة عن الحائض عزيمة لا رخصة لانها مأمورة بالترك وأما الصوم فللشرع زيادة اعتناء به فأوجب قضاءه ثم فرق بين العزيمة والرخصة بان العزيمة هي الحكم الثابت على وفق الدليل والرخصة هي الحكم الثابت على خلاف الدليل وقال في التتارخانية للحنفية انما وجب قضاء الصوم على الحائض دون الصلاة لان حواء حاضت في الصلاة فسألت آدم عن ذلك فلم يعلم حتى جاءه جبريل فسأله فلم يعلم فأمره ربه أن يأمرها بتركها فلما حاضت وهي صائمة سألت آدم عن ذلك فأمرها بتركها قياسا على الصلاة فأمره الله أن يأمرها بالقضاء فقال آدم يارب كل من الصلاة والصوم عبادة فكيف أمرتها بقضاء الصوم دون الصلاة فأوحى الله اليه لانك في الصلاة رجعت الينا وفي الصوم حكمت برأيك وقال في التتارخانية لو حاضت في صلاة أو صوم وجب القضاء ان كان نفلا لا فرضا (قال النووي في الروضة) لو شربت دواء حتى حاضت لم تقض أو حتى ألقت جنينا فنفست فكذلك على الصحيح ولو علق طلاقها على صوم غد فحاضت لم يقع * وفي تهذيب الاسماء واللغات للنووي جعل الله الحيض لحواء وبناتها كفارة وطهورا وفي تفسير القرطبي أن حواء لما أكلت من شجرة الحنطة وأصابها ما أصابها كسرتها فشكت الشجرة ذلك الى ربها فقال وعزتي لأدمينها وبناتها الى يوم القيامة (فائدة) ذكر ولي الله تقي الدين الحصني في كتاب تنزيه السالك عن النبي صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على من أتى امرأة في حيضها أو نفاسها اشتد غضب الله على من عمل عمل قوم لوط اشتد غضب الله على من أتى بهيمة * مسائل مهمة * تدعو الحاجة اليها الاولى

امرأة رأت الدم أول حيضها على لونين فأكثر كاسود وأحمر وأصفر فالقوى حيض والضعيف استحاضة بشروط ثلاثة أن لا ينقص القوى عن يوم وليلة متصلة الثانى أن لا يزيد على خمسة عشر يوما الثالث أن لا ينقص الضعيف عن أقل الطهر وهو خمسة عشر يوما متصلة فان فقد شرط من هذه الثلاثة فحيضها يوم وليلة فقط وتعتبر القوة باللون فالاسود أقوى ثم الاحمر ثم الاشقر ثم الاصفر وتعتبر الرائحة أيضا فكريه الرائحة أقوى والثخين أقوى من الرقيق فان استوى الدم فى الصفات فتعتبر الكثرة فالكثير قوى والقليل ضعيف فان تساوى الدم فى الكثرة رجح بالسبق فما خرج أولا فهو الحيض فهذه مبتدأة مميزة (الثانية) امرأة رأت الدم أول حيضها على لون واحد من أول رمضان مثلا فان صامت شيأ منه غير اليوم الذى رأت فيه الدم يحسب لها ثم تقضى ذلك اليوم فهذه مبتدأة غير مميزة (الثالثة) امرأة رأت الدم على لون واحد ثلاث سنين مثلا متوالية وعادتها قبل ذلك من كل شهر خمسة أيام مثلا فترد الى عادتها قدرا ووقتا فتأكل من رمضان أيام عادتها وتصوم الباقى فهذه معتادة غير مميزة (الرابعة) امرأة لها عادة ولكنها ترى الدم على لونين فأكثر فهذه معتادة مميزة فالقوى حيض والضعيف استحاضة بالشروط السابقة (الخامسة) امرأة مستحاضة وهى التى ترى الدم دائما فتغسل فرجها وجوبا قبل الوضوء أو التيمم ويجب عليها حشو فرجها بقطن ونحوه الا فى نهار رمضان ثم تعصبه ان لم تتأذ بالدم ثم تتوضأ وقت الصلاة وتبادر بها فان أخرتها لمصلحة الصلاة كستر وانتظار جماعة لم يضر وان أخرتها لغير ذلك وجب اعادة ما تقدم من الوضوء أو غيره فلو انقطع الدم بعد الوضوء أو فى اثنائه أو بعد التيمم ولم تعتد انقطاعه وعوده أو اعتادت ووسع زمن الانقطاع الوضوء والصلاة التى توضأت لها وجب اعادة الوضوء لاحتمال الشفاء من هذه العلة والاصل عدم عودها ولامكان ايقاع الصلاة على الكمال فى وقتها (السادسة) امرأة جاوز نفاسها ستين يوما فترجع الى عادتها ان كان لها عادة بأن ولدت قبل ذلك مثلا عادة نفاسها عشرة أيام مثلا فوضعت فى أول رجب مثلا واستمر بها الدم الى آخر رمضان فنفاسها منها عشرة أيام وان كان أول نفاسها ورأت الدم على ألوان فالاقوى نفاس بشرط أن لا يزيد على ستين يوما والضعيف استحاضة ولا ضبط للضعيف بخلاف الحيض فان ضعيفه مضبوط بأقل الطهر وهو خمسة عشر يوما وان جاوز النفاس ستين يوما فنفاسها لحظة واحدة فى الاظهر ومن نسيت عادتها فهى متحيرة وقد عرفت حكمها مما تقدم والله أعلم (لطيفة) رأيت فى عيون المجالس فى قوله تعالى السائحون قيل هم الصائمون لان السائح كما رأى بلدا طيبة توجه اليها والصائم كما رأى فى الجنة مكانا طيبا توجه اليه (موعظة) قال البلقينى فى الفوائد على القواعد نقلا عن الاوزاعى أنه يجب فى قضاء رمضان ثلاثة آلاف يوم اه وقال سعيد ابن المسيب يجب عن كل يوم صوم شهر وهذا محمول على ما اذا أفطر عنادا والا فلا شئ سوى قضاء ذلك اليوم ان ثبت فى أثنائه ولا يجب الامساك من أول يوم الشك احتياطا للثبوت فى اثنائه بل تحرم نية الصوم فلا انكار على من أكل من غافل اذ لا ينكر الا المجمع على انكاره أو ما اعتقد الفاعل تحريمه (فائدتان) الاولى جاء فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم اذا استيقظ المؤمن فى شهر رمضان وتقلب من جنب الى جنب وذكر الله تعالى يقول له الملك قم رحمك الله فاذا قام يدعوه الفراش اللهم أعطه الفرش المرفوعة فى الجنة واذا لبس ثوبه يدعوه اللهم أعطه حلل الجنة واذا لبس نعله يدعوه اللهم ثبت قدمه على الصراط واذا تناول الاناء يدعوه اللهم أعطه أكواب الجنة واذا توضأ

يدعوله الماء اللهم طهره من الذنوب والخطايا وان قام بين يدى الله تعالى يدعوله البيت اللهم نور لحده ووسع عليه قبره وينظر الله اليه ويقول عبدى منك الدعاء ومنا الاجابة وتقدم ان سائل الله فى رمضان لا يخيب وعن النبى صلى الله عليه وسلم نوم الصائم عبادة ونفسه تسبيح ودعاؤه مستجاب وذنبه مغفور وعمله مضاعف وقال النبى صلى الله عليه وسلم من صام رمضان ايمانا أى تصديقا واحتسابا أى خالصا غفر له ما تقدم من ذنبه قال العلماء المراد بقيام رمضان صلاة التراويح ويقال لها الصلاة الجامعة ان صلاها فى جماعة وهى عشرون ركعة يسلم فى كل ركعتين وينوى بهما سنة التراويح أو من قيام رمضان ويدخل وقتها بفراغ العشاء (الثانية) لو أحرم بالعشاء خلف من يصلى التراويح فلما سلم من ركعتين قام يكمل العشاء فله أن يأتم بمن يصلى التراويح أيضا على الصحيح قاله فى شرح المهذب قال فى الروضة والأولى أن يصلى العشاء منفردا ولو صلى أربع ركعات من التراويح بتسليمة لم يصح نقله فى الروضة عن فتاوى القاضى حسين وأقره ثم قال فى الفتاوى لو صلى أربعا قبل الظهر أو بعدها أو قبل العصر بتشهد واحد كفى قال والروافض لا يصلون التراويح لان سببها عمر رضى الله عنه ولا يتيممون لان سببه عائشة رضى الله عنها قال الشعبى رحمه الله تعالى خلق الله تعالى مرجانة تحت العرش فيه ملائكة لا ينزلون الى الارض الا فى ليالى رمضان يدعون لمن يصلى التراويح (مسائل) الاولى التيمم رخصة من الله تعالى لهذه الامة دون غيرها من الامم وله سببان أحدهما فقد الماء ولو فى سفر قصير أو مقيم بموضع يغلب فيه فقد الماء الثانى أن يحتاج اليه لعطش له أو لرفيقه أو لحيوان محترم ولو مآلا (الثانية) من تيمم لبرد قضى أو لمرض يمنع الماء مطلقا كالجدرى اذا عم البدن أو أعضاء التيمم فلا أو كان المرض فى عضو ولا ساتر عليه فلا فان كان عليه ساتر وهو من أعضاء التيمم وهو الوجه واليدان وجب القضاء (الثالثة) التيمم ضربتان ضربة للوجه وضربة لليدين على تراب أو شئ فيه غبار طاهر ولو على ظهر كلب قائلا عند الضربة نويت استباحة فرض الصلاة ثم يمسح وجهه وضربة لليدين ويجب فيهما نزع خاتمه وقد يتعدد التيمم وجوبا بأن كانت الجراحة فى يده ورجله ثم لا يصلى بتيمم غير فرض واحد وأبو حنيفة يقول يصلى فرضين فأكثر من الخمس ويصلى من النوافل ما شاء اتفاقا والجنائز ما شاء ومن نسى احدى الخمس كفاه لهن تيمم واحد (فوائد) الاولى قال النبى صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ان أحب عبادى الىّ أعجلهم فطرا وقال النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة يحبها الله تعجيل الفطر وتأخير السحور وضرب اليدين احداهما على الأخرى فى الصلاة وقال النبى صلى الله عليه وسلم لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر زاد الامام أحمد وأخروا السحور وما صلى النبى صلى الله عليه وسلم قط صلاة المغرب حتى يفطر واليهود والنصارى يؤخرون فطورهم ولا يتسحرون (الثانية) يسن أن يقول عند الفطر اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت وروى النسائى وأبو داود أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الاجر ان شاء الله تعالى (الثالثة) قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فانه بركة فان لم يجد فالماء فانه طهور قال الروياني من أفطر على تمر زيد فى صلاته أربعمائة صلاة وقال انه وجد فيه حديثا صحيحا باسناد صحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم فان لم يجد تمرا فحلاوة (الرابعة) قال النبى صلى الله عليه وسلم تسحروا فان فى السحور بركة وقال أيضا ان الله وملائكته يصلون على المتسحرين وقال صلى الله عليه وسلم السحور كله بركة فلا تدعوه ولو أن يجرع أحدكم جرعة من ماء وقال أيضا يرحم الله المتسحرين

(الخامسة) رمضان خمسة أحرف فالراء رضوان الله للمقربين والميم مغفرة الله للعاصين والضاد ضمان الله للطائعين والالف ألفة الله للمتوكلين والنون نوال الله للصادقين وقيل جبريل أمان أهل السماء ومحمد أمان أهل الارض ورمضان أمان لامته وسمي رمضان لانه يرمض الذنوب أي يحرقها مأخوذ من الرمضاء وهي شدة الحر (السادسة) فان قيل كيف كان رمضان ثلاثين يوما فالجواب ان اليهود سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال لان آدم لما أكل من الشجرة بقي الطعام في بطنه ثلاثين يوما فافترض الله الجوع على ذريته ثلاثين يوما ذكره أبو الليث السمرقندي (قال مؤلفه رحمه الله) قد يصوم الشخص احدا وثلاثين يوما كما تورأى أهل دمشق هلال رمضان يوم الخميس مثلا ويكون عيدهم يوم السبت فسار الى مدينة صفد مثلا فوجدهم نظروا الهلال يوم الجمعة فيكون عيدهم الاحد فيصوم معهم يوم السبت لان العبرة حينئذ بالبلد المنتقل اليه لا المنتقل منه (السابعة) من شرف الصوم أن الله تعالى أضافه اليه فقال الصوم لي وأنا أجزي به لان الصوم لا يتعبد به لغير الله وقال ابن عيينة ان المظالم تؤدى من سائر الاعمال الا الصوم فيتحمل الله عنه ما بقي من المظالم ويدخله بالصوم الجنة وقال القاضي أبو بكر بن العربي صاحب الصوم يأتي يوم القيامة وعليه مظالم فيقتص منه فتطرح عليه سيآت من ظلمه فيدفع الصوم عنه فلا تضر الذنوب أصحابها لزوالها عنهم ولا تضر صاحب الصوم لان الصوم يدفع عنه واستحسنه القرطبي وقال النبي صلى الله عليه وسلم أتاكم شهر رمضان شهر مبارك فرض الله عليكم صيامه تفتح فيه أبواب السماء وتغلق فيه أبواب جهنم (الثامنة) قال صلى الله عليه وسلم صوم رمضان معلق بين السماء والارض لا يرفع الا بزكاة الفطر وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى فقال نزلت في زكاة الفطر قال الحسن البصري وسعيد بن المسيب لا تجب الا على من صام وصلى وخالفهما جميع العلماء فهي واجبة على كل مسلم ولد قبل الغروب ليلة العيد أو تزوجها أو اشترى عبدا فان طلعها بعد الغروب رجعيا فعليه فطرتها أو بائنا فلا الا أن تكون حاملا وتصرف الى فقراء بلد المودى عنهم مثاله كان الزوج بصفد مثلا وزوجته بدمشق فتصرف الى فقراء دمشق ولو الى فقير واحد على ما اختاره الشيخ أبو اسحاق الشيرازي وهي صاع من غالب قوت البلد والصاع أربع حثيات بكفي رجل معتدل الكفين حكاه ابن الملقن والحنطة أفضل وجوز أبو حنيفة القيمة وعنده تفصيل حسن ان كان القوت رخيصا فالقيمة أولى والا فالقوت ولو من دقيق ولو أخرجت الزوجة فطرتها بلا اذن زوجها جاز وكذا الولد بغير اذن والده ولا يخرجها العبد الا من مال السيد باذنه وليس للزوجة مطالبة زوجها باخراجها وقال أبو حنيفة لا تجب الا على من يملك نصابا وقال الشافعي بوجوبها على من يملك قوته وقوت من تلزمه نفقته ليلة العيد ويومه وفضل عن قوتهم قدرها فان لم يفضل عن قوتهم فلا تجب (التاسعة) يجوز اخراج زكاة الفطر من أول رمضان وتجب باول ليلة العيد ويستحب تأخيرها الى فجره

﴿فصل في ليلة القدر وبيان فضلها﴾ قال الله تعالى انا أنزلناه في ليلة القدر يعني نزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا فوضع في بيت العزة ثم نزل به جبريل مفرقا في ثلاث وعشرين سنة أوله اقرأ باسم ربك وآخره واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون قاله القرطبي ورأيت في طبقات ابن السبكي عن الامام أحمد بن اسماعيل القزويني أن النبي صلى الله عليه وسلم عاش بعد هذه الآية سبعة أيام قال الرافعي ومات الامام أحمد المذكور بعد

هذا الكلام بسبعة أيام ورأيت فى شرح البخارى لابن أبى جمرة عن بعضهم أول ما نزل من القرآن اقرأ وقال بعضهم المدثر والجمع بينهما أن أوّل ما نزل من التنزيل اقرأ وأول ما نزل من الامر بالانذار المدثر (فان قيل) كيف قال قم فأنذر وماذكر البشارة وهو صلى الله عليه وسلم بشير ونذير (فالجواب) ان البشارة لمن دخل فى الاسلام ووقت نزول هذه السورة لم يكن ثم من دخل فى الاسلام والله أعلم قال القرطبى نزلت التوراة لست مضين من رمضان والانجيل لثلاث عشرة منه وصحف ابراهيم فى أوله قال ابن العماد ويستدل بهذه الآية على أن الليل أفضل من النهار واختلفوا فى معنى تفضيلها على ألف شهر وهى ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر وذلك ثلاثون ألف يوم وثلاثون ألف ليلة قال ابن عبد السلام فى قواعده الحسنة فيها أفضل من ثلاثين ألف حسنة فى غيرها قال ابن مسعود ينبغى أن ينوى قيامها من أول ليلة المحرم الى آخر السنة فيكون قد صادفها قطعا وقال النووى ولا ينال فضلها الا من أطلعه الله عليها قال الماوردى ويستحب كتمانها لمن رآها وقال كثير من المفسرين العمل فيها خير من العمل فى ألف شهر ليس فيها ليلة القدر قال كعب الاحبار رضى الله عنه كان فى بنى اسرائيل ملك صالح فأوحى الله تعالى الى نبيهم قل له يتمنّ فقال أتمنى أن أجاهد فى سبيل الله بما لى وولدى فرزقه الله تعالى ألف ولد فصار يجهز الولد فيجاهد حتى يقتل شهيدا ثم يجهز الآخر فيقتل شهيدا وهكذا حتى قتلوا فى ألف شهر ثم جاهد الملك فقتل فقال الناس لا يدرك فضيلته أحد فأنزل الله تعالى هذه السورة (قال الواقدى) وهى أوّل سورة نزلت بالمدينة وقال نجم الدين النسفى نزل بمكة خمس وثمانون سورة أوّلهن الفاتحة وآخرهن ويل للمطففين ونزل بالمدينة تسع وعشرون سورة أولهن البقرة وآخرهن المائدة وقال أبو بكر الوراق كان ملك سليمان عليه السلام خمسمائة شهر وملك ذى القرنين خمسمائة شهر فجعل الله العمل فى هذه الليلة خيرا من ملكهما ورأيت فى روض الافكار أن النبى صلى الله عليه وسلم ذكر يوما أربعة من بنى اسرائيل عبدوا الله ثمانين عاما لم يعصوه طرفة عين فعجب أصحابه من ذلك فجاءه جبريل بهذه السورة فسر النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه بذلك واختلفوا فى تعيينها فالاكثرون على أنها فى السابع والعشرين من رمضان ومن صلى فى هذه الليلة أربع ركعات يقرأ الفاتحة والتكاثر مرة وقل هو الله أحد ثلاث مرات هوّن الله عليه سكرات الموت ورفع عنه عذاب القبر وأعطاه أربع عمد من نور على كل عمود ألف قصر وقال الشافعى رضى الله عنه أقوى الروايات عندى انها فى الحادى والعشرين وقال صاحب التنبيه لا تنحصر فى العشر الاخير وأنكره الرافعى اه والذى رأيته عن صاحب التنبيه رضى الله عنه أنه قال حروف ليلة القدر تسعة فذكرها الله تعالى ثلاث مرات فتضرب ثلاثا فى تسع تبلغ سبعة وعشرين فدل على أنها فى السابعة والعشرين وبه قال ابن عباس أيضا واحتج بأن الله خلق السموات سبعا والارض سبعا والبحار سبعا والايام سبعا وخلقنا من سبع ورزقنا من سبع وهى قوله تعالى فأنبتنا فيها حبا وهى الحنطة والشعير وسيأتى فضلهما فى باب الامانة وعنبا وسيأتى أيضا وقضبا وهو القصب وحدائق غلبا بساتين عظاما شجرها وفاكهة كالتين وأبا وهو ما تأكله البهائم من العشب وأمرنا بالسجود على سبع وسيأتى هذا كله فى باب الامانة (فوائد) الاولى سلم الله على نوح فى العالمين فأورثه النصر على الكفرة بعد أن مكث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما قال مقاتل أرسله الله وهو ابن مائة عام وعاش بعد الطوفان ستين عاما وسلم الله موسى فأورثه السلامة فى البحر وسلم الله على عيسى فأورثه احياء

الموتى وسلم الله على ابراهيم فأورثه النجاة من النار وسلم الله على محمد صلى الله عليه وسلم فأورثه الشفاعة وسلم الله على أمته ليلة القدر فأورثهم الرحمة (الثانية) يقول الله تعالى ليلة القدر يا جبريل الطاهر و يا ميكائيل الذاكر و يا اسرافيل الراكع اختاروا من الملائكة أرحمهم واقصدوا زيارة العصاة فينزلون مع كل ملك منهم سبعون ألف ملك ومعهم أربعة ألوية لواء الحمد ولواء المغفرة ولواء الكرم ولواء الرحمة فيسمع أهل كل سماء حتى الحور العين فى الجنان فيقلن يا رضوان ما هذه الليلة فيقول ليلة العرض تعرض أزواجكن فيرفع الحجاب حتى ينظرن أزواجهن فتنزل الملائكة فينصبون لواء المغفرة على قبر محمد صلى الله عليه وسلم وينصب لواء الرحمة فوق الكعبة ولواء الكرامة فوق الصخرة ولواء الحمد بين السماء والارض فلا يبقى بيت فيه مؤمن ولا مؤمنة الا دخله ملك فمن كان جالسا سلم عليه الملك ومن كان ذاكرا سلم عليه جبريل ومن كان مصليا سلم عليه الرب سبحانه وتعالى (الثالثة) رأيت فى عيون المجالس خطر على قلب محمد صلى الله عليه وسلم ما يفعل الله بامته فأوحى الله اليه يا محمد الى كم تقاسى غم الامة لأخرجهم من الدنيا حتى أعطيهم درجات الانبياء فى الدنيا الان درجات الانبياء نزول الملائكة عليهم بالوحى والسلام منى فكذلك أمتك تنزل عليهم الملائكة ليلة القدر بالرحمة والسلام منى * قال كعب الاحبار من قال لا اله الا الله صادقا ليلة القدر ثلاث مرات غفر الله له بواحدة ونجاه الله من النار بواحدة ودخل الجنة بواحدة (الرابعة) عن على رضى الله عنه من قرأ انا أنزلناه فى ليلة القدر بعد العشاء سبع مرات عافاه الله من كل بلاء ودعاله سبعون ألف ملك بالجنة ومن قرأها يوم الجمعة قبل الصلاة ثلاث مرات كتب الله له من الحسنات بعدد من صلى الجمعة فى ذلك اليوم وتقدم فضل قراءتها بعد الوضوء ومن كتبها لامرأة معوقة سهل الله عليها الولادة ومن قرأها عقب كل صلاة مفروضة أعطاه الله نورا فى قبره ونورا عند الميزان ونورا عند الصراط (الخامسة) قال مؤلفه رحمه الله تعالى رأيت بخط الوالد عن الشيخ أبى الحسن قال منذ بلغت ما فاتنى رؤية ليلة القدر فان كان أول رمضان الاحد فهى فى تسع وعشرين بتقديم المثناة أو الاثنين ففى احدى وعشرين أو الثلاثاء ففى سبع وعشرين أو الاربعاء ففى تسع وعشرين أيضا كالاحد أو الخميس ففى خمس وعشرين أو الجمعة ففى سبع وعشرين بتقديم السين كالثلاثاء أو السبت ففى ثلاث وعشرين والله أعلم (السادسة) لو نذر أن يصلى ليلة القدر لزمه أن يصلى كل ليلة من العشر الاخير فان لم يفعل لم يقضها الا فى مثله قاله الماوردى قاله الرويانى وهو حسن صحيح ولو قال أنت طالق ليلة القدر وقع الطلاق بمضى العشر الاخير من رمضان (السابعة) عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم من صام رمضان وأتبعه ستا من شوال خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه رواه الطبرانى وفى رواية مسلم كان كصيام الدهر وتتابعها عند الشافعى أفضل خلافا لمالك وأبى حنيفة وفى رواية عن مالك أنها لا تستحب مطلقا والله أعلم

﴿باب فضل عرفة والعيدين والتكبير والاضحية﴾

قال الله تعالى فى عرفة اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا فلما نزلت هذه الآية فرحت الصحابة غير أبى بكر الصديق رضى الله عنه فقيل له فى ذلك فقال ما بعد الكمال الا النقصان وعاش النبى صلى الله عليه وسلم بعدها ثمانين يوما (فان قيل) ما الفرق بين التمام

والكمال (فالجواب) أن الكمال لا يقتضى الزيادة والتمام يقتضى الزيادة فنعمه سبحانه وتعالى فى زيادة لانهاية لها فله الحمد وفرائضه لا زيادة فيها الا ان شاء زيادة تطوع فله الحمد وعن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم من صام يوم عرفة كتب الله له بعدد من صام ذلك اليوم وبعدد من لم يصمه من المسلمين ثوابا ويشيعه سبعون ألف ملك الى الموقف وعند نصب الميزان ومن الموقف الى الصراط ومن الصراط الى الجنة ويبشرونه بكل خطوة يخطوها مركوبه بشارة جديدة وعن النبى صلى الله عليه وسلم من صام يوم التروية أعطاه الله ثواب أيوب عليه السلام على بلائه ومن صام يوم عرفة أعطاه الله ثوابا مثل ثواب عيسى عليه السلام ورأيت فى حادى القلوب الطاهرة من صام يوم عرفة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال الرازى اليوم الثامن من ذى الحجة يسمى يوم التروية قال النسفى لان الناس يمأون رواياهم فيه لاجل صعود عرفة وقيل لان ابراهيم عليه السلام تروى فيه فى الرؤيا التى رآها بذبح ولده واليوم التاسع يسمى يوم عرفة لان ابراهيم عليه السلام عرف أركان الحج فيه وقيل عرف أن الامر بذبح ولده من الله وقال أنس رضى الله عنه صوم كل يوم من أيام العشر بألف يوم ويوم عرفة بعشرة آلاف وعن النبى صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم عرفة نشر الله رحمته فليس من يوم أكثر عتقا منه ومن سأل الله تعالى فى يوم عرفة حاجة من حوائج الدنيا والآخرة قضاها له وصوم يوم عرفة يكفر سنة ماضية وسنة مستقبلة (والحكمة) فى ذلك انه بين عيدين وهما يوما سرور للمؤمن ولا سرور للمؤمن أكثر من غفران ذنوبه ويوم عاشوراء بعد العيدين فهو كفارة سنة واحدة لانه لموسى عليه السلام وكرامة النبى صلى الله عليه وسلم تتضاعف على كرامة غيره قال الروياني ليس لنا عبادة تكفر ما بعدها غير صوم عرفة قال الزركشى فى قواعده وليس كما قال ففى الحديث الجمعة الى الجمعة كفارة لما بينهما وزيادة ثلاثة أيام وزكاة الفطر طهرة للصائم ويجوز تقديمها من أول رمضان وان تأخرت كانت رافعة وان تقدمت كانت دافعة أى تدفع عن الصائم الوقوع فى الاثم ويقع السؤال عن هذا التكفير هل هو ممن عليه ذنب أو هو عام فيقال ان كان عليه ذنوب فيكفرها والا فيعطى من الثواب بقدر ما يكفر ذلك القدر لو كان عليه ذنب وعن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة قصورا من درّ وياقوت وزبرجد وذهب وفضة قلت يا رسول الله لمن هى قال لمن صام يوم عرفة يا عائشة من أصبح صائما يوم عرفة فتح الله عليه ثلاثين بابا من الخير وأغلق عنه ثلاثين بابا من الشر فاذا أفطر وشرب الماء استغفر له كل عرق فى جسده (وعن أم سلمة) قالت نعم اليوم يوم عرفة يوم خير وبركة ويوم رحمة ومغفرة فمن صامه جعل الله له نصيبا فى ثواب من حضر الموقف وباعده الله من النار سبعين خريفا وعن الفضل بن العباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من حفظ لسانه وسمعه وبصره يوم عرفة غفر له الى عرفة وقال عمر قال النبى صلى الله عليه وسلم لا يبقى أحد يوم عرفة فى قلبه مثقال ذرة من الايمان الا غفر له فقال رجل لاهل عرفة يا رسول الله أم للناس عامة قال بل للناس عامة (حكاية) قال ابن جاور دخرجت أنا وصاحب لى فى طلب العلم فمررنا عشية عرفة على مدينة قوم لوط فقلت لصاحبى ندخل هذه المدينة ونشكر الله على ما عافانا مما ابتلاهم به فبينما نحن نطوف اذ رأيت رجلا كوسجا أغبر الوجه فقلنا له من أنت فتغافل عنا فقلنا له لعلك ابليس قال نعم فقلنا له من أين أقبلت قال هذا وجهى من عرفات كنت شفيت صدرى من قوم أذنبوا منذ خمسين سنة فنزلت الرحمة عليهم فى هذا اليوم فجعلت التراب على رأسى وجئت أنظر هؤلاء المعذبين

حتى يسكن غضبي (لطيفة) الكوسج من قل شعر وجهه وانحسر عن عارضيه وقال في الروضة الكوسج عند أبي حنيفة من عدد أسنانه ثمانية وعشرون وهي مذكورة في باب الامانة (حكاية) قال العباس بن مرداس رضي الله عنه دعا النبي صلى الله عليه وسلم عشية عرفة لامته فأجيب بأني قد غفرت لهم ما خلا الظالم فاني آخذ للمظلوم حقه فقال أي رب ان شئت أعطيت المظلوم من الجنة وغفرت للظالم فلم يجبه عشية عرفة فلما أصبح بالمزدلفة أعاد الدعاء فأجيب الى ما سأل فضحك النبي صلى الله عليه وسلم فساله أبو بكر وعمر رضي الله عنهما عن ذلك فقال ان عدو الله ابليس لما علم ان الله تعالى قد استجاب دعائي وغفر لامتي أخذ التراب وجعل يحثوه على رأسه ويدعو بالويل والثبور فأضحكني ما رأيت من جزعه (حكاية) قال ابن عباس رضي الله عنهما نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة وله أربعة وعشرون ألف جناح مكللة بالدر والياقوت منسوجة بألوان الجواهر وقال يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول لك اذهب الى الطائف فان فيها ألفا وخمسمائة صنم تعبد من دون الله فخرج النبي صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى التوحيد فأعرضوا وأرسلوا جارية فقالت من أنت قال محمد رسول الله فسألته عن مسائل فأجابها فقالت اكشف عن ظهرك فلما رأت خاتم النبوة قبلته وأسلمت فلما رجعت الى أبيها وأخبرته باسلامها أخذ أوتادا من حديد محماة على النار وعذبها فقالت هذا من يطلب الفردوس قليل فلما ماتت طرحوها الى النبي صلى الله عليه وسلم فكفنها وصلى عليها ثم قال والذي نفسي بيده ما ماتت حتى رأت منزلها في الجنة ثم جاء جبريل وقال يا محمد ان القوم قد اجتمعوا لقتلك بكلاب ضارية فلما أقبل النبي صلى الله عليه وسلم أرسلوا الكلاب وقالوا عليكم بمحمد فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم بحق يوم عرفة اصرف عني هذه الكلاب فخضعت له فقال عليك بأصحابك فوثبت الكلاب عليهم فرموها بالاحجار فوقع حجر في وجه النبي صلى الله عليه وسلم فنزل خمسة من الملائكة وقال كل منهم ان ربك قد أمرني أن أطيعك فما تريد فبكى وقال ان الله تعالى أرسلني رحمة ولم يبعثني عذابا ثم قال اللهم بحق آدم وابراهيم وعيسى ورمضان ويوم عرفة ارزقهم الايمان قال ابن عباس فوالله لقد صلينا الظهر والقوم أجمعون خلف النبي صلى الله عليه وسلم (حكاية) قال بعض الصالحين رأيت رجلا بمكة يقول اللهم بحق صائمي عرفة لا تحرمني ثواب عرفة فقلت له في ذلك فقال كان والدي يدعو بهذا الدعاء فلما مات رأيته في المنام فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي بهذا الدعاء ولما وضعت في قبري جاءني نور فقيل لي هذا ثواب عرفة قد أكرمنا به (فائدة) أكرم الله هذه الامة بصيام عرفة وأكرم فيه أربعة من الانبياء أكرم آدم بالتوبة وموسى بالتكليم ومحمدا بالحج واكمال الدين وابراهيم بفداء الذبيح وهو اسمعيل كما تقدم في باب المحبة (قال النيسابوري) في تفسيره هربت هاجر من سيدتها سارة فقال لها ملك الى أين قالت أهرب من سيدتي قال ارجعي واخضعي لها فان الله تعالى يكثر ذريتك وستحبلين وتلدين ولدا اسمه اسمعيل يكون عين الناس فلما أمر ابراهيم بذبحه في المنام لان منام الانبياء وحي وقيل ان الله تعالى أمر جبريل بذلك فقال يا رب بيني وبينه صداقة وهو شيخ كبير وما بشرته الا بخير فلا أبشره بهذا فخوله الله تعالى في المنام ليلة عرفة أصبح وذبح مائة من الغنم فجاءت نار فأكلتها فظن أنه وفى فقيل له ليلة الاضحى خليل الرحمن قرب ولدك اسمعيل فلما أصبح قال لامه اغسلي رأسه وادهنيه ففعلت فلما خرج به جاءها الشيطان وقال يا هاجر ان ابراهيم يريد ذبح اسمعيل قالت ولم قال زعم ان الله تعالى أمره فقالت سلمنا الامر لله فلحق اسمعيل وقال له كما قال لامه فرد عليه كما ردت

عليه أمه ثم قال يا ابراهيم تريد ذبح ولدك قال نعم قال جاءك شيطان فى المنام فقال اليك عنى يا عدو الله فلما وصل الى الجبل قال يا بنى انى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ولكن اذا أضجعتنى فشد وثاقى لئلا يصيبك من دمى وكن على البلاء صابرا وادفع قميصى الى أمى ليكون لها تذكرة وأقرئها السلام منى وان سألتك عنى فقل تركته عندمن هو خير منك ومنى فقال ابراهيم يارب ارحم ضعفى وكبرسنى فان لم ترحمنى فارحم هذا الولد الصبى الصغير الذى لا ذنب له وكان عمره سبع سنين وقيل ثلاث عشرة فضجت الملائكة بالبكاء وفتحت أبواب السماء فصرعه على وجهه ووضع السكين على اوداجه فلم تقطع شيأ وقيل أوحى الله تعالى الى جبريل أدركه وان قطعت السكين منه شيأ لا محوتك من ديوان الملائكة قال القفيى رحمه الله تعالى ان ابراهيم ألقى السكين مغضبا فقالت أى السكين لم تغضب قال لانك لم تقطعى شيأ فقالت له كيف لم تحرق النار منك شيأ قال خرج النداء من قبل الله يانار كونى بردا وسلاما على ابراهيم فقالت وأنا خرج لى سبعين مرة لا تقطعى شيأ وان اسمعيل قال لابنه حل وثاقى لئلا يقول الناس ذبحه قهرا ولا يعلمون أنى أبذل روحى طائعا مختارا ثم قال يا أبت انا أكرم منك ام أنت أكرم منى فقال ابراهيم أنا تكرمت بولدى فقال وأنا تكرمت بروحى ولا أملك غيرها وقيل ان ابراهيم أكرم لان ألم الفرقة يدوم بالموت وألم الذبح يزول بالموت فلما قال ذلك قال الله تعالى انا أكرم منكما فأرسل جبريل بالكبش الذى قربه هابيل فذهب ابراهيم ليأخذه فهرب منه فقال جبريل ألا أحبسه لك قال لا قال ولم قال لانى ما استعنت بك فى الهواء حين طرحونى فى النار فكيف أستعين بك وأنا على وجه الارض فلما نظر اسماعيل الى الكبش بكى فقيل أتبكى فى ساعة السرور فقال وكيف لا يبكى من أبعده الحبيب ولم يرضه للتقريب فقال جبريل يا ابراهيم ان الله قد أعطاك بصبرك دعوة لك مستجابة ادع بها ما سألت فقال اللهم لا تعذب أحدا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فقال جبريل الله أكبر الله أكبر فقال اسمعيل لا اله الا الله والله أكبر فقال ابراهيم ولله الحمد (لطيفة) قال الهمدانى رحمه الله تعالى كأن الله تعالى يقول ربيت الكبش فى الفردوس أربعة آلاف سنة ليكون فداء لاسمعيل من الذبح وكذلك ربينا فرعون أربعمائة سنة ليكون فداء لموسى من الغرق وربينا أشنوع اليهودى خمسين سنة ليكون فداء لعيسى من القتل وذلك ان اليهود أدخلوا رجلا منهم على عيسى ليقتله فرفع الله عيسى وألقى شبهه على اليهودى فدخل اليهود البيت فقتلوا صاحبهم ظنا منهم أنه عيسى فذلك قوله تعالى وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وفى آية أخرى وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وتقدم فى باب الدعاء أن جبريل عليه السلام علمه دعاء فلما دعا به رفعه الله اليه وكذلك ربى الله اليهود والنصارى برزقه ليكونوا فداء لامة محمد صلى الله عليه وسلم من النار يوم القيامة (فوائد) الاولى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال زينوا أعيادكم بالتكبير وفى رواية أنس زينوا العيدين بالتهليل والتقديس والتحميد والتكبير ذكرها فى المنتخب عن حلية أبى نعيم وقال النبى صلى الله عليه وسلم أكثروا من التكبير ليلة عيد النحر الى آخر أيام التشريق خلف كل صلاة ثلاثا فانه يهدم الذنوب هدما وقالت فاطمة رضى الله عنها قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا رأيت الحريق فكبرى فانه يطفئ النار قال فى الروضة تكبير ليلة الفطر آكد من تكبير الاضحى وصلاة العيدين أفضل من صلاة النافلة ويكبر خلف الفائتة والنافلة والجنازة من صبح عرفة الى عصر آخر أيام التشريق وللفطر من ليلته الى أن يحرم بصلاة العيد (الثانية) سمى العيد

عيد الان فيه عوائد الاحسان وفوائد الامتنان من الله الى عبيده وقيل لانه يعود كل سنة بفرح جديد ذكره الرازى فى المائدة التى نزلت على عيسى وقومه فى سفرة حمراء بين غمامتين احداهما فوقها والاخرى تحتها مغطاة بمنديل من حرير الجنة فكشفه عيسى وقال بسم الله خير الرازقين فاذا فيها سمكة مشوية عند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها أنواع البقول غير الكراث وحولها خمسة أرغفة على واحد زيتون وعلى الثانى عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس دقيق فقال شمعون كبير الحواريين يا روح الله هذا من طعام الآخرة أم من طعام الدنيا فقال ليس منهما بل هو من طعام اخترعته القدرة فقال يا روح الله لو أريتنا من هذه الآية آية أخرى فقال يا سمكة احيى باذن الله تعالى فقامت على ذنبها وفتحت فاها ثم عادت مشوية كما كانت فأكلوا حتى شبعوا ثم طارت ولم تنقص فصار يوم نزولها يوم عيد النصارى الى يوم القيامة وهو يوم الاحد فان قيل قول الحواريين هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء شك فى قدرة الله تعالى وهم مؤمنون فكيف يليق ذلك بهم فالجواب قول عيسى لهم اتقوا الله ان كنتم مؤمنين دليل على نقصان ايمانهم فلذلك طلبوا هذه المعجزة السماوية وهى المائدة وجواب آخر لعلهم أرادوا بذلك زيادة الطمأنينة كقول ابراهيم عليه الصلاة والسلام ولكن ليطمئن قلبى وجواب آخر لعل المراد بالرب جبريل لانه الذى رباه وأعانه فى جميع أحواله وهو من النعم التى عددها تعالى عليه حيث قال اذ أيدتك بروح القدس فيكون المعنى هل يقدر جبريل على انزال مائدة من السماء قال القرطبى رحمه الله تعالى نزلت المائدة عليهم أربعين يوما من وقت الضحى الى أن يفيء الفيء ثم ترفع فكان يأكل منها سبعة آلاف وثلثمائة ثم أمر الله تعالى عيسى أن يخص بها الفقراء دون الاغنياء وأمرهم أن لا يدخروا شيأ فخالفوا فمسخهم الله قردة وخنازير وقيل سمى العيد عيدا لان المؤمنين عادوا من طاعة الله تعالى وهى صيام رمضان الى طاعة رسوله وهى صيام ستة أيام من شوال وهى لا تجوز عند الامام أحمد فى رواية وهى المذهب عند أصحابه وقدمها فى المحرر والرعاية وعادوا أيضا الى طاعة رسوله بذبح الاضحية وهى واجبة عند أبى حنيفة على موسر مقيم وقال مالك يوجوبها على المقيم والمسافر واستثنى مالك المسافر الحاج بمنى فانه لا أضحية عليه وعند الشافعى سنة على الكفاية ووقتها من مضى قدر صلاة العيد وخطبته بعد طلوع الشمس وكذا عند أبى حنيفة وآخر وقتها آخر أيام التشريق عند الشافعى وعند الأئمة الثلاثة الى آخر اليوم الثانى بعد يوم العيد ومن السنة أن يأكل أولا من كبد أضحيته قال فى نرجس القلوب أول ما أطعم ابراهيم اسمعيل من الكبش الذى قربه شيأ من كبده فان أكل الكل ضمن القدر الذى يجزئه ويجب تمليك الفقراء لحمها نيأ ولا يجزى مطبوخا بخلاف العقيقة كما سيأتى (الثانية) رأيت فى كتاب الدرر واللآلى فى فضائل الايام والليالى عن النبى صلى الله عليه وسلم من ضحى أضحيته فاذا خرج من قبره وجدها قائمة على رأس القبر فاذا شعرها من قضبان الذهب وعينها من ياقوت وقرناها من ذهب فيقول من أنت فما رأيت شيأ أحسن منك فتقول أنا قربانك الذى قربتنى فى الدنيا اركب على ظهرى فيركب عليها ويذهب بين السماء والارض الى ظل العرش وقال رضى الله عنه اذا ضرب العبد بقربانه الارض فذبحه كان أول قطرة من دمه كفارة لذنبه وله بكل شعرة حسنة وفى الغنية للشيخ عبد القادر الكيلانى قال داود عليه السلام الهى ما ثواب من ضحى من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال ثوابه أن أعطيه بكل شعرة على جسدها عشر حسنات وأمحو عنه عشر سيآت وأرفع له عشر درجات أما علمت

يا داود أن الضحايا هي المطايا وان الضحايا تمحو الخطايا وعن النبي صلى الله عليه وسلم الا ان الاضحية هي المنجية تنجي صاحبها من شر الدنيا والآخرة وقال علي رضي الله عنه في قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا أي ركبانا على نجائبهم ونجائبهم ضحاياهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم عظموا ضحاياكم فانها على الصراط مطاياكم (الرابعة) عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله وبحمده يوم العيد ثلثمائة مرة وأهداها لاموات المسلمين دخل في كل قبر ألف نور ويجعل الله في قبره اذا مات ألف نور (الخامسة) قال وهب بن منبه رضي الله عنه ان ابليس يرن في كل عيد فتجتمع اليه الأبالسة فيقولون يا سيدنا مم غضبك أمن السماء أم من الارض أم من الجبال حتى نكسرها فيقول ان الله تعالى قد غفر لامة محمد صلى الله عليه وسلم في هذا اليوم فعليكم أن تشغلوهم باللذات وشرب الخمور حتى يغضب الله عليهم قال أنس قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال في كل واحد من العيدين لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير أربعمائة مرة قبل صلاة العيد زوجه الله أربعمائة حوراء وكأنما أعتق أربعمائة رقبة ووكل الله به ملائكة يبنون له المدائن ويغرسون له الاشجار الى يوم القيامة وقال الزهري ما تركتها منذ سمعتها من أنس وقال أنس ما تركتها منذ سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أيضا خلق الله تعالى الجنة يوم الفطر وغرس شجرة طوبى يوم الفطر واصطفى جبريل للوحي يوم الفطر وصلاته صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الاضحى قال العلماء عيد الاضحى أفضل من عيد الفطر لانه في أفضل الايام من السنة وهي أيام العشر (السادسة) عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قام ليلة العيد محتسبا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب رواه ابن ماجه وصلاة العيد تستحب للنساء في بيوتهن ويؤمهن احداهن أو محرم أو صبي مميز وقال النبي صلى الله عليه وسلم أفضل أيام الدنيا أيام العشر يعني عشر ذي الحجة كما سيأتي قريبا وفي رواية البزار من أحيا الليالي الخمس وجبت له الجنة ليلة التروية وليلة عرفة وليلة النحر وليلة الفطر وليلة النصف من شعبان وعنه صلى الله عليه وسلم في أول ليلة من ذي الحجة ولد ابراهيم صلى الله عليه وسلم فمن صام ذلك اليوم كان كفارة ثمانين سنة (السابعة) قال أبو هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم اختار الله الزمان وأحب الزمان اليه الاشهر الحرم وأحب الاشهر الحرم الى الله تعالى ذو الحجة وأحب ذي الحجة الى الله تعالى العشر الاول وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من أيام الدنيا أحب الى الله أن يتعبد له فيها من أيام العشر وان صيام يوم منها يعدل صيام سنة وقال علي رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم في أول ليلة من ذي الحجة ولد ابراهيم عليه السلام فمن صام ذلك اليوم كان كفارة ثمانين سنة يعدل صيام كل يوم منها بقيام ليلة القدر رواه الترمذي وابن ماجه والبيهقي (حكاية) قال سفيان الثوري رضي الله عنه كنت في مقابر البصرة في ليالي العشر فرأيت نورا يخرج من قبر فتعجبت من ذلك واذا بصوت يقول يا سفيان عليك بصيام عشر ذي الحجة ترى في قبرك نورا مثله (حكاية) قال بعض الصالحين رأيت في المنام كأن القيامة قد قامت ورأيت رجلا من أصحابي بين يديه عشرة أنوار وبين يدي نورين فتعجبت من ذلك فقيل انه صام يوم عرفة عشر سنين وأنت صمته يومين أي صمت عرفة سنتين (مسئلة) لو قال انت طالق في أفضل الايام طلقت يوم عرفة وليس للزوج منع زوجته من صيامه ولا من صيام عاشوراء وسمي عرفة لان آدم عليه السلام عرف فيه أركان الحج وقيل تعارف هو وحواء وتقدم في باب الدعاء دعاء الخضر والياس

عليهما السلام فى يوم عرفة وصوم عرفة للحاج مكروه (موعظة) قال بعض الصالحين قال لى قائل فى أيام العشر يغفر الله لكل مسلم خمس مرات الأصحاب الشطرنج (ورأيت فى تفسير القرطبى) عن النبى صلى الله عليه وسلم من لعب بالشطرنج فقد عصى الله ورسوله وذكره أبو منصور فى مسند الفردوس أيضا وضعفه شيخ الاسلام ابن حجر وقال على رضى الله عنه لقوم يلعبون الشطرنج ما هذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون وقال الامام أحمد رضى الله عنه وهذا أصح ما قيل فى الشطرنج وسئل عمر رضى الله عنه فقال لا بأس بما يعين على الحرب وقال ابن سيرين لا بأس به فانه لعب الرجال (وسئل) الشافعى رضى الله عنه عن الشطرنج فقال ان سلم المال من الخسران واللسان من البهتان والصلاة من القسمان فهو أنس بين الخلان وكان رضى الله عنه يلعب به استدبارا أى من خلف ظهره وذلك من جودة حفظه للعب به وكان أبو هريرة رضى الله عنه يلعب به مع غلامه ووقع فى أيام الرشيد طاعون فأمر بعض الحكماء باللعب به لانه ينفى جل الامراض وأحسن ما يكون اللعب به عند نزول المطر وأجوده للشيخ أيام الربيع قال بعض الحكماء للشطرنج طبيعة خامسة ويؤيده ما نقل عن بعض الملوك أنه أصابه اسهال مفرط فأمره بقراط الحكيم بالنظر الى من يلعب بالشطرنج فبرأ باذن الله قال ابن خلكان أول من وضعه صصه بصادين مهملتين الاولى مكسورة والثانية مشددة مفتوحة وبعدها هاء ساكنة (مسئلة) صرح فى النهاية بكراهة اللعب به وسئل السبكى رحمه الله عن حنفى وشافعى يلعبان به هل يشتركان فى الاثم لان الحنفى يعتقد حرمته والشافعى اباحته فأجاب بان الاثم يختص بالحنفى ولا يكون كالبيع يوم الجمعة فان كلا من المتبايعين يعتقد تحريم البيع وقت النداء يوم الجمعة (فائدتان) الاولى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم من صام آخر يوم من ذى الحجة وأول يوم من المحرم فقد ختم السنة الماضية بصوم واستقبل القابلة بصوم وجعله الله له كفارة خمسين سنة (الثانية) من قال آخر ذى الحجة اللهم ما عملت فى هذه السنة مما نهيتنى عنه ولم ترضه ونسيته ولم تنسه وحلمت على بعد قدرتك على عقوبتى ودعوتنى الى التوبة منه بعد جراءتى على معصيتك اللهم فانى أستغفرك منه فاغفر لى وما عملت فيها من عمل ترضاه ووعدتنى عليه الثواب فأسألك اللهم يا كريم ياذا الجلال والاكرام أن تقبله منى ولا تقطع رجائى منك يا كريم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم قال الشيطان تعبنا منه طول سنته فأفسده فى ساعة واحدة وولى يحثو التراب على وجهه

﴿باب فضل صيام عاشوراء وصيام الايام البيض والسود أيضا﴾

(فائدة) من قال أول المحرم اللهم أنت الابدى القديم وهذه سنة جديدة أسألك فيها العصمة من الشيطان وأوليائه والعون على هذه النفس الامارة بالسوء والاشتغال بما يقربنى اليك يا كريم قال الشيطان أيسنا منه ويوكل الله به ملكين يحرسانه تلك السنة وعن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم من صام أول جمعة من المحرم غفر له ما تقدم من ذنبه ومن صام ثلاثة أيام من المحرم الخميس والجمعة والسبت كتب الله له عبادة تسعمائة عام وسيأتى فى باب فضل هذه الامة أن هذه الرواية وردت فى الاشهر الحرم من غير تقييد بالمحرم وفى رواية الطبرانى من صام يوما من المحرم كان له بكل يوم ثلاثون يوما قالت عائشة رضى الله عنها قال النبى صلى الله عليه وسلم من صام أيام العشر الى

عاشوراء أورث الفردوس الاعلى وعن النبي صلى الله عليه وسلم من صام يوم عاشوراء كتب الله له ألف حجة وألف عمرة وأعطى ثواب ألف شهيد وكتب له أجر ما بين المشرق والمغرب وكان كمن أعتق ألف نسمة من ولد اسمعيل وكتب له سبعون ألف قصر في الجنة وحرم الله جسده على النار وفي حديث آخر من صام يوم عاشوراء أعطى ثواب عشرة آلاف ملك ومن قرأ قل هو الله أحد ألف مرة يوم عاشوراء نظر الله اليه بعين رحمته وكتب من الصديقين ومعنى عاشوراء من حفظ حرمته عاش نورا أي في النور فاسقطت النون تخفيفا وفيه تقلب أهل الكهف من جنب الى جنب (لطيفة) كان بعضهم يفت الخبز للنمل في كل يوم فاذا كان يوم عاشوراء لم تأكله (فائدة) سمي عاشوراء لان الله أكرم فيه جماعة من الانبياء عليهم الصلاة والسلام اصطفى آدم ورفع ادريس واستوت سفينة نوح على الجودي يوم عاشوراء بعد أن مكث الماء على الارض مائة وخمسين يوما ونزل الماء في أربعين يوما بليلها فكان ماء العيون أصفر وماء السماء أحمر وانطق الله السفينة فقالت لا اله الا الله الاولين والآخرين أنا السفينة التي من ركبني نجا ومن تخلف عني غرق ولا يدخلني الا أهل الاخلاص فنادى نوح على سطح داره أيتها الوحوش الراعية والسباع الضارية والطيور الطائرة هلموا للسفينة المنجية قال الرازي الكلام في طولها وقدرها فضول لا فائدة فيه وقال مقاتل طولها ألف ذراع فغطى الماء منها ثمانمائة ذراع فركبها يوم الاربعاء ثاني عشر رجب وقيل في مستهله قال الهمداني لما أمر الله نوحا بالسفينة اتخذها من مائة ألف لوح وأربعة وعشرين ألفا على ظهر كل لوح اسم نبي وعلى ظهر آخرها اسم محمد صلى الله عليه وسلم فلما تمت السفينة احتاج الى أربعة ألواح أخرى فلما اتخذها ظهر على كل لوح اسم واحد من الخلفاء الاربعة يقول الله لما أظهرت اسم محمد صلى الله عليه وسلم واسم أصحابه نجت السفينة من الغرق وكذلك أظهرت حبه وحب أصحابه في قلوب الموحدين نجاة لهم في الآخرة من النار واتخذ الله ابراهيم خليلا يوم عاشوراء وغفر الله لداود يوم عاشوراء وردّ الله على سليمان ملكه فيه (والسبب في ذلك) أنه عليه السلام غزا ملكا فقتله وتزوج ابنته وكانت جميلة فصارت تبكي ليلا ونهارا على أبيها فأمرته أن يأمر الشياطين بأن تمثل صورة أبيها ففعل فسجدت لابيها أربعين يوما وهو لا يعلم فتوضأ في بعض الايام فنزع خاتمه ودفعه الى بعض أزواجه فجاء الشيطان في صورة سليمان عليه السلام وطلب الخاتم فلما لبسه عكف عليه الطير وجلس للحكم فجاء سليمان وطلبه فقالت ان سليمان أخذه وجلس للحكم فخرج الى البحر وأقام عند صياد أربعين يوما وكان من حكم الجني أنه أباح وطء الحائض فأنكر الناس ذلك وقالوا ليس هذا حكم سليمان لانه كبيرة وأما بعد انقطاعه وقبل غسلها أو تيممها فجوزه أبو حنيفة وحرمه الشافعي فطار الشيطان وألقى الخاتم في البحر فابتلعته سمكة فلما أخذها الصياد دفعها الى سليمان فوجد الخاتم في جوفها فعكف الطير عليه وعاد الى حاله الاول فأخبره جبريل بأن في بيته من يعبد غير الله منذ أربعين يوما فعاقب المرأة وكسر الصورة حكاه القرطبي وغيره ولكن منع القاضي عياض صحته وكشف الضر عن أيوب وأخرج يونس من بطن الحوت بعد أربعين يوما واجتمع يعقوب بيوسف بعد أربعين سنة وقيل بعد ثمانين سنة وولد عيسى ورفع الى السماء وتزوج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة وخلق الله السموات والارض والقلم وآدم وحواء كل ذلك في يوم عاشوراء وفيه تقوم الساعة وقال القرطبي انها تقوم يوم الجمعة في آخر ساعة منه وهي التي خلق الله فيها آدم في النصف من رمضان (حكاية) قال النسفي ان أسيرا هرب من الكفار في يوم عاشوراء فركبوا

فى طلبه فلما أدركوه قال اللهم بحق يوم عاشوراء نجنى منهم فأعمى الله أبصارهم عنه فصام ذلك اليوم فلما كان الليل لم يجد شيأ يأكله فجاءه ملك فى منامه بشراب فشربه فعاش بعد ذلك عشرين عاما لم يحتج الى طعام ولا شراب (فائدة) مكتوب فى التوراة من صام يوم عاشوراء فكأنما صام الدهر كله ومن مسح فيه على رأس يتيم أعطاه الله بكل شعرة شجرة فى الجنة عليها من الحلى والحلل ما لا يعلمه الا الله تعالى ومن تصدق فيه فكأنما لم يترك سائلا الا أعطاه ومن أرشد فيه ضالا ملأ الله قلبه نورا ومن كظم فيه غيظا كتبه الله من الراضين ومن أكرم فيه مسكينا أكرمه الله يوم يوضع فى قبره وقال النبى صلى الله عليه وسلم من وسع على عياله وأهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته رواه البيهقى وعنه صلى الله عليه وسلم من صلى يوم عاشوراء أربع ركعات يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد احدى عشرة مرة غفر الله له ذنوب خمسين عاما وبنى له منبرا من نور ومن اغتسل فيه لم يمرض تلك السنة الا مرض الموت ومن اكتحل فيه لم يرمد تلك السنة قال للقسنى أى لم ترمد عينا قلبه (فائدة) الاكتحال بماء الفجل يقوى البصر ويزيل الرطوبة من العينين وتقدم فى باب الدعاء منافع كثيرة فى الفجل وسيأتى فى مناقب عثمان ان العسل يقوى البصر أكلا واكتحالا وأكل الزعتر أيضا وشرب ماء الورد وسمه وشم النرجس يقوى الدماغ وأكل البندق والاكثار من لبن الضأن يقوى الدماغ المبارد وأكل الخس والزيتون الاسود يضعفان البصر والاكتحال بالفلفل الأسود ينفع من ظلمة البصر ومن الدمعة وعن حذيفة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الكحل فى العينين يثبت الاضراس والسواك يحد البصر وعن النبى صلى الله عليه وسلم يا على كل الزيت وادهن به فان من ادهن بالزيت لم يقربه شيطان أربعين ليلة ذكره فى تحفة الحبيب وعنه صلى الله عليه وسلم كلوا الزيت وادهنوا به فان فيه شفاء من سبعين داء منها الجذام (لطيفة) قيل انما شرع الاكتحال فيه لان أهل السفينة عمشت أعينهم من عفونة الماء فأوحى الله الى نوح ان اكتحل فى هذا اليوم ورأيت فى المورد العذب أن نوحا عليه السلام لما استقرت به السفينة فى يوم عاشوراء قال اجمعوا ما معكم من الزاد فجاء هذا بكف ذرة وهذا بكف شعير وهذا بحفنة وهذا بباقلاء وهذا بعدس فقال الطبخوه جميعا فقد هنيتم بالسلامة فمن ذلك اليوم اتخذ المسلمون طعام الحبوب (حكاية) جاء فقير الى قاضى الرى يوم عاشوراء وقال أعطنى شيأ لله بحق هذا اليوم فأعرض عنه فرآه نصرانى فأعطاه حتى أرضاه فلما كان الليل رأى القاضى فى منامه قصرا من ذهب وقصرا من ياقوتة حمراء فقال لمن هذان القصران فقيل كانا لك لو قضيت حاجة الفقير فلما منعته صارا لفلان النصرانى فاستيقظ مرعوبا وجاء الى النصرانى فقال له بعنى ثواب عملك مع الفقير البارحة بمائة ألف فقال ولو أعطيتنى مائة ألف فى عتبة قصر منهما لم أعطك ذلك انا أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله (حكاية) كان بمصر رجل لا يملك الا ثوبا واحدا فصلى الصبح يوم عاشوراء فى جامع عمرو بن العاص رضى الله عنه ومن عادة هذا الجامع أن لا يدخله النساء الا فى عاشوراء لاجل الدعاء فقالت له امرأة اعطنى شيأ لله أستعين به على أولادى قال نعم فرجع الى بيته واتزر ودفع ثوبه لها من شق الباب فقالت له ألبسك الله من حلل الجنة فرأى تلك الليلة فى المنام حوراء جميلة ومعها تفاحة لها رائحة طيبة فكسرتها فوجد فيها حلة فقال لها من أنت قالت أنا عاشوراء زوجتك فى الجنة فاستيقظ فوجد البيت قد فاحت فيه ريح طيبة فتوضأ وصلى ركعتين وقال اللهم ان كانت زوجتى حقا فى الجنة فاقبضنى اليك فاستجاب الله دعاءه ومات فى الحال (حكاية) رأيت فى روض الافكار أن رجلا تصدق بسبعة دراهم

فى يوم عاشوراء وجعل ينتظر عوضها طول سنته فلما كان يوم عاشوراء سمع بعض العلماء يقول من تصدق بدرهم يوم عاشوراء أخلف الله عليه ألف درهم فقال ليس هذا بصحيح فقد أنفقت سبعة دراهم فلم أجد لها عوضا فلما كان الليل جاء رجل بسبعة آلاف وقال خذ أيها الكذاب ولو صبرت الى القيامة لكان خيرا لك (حكاية) رأيت فى الكتاب المذكور فى صيام أيام البيض وغيرها أن رجلا سأل ابن عباس رضى الله عنهما عن الصيام فقال ألا أحدثك بحديث كان عندى فقال له ان كنت تريد صيام داود فانه كان يصوم يوما ويفطر يوما وان كنت تريد صيام ولده سليمان عليه السلام فانه كان يصوم ثلاثة أيام من أول الشهر وثلاثة من أوسطه وثلاثة من آخره وان كنت تريد صيام عيسى عليه السلام فانه كان يصوم الدهر ويلبس الشعر وحيثما أدركه الليل صف قدميه وصلى حتى تطلع الشمس وان كنت تريد صيام أمه فكانت تصوم يومين وتفطر يوما وان كنت تريد صوم خير البرية محمد صلى الله عليه وسلم فانه كان يصوم الايام البيض من كل شهر ثالث عشر ورابع عشر وخامس عشر حضرا وسفرا قال السهروردى فى عوارف المعارف سميت أيام البيض لان آدم عليه السلام لما هبط الى الارض اسود بدنه من أثر المعصية وقال الشيخ عبد القادر الكيلانى سئل على رضى الله عنه لاى شئ سميت أيام البيض فأجاب بأن آدم عليه السلام لما هبط من الجنة الى الارض واسود بدنه من حر الشمس جاءه جبريل وأمره بصيام أيام البيض فابيض فى اليوم الاول ثلث بدنه وفى اليوم الثانى ثلثاه وفى الثالث جميعه قال فى العقائق لما اسود بدن آدم أمره الله أن يبنى بيتا ويطوف به حتى يتوب عليه فبنى الكعبة فجاءه جبريل بالحجر الاسود وكان درة بيضاء فلما رآه آدم بكى فقال الحجر يا آدم أنت الذى فعلت بنفسك حيث أكلت من الشجرة فقال يارب غيرنى كل شئ حتى الحجر فنقل الله ياقوت الحجر الى جسد آدم ونقل سواد جسد آدم الى الحجر وقيل سميت أيام البيض لبياض ليالها بالقمر اذا انشق أى ثم ضوءه ونوره واجتمع ذلك فى هذه الليالى كما أن الليل يجمع ما انتشر فى النهار من الدواب وغيرها كما قال والليل وما وسق أى اذا جاء الليل أوى كل شئ الى مأواه فهما يتحولان من نور الى ظلمة كذلك الاحوال تتبدل فى الدنيا والآخرة قال تعالى لتركبن طبقا عن طبق أى حالا بعد حال من الحياة الى الموت ومن الموت الى الحياة وعن بمعنى بعد (موعظة) قال النبى صلى الله عليه وسلم لا تظهر الشماتة لاخيك فيرحمه الله ويبتليك رواه الترمذى ومن عير أخاه بذنب لم يمت حتى يعمله (فائدتان) الاولى رأيت فى تحفة الحبيب عن الحسن بن على عن النبى صلى الله عليه وسلم صوم أيام البيض أول يوم يعدل ثلاثة آلاف سنة والثانى يعدل عشرة آلاف سنة والثالث يعدل ثمانية عشر ألف سنة وفى حديث آخر رأيت فى الغنية للشيخ عبد القادر الكيلانى قال على رضى الله عنه كان النبى صلى الله عليه وسلم فى الحج فسلمت عليه فقال ياعلى هذا جبريل يقرئك السلام فقلت عليك وعليه السلام ثم قال ياعلى يقول لك جبريل صم من كل شهر ثلاثة أيام يكتب لك بأول يوم عشرة آلاف سنة وباليوم الثانى ثلاثون وباليوم الثالث مائة فقلت يارسول الله هذا لى خاصة فقال يعطيك الله هذا الثواب ولمن يعمل مثل عملك (الثانية) قال الماوردى يستحب صيام أيام السود أيضا وهى ثامن عشرين وتاسع عشرين ويوم الثلاثين قال ابن العماد ويدل عليه فى الحديث صمت من سود هذا الشهر شيئا والسود بفتح السين المهملة هى الثلاثة أيام آخر الشهر ثم قال ولو صام ثلاثة أيام غير الايام البيض حصلت السنة لقول أبى هريرة رضى الله عنه أوصانى خليلى بثلاثة لا أدعهن أمرنى بصيام ثلاثة أيام من كل

شهر وقال فى الروضة يسن صيام آخر يوم من كل شهر (حكاية) قال الشبلى رضى الله عنه كنت فى قافلة فطلع علينا العرب فأخذوا القافلة ثم مررت عليهم وهم يأكلون شيأ من طعام القافلة فرأيت كبيرهم صائما فقلت له تصوم وتقطع الطريق فقال أترك للصلح موضعا ثم بعد مدة رأيته فى الطواف فقال ياشبلى انظر الى الصيام كيف أصلح بينى و بينه وقال أبو موسى الاشعرى رضى الله عنه كنت فى مركب والريح طيبة فهتف بنا هاتف سبع مرات يا أهل السفينة قفوا حتى أخبركم فقلت أخبرنا فقال ألا أخبركم بقضاء قضاه الله على نفسه قلت بلى قال ان الله تعالى قضى على نفسه ان من عطش نفسه لله فى يوم حار كان حقا على الله أن يرويه يوم القيامة وعن أبى هريرة رضى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لو أن رجلا صام يوما تطوعا ثم أعطى ملء الارض ذهبا لم يستوف ثوابه دون يوم القيامة وفى حديث آخر من صام يوما فى سبيل الله جعل الله بينه و بين النار خندقا كما بين السماء والارض (لطيفة) من رأى فى منامه كأنه صائم نال عزا وعملا صالحا وان صام فى السفر قرب أجله (فائدة) رأيت فى تنبيه الغافلين دخل بلال رضى الله عنه على النبى صلى الله عليه وسلم وهو يأكل فقال يا بلال الطعام قال يارسول الله انى صائم فقال نأكل رزقنا ورزق بلال فى الجنة ان الصائم اذا كان عند قوم يأكلون تسبح أعضاؤه وتصلى عليه الملائكة تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه مادام فى مجلسه والله أعلم

﴿باب فضل الجوع وآفات الشبع﴾

قال الله تعالى وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين (مسئلة) التبسط فى المآكل والملابس جائز الا للمكاتب فلا يحل له ذلك قال أبو محمد الجوينى رضى الله عنه والمكاتب هو عبد مكلف قال له سيده المكلف كاتبتك على ألف مثلا مقسطة خمسة أقساط مثلا فى كل شهر مثلا قسطان اذا أديته فأنت حر يقول العبد قبلت ولا بد أن يكون العبد والسيد رشيدين ويجب على السيد أن يحط عن العبد جزأ من المال ولو درهما واحدا والله أعلم وعن النبى صلى الله عليه وسلم جاهدوا أنفسكم بالجوع والعطش فان الاجر فى ذلك كاجر المجاهد فى سبيل الله وقال أبو هريرة رضى الله عنه دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم فوجدته يصلى جالسا فسألته عن ذلك فقال من الجوع فبكيت فقال لا تبك فان شدة القيامة لا تصيب الجائع اذا احتسبه وقال صلى الله عليه وسلم أفضلكم منزلة عند الله أطولكم جوعا وتفكرا وأبغضكم الى الله كل نوام أكول شروب وقال صلى الله عليه وسلم الاكل فى اليوم مرتين من الاسراف والله لا يحب المسرفين رواه البيهقى وقال صلى الله عليه وسلم سيكون رجال من أمتى يأكلون ألوان الطعام و يشربون ألوان الاشربة و يلبسون ألوان الثياب و يتشدقون فى الكلام أولئك شرار أمتى رواه الطبرانى وقال صلى الله عليه وسلم أهل الجوع فى الدنيا هم أهل الشبع فى الآخرة وقال صلى الله عليه وسلم أكثر الناس شبعا فى الدنيا أطولهم جوعا فى الآخرة رواه ابن ماجه وذكر الغزالى رضى الله عنه فى الاحياء أن الاكل على الشبع يورث البرص ورأيت فى زاد المسافر وهو كتاب حسن فى الطب أن التخمة من كثرة الاكل وذلك من أعظم المضرات للبدن فان تغير الاكل الى البلغم كان الجشاء حامضا أو الى الحرارة كان الجشاء دخانيا وهذا التغير له أسباب كثيرة الاول كثرة الاكل بحيث تعجز عنه نار المعدة فان النار اليسيرة تطفىء بكثرة الحطب الثانى بحسب طبع الانسان فانه قد يأكل شيأ لا تقبله المعدة الثالث بحسب قوة الاعضاء فان تصدع الرأس أو ثقل علمنا

بذلك ضعف الرأس وحده وان حصل حمى أو اقشعر بدنه أو تتابع كثيرا علمنا ضعف جميع البدن فيجب عليه القيء فان شق عليه فليشرب ماء حارا فانه يسهل القيء وسيأتي في باب الصدقة ان شرب اليسير من الماء الحار على الريق فيه منفعة عظيمة (فائدة) قال كعب الاحبار ومن خاف ضرر طعام فليقرأ أشهد الله أنه لا اله الا هو الآية وقال بعض الحكماء من خاف ضرر طعام وأراد سرعة انهضامه فليأخذ شيأ من علك البطم وشيأ من المصطكى ثم يوضع على النار ثم يذر عليه شيأ من الفلفل والقرفة ويسفه ورأيت في تحفة الحبيب فيما زاد على الترغيب أن رجلا قال يا رسول الله اني رجل مسقام لا يستقيم بدني على طعام ولا شراب فادع الله لي بالصحة فقال اذا أكلت أو شربت فقل بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء يا حي يا قيوم لم يصبك منه داء ولو كان فيه سم وقال صلى الله عليه وسلم نوروا قلوبكم بالجوع وخشن الثياب ورأيت في كتاب مفيد العلوم ومبيد الهموم للقزويني ان فرعون كان يخلط السم في طعام موسى عليه السلام فيقول أعوذ بالذي يمسك السماء أن تقع على الارض الا باذنه من شر ماذرأ وبرأ ومن شر الشيطان وشركه (حكاية) قال يحيى بن زكريا عليهما السلام لابليس هل نلت مني شيأ قال نعم حسنت لك الاكل في ليلة فاكلت حتى شبعت فنمت عن وردك فقال لله علي أن لا أشبع أبدا فقال ابليس وأنا لله علي أن لا أنصح أحدا أبدا وفي الحديث ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع وقال يحيى بن معاذ الرازي الوسوسة بذر الشيطان فان أعطيته ارضا وماء نبت بذره والاضاع قيل ما الارض وما الماء قال الشبع أرضه والنوم ماؤه (حكاية) قال أبو سليمان الداراني لان أترك لقمة من عشائي أحب الي من قيام ليل والجوع في خزائن الله لا يعطيه الا لمن أحبه ثم قال أيضا مفتاح الدنيا الشبع ومفتاح الآخرة الجوع وقال سهل لا أعلم شيأ أضر على طلاب الآخرة من الشبع وقال عبد الواحد بن زيد والله ما مشوا على الماء الا بالجوع ولا طويت لهم الارض الا بالجوع وقيل لابي يزيد البسطامي رضي الله عنه بم نلت هذه المنزلة قال بطن جائع وجسد عار ورأيت في التتارخانية اذا تكلم الشبعان بالموعظة لم تقبل منه واذا سمعها الشبعان لم تفده (فوائد) الاولى قال النبي صلى الله عليه وسلم من أكل طعاما ثم قال الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وقال صلى الله عليه وسلم اجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله يبارك لكم فيه كلوا جميعا ولا تفرقوا فان البركة مع الجماعة وقال النبي صلى الله عليه وسلم طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثمانية رواه مسلم وقال أنس رضي الله عنه أحب شيء الى الله أن يرى المؤمن مع امرأته وولده على مائدة يأكلون فاذا اجتمعوا نظر الله اليهم بالرحمة ويغفر لهم قبل أن يتفرقوا (الثانية) قال في عوارف المعارف يستحب أن يقول عند أول لقمة بسم الله وفي الثانية بسم الله الرحمن وفي الثالثة بسم الله الرحمن الرحيم وقال النبي صلى الله عليه وسلم من أحب أن يكثر الله خير بيته فليتوضأ اذا حضر غداؤه واذا رفع رواه ابن ماجه والمراد بالوضوء غسل اليدين لان في غسل اليد قبل الطعام استقبال النعمة بالادب وذلك من شكر النعمة والشكر موجب المزيد فصار غسل اليدين سببا لزوال الفقر ووجود النعمة وتكون البداءة بغسل الصغير حالة الاكل لقرب يده من النجاسة وبعد الفراغ يبدأ بغسل الكبير كرامة له (الثالثة) قال الحليمي رضي الله عنه أكل العدس بالزيت طعام الصالحين لان البدن لا يثقل به فيخف للعبادة وهو

من شهوات بنى اسرائيل حيث قالوا لموسى عليه السلام ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وهو الحنطة عند الاكثرين وصححه القرطبى وعدسها قال فى نزهة النفوس ترياق العدس فى قشره وصحاحه أنفع من مطحونه وأقل ضررا وأخف على المعدة وهو أنفع الاغذية لصاحب الجدرى والحصبة ومن ابتلع منه ثلاثين حبة مقشرة نفع من استرخاء المعدة واذا طبخ دقيقه بماء الكزبرة الخضراء وتدلك به فى الحمام من به حكة أو جرب قلعه قال بعضهم أكل الكزبرة بالخل والسماق ينفع لمن لا تحتوى معدته على الطعام (حكاية) مكث عيسى عليه السلام يناجى ربه ستين صباحا لم يخطر على قلبه أكل الخبز ثم خطر له ذلك فانقطعت عنه المناجاة فبكى عيسى واذا بشيخ قد أقبل فقال له عيسى ادع الله لى فانى كنت على حالة فانقطعت عنى لما خطر ببالى أكل الخبز فقال الشيخ اللهم ان كان خطر ببالى أكل الخبز منذ عرفتك فلا تغفر له قال كعب الاحبار رضى الله عنه اذا كان يوم القيامة نادى منادليقم أهل الظما والذين جوعوا أنفسهم لله فيقومون الى مائدة فيجلسون عليها والناس فى الحساب وقال الغزالى رحمه الله فى الجوع عشرة فوائد صفاء القلب ورقته وتذكر صاحبه أهل الجوع وجوع الآخرة وعطشها وكسر شهوة المعاصى ودفع النوم وتسهيل العبادة وصحة البدن والكفاية باليسير والعاشرة التصدق بما فضل قال بعض المفسرين كان يعقوب عليه السلام يضع الرغفان على عدد أولاده فيأكل يوسف من رغيف اخيه بنيامين سرا ويتصدق برغيفه فلذلك سموه سارقا بقولهم ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل وهو يوسف عليه السلام قال القرطبى رضى الله عنه ما أباح الله شيأ وكرهه الا الطلاق والشبع وقال غيره أول بدعة حدثت بعد النبى صلى الله عليه وسلم الشبع قال ابن عبد السلام فى قواعده البدعة فعل مالم يعهد فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم وهى تنقسم الى واجب كالنحو لاجل القراءة والحديث النبوى والى محرم كمذهب القدرية والمجسمة فالرد على هؤلاء من البدع الواجبة والى مندوب كصلاة التراويح وبناء المدارس والى مكروه كزخرفة المساجد وتزويق المصاحف والى مباح كالمصافحة بعد صلاة العصر والصبح والتوسع فى المأكل والمشرب والملبس قال فى شرح المهذب أما المصافحة بعد العصر والصبح فلا أصل لها ولكن لا بأس بها وقال فى الفتاوى المصافحة بعد صلاة العصر وصلاة الصبح معدودة من البدع المباحة ان اجتمع المتصافحان قبل الصلاة والا فهو مستحب لانه ابتداء لقاء قال صلى الله عليه وسلم ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان الا غفر لهما قبل أن يتفرقا رواه أبو داود وقال صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا لقى المؤمن فسلم عليه واخذ بيده فصافحه تناثرت خطاياه كما يتناثر ورق الشجر رواه الطبرانى وقال صلى الله عليه وسلم من تمام التحية الاخذ باليد رواه الترمذى ورأيت فى كتاب شرف المصطفى من السنة أن يقرأ عند المصافحة والعصر وقال أنس رضى الله عنه ما أخذ النبى صلى الله عليه وسلم بيد رجل ففارقه حتى يقرأ ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ذكره فى الاذكار (مسئلة) فان قيل كيف سافر موسى عليه السلام أربعين يوما الى الطور فلما جاع وسافر الى الخضر ساعة فوجد الجوع فلذلك قال لفتاه يعنى غلامه اذ أقامه مقام الغلام فى الخدمة وهو يوشع بن نون وأمه أخت موسى آتنا غداءنا قال ابن عباس رضى الله عنهما كانا يأكلان من الحوت بكرة وعشيا (فالجواب) أن سفره الى الطور سفر طرب وحب لانه مسافر الى مناجاة الحق سبحانه وتعالى وسفره الى الخضر كان سفر أدب فكان معه الجوع (وجواب آخر) السفر الاول كان مبنيا

على الصوم ألا ترى أنه لما تسول له صام عشرة أيام أخر والسفر الثانى كان سفر رخصة فجاز معه الاكل والشرب وجواب آخر السفر الاول كان للتكليم والثانى للتعليم وهو بمعنى الاول * قال مؤلفه رحمه الله تعالى وعندى جواب آخر وهو انما فقد الجوع أولا ووجده ثانيا عملا بالمناسبة فى المقامين فمقام موسى للمناجاة يناسب ترك الاكل والشرب لان ربه متصف بذلك فاتحد المقامان ولا بد للعبد أن يتخلق بخلق من أخلاق الله تعالى خصوصا فى مثل هذا المقام فقد ورد من تخلق بخلق من أخلاق الله دخل الجنة ومقام موسى والخضر عليهما السلام فى الاكل واحد فلذلك وجد الجوع والله أعلم (مسئلة) لو قال لزوجته ان جعت يوما فى بيتى فأنت طالق لم تطلق بالجوع فى أيام الصوم (فائدة) قال ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه معصية الله بعيدة من الجوعان قريبة من الشبعان والله المستعان

﴿باب فضل الحج﴾

قال الله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا قال القشيرى رضى الله عنه الاستطاعة على فنون فمستطيع بماله ونفسه وهو الصحيح السليم ومستطيع بغيره وهو الزمن والمعضوب ومستطيع بربه وهو الفقير فان بلا ياه لا تحملها مطايا ه ويقال حج البيت فرض على أصحاب الاموال وحج رب البيت فرض على الفقراء وقد يفسد الطريق عن البيت ويمنع الحاج عنه ولا يفسد عن رب البيت ولا يمنع الفقير عن ربه قال النووى فى الروضة لو قال المعضوب وهو العاجز عن الحج بنفسه من حج عنى فله ألف فسمعه رجلان فأحرما عنه مرتبا صح حج الاول عنه وحج الثانى عن نفسه ولا شئ له وان أحرما معا أو شكا فى سبقهما لهما ولا شئ لهما من الالف (مسئلة) لو قال ولد العاجز أو أجنبى أنا أعطى الاجرة لمن يحج عنك لم يجب على الاب القبول لما فى ذلك من المنة فلو قال الولد أو أجنبى أنا أحج عنك وجب القبول بأن يأذن له فى الحج والفرق بينهما أن الاول أمر مالى ففيه المنة والثانى عبادة بدنية تحصل بسببها ثواب فاعلها فافترقا قال فى شرح المهذب بشرط أن يكون بين العاجز وبين مكة مرحلتان ولا بد أن يكون الذى يحج عن العاجز قد حج عن نفسه ويشترط الركوب للابن ان حج عن أبيه أو الاب ان حج عن ولده ولا يشترط للاجنبى وقال رضى الله عنه فى قوله تعالى حكاية عن ابليس لعنه الله لأقعدن لهم صراطك المستقيم أى لاصدنهم عن طريق الحج وعن النبى صلى الله عليه وسلم اذا خرج الحاج من منزله خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وله بكل خطوة عبادة سبعين سنة حتى يرجع الى منزله فاذا رجع فاغتنموا دعاءه فان دعاءه مستجاب وقال صلى الله عليه وسلم الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة قيل ومابره قال اطعام الطعام وطيب الكلام رواه الطبرانى باسناد صحيح وقال صلى الله عليه وسلم ان الكعبة لها لسان وشفتان ولقد اشتكت وقالت يارب قل عوادى وقل ذوارى فأوحى الله اليها انى خالق بشرا خشعا سجدا يحنون اليك كما تحن الحمامة الى بيضها وقال النبى صلى الله عليه وسلم ما راح مسلم فى سبيل الله مجاهدا أو حاجا مهللا أو ملبيا الا غربت الشمس بذنوبه وخرج منها (حكاية) مر سليمان عليه السلام بجنوده على الكعبة والاصنام تعبد من دون الله فبكت الكعبة وقالت يارب هذا نبى من أنبيائك وقومه من أوليائك مروا على ولم يطوفوا بى فأوحى الله تعالى اليها لأملأنك وجوها سجدا ولأبعثن نبيا فى آخر الزمان هو أحب الانبياء الى ولاجعل فيك عمارا من خلقى يعبدونى ولأفرض على عبادى فريضة يحنون اليك حنين الناقة الى ولدها والحمامة الى بيضها ولأطهرك من

الاوثان ثم أمر الله سليمان أن ينزل بمكة ويقرب قربانا ففعل وذبح حول الكعبة خمسة آلاف ناقة وخمسة آلاف ثور وعشرين ألف شاة ثم مر على طيبة فقال هذه دار هجرة نبي آخر الزمان طوبى لمن آمن به وصدقه (فوائد) الاولى عن جعفر الصادق أن رجلا سأل والده عن ابتداء البيت فقال ان الله تعالى قال للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها فغضب عليهم فطافوا بالعرش سبعة أيام يسترضون ربهم فرضي عنهم وقال ابنوا لي بيتا في الارض يتعوذ به من سخطت عليه من بني آدم فارضي عنه فبنوا هذا البيت وقال مجاهد ان الله تعالى خلق موضع البيت قبل أن يخلق شيأ من الارض بألف عام وان قواعده في الارض السابعة (الثانية) بكة اسم للمسجد ومكة بالميم اسم لكل البلد وقال القشيري سميت بكة لازدحام الناس بها في الطواف ويبذلون الاموال والارواح في التوجه اليها (الثالثة) قال في مجمع الاحباب من كمال الحج أنه لا يجب في العمر الا مرة واحدة ومن كماله أنه يشبه غيره من العبادات فالاحرام به كالاحرام بالصلاة وأذكار الطواف والوقوف كاذكار الصلاة والسعي والطواف كالركوع والاقامة بمنى ورمي الجمرات كالجهاد والوقوف بعرفة والمشعر الحرام وهو جبل صغير آخر المزدلفة كالاعتكاف والنفقة فيه كالزكاة فمن حج فكأنما أتى بهذه العبادات كلها وقال النبي صلى الله عليه وسلم الحجاج والعمار وفد الله تعالى يعطيهم ما سألوا ويستجيب لهم ما دعوا ويخلف عليهم ما أنفقوا الدرهم ألف ألف رواه البيهقي وفي رواية الطبراني أيضا النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله بسبعمائة ضعف وعنه صلى الله عليه وسلم اذا خرج الحاج من بيته كان في حرز الله فان مات قبل أن يقضي نسكه وقع أجره على الله وان بقي حتى يقضي نسكه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وانفاق الدرهم الواحد في ذلك الوجه يعدل أربعين ألف ألف فيما سواه أخرجه الحافظ زكي الدين وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج رواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم وقال صلى الله عليه وسلم اذا لقيت الحاج فسلم عليه وصافحه ومره أن يستغفر لك قبل أن يدخل بيته فانه مغفور له (حكاية) ذكر القشيري رحمه الله تعالى ان بعض الصالحين حج فلما انصرف من عرفات ذكر أنه نسي هميانه فرجع الى عرفات فوجد فيه قردة وخنازير ففزع منهم فقيل له لا تخف انما نحن ذنوب الحجاج تركونا وانصرفوا طاهرين فأخذ هميانه وانصرف متعجبا وقال صلى الله عليه وسلم وهو على عرفات أيها الناس أتاني جبريل آنفا فاقرأني من ربي السلام وقال ان الله غفر لاهل الموقف ولاهل المشعر الحرام وضمن عنهم التبعات فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله هذا لنا خاصة قال لكم ولمن أتى من بعدكم الى يوم القيامة فقال عمر كثر خير الله وطاب (مسئلة) قال أبو سليمان الداراني رضي الله عنه سئل علي رضي الله عنه عن الوقوف لم كان بالجبل دون الحرم فقال لان الحرم بيت الله والجبل بابه فلما قصدوه أوقفهم على الباب يتضرعون قيل يا أمير المؤمنين فالوقوف بالمشعر الحرام لماذا قال لانه لما اذن لهم بالدخول اليه أوقفهم على الباب الثاني وهو المزدلفة فلما طال وقوفهم اذن لهم بذبح قربانهم بمنى فلما أن قضوا تفثهم أي وهو قص الشارب والاظفار ونتف الابط وازالة الاوساخ وتطهروا بها من الذنوب اذن لهم بالزيارة على طهارة قيل يا أمير المؤمنين من أين حرم صيام أيام التشريق قال لان القوم زاروا ربهم فهم في ضيافته ولا يجوز للضيف أن يصوم الا باذن من اضافه قيل يا أمير المؤمنين فتعلق العبد باستار الكعبة لاي معنى قال هو كرجل بينه وبين صاحبه جناية فيتعلق بثوبه ليهب له جنايته قال القرطبي في سورة الحج اختلف الناس في رفع الايدي عند

رؤية الكعبة فمنعه ابن عبد الله وجوزه ابن عبد السلام وقال غيره له عند أول نظرة للكعبة دعوة مستجابة قال سعيد بن المسيب من نظر الى الكعبة ايمانا وتصديقا خرج من الخطايا كيوم ولدته أمه قال القرطبي في سورة الانبياء عن ابن عباس رضي الله عنهما الدعاء رفع يديه بحذاء صدره والابتهال رفعهما أعلى رأسه وقال ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم من حج من مكة ماشيا حتى يرجع الى مكة كتب الله له بكل خطوة سبعمائة حسنة من حسنات الحرم قيل يارسول الله وما حسنة الحرم قال بكل حسنة مائة ألف حسنة ويرسل الله الى مكة كل يوم مائة وعشرين رحمة فيعطى للمصلين أربعين وللناظرين عشرين وللطائفين ستين (فائدة) قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يقرب عشية عرفة بالموقف و يستقبل القبلة بوجهه ثم يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير مائة مرة ثم يقرأ قل هو الله أحد مائة مرة ثم يقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وعلينا معهم مائة مرة الا قال الله تعالى يا ملائكتي ما جزاء عبدي سبحني وهللني وكبرني وعظمني وأثنى علي وصلى على نبيي اشهدوا يا ملائكتي اني قد غفرت له وشفعته في نفسه ولو سألني عبدي لشفعته في أهل الموقف رواه البيهقي وقال صلى الله عليه وسلم من صلى تحت الميزاب ركعتين خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ومن صلى مقابل الباب أربع ركعات فكأنما عبد الله بعبادة جميع خلقه ومن صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وأعطى من الحسنات بعدد من صلى خلفه وامنه الله يوم الفزع الاكبر (حكاية) رأيت في صفوة الصفوة قال ابن الموقف حججت بضعا وخمسين حجة فنظرت الى أهل الموقف فقلت اللهم ان كان فيهم من لا قبلت حجه فقد وهبته حجي فرأيت رب العزة وأنا نائم بالمزدلفة فقال يا ابن الموقف تتكرم علي قد غفرت لأهل الموقف ولامثالهم وشفعت كل واحد منهم في أهل بيته وعشيرته وأنا أهل التقوى والمغفرة ورأيت في طبقات ابن السبكي هذه الحكاية عن أبي تراب النخشبي غير أنه قال وقفت خمسا وسبعين حجة فلما كان من قابل رأيت الناس مجتمعين في عرفات فأعجبني ذلك فقلت اللهم من لم تقبل حجه من هذا الخلق فاجعل ثواب حجي له فلما كان بمزدلفة رأيت في المنام قائلا يقول تتكرم علي وأنا أكرم الكرماء وعزتي وجلالي ما وقف هذا الموقف أحد قط الا غفرت له فاستيقظت فرحا وأخبرت يحيى بن معاذ الرازي بذلك فقال ان صدقت رؤياك تعيش أربعين يوما فكان كما قال (حكاية) قال الجنيد رحمه الله تعالى رأيت رجلا يستقي من ماء زمزم فسقطت ركوته فقال وعزتك لئن لم تسقني لاغضبن فطلع الماء الى أعلى البئر فشرب فلما انصرف قلت له كيف كنت تغضب قال على نفسي فأمنعها الماء سنة وقال بعض الصالحين رأيت رجلا يستقي من زمزم فقلت له اسقني فسقاني فاذا هو عسل ثم في اليوم الثاني رأيته يستقي فقلت له اسقني فسقاني لبنا ثم في اليوم الثالث رأيته يستقي فقلت له اسقني فسقاني ماء فقلت له من أنت قال سفيان الثوري ورأيت في الطب النبوي لابي نعيم عن ابن عباس صلوا في مصلى الاخيار واشربوا من شراب الابرار فسئل عن ذلك فقال مصلى الاخيار تحت الميزاب وشراب الابرار ماء زمزم وفي صحيح مسلم قال صلى الله عليه وسلم في ماء زمزم انه طعام طعم وشفاء سقم وقوله صلى الله عليه وسلم طعم هو بضم الطاء وسكون العين أي يشبع من شربه وكان ابن المبارك رضي الله عنه يقول قال صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب له فأنا أشربه لعطش القيامة وكان ابن عباس اذا شربه يقول اللهم اني أسألك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل علة (فوائد) الاولى يقال في الحج

يارب أتيتك من شقة بعيدة مؤملا معروفك فأنلني معروفا من معروفك تغنني به عن معروف من سواك يامعروفا بالمعروف ذكره النووي في الاذكار ويقول عند رؤية البيت اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وزد من شرفه وعظمه ممن حجه أو اعتمره تشريفا وتكريما وتعظيما اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام والأعمى أيضا كذلك ويدعو بما أحب من الدنيا والآخرة ثم يدخل المسجد من باب بني شيبة ويعرف الآن بباب السلام والافضل دخول مكة ماشيا نهارا ولا يكره ليلا (الثانية) ذكر الحسن البصري رضي الله عنه أن حول الكعبة ثلثمائة نبي منهم بين الحجر الاسود والركن اليماني سبعون نبيا ماتوا من القمل والجوع وقبر اسمعيل وأمه في الحجر تحت الميزاب ومن صلى صلاة بمكة رفعت له بمائة ألف صلاة فان صلاها في جماعة فهي بألف ألف وخمسمائة ألف صلاة وان أبواب الجنة مفتحة الى مكة باب الى الكعبة وباب الى الميزاب وباب الى الحجر الاسود وباب الى الركن اليماني وباب الى مقام ابراهيم وباب الى زمزم وباب الى الصفا وباب الى المروة وما أعلم بلدة على وجه الارض اذا دعا فيها أحد تقول الملائكة آمين آمين الا مكة (الثالثة) قال وهب رضي الله عنه مكتوب في التوراة ان الله تعالى يبعث الى الكعبة سبعين ألف ملك بسلاسل من ذهب يقودونها الى المحشر فينادي ملك يا كعبة الله سيري فتقول حتى أعطى سؤالي فيقال سلي فتقول يارب شفعني في جيراني الذين دفنوا حولي من المؤمنين فيقال لها قد أعطيتك سؤالك ثم يقال يا كعبة الله سيري فتقول حتى أعطى سؤالي فيقال سلي فتقول يارب عبادك المذنبون الذين جاؤني من كل فج عميق أسألك أن تؤمنهم من الفزع الاكبر فينادي مناد ألا من زار الكعبة فليعتزل فيجمعهم الله تعالى حول الكعبة بيض الوجوه ثم يقال يا كعبة الله سيري فتقول لبيك اللهم لبيك ثم يحشرونها بالسلاسل الى المحشر فأول من يحشر محمد صلى الله عليه وسلم فتقول يا محمد اشتغل بمن لم يزرني وأما من زارني فهو في شفاعتي وقال في كتاب شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم ان الكعبة تستأذن ربها في زيارة قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم فيأذن لها فتقول يا نبي الله لا تهتم لثلاثة فاني أشفع لهم من طاف بي ومن خرج ولم يبلغني ومن اشتهى الوصول الي فلم يجد سبيلا (الرابعة) لما أمر الله ابراهيم عليه السلام ببناء الكعبة أرسل الله اليه جبريل فأخبره بقدر موضعها وقيل أرسل الله اليه سحابة فأظلته فبنى على قدرها وقيل أرسل الله ريحا فكشفت له عن أساسها فلما فرغ قال الله تعالى وأذن في الناس بالحج فمنك النداء ومني البلاغ يأتوك رجالا أي مشاة وعلى كل ضامر من شدة السفر ركبانا عليها وهي الابل غالبا وقيل رجالا الان حج الرجال أكثر من حج النساء وقوله تعالى يأتوك وهم انما يأتون الكعبة لان المنادي ابراهيم فمن قصدها فكأنما قصد ابراهيم لانه أجاب النداء فصعد على الصفا وقيل على جبل أبي قبيس ونادى يا عباد الله أجيبوا داعي الله وحجوا بيته فأجابوا من أصلاب الآباء وبطون الامهات لبيك اللهم لبيك فمن لبى مرة حج مرة ومن لبى مرتين حج مرتين ومن حج مرة أدى فرضه ومن حج مرتين داين ربه ومن حج ثلاث حج حرم على النار ذكره في الشفاء (فائدة) لعل تقديم الرجال على الركبان ليزيل مكابدة مشقة المشي والعناء بفرح التقديم وشرف الاجتباء والضامر هو الجمل الذي أضناه السير ووصفها بصفة المدح لانها مراكب الاحباب الى ذلك الجناب ومن صحب الكرام أكرم ومن تبع الاحباب احترم شعر

وان جمالا قد علاها جمالكم * وان قطعت أكبادنا الجنائب

ومن شرف الكعبة ان الآمر ببنائها الجليل والباني لها الخليل والمعين اسمعيل والمهندس جبريل فلما فرغ من عمارتها ابقى من حجارتها بقية فأرسل الله تعالى ريحا فأطارتها فكل حجر وقع في بلد ان كان الحجر صغيرا فمسجدا وكبيرا فجامع (الخامسة) ذكر القسطلاني رحمه الله تعالى ان ابراهيم عليه السلام قال اللهم من حج هذا البيت من شيوخ أمة محمد صلى الله عليه وسلم فشفعني فيه وقال اسمعيل عليه السلام اللهم من حج هذا البيت من شباب أمة محمد صلى الله عليه وسلم فشفعني فيه وقال اسحق عليه السلام اللهم من حج هذا البيت من كهول أمة محمد صلى الله عليه وسلم فشفعني فيه وقالت سارة اللهم من حج هذا البيت من نساء أمة محمد صلى الله عليه وسلم فشفعني فيها وقالت هاجر اللهم من حج هذا البيت من أرقاء أمة محمد صلى الله عليه وسلم فشفعني فيه فلذلك أمرنا بالصلاة على ابراهيم وآله في التشهد قال مؤلفه رحمه الله عندي في كلام القسطلاني رحمه الله اشكالان الاول ان اسمعيل دعا لشباب هذه الامة وهو أكبر من اسحق عليهما السلام باربع عشرة سنة بل قال الامام النووي في تهذيب الاسماء واللغات ان اسمعيل أكبر أولاد ابراهيم فكان ينبغي أن يدعو للكهول واسحق للشباب وقد يقال لا يقال ذلك لان اسمعيل جد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بخلاف اسحق الاشكال الثاني كيف تدعو هاجر والبيت انما بناه ابراهيم واسمعيل بعد موتها كما رأيته في صحيح البخاري اللهم الا أن تكون علمت ببناء البيت فعجلت الدعوة والله أعلم (السادسة) رأيت في تفسير النيسابوري أن الله تعالى أنزل البيت ياقوتة حمراء من الجنة له بابان من زمرذ شرقي وغربي وقال لآدم أهبطت لك ما يطاف به كما يطاف حول عرشي فتوجه آدم اليه من أرض الهند ماشيا فتلقته الملائكة وقالوا أبر الله حجك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام زاد صاحب الترغيب فقال ما كنتم تقولون في طوافكم قالوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر قال آدم فزيدوا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال آدم لما بنى الكعبة يارب ان لكل عامل أجر ما اجرى قال اذا طفت به غفرت لك قال يارب زدني قال أغفر لا ولادك اذا طافوا به قال زدني قال أغفر لمن استغفر له الطائفون قال حسبي حسبي قال الامام النووي ان الكعبة شرفها الله بنيت ست مرات احداهن بناء الملائكة ثم آدم ثم ابراهيم ثم قريش ثم عبد الله بن الزبير ثم الحجاج بن يوسف وهو هذا البناء الموجود فلذلك وصفه الله بالبيت العتيق وقال طائفة سمي عتيقا لان الله تعالى يعتق فيه رقاب المذنبين من المؤمنين وقيل أعتقه من الغرق أيام الطوفان وقيل أعتقه من أيدي الجبابرة (السابعة) عن النبي صلى الله عليه وسلم من طاف حول البيت سبعا في يوم صائف واستلم الحجر في كل طوفة من غير ان يؤذي أحدا وقل كلامه الا من ذكر الله تعالى كان له بكل قدم سبعون ألف حسنة ومحي عنه سبعون ألف سيئة ورفع له سبعون ألف درجة وفي حديث آخر من طاف بالبيت سبعا ولا يتكلم الا بسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم محيت عنه عشر سيآت وكتب له عشر حسنات ورفع له عشر درجات ومن طاف وتكلم وهو في تلك الحال خاض في الرحمة برجليه رواه ابن ماجه (الثامنة) اختلف العلماء في عبادة البدن أيها أفضل فمنهم من قال الصلاة وجزم به صاحب التنبيه ومنهم من قال الطواف ووقع في ايام الشيخ عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه مسئلة اختلف فيها أهل العراقين عراق العرب وعراق العجم وصورتها حلف رجل أن يعبد الله عبادة لا يشاركه فيها أحد فأجاب الشيخ رضي الله عنه بان الطواف يخلي له و يطوف سبعا وتحل يمينه

لان طوافه بالبيت وحده فى تلك الساعة لم يشاركه فيه احد وعن النبى صلى الله عليه وسلم من أدرك رمضان بمكة فصامه وقام منه ما تيسر كتب الله له مائة ألف رمضان بغيرها قال العلماء المراد بقيام رمضان صلاة التراويح (التاسعة) لما خلق الله آدم ونهاه عن شجرة الحنطة وكل الله به ملكا يحفظه فغاب عنه فأكل منها فنظر الله الى الملك بالهيبة فصار جوهرة لانه هتك ستر آدم فصار يبكى عند ذلك الحجر فأطعمه الله تعالى فقال يا آدم أنا الملك الذى وكانى ربى بحفظك ثم انتقل الى الكعبة وهو الحجر الاسود جعله الله تعالى فى جبل أبى قبيس وكان من جبال خراسان فلما بنى ابراهيم الكعبة قال يارب ائذن لى ان أسلم الوديعة لابراهيم فأخذه منه ثم قال يا ابراهيم ادع ربك أن لا يعيدنى الى خراسان فدعا له فاستمر بمكة (العاشرة) ذكر فى كتاب شرف المصطفى ان الحجر نزل كالنجم مع خيمة من ياقوتة حمراء فيها ثلاثة قناديل من ذهب فلمع نور الحجر فيشما انتهى نوره فهو حد الحرم وقيل ان جبريل علم ابراهيم حد الحرم وقيل ان الملائكة أحاطت بآدم فحيث كان وقوفهم كان موضع الحرم وقيل ان جبريل حلق رأس آدم بياقوتة من الجنة فطار شعره فحيثما سقط صار حد الحرم وقال صلى الله عليه وسلم نزل الحجر الاسود من الجنة وهو أشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بنى آدم رواه الترمذى وفى رواية ابن خزيمة أشد بياضا من الثلج وفى رواية الطبرانى الحجر الاسود من حجارة الجنة وما فى الارض من الجنة غيره وكان أبيض كالمها قال فى الترغيب المها بالقصر هو البلور وقال النبى صلى الله عليه وسلم فى حق الحجر الاسود هو يمين الله التى يصافح بها خلقه وتقدم أن اليمين من اليمن والبركة فالناس يتبركون بمسح الحجر الاسود وقال النبى صلى الله عليه وسلم أشهد واهذا الحجر خير افانه يوم القيامة شافع يشفع له لسان وشفتان يشهد لمن استلمه (الحادية عشرة) قال ابن عباس جاء جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم وعليه عصابة صفراء وفى وجهه غبار فمسحه النبى صلى الله عليه وسلم وقال ما هذا قال ان الكروبيين استأذنوا بهم فى زيارة البيت الحرام فأذن لهم فازدحموا وهذا الغبار من أجنحتهم يا محمد سل ربك أن يشرك أمتك فى صالح دعائهم فسأل ربه فرجع جبريل سريعا وقال يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول من حج هذا البيت من أمتك فله ثواب ملائكة السماء والارض ولا يرجع الا مغفورا له (الثانية عشرة) قال سفيان الثورى حججت فى بعض السنين فنويت على عرفات أن لا أعود فرأيت شيخا فسلم على وقال ارجع عن نيتك فقلت من أين علمت نيتى قال ألهمنى ربى فوالله لقد رأيت فى بعض السنين ههنا فى منامى كأن القيامة قد قامت ورأيت الجنة والميزان والصراط والنار وسمعتها تقول اللهم ق الحجاج حرى وبردى فقيل لها يا نار سلى غيرهم فانهم ذاقوا عطش البادية وحر عرفات فانتهت فوجدت على كفى مكتوبا من وقف بعرفات وزار البيت شفعته فى سبعين من أهل بيته (الثالثة عشرة) قال الرازى اختلفوا فى الحج الاكبر فقال ابن عباس وغيره هو يوم النحر وقال مجاهد والثورى أراد به أيام منى كلها وقال ابن المسيب وطاوس هو يوم عرفة وسمى الحج الاكبر لان المسلمين والمشركين اجتمعوا فيه وقيل تعرض رجل لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه وهو راكب يوم النحر فمسك بلجام فرسه وقال له أى يوم يوم الحج الاكبر فقال هذا اليوم هو الحج الاكبر خل عن دابتى لأسير اه من الكشاف فى تفسير براءة قال الامام النووى والصحيح الاول وانما قيل الحج الاكبر لان الناس يسمون العمرة الحج الاصغر (الرابعة عشرة) لما بنى ابراهيم عليه السلام البيت وأعانه اسمعيل قال الله تعالى قد جعلت لكما كنزا ثم أوحى الله الى اسمعيل اذهب الى مكان كذا فادعه فقال يا كنز الله

أقبل فاقبلت الخيل وكانت وحشية فاخذ بنواصيها فاعطاها الله له ولما عرض الله تعالى على آدم كل شئ قال له اخترمن خلقي ماشئت فاختار الخيل فقيل له اخترت عزك وعز ولدك الى أبد الآبدين قال السبكي خلق الله الخيل قبل آدم والذكور قبل الاناث لان آدم خلق قبل حواء والعربيات قبل البراذين ولحمها حلال عند الائمة الثلاثة وحرمه أبو حنيفة وخالفه صاحباه (الخامسة عشرة) كان أبو الدرداء يعلف فرسه بيده فسئل عن ذلك فقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من امرئ ينقي لفرسه شعيرا ثم يعلقه عليه الا كتب الله له بكل حبة حسنة حكاه في مجمع الاحباب وفي حديث آخر من علق مخلاة على فرس في سبيل الله كان له حجة مبرورة وعمرة متقبلة وعنه صلى الله عليه وسلم المنفق على الخيل كباسط يده بالصدقة لا يقبضها وتقدم في باب الذكر زيادة (السادسة عشرة) قال القرطبي في قوله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة هي الرمي لما في صحيح مسلم الا وان القوة الرمي ألا وان القوة الرمي ألا وان القوة الرمي ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم قيل هم الجن واختاره الطبري لانهم ينفرون من صهيلها وفي الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم خير الخيل الادهم قال عكرمة وغيره وأجبها الاناث لان بطنها كنز وظهرها عز ولا تقرب الجن دارا فيها فرس وقال الرازي وآخرين من دونهم الاصح انهم المنافقون قال القرطبي ولا ينبغي أن يقال فيهم شئ لقوله تعالى لا تعلمونهم الله يعلمهم (السابعة عشرة) لو أوصى بدابة للكر والفر أو للقتال أو ليقتنع بدرها وظهرها حمل على فرس فان أطلق الدابة حمل على فرس أو بغل أو حمار فان كان له حفس تعين أو حفسان تخير الوارث لا الموصى له وتقول الفرس في صهيلها سبوح قدوس وقد تعيش الفرس تسعين سنة والبعير يقول في رغائه حسبي الله ونعم الوكيل وهو يبكي ولا يضحك أبدا والقرد يضحك ولا يبكي أبدا قاله القرطبي في سورة النجم قال الكلابادي الابل خلقت من الجن وعنه صلى الله عليه وسلم على ذروة كل بعير شيطان قاله في نزهة النفوس ويكنى بأبي أيوب لصبره ولحمه حرام عند اليهود والرافضة وينقض الوضوء عند الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه واختاره جماعة من أصحاب الشافعي المحدثين قال النووي رحمه الله في الروضة وهذا مما أعتقد رجحانه والله أعلم (حكاية) قال وهب رضي الله عنه ان آدم عليه السلام لما هبط الى الارض استوحش فيها لانه لم ير فيها أحدا مثله فقال يارب أما لارضك عامر يسبحك غيري فقال الله تعالى سأجعل فيها من ذريتك من يسبح بحمدي ويقدسني وسأجعل فيها بيوتا ترفع لذكري وسأبوئ لك منها بيتا أختاره لنفسي وأخصه بكرامتي وأوثره على بيوت الارض كلها باسمي واسميه بيتي وأمنطقه بعظمتي وأحوطه بحرمتي وأضعه في البقعة التي اخترتها لنفسي فاني اخترت مكانه يوم خلقت السموات والارض أجعل ذلك البيت لك ولمن بعدك حرما وأمنا وأحرم بحرمته ما فوقه وما تحته وما حوله من حرمه بحرمتي فقد عظم حرمتي ومن أحله فقد أباح حرمتي ومن أمن أهله فقد استوجب أماني ومن أخافهم فقد جفاني سكانه جيراني وعماره وفدي وزواره أضيافي أجعله أول بيت وضع للناس وأعمره بأهل السموات والارض يأتونه أفواجا شعثا غبرا لا يريدون غيري وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق يعجون بالتكبير عجا ويضجون بالتلبية ضجا فمن اعتمره لا يريد غيري فقد زارني وضافني ووفد علي وحق الكريم أن يكرم وفده وزواره وأضيافه تعمره يا آدم ما كنت حيا ثم تعمره من بعدك الامم والقرون والانبياء من ولدك أمة بعد أمة وقرنا بعد قرن ونبيا بعد نبي حتى ينتهي الى نبي بعدك يقال له محمد صلى الله عليه وسلم وهو خاتم الانبياء فأجعله من عماره وحماته وولاته ويكون أميني

عليه مادام حيا فاذا انقلب الى وجدني وقد ادخرت له من الاجر ما يتمكن به من القرب الى والوسيلة عندي وأجعل اسم ذلك البيت وشرفه وذكره ومجده ومكرمته لنبي من ولدك يكون قبل هذا النبي وهو أبوه يقال له ابراهيم أرفع به قواعده وأقضي على يديه عمارته وأعلمه مشاعره ومناسكه وأجعله أمة واحدة قائما بأمري داعيا الى سبيلي أبتليه فيصبر وأعافيه فيشكر أستجيب دعاءه في ولده وذريته من بعده وأجعلهم أهل ذلك البيت وخدمه وحجابه حتى يغيروا ويبدلوا وأجعل ابراهيم امام ذلك البيت وأهل تلك الشريعة يأتم به من حضر تلك المواطن من جميع الخلق الجن والانس وعن النبي صلى الله عليه وسلم الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة طمس الله نورهما ولولا ذلك لاضاءتا ما بين المشرق والمغرب وما مسهما ذو عاهة ولا سقيم الا شفي (موعظة) قال النبي صلى الله عليه وسلم من ملكه الله زادا وراحلة تبلغه الى بيت الله الحرام فلم يحج فلا عليه أن يموت يهوديا أو نصرانيا وذلك أن الله تعالى يقول ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا رواه الترمذي وغيره وفي الترغيب والترهيب يجب على الموسر الصحيح ان لا يترك الحج خمس سنين قال في الشفاء ان رجلا قتله جماعة وأوقدوا عليه نارا فلم يتغير لونه لانه كان قد حج ثلاث مرات (لطيفة) قال النيسابوري رحمه الله خمسة في الحج من أعمال الجاهلية التجرد للاحرام ورفع الصوت بالتلبية ورمي الحجارة في الجمرات والهرولة في الطواف والسعي والاشارة في ذلك أن القلم رفع عن الجاهلية فكذلك عن الحاج

(فصل في أركان الحج) وهي خمسة الاول الاحرام من الميقات نويا بقلبه ولسانه أو بقلبه فقط الدخول في الحج أو العمرة أو فيهما أو مطلقا بأن لا يزيد على نفس الاحرام لكن التعيين أفضل أو نويت عن فلان الحج أو عقدت الاحرام له أو احرمت عنه وهكذا ينوي الولد عن ولده الصغير فان بلغ في عرفة وقت الوقوف أو عتق العبد أجزأه عن حجة الاسلام كمن أدرك الركوع فانه يكون مدركا للركعة نعم لو سعى عقب طواف القدوم وجبت اعادته لوقوعه في حالة النقصان واذا أراد الاحرام فليغتسل أو يتيمم حيث لا ماء ويزيل شعره وظفره ويطيب بدنه وثوبه الذي يحرم فيه ولا ينزعه بعد ذلك فان نزعه ثم لبسه لزمته الفدية وسيأتي بيانها وتخضب المرأة للاحرام يديها وكل ذلك مستحب ويصلي ركعتين والافضل أن يحرم اذا انبعثت به راحلته أو اذا توجه ماشيا عقب الركعتين ويرفع الرجل صوته بالتلبية ويكثر منها في ركوبه ونزوله وصعوده وهبوطه واختلاط رفقة ولفظها لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لبيك ويصلي على محمد صلى الله عليه وسلم ويسأل الله الجنة ويستعيذ به من النار واذا رأى ما يعجبه أو يكرهه قال لبيك ان العيش عيش الآخرة واذا أحرم حرم عليه ستر رأسه ان كان رجلا بما يعد ساترا للحاجة ولبس مخيط كقميص ولبس الخذاء في رجله أو تاسومة فان خالف لزمته الفدية وتتكرر بتكرر اللبس في أماكن وهي صوم ثلاثة أيام في أي موضع كان أو ذبح شاة صالحة للاضحية في الحرم ويفرقها على مساكينه وأقلهم ثلاثة أو يتصدق بثلاثة آصع على ستة منهم لكل مسكين نصف صاع والصاع أربعة أمداد ويحرم عليه أيضا دهن رأسه ولحيته بكل دهن الا أن يكون أقرع أو أصلع فان فعل ذلك في أماكن تعددت الفدية ويجوز دهن باقي بدنه بكل دهن لا طيب فيه والتطيب كذلك فيما ذكرناه من الفدية والمرأة كالرجل الا أنه يجوز لبس الشباب لها ويحرم عليها القفاز وهو شئ يستر اليدين وتجب عليها الفدية لذلك وستر وجهها بثوب مثلا الا أن يرتفع عنه بعود ونحوه ويجوز قطع شعر غطى العين من حاجب أو رأس وظفر انكسر وتأذى به وتحرم مقدمات الجماع

كلمس وقبلة بشهوة فان فعل ذلك فعليه الفدية المتقدمة وعلى كل من الزوجين مع العلم والاختيار الفدية ذبح بدنة وهى بعير ذكرا أو أنثى بشرطه فى الاضحية فان عجز فبقرة فان عجز فسبع من الغنم فان عجز قوّم البعير بدراهم والدراهم بطعام ويفرق على مساكين الحرم ولو من المجاورين مثاله كان البعير يساوى خمسمائة درهم مثلا فيشترى به حنطة ثم يفرقها فان عجز صام عن كل مدّ يوما وسيأتى بيان المد فى باب التوبة واللواط واتيان البهائم كالجماع فى الكفارة ويحرم اصطياد كل مأكول برى وحشى فان أتلف صيد اضمنه بمثله ففى النعامة بعير وبقر الوحش وحماره بقرة والغزال عنز وأرنب عناق والضب جدى والضبع كبش وثعلب شاة وفى الحمام ومنه القطا والقمرى شاة أيضا وهو مخير فى جميع ماذكرنا بين ذبح مثله ويفرقه على مساكين الحرم أو يقوّم المثل بدراهم ويشترى بها طعاما لهم أو يصوم عن كل مد يوما ولو فى بلده (موعظة) صاد قوم غزالا بالحرم فجعلوه على النار فخرجت النار من تحت القدر فأحرقتهم حكاه الدميرى فى حياة الحيوان وصيد المدينة حرام لكنه لا كفارة له (فائدة) قال النبى صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفى الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثواب الا الجنة وما من مؤمن يظل محرما الا غابت الشمس بذنوبه * الركن الثانى الوقوف بعرفة ولو لحظة بعد الزوال يوم عرفة وان كان وقته من الزوال الى طلوع فجر يوم النحر فيكفى حضوره لحظة ولو مارا فى طلب دابة أو آبق أو غريم بشرط كونه أهلا للعبادة لا مغمى عليه ولا سكران ولا يشترط علمه بأنها عرفات فلو نام حتى خرج الوقت أجزأه ولو وقفوا فى اليوم العاشر غلطا أجزأهم الا أن يقلوا على خلاف العادة فيقضون حجهم فى عام آخر مثاله وقف على عرفات خمسون مثلا فى اليوم العاشر فيجب عليهم القضاء لانه لا مشقة عليهم بخلاف الركب المعتاد فانه يشق عليهم القضاء ولو وقفوا فى غير عرفات غلطا وجب القضاء وان كانوا الركب المعتاد لان الخطأ فى المكان مأمون فيلزمهم القضاء غير مأمون فى الزمان (مسئلة) يصح وقوف الحائض والجنب فى عرفات كما سيأتى فى باب الحرم (فائدة) قال النبى صلى الله عليه وسلم فى يوم عرفة أيها الناس ان الله تعالى تطوّل عليكم فى هذا اليوم فغفر لكم الا التبعات فيما بينكم ووهب مسيئكم لمحسنكم وأعطى لمحسنكم ما سأل فادفعوا باسم الله فلما كان بجمع قال ان الله غفر لصالحيكم وشفع صالحيكم فى طالحيكم تنزل الرحمة فتعمهم ثم تفرق المغفرة فى الارض فتقع على كل تائب ممن حفظ لسانه ويده وابليس وجنوده على جبل عرفات ينظرون ما يصنع الله بهم فاذا نزلت الرحمة دعا ابليس وجنوده بالويل والثبور رواه الطبرانى (حكاية) رأيت فى كتاب عظة الالباب قال بعض السادات كنت فى عرفات واذا بفقير قد انفرد بنفسه تلوح عليه معارف الحق وأنسه فسمعته يقول ياعالم كل معلوم أسألك بما بينى وبينك من السر المكتوم الا ما حملت ذنوب هذه الخليقة على من قبل ان تمتد يد المنون الىّ فاكون لهم فداوا لا فشفعنى فيهم غدا واذا بهدهد قد أقبل من الجو ومعه ورقة فيها مكتوب قد شفعنا فيهم وفى أمثالهم فهل بقى لك مطلوب فرمق نحو السماء بطرفه وبسط فى الجو كفيه وأشار الى الهدهد فطار من بين يديه وأظهر الشهادتين فخر مغشيا عليه فاذا به قد مات رحمة الله تعالى علينا وعليه * الركن الثالث طواف الافاضة بعد الوقوف وشرطه الطهارة عن حدث وخبث وستر عورة * قال بعضهم فى قوله تعالى قل انما حرّم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن أى ما ظهر وهو طواف الرجال عراة بالنهار وما بطن وهو طواف النساء عراة بالليل وشرطه أيضا أن يبدأ بالحجر الأسود ويكون البيت عن يساره ليحاذى

القاب بالبيت وأن يكون سبعا كلما انتهى الى الحجر ابتدأ منه محاذيا له فى مروره بجميع بدنه ومن السنة أن يطوف ماشيا وأن يستلم الحجر أوّل طوافه ويقبله ويضع جبهته عليه فان عجز عن التقبيل استلم فان عجز أشار بيده لا بكمه وان يقول أوّل طوافه بسم الله والله أكبر اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ويقول قبالة الباب اللهم ان البيت بيتك والحرم حرمك والامن أمنك وهذا يشير الى مقام ابراهيم عليه السلام مقام العائذ بك من النار ويقول بين الركنين اليمانيين ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ويدعو بما شاء وان يرمل فى الاشواط الثلاثة بأن يسرع مشيه مقاربا خطاه قائلا اللهم اجعله حجا مبرورا وذنبا مغفورا وسعيا مشكورا وان يصلى بعد طوافه ركعتين يقرأ فى الاولى قل يا أيها الكافرون وفى الثانية الاخلاص يجهر بهما ليلا والافضل أن يصليهما خلف المقام * الركن الرابع السعى من الصفا الى المروة مرّة وعوده منها اليه أخرى ويستحب أن يرقى على الصفا والمروة قدر قامة فاذا رقى قال الله أكبر الله أكبر الله أكبر ولله الحمد الله أكبر على ما هدانا والحمد لله على ما أولانا لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الاحزاب وحده لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ثم يدعو بما شاء دينا ودنيا وان يمشى أوّل السعى وآخره ويعدو فى الوسط ان كان راجلا ويقول رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم أنت الاعز الاكرم وانما يجب هذا السعى اذا لم يكن سعى بعد طواف القدوم والا كره * الركن الخامس الحلق للرجل ويكره للمرأة بل لا يجوز عند قوم لانه مثلة وتشبه بالرجال بل تقصر من شعرها قدر أنملة وأقل ذلك لها وللرجل ثلاث شعرات حلقا أو تقصيرا أو نتفا أو بنورة قائلا اللهم آتنى بكل شعرة حسنة وامح بها عنى سيئة وارفع لى بها درجة واغفر لى فى المحلقين والمقصرين قال النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث عبادة بن الصامت وأما حلقك رأسك فانه ليس من شعرك شعرة تقع على الارض الا كانت لك نورا يوم القيامة (مسئلة) للحج واجبات أخر غير الاركان منها أن يكون بمزدلفة ولو ساعة من النصف الاخير من ليلة النحر فان تركه لزمه ذبح شاة ومنها رمى جمرة العقبة يوم النحر ويدخل وقته من النصف الثانى لليلة النحر والافضل بعد ارتفاع الشمس كرمح ويبقى الى غروبها ويستحب أن يبدأ بالرمى قبل كل شئ حتى الراكب قبل أن ينزل عن دابته ثم يذبح أضحيته أو هديه ثم يحلق الرجل مستقبل القبلة ويكبر بعد فراغه ويدفن شعره ثم يدخل مكة بعد ذلك ويطوف طواف الافاضة والرمى والذبح والحلق والطواف يسن ترتيبها كما ذكرنا فلو طاف طواف الافاضة قبل ذلك جاز فان وقت هذه الاعمال يدخل بنصف الليل من ليلة النحر وقد أمر النبى صلى الله عليه وسلم أم سلمة رضى الله عنها ليلة النحر فرمت الجمرة قبل الفجر ثم ذهبت الى مكة فطافت طواف الافاضة وهكذا ينبغى للمرأة أن تبادر من نصف ليلة النحر بعد رجوعها من عرفة بطواف الافاضة خوفا من حيضها أو ليوافقها زوجها بشرطه الآتى قريبا كما فعله النبى صلى الله عليه وسلم بأم سلمة فاذا دخل مكة وطاف طواف الافاضة سعى بين الصفا والمروة ان لم يكن سعى أولا بعد طواف قدومه ثم يرجع الى منى قبل الظهر فيصليها مع أن النبى صلى الله عليه وسلم صلاها بمكة فى رواية جابر بن عبد الله وصلاها بمنى فى رواية ابن عمر والروايتان فى مسلم فلعله صلى الله عليه وسلم صلاها بمكة أولا ثم صلاها ثانيا بأصحابه فى منى فاذا عاد الى منى وجب عليه المبيت بها ليالى التشريق الثلاث الا

أن يرمي جمرات اليوم الاول والثاني ثم ينفر قبل غروب الشمس فيجوز له ذلك ويسقط عنه مبيت الليلة الثالثة ورمي يومها ولو ارتحل من منى فغابت الشمس قبل انفصاله منها سقط عنه المبيت وكذا لو غربت وهو في شغل الارتحال على الاصح في الروضة وأصلها لكن قال ابن المقن في العمدة انه سهو ولو نفر قبل الغروب ثم عاد اليها قبله أو بعده فله النفر في الاصح فلو تبرع بالمبيت لم يلزمه رمي الغد نص عليه الشافعي وقد يقع في زماننا أن أمير الحاج ينام بمعظم الحجيج الليلة الثالثة بمنى من ليالي التشريق ثم ينفرون غالبا ضحوة الثالث ويدعون الرمي بعد الزوال فتجب الكفارة وهي ذبح شاة فان عاد ورمى قبل غروب الشمس فلا وهذه الكفارة واجبة على من ترك رمي يوم النحر وأيام التشريق فيكفيه دم واحد ورمي يحرم أحد الحجيج بعمرة في ذلك فلا يصح لبقاء وقت الرمي الا أن يعجل في اليوم الثاني وان كان وقت الرمي باقيا لانه بالخروج من الحج صار كالوانقضى وقت الرمي ومن واجبات الحج أيضا رمي الجمرات الثلاث كل جمرة بسبع حصيات فلو رمى أربع حصيات من جمرة واحدة أو من كل جمرة فعليه دم ويدخل وقت رمي كل يوم من أيام التشريق بزوال شمسه ويخرج بغروبها لكنه يأتي به في اليوم الآتي بعده أو في آخر يوم بل لو ترك جمرة العقبة ويومي التشريق فرمى الجميع في الثالث كفاه ويشترط أن يرمي حصاة بعد حصاة فلو رمى حصاتين معا أو بكل يد حصاة لم يحسب له غير حصاة وان يرتب الجمرات أيضا فيبتدئ بالجمرة التي تلي مسجد الخيف ثم الوسطى وهما من منى ثم جمرة العقبة وليست من منى وان يسمي رميا فلا يكفي وضعا وان تكون الحصاة حجرا ولو من ياقوت وعقيق وزبرجد وزمرد بالذال المعجمة ويكفي الحديد على الاصح ويكفي رمي حجر رمى به غيره ولو رمى حجرا ثم أخذه ورمى به ثانيا جاز ومن عجز عن الرمي استناب ومن واجبات الحج أيضا طواف الوداع على من خرج من مكة أو مني الى بلده البعيدة غير الحائض والنفساء ولا يمكث بعده الا بأسباب الخروج كشراء زاد وشد رحل قال الشافعي رضي الله عنه فان عاد مريضا وجب عليه أن يعيد الطواف (فوائد) الاولى من أراد أن يحرم فهو مخير اما أن يحرم بالحج فقط وهو الافضل فاذا فرغ من أعماله خرج الى الحل واحرم بالعمرة واما أن يحرم بالحج والعمرة معا وهو القران فيكفيه طواف واحد وسعي واحد لكن عليه دم كدم التمتع وان شاء احرم بالعمرة فقط فاذا دخل مكة طاف وسعى وحلق أو قصر فاذا فعل ذلك تحلل من عمرته ثم بعد ذلك يحرم بالحج ولو يوم العود من مكة أو الابطح وهذا هو المتمتع اذا كان مسكنه مسافة قصر من حرم مكة واحرم بالعمرة في أشهر الحج وهي شوال وذو القعدة وعشر ليال من ذي الحجة ولم يعد الى الميقات الذي أحرم منه بالعمرة فيجب عليه دم وهو بقرة أو شاة أضحية أو سبع بدنة والافضل ذبحه يوم النحر فان عجز عنه صام عشرة أيام ثلاثة في الحج وسبعة اذا رجع الى أهله فان فاته الثلاثة قضاها في بلاده ويجب التفريق بينها وبين السبعة بأربعة أيام وهي يوم العيد وثلاثة أيام التشريق ولا يجب تتابع الصيام بل يستحب (الثانية) للحج تحللان فاذا فعل اثنين من طواف افاضة وحلق أو احدهما مع رمي جمرة العقبة حل له قلم اظفار وستر رأس ولبس ثياب والطيب فاذا فعل الثالث من الثلاثة المذكورة وهي الطواف والحلق والرمي ورمى جمرة العقبة حصل التحلل الثاني وحل له باقي المحرمات لكن الافضل أن لا يطأ زوجته حتى يرمي أيام التشريق (الثالثة) قال في المنهاج ويسن شرب ماء زمزم لما ورد عن جابر مرفوعا من طاف خلف البيت سبعا وصلى خلف المقام ركعتين وشرب من ماء زمزم غفرت له ذنوبه كلها بالغة ما بلغت ويستحب أن يدخل عند زمزم وينظر فيها ويكبر ثلاثا لان النظر فيها

عبادة وحط للخطايا قاله الزعفراني و يستقبل البيت ثم يشرب و يقول اللهم هذا الصرف كل داء ويشربه لما أحب من الدنيا والآخرة قال الماوردي و يغسل به وجهه وصدره و يصبه على رأسه قال الزعفراني و يستحب أن يأخذ منه الى بلده ما يمكنه حمله و يهديه ببلده للتبرك و يستحب أن يكثر من شربه حتى يتضلع أي يمتلئ منه و يكره نفسه على ذلك فان المنافقين كانوا لا يتضلعون منه قال عبد الله ابن المبارك رضي الله عنه انا أشربه لعطش القيامة (فائدة) زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم مستحبة في كل وقت خلافا لتقييد المنهاج حيث قال وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم بعد فراغ الحج قال النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي رواه ابن خزيمة وعنه صلى الله عليه وسلم من جاءني زائرا لم يكن له حاجة الا زيارتي كان حقا على أن أكون شافعا له يوم القيامة وفي عيون المجالس عنه صلى الله عليه وسلم من زار قبري بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ومن لم يزر قبري فقد جفاني وقال اسحق بن سنان زرت قبره الشريف سبع عشرة مرة كلما زرته مرة قلت السلام عليك يا رسول الله فيقول وعليك السلام يا ابن سنان وعنه صلى الله عليه وسلم من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ومن مات بأحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة رواه البيهقي (حكاية) كان الشيخ الصالح سيدي أحمد الرفاعي يبعث السلام مع الحجاج في كل عام الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فلما قدر الله له الحج وقف عند القبر الشريف وقال

في حالة البعد روحي كنت أرسلها * تقبل الارض عني وهي نائبتي
وهذه نوبة الاشباح قد حضرت * فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فظهرت له يد النبي صلى الله عليه وسلم فقبلها ولا انكار في ذلك فان انكار ذلك يؤدي الى سوء الخاتمة والعياذ بالله وان كرامات الاولياء حق والنبي صلى الله عليه وسلم حي في قبره سميع بصير منعم في قبره وقال بعضهم بلغنا أن من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ هذه الآية ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية ثم قال صلى الله عليك يا محمد سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة و يستحب لمن زاره أن يصلي بين القبر الشريف والمنبر فانها روضة من رياض الجنة قيل معناه البقعة تستحق أن تكون روضة من الجنة وقيل ان تلك البقعة بعينها تكون في الجنة يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة والصلاة في مسجدي بألف صلاة والصلاة في بيت المقدس بخمسمائة صلاة رواه الطبراني وقد صرح بعض العلماء بأن المشي الى قبره صلى الله عليه وسلم أفضل من المشي الى الكعبة لان البقعة التي ضمت أعضاءه الطرية أفضل من العرش والكرسي وكيف لا وقد رفع الله تعالى ذكره وقرن اسمه مع اسمه وكتبه في كل موضع من الجنة وقال ابن عباس رضي الله عنهما على باب الجنة مكتوب اني أنا الله لا اله الا أنا محمد رسولي لا أعذب من قالها وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما ضر أحدكم أن يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة وقال شريح بن يونس ان لله ملائكة سياحين عبادتهم زيارتها كل دار فيها أحمد أو محمد اكراما منهم لمحمد صلى الله عليه وسلم وعن جعفر بن محمد عن أبيه اذا كان يوم القيامة نادى مناد الا ليقم من اسمه محمد فليدخل الجنة كرامة لاسمه صلى الله عليه وسلم (قال في الشفاء) ان الله تعالى حمى اسم محمد وأحمد أن يسمى بهما غيره قبل زمانه فلما قرب زمانه سمى جماعة من العرب أبناءهم محمدا طمعا في أن يكون أحدهم هو قال الامام النووي في تهذيب الاسماء واللغات أول من سمي في الاسلام محمدا محمد بن حاطب فهو صحابي ابن

صحابي ابن صحابية رضي الله عنهم وأبوه حاطب أرسله النبي صلى الله عليه وسلم الى المقوقس صاحب الاسكندرية فقال له صاحبكم نبي قال نعم قال فلم لا يدعو على قومه فقال ما بال عيسى لم يدع على قومه فقال له أحسنت أنت حكيم جئت من عند حكيم وأعطاه هدية منها مارية وأختها سيرين بالسين المهملة فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم مارية لنفسه وزوج أختها لحسان بن ثابت رضي الله عنه ثم قال أيضا في تهذيب الاسماء واللغات لم يسم أحد بأحمد بعد نبينا صلى الله عليه وسلم قبل أحمد أبي الخليل والخليل شيخ سيبويه مات الخليل بالبصرة عام سبعين ومائة والله أعلم

﴿باب في فضل الجهاد﴾

قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون الآية قال ابن عباس رضي الله عنهما قال عبد الله بن رواحة لو نعلم أحب الاعمال الى الله تعالى لعملناه فنزل الجهاد فكرهوه فنزل قوله تعالى لم تقولون مالا تفعلون وقيل لما نزل قوله جل ذكره هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم فقالوا لو نعلم ما هي لاشتريناها بالارواح والاموال والاهل فنزل تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله ففروا يوم أحد فنزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون وقيل نزلت في رجل قال يا رسول الله قتلت فلانا فقال عمر رضي الله عنه انما قتلته كلاب النخل (موعظة) قال النبي صلى الله عليه وسلم لما أصيب اخوانكم بأحد جعل الله تعالى أرواحهم في أجواف طيور خضر ترد أنهارا لجنة فتأكل من ثمارها وتأوي الى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم وحسن مقيلهم قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله بنا لئلا يزهدوا في الجهاد فقال تعالى أنا أبلغهم عنكم فأنزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا الآية وفي صحيح مسلم من سأل الله الشهادة بصدق أناله الله منازل الشهداء وان مات على فراشه وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الغزاة اذا هموا بالغزو كتب الله لهم براءة من النار فاذا تجهزوا الغزو هم باهى الله بهم ملائكته فاذا ودعهم أهلهم بكت عليهم الحيطان والبيوت ويخرجون من ذنوبهم كما تخرج الحية من سلخها ويوكل الله بكل رجل منهم أربعين ألف ملك يحفظونه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ولا يعمل حسنة الا ضعفت له ويكتب له كل يوم عبادة ألف رجل يعبدون الله ألف سنة كل سنة ثلثمائة وستون يوما اليوم مثل عمر الدنيا فاذا ساروا بحضرة العدو انقطع علم أهل الدنيا عن ثواب الله اياهم فاذا برزوا العدو هم وشرعت الاسنة وفوقت السهام وتقدم الرجل الى الرجل حفتهم الملائكة باجنحتها ويدعون الله لهم بالنصر والتثبيت وينادي مناد الجنة تحت ظلال السيوف فتكون الضربة والطعنة على الشهيد أهنأ من الماء البارد في اليوم الصائف فاذا زال الشهيد عن فرسه بطعنة أو ضربة لم يصل الى الارض حتى يبعث الله تعالى زوجته من الحور العين فتبشره بما أعد الله له من الكرامة مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويقول الله تعالى أنا خليفته على أهله من أرضاهم فقد أرضاني ومن أسخطهم فقد أسخطني ويجعل الله تعالى روحه في حواصل طير تسرح في الجنة حيث شاءت تأكل من ثمارها وتأوي الى قناديل من ذهب معلقة بالعرش ويعطى الرجل منهم سبعين غرفة من غرف الفردوس سمك كل غرفة كما بين صنعاء والشام يملأ نورها ما بين الخافقين في كل غرفة سبعون خيمة في كل خيمة سبعون سريرا من ذهب قوائمه الدر والزبرجد

على كل سرير أربعون فراشا غلظ كل فراش أربعون ذراعا على كل فراش زوجة من الحور العين عربا أي عاشقات لازواجهن أترابا أي على سن واحد لها سبعون ألف وصيف وسبعون ألف وصيفة صفر الحلي بيض الوجوه عليهم تيجان اللؤلؤ وعلى رقابهم المناديل وبأيديهم الاكواب والاباريق فاذا كان يوم القيامة فوالذي نفسي بيده لو كان الانبياء على طريقهم لترجلوا لهم لما يرون من بهائهم حتى يأتوا موائد من الجوهر فيقعدون عليها ويشفع الرجل منهم في سبعين ألفا من أهل بيته وجيرانه حتى ان الرجلين ليختصمان أيهما أقرب جوارا فيقعدون معي ومع ابراهيم على مائدة الخلد وينظرون الى الله تعالى كل يوم بكرة وعشيا حكاه العلائي في آل عمران وعن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم من رابط يوما في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار سبع خنادق كل خندق منها مثل سبع سموات وسبع أرضين رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم من رابط ليلة في سبيل الله كانت له كالف ليلة قيامها وصيامها رواه ابن ماجه وقال صلى الله عليه وسلم كل ميت يختم له على عمله الا المرابط في سبيل الله فانه ينمى له عمله الى يوم القيامة ويأمن من فتنة القبر رواه الترمذي وقال حسن صحيح (حكاية) دخل جماعة من اللصوص ديرا فوجدوا فيه عابدا وولده مقعدا فقالوا نحن غزاة فاكرمهم وأخذ من مائهم فغسل رجلي ابنه لما طلع الفجر حتى عافاه الله تعالى ثم خرج اللصوص فقطعوا الطريق ثم عادوا الى الدير فوجدوا الصبي قائما سويا فسألوا أباه عن ذلك فقال أخذت من مائكم فغسلت رجليه فعافاه الله فقالوا له اعلم أنا لصوص ولسنا بغزاة فهذا بحسن نيتك فتابوا عن قطع الطريق وخرجوا للجهاد في سبيل الله تعالى (فائدة) قال العلائي في قوله تعالى طه قيل الطاء طبول الغزاة في سبيل الله تعالى والهاء هيبتهم في قلوب أعدائهم وقال القرطبي الطاء شجرة طوبى والهاء الهاوية وقيل الطاء طرب أهل الجنة والهاء هوان أهل النار وقيل الطاء طامع في الشفاعة والهاء هادي الامة وقيل اسم من أسماء الله تعالى وقيل اسم من أسماء محمد صلى الله عليه وسلم فان له ألف اسم زاده الله شرفا وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه هو من أسرار الله التي انفرد الله تعالى بعلمها وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي على قدم واحدة فأنزل الله تعالى طه أي طأ الارض بقدميك وقيل هو قسم من الله تعالى على عدم شقاوته صلى الله عليه وسلم لما قال أبو جهل شقيت يا محمد وقال ابن عباس طه معناه يا رجل وقال القشيري طه الطاء طهارة قلب محمد عن غير الله تعالى والهاء هداية قلبه الى الله تعالى (حكاية) قال أبو قدامة الشامي كنت أميرا على قوم فدعوت الناس الى الجهاد فجاءت امرأة بورقة وصرة فاذا في الورقة انك دعوتنا للجهاد ولا قدرة لي وهذه الصرة فيها ضفيرة شعري فخذها قيدا لفرسك لعل الله يرحمني بذلك فلما صادفنا العدو رأيت صبيا يقاتل فزجرته رحمة له فقال كيف تأمرنا بالرجوع وقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ثم قال أقرضني ثلاث سهام فقلت بشرط ان من الله تعالى عليك بالشهادة ان أكون في شفاعتك قال نعم فقتل ثلاثة علوج ثم أصابه سهم فقلت له لا تفس قال لا ولكن لي اليك حاجة أقرئ أمي السلام وادفع لها متاعي فهي التي أعطتك شعرها فدفنته في قبره فقذفته الارض فقلت لعله خرج بغير رضا أمه ثم صليت ركعتين ودعوت الله تعالى فسمعت صوتا يقول يا أبا قدامة دع ولي الله فنزلت طيورفأكلته فرجعت الى أمه فقالت تعزيني أو تهنيني فقلت لها ما معني ذلك قالت ان كان مات تعزيني وان كان قتل تهنيني فقلت لها قد قتل قالت فاخبرني بالعلامة فقلت جاءته طيور فأكلته فقالت صدقت انه كان يقول

اللهم احشرني في حواصل وقد استجاب الله دعاءه (فائدة) قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه يحتسب في صنعته الخير والرامي به ومنبله رواه أبو داود قال البغوي منبله بضم الميم وسكون النون وكسر الباء الموحدة هو الذي يناول الرامي السهام وقال النبي صلى الله عليه وسلم من رمى بسهم في سبيل الله كان له نور يوم القيامة رواه البزار باسناد حسن وفي رواية كان كمن أعتق رقبة رواه ابن حبان في صحيحه وتقدم في باب الحج أن قوله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ألا وان القوة الرمي وفي عيون المجالس أول سلاح نزل من السماء القوس لان آدم لما زرع جاء الغراب فقلعه فشكا آدم ذلك الى الله تعالى فأرسل الله اليه القوس فرمى به الغراب فسلم الزرع وذكرت الاسلحة عند النبي صلى الله عليه وسلم فلما ذكر القوس قال ما سبقه سلاح الى خير (مسئلة) لو أوصى له بقوس لم يدخل قوس الندف الا أن يقول أعطوه قوسا يندف به ولا يدخل الوتر في الوصية وقال صلى الله عليه وسلم من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم القيامة ومن رمى بسهم في سبيل الله فبلغ العدو أولم يبلغ كان له كعتق رقبة ومن أعتق رقبة مؤمنة كانت له فداء من النار عضو ابعضو رواه النسائي باسناد صحيح (فائدة) عن عقبة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا أردت أن تغزو فاشتر فرسا أغر محجلا مطلق اليمين فانك تغنم وتسلم رواه الحاكم على شرط مسلم وقال ابن المبارك

كل عيش لي أراه نكدا * غير ركز الرمح في ظل الفرس
وقيام في ليال دجن * حارسا للناس في أقصى الحرس
رافع الصوت بتكبيره له * ضجة فيه ولا صوت جرس

(حكاية) قال عبد الواحد بن زيد رضي الله عنه خرجنا للجهاد فقر أرجل ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة الآية فقام غلام وقال قد بعت نفسي ومالي لله بأن لي الجنة فلما وصلنا بلاد الروم اذا به يقول واشوقاه الى العيناء المرضية فقلنا لعله أصيب في عقله ثم سألته عن العيناء فقال كنت نائما فقيل لي اذهب الى العيناء فرأيت روضة خضراء فيها نهر من ماء غير آسن أي غير متغير عليه حور كالاقمار فقلن أهلا وسهلا بزوج العيناء فقلت أفيكم العيناء فقلن لا نحن خدمها امض أمامك فرأيت نهرا من لبن لم يتغير طعمه عليه حور كالكواكب فقلن أهلا وسهلا بزوج العيناء فقلت أهي فيكم فقلن لا نحن خدمها امض امامك فرأيت خيمة بيضاء وعلى بابها جارية ما رأيت أحسن منها فضحكت وقالت أيتها العيناء قد جاء زوجك فدخلت الخيمة فرأيت العيناء على سرير من ذهب مكلل بالدر والياقوت فقالت مرحبا يا ولي الله أبشر فانك في هذه الليلة تفطر عندنا فاستيقظت قال عبد الواحد فقاتل في ذلك اليوم حتى قتل ذكره اليافعي وزاد غيره لما قدم عبد الواحد من الجهاد قالت أم الغلام هل قبل الله وديعتي فأهنئ أم ردها فأعزي قال فقلت نعم قبلها فضحكت ثم رأته أمه تلك الليلة في الخيمة عند العيناء وقال يا أماه قد قبل الله وديعتك (حكاية) قال بعض الصالحين رأيت رجلا في الطواف يقول يا سيدي ما فعلت بالمحروم فسألته عن ذلك فقال كنا عشرة نجاهد في سبيل الله فأخذنا العدو وأمر كبيرهم بضرب رقابنا فنظرت في الهواء فرأيت عشرة من الحور العين فكلما ضرب عنق واحد نزلت جارية ومعها منديل من الجنة فتأخذ روحه وتصعد بها الى السماء فلما انتهى الي السياف تقربت مني جارية فحصل في شفاعة فتركوني فصعدت وهي تقول يا محروم يا محروم (حكاية) لما حاصر النبي صلى الله عليه وسلم خيبر جاءه عبد أسود فقال يا رسول الله اعرض علي الاسلام فأسلم

ثم قال يارسول الله انى أرعى غنما ليهودى فما أصنع بها فقال اضرب فى وجوهها التراب فسترجع الى صاحبها فرمى فى وجوهها التراب وقال ارجعى الى صاحبك فرجعت اليه كان سائقا يسوقها ثم قاتل مع المسلمين حتى قتل فأتوا به الى النبى صلى الله عليه وسلم فأعرض عنه فقيل له يارسول الله لم أعرضت عنه قال لان معه زوجته من الحور العين تنفض التراب عن وجهه وتقول تربّ الله وجه من ترب وجهك وقتل من قتلك (حكاية) قال محمود الوراق كان عندنا عبد اسود فقلت له ألا تتزوّج فقال يزوجنى ربى من الحور العين فخرجنا للجهاد فقتل العبد فرأينا رأسه فى مكان وجسده فى مكان فقلنا له كم تزوّجت من الحور العين فرفع يده وأشار بثلاثة أصابع (لطيفة) رأيت فى كتاب العرائس للثعلبى رحمه الله تعالى أن رجلا كان يلعن ابليس كل يوم ألف مرّة ثم نام يوما فى ظل حائط فأيقظه رجل وقال ان الحائط يريد ان ينقض فقم فقام كلامه حتى وقع الحائط فقال من أنت قال ابليس فقال كيف تفعل هذا معى وأنا ألعنك فى كل يوم ألف مرّة فقال حتى لاتموت شهيدا (فائدة) الشهداء تسع من مات تحت هدم والغريب والمقتول دون ماله والمبطون والمطعون والغريق والحريق وذوات الطلق والمقتول فى سبيل الله خصوصا اذا غزا فى البحر قال النبى صلى الله عليه وسلم غزوة فى البحر خير من عشر غزوات فى البر رواه البيهقى وقال صلى الله عليه وسلم من غزا فى البحر غزوة فى سبيل الله تعالى والله أعلم بمن غزا فى سبيله فقد أدّى الى الله طاعته وطلب الجنة كل مطلب وهرب من النار كل مهرب رواه الطبرانى فى معاجيمه الثلاثة وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال انى لأفرح بالطاعون لامتى فيه خلتان أما احداهما فشهادة وأما الاخرى فتزهيد فى الدنيا انما يفسد قلوب العباد طول الامل وصحة الجسم وعن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم فناء أمتى بالطعن والطاعون قيل يارسول الله الطعن قد عرفناه فما بال الطاعون فقال وخز أعدائكم من الجن وفى حديث آخر وخز اخوانكم من الجن والجمع بين الروايتين ان المؤمنين من الجن يطعنون الكافرين من الانس والكافرين من الجن يطعنون المؤمنين من الانس أى بغير شفقة قلت لا أرتضى هذا الجمع لانه يلزم منه أن يكون جميع الطاعون قاتلا لان المؤمن من الجن اذا طعن الكافر يطعنه بغير شفقة والكافر الجنى يطعن المؤمن بغير شفقة فيلزم أن كل من طعن يموت ونحن نرى من يسلم بعد الطعن والذى أرتضيه من الجمع أن المؤمن من الجن يطعن الكافر طعن القتل فيقتل بأمر الله ويطعن المؤمن طعن الشفقة فيسلم بأمر الله وان الكافر يطعن المؤمن طعن القتل فيقتل ويطعن الكافر طعن السلامة فيسلم والله أعلم (دعاء للطاعون) بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله ذى الشان عظيم البرهان قوى الاركان شديد السلطان كل يوم هو فى شان أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم اللهم انى أعوذ بك من الطعن والطاعون ومن هجوم الوباء وموت الفجاء ومن مضرة الجن ومن جهد البلاء وسوء القضاء ونعوذ بك من درك الشقاء ومن شماتة الاعداء ياحى ياقيوم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والمقتول ظلما شهيد أيضا كماشطة بنت فرعون قال ابن عباس رضى الله عنهما سقط المشط من ماشطة بنت فرعون فقالت تعس من كفر بالله فقالت بنت فرعون ألك اله غيرأبى فقالت الهى واله اسك واله السموات والارض اله واحد فأخبرت فرعون بذلك فطلبها وسألها عن ذلك فقالت نعم فعذبها بالاوتاد ثم ذبح بنتها الكبيرة وهم ان يذبح الصغيرة

فجزعت الام فقالت الصغيرة يا أماه وهي ممن تكلم في المهد لا تجزعي فان الله تعالى بنى لك بيتا في الجنة فاصبري فانك تصيرين اليه فلما رأت آسية ذلك غابت فرعون فقال لعل الجنون الذي أصابها أصابك فقالت ما بي جنون ولكن الهي والهك واله السموات والارض واحد لا شريك له فحرق ثيابها وضربها باشديد ثم أرسل الى أبيها وقال ان الجنون الذي بالماشطة قد أصاب آسية فقالت أشهد أن ربي وربكم ورب السموات والارض واحد فقال أبوها يا آسية قد زوجتك اله العالمين وأنت أجمل النساء فقالت أعوذ بالله من ذلك ان كان قولكما حقا فليتوجني تاجا تكون الشمس أمامه والقمر خلفه والكواكب حوله فعذبها فرعون بالاوتاد ففتح الله لها بابا الى الجنة ليهون عليها العذاب فعند ذلك قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة وقد تقدم في باب المحبة قال ابن عباس لما أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم مرت به رائحة طيبة فقال يا جبريل ما هذه الرائحة قال ريح ماشاطة بنت فرعون (قال مؤلفه) هاتان السعيدتان رضي الله عنهما ومثلهما من قتله الكفار أسيرا ليس من شهداء الدنيا الذين لا يغسلون ولا يصلى عليهم فان عمر وعثمان قتلا ظلما وغسلا وصلى عليهما فهؤلاء شهداء الآخرة دون الدنيا قلت هذا مذهب الشافعي وأما مذهب أبي حنيفة فالماشطة وامرأة فرعون وعمر وعثمان وكل من يقتل ظلما بحدد وعلم قاتله يكون شهيد الدنيا والآخرة فلا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه ومثلهم المطعون والمبطون وكذلك الحامل اذا ماتت بعد اجتماع خلق حملها كما أفتى به النووي وأما شهيد الدنيا والآخرة الذي لا يغسل ولا يصلى عليه وله ثواب خاص في الآخرة فهو الذي مات في قتال الكفار بسبب القتال بأن عاد اليه سهمه أو وقع عن فرسه أو في بئر أو جاءه سهم من مسلم أو كافر أو وجد بعد انكشاف الحرب قتيلا ولم يعلم سبب موته وان لم ير عليه أثر الدم (حكاية) ذكر القشيري رحمه الله أن رجلا كان يجاهد في سبيل الله فاذا فرغ من القتال نفض ثيابه وجمع غبارها حتى جمع غبارا كثيرا في بعض أيام ثم جعله لبنة وأوصى أن تكون تحت رأسه في قبره ففعلوا ذلك فرآه بعض أصحابه في منامه فسأله عن حاله فقال غفر لي ببركة اللبنة (حكاية) خرج جماعة من المسلمين للجهاد فأخذهم العدو فأمرهم ملك كافر بدخولهم في دينه فأبوا فقتلهم الا واحدا رغب فيه ثم أمره أيضا بالدخول في دينه وله من الاموال كذا وكذا فأبى فأدخله بيتا ووضع عنده جارية جميلة فلم يلتفت اليها وقرأ سورة الفتح الى قوله تعالى محمد رسول الله فبكت الجارية وأسلمت وقالت اخرج بنا الى بلادكم فخرجا ليلا فلما طلع الفجر سمعا صهيل الخيل فقالت له الجارية قد جاء الطلب في أثرنا فارجع اليهم لعلهم أصحابك فرجع فاذا هم أصحابه الذين قتلوا فقالوا نحن أصحابك الشهداء أحياء عند الله وستلحق بنا بعد أربعين يوما وذكر في زهر الكمام ان الله تعالى رزقه منها أولادا وقاتلوا في سبيل الله وكان ذلك في أيام عمر رضي الله عنه وقال القشيري انها كانت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم (فائدة) قال عمرو بن العاص رضي الله عنه اذا قتل العبد في سبيل الله ذهبت روحه مع الملائكة الى دار الشهداء في قباب من حرير في رياض خضر عندهم حوت وثور يظل الحوت يسبح في أنهار الجنة فاذا أمسى وكزه الثور بقرنه فيذكيه أي يذبحه فيأكلون لحمه ويجدون فيه كل ريح طيبة ويظل الثور في فناء الجنة يرتع فاذا أصبح وكزه الحوت بذنبه فيذكيه فيأكلون لحمه ويجدون فيه كل رائحة طيبة وذكر العلائي ان أرواح الشهداء تركع وتسجد تحت العرش الى يوم القيامة ويشاركهم في ذلك أرواح المؤمنين اذا ناموا على وضوء قال في شرح المهذب سمي الشهيد شهيدا لان الله تعالى ورسوله

شهد الله بالجنة وقيل لان ملائكة الرحمة يشهدون روحه فيقبضونها وقيل لان روحه تشهد دار السلام وروح غيره لا تشهدها الى يوم القيامة (حكاية) قال فى صفوة الصفوة ان حنظلة بن عامر الراهب وهو المعروف بالغسيل الذى غسلته الملائكة بعد موته أسلم دون أمه وتزوج أم جميلة رضى الله عنها بنت عبد الله بن أبى بن سلول لعنه الله ودخل فى الليلة التى فى صبحتها كان قتال أحد فلما صلى الصبح أراد أن يخرج للقتال فرجع الى زوجته فواقعها فلما خرج للقتال قتل فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الملائكة تغسل حنظلة بماء السحاب فى صحائف الفضة قال أبو أسيد الساعدى فرأيت الماء يتقاطر من رأسه فسألنا زوجته فقالت خرج وهو جنب ورأيت فى منامى كأن السماء ابتلعته رضى الله عنه (لطائف) الاولى فى قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم حكى الامام الرازى عن أهل المعانى انه لا يجوز لله أن يشترى شيأ لان المشترى لا يشترى الا ما لا يملكه ولكن ذكر الشراء تلطفا فى الدعاء الى طاعته وذلك أن المؤمن اذا قاتل فى سبيل الله فقد بذل نفسه وماله لله تعالى فيجازيه بالجنة على ذلك فكأنه بيع وشراء مجازا (الثانية) سبب نزول هذه الآية ان الانصار رضى الله عنهم بايعوا النبى صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وكانوا سبعين رجلا فقال عبد الله بن رواحة رضى الله عنه اشترط لربك يا محمد ولنفسك ما تريد فقال أشترط لربى أن تعبدوه ولا تشركوا به شيأ وأشترط لنفسى أن تمنعونى مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم فقالوا اذا فعلنا ذلك لنا قال الجنة فقالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزلت هذه الآية قال الحسن ومجاهد ثامنهم فأعلى ثمنهم فان قيل قال ان الله اشترى من المؤمنين وما قال من الناس قيل لان لفظ الناس يشمل الكافر وهو كالآبق فلا يصح بيعه عند بعض العلماء (فان قيل) كيف اشترى الفانى بالباقى قيل اشترى منهم ثم أعطاهم ما يليق به سبحانه (الثالثة) لا يصح البيع الا من متعاقدين والحق سبحانه لما قال هذا الكلام لم يكن البائع وهو المؤمن موجودا ولا المبيع وهو النفس والمال ولا الثمن وهو الجنة (فالجواب) ان الحاكم يجوز له أن يشترى لصغير تحت حجره و يبيع له والعبد كان فى علمه مصورا تحت حكم أزله وذكر بعض العلماء أن النبى صلى الله عليه وسلم كان وكيلا عنهم ليلة المعراج فان قيل ان الكلام بين الايجاب والقبول من المتعاقدين أو من أحدهما مبطل للعقد سيما مع طول المدة فكيف يصح القبول من النبى صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فالجواب انه اذا باع لغائب فبلغه فقبل أو لحضر فقبل صح على الصحيح وان كان الزمان بين الايجاب والقبول طويلا (فان قيل) كيف قال موسى عليه السلام انى لا أملك الا نفسى وقد اشتراها منه ربه (فالجواب) أنه تعالى قال من المؤمنين وما قال من الانبياء ولان المؤمن غير معصوم فاشترى منه نفسه ليصلحها وجواب آخر أن موسى قال ذلك على سبيل المجاز ومعناه وقد بنتنى الى أمرك وليس لى قدرة الا على نفسى يعنى ذاته وجواب آخر انما أضاف موسى نفسه اليه ليصح بيعها لان الشراء من غير مالك لا يصح

﴿باب بر الوالدين﴾

قال الله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن أى شدة على شدة قال الثعلبى رضى الله عنه لما أسلم سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قالت أمه يا سعد بلغنى أنك صبأت فلا أستظل بظل ولا آكل ولا أشرب حتى تكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فمكثت ثلاثة أيام على ذلك فأخبر النبى

صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى هذه الآية فأمره النبي صلى الله عليه وسلم بالاحسان اليها وأن لا يطيعها في الكفر قال القرطبي قدمت أم أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه راغبة عن الاسلام وقيل راغبة في الشرك وقيل راغمة بالميم أي كارهة للاسلام فقالت يارسول الله ان امي قدمت علي وهي كافرة أفأصلها قال نعم وكان اسمها قتيلة بضم القاف بعدها مثناة فوق ثم بعدها مثناة تحت وقيل قتيلة بفتح القاف واسكان المثناة فوق وقال النبي صلى الله عليه وسلم رضا الله في رضا الوالدين وسخط الله في سخط الوالدين رواه الترمذي (مسئلة) يحرم على من له أبوان أن يجاهد الا باذنهما ان كانا مسلمين أو باذن المسلم منهما لان أمرهما فرض عين والجهاد فرض كفاية وفرض العين هنا مقدم والاجداد والجدات هنا في اعتبار الاذن كالابوين ولو مع وجودهما نعم لو دخل العدو بلدة للمسلمين وجب الدفع على ولد ومدين وعبد بلا اذن وله ما منع الولد من حج تطوع ومن سفر تجارة ان كان طويلا وفيه خوف كركوب بحر وبادية مخوفة والابوان الكافران كالمسلم في كل سفر غير الجهاد والابوان الرقيقان كالحر على الصحيح فان اذن أحد الابوين في ذلك ومنع الآخر فالعبرة به اه (حكاية) قال أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه طلبت أمي ماء فجئتها به فوجدتها نائمة فقمت أنتظر يقظتها فلما استيقظت قالت أين الماء فأعطيتها الكوز وكان قد سال الماء على اصبعي فجمد عليها الماء من شدة البرد فلما أخذت الكوز انسلخ جلد اصبعي فسال الدم فقالت ماهذا فأخبرتها فقالت اللهم اني راضية عنه فارض عنه وكانت في مدة حملها به لا تمد يدها الى طعام فيه شبهة ورأيت في عيون المجالس أنه قال كنت ابن عشرين سنة فدعتني أمي للنوم معها ليلة من الليالي وقد تعلق قلبي بقيام الليالي فأجبتها فجعلت يدي تحتها والاخرى أمرّ ها على ظهرها وأقرأ قل هو الله أحد فجذبت يدي فقلت اليد لي وحق الوالدة لله فصبرت على ذلك كله حتى طلع الفجر وقد قرأت قل هو الله أحد عشرة آلاف مرة ولم أنتفع بعد ذلك بيدي التي جذبت فلما مات رحمه الله تعالى رآه بعض أصحابه في المنام وهو يطير في الجنان ويسبح الرحمن فقال له بم وصلت الى هذه المنزلة قال ببر الوالدين والصبر على الشدائد وعنه صلى الله عليه وسلم العبد المطيع لوالديه والمطيع لرب العالمين في أعلى عليين (حكاية) حبس الرشيد ولد امع ولده وكان لا يتوضأ الرجل الا بماء مسخن فمنعه السجان من ادخال النار الى السجن فاخذ الولد الماء وسخنه له على القنديل فلما أصبح وجد الرجل الماء بعض سخونة فقال من أين هذا قال سخنته على نار القنديل فبلغ السجان ذلك فرفع القنديل فأخذ الولد الماء وجعل اناءه على فؤاده طول الليل حتى حصل له بعض سخونة فقال أبوه من أين هذا فاخبره فرفع يديه وقال اللهم لا تذقه حر جهنم (حكاية) قال الخواص رحمه الله تعالى كنت في البادية فرأيت رجلا الى جانبي فقلت له من أنت قال الخضر فقلت له فبأي وسيلة رأيتك قال ببر لك ما ملك وقال بعض العارفين للام ثلاثة أرباع البر لانها وضعت الولد بمشقة والاب وضعه بشهوة ولان ماء الرجل يخرج من ظهره وماء المرأة يخرج من بين الترائب وهو الصدر والصدر أقرب الى القلب من الظهر فصارت شفقتهما أكثر من شفقة الاب فاستحقت ثلاثة أرباع البر وقد بدأ الله تعالى بذكرها في الآية المتقدمة (مسئلة) الولد يتبع أمه غالبا حتى لو تزوج عبد بجارية فالولد لصاحب الجارية وتقدم في باب الغيبة والنميمة أنه يجوز بيع الولد مع أمه لا مع أبيه وان رضيت الام فان فرق بينه وبين أمه ببيع أو هبة بطلا قال في الروضة لو اختلط حمامه بحمام غيره فما حصل بينهما من بيض أو فرخ فهو تبع لامه (حكاية) كان في بني اسرائيل واسرائيل هو يعقوب عليه

السلام رجل صالح له ولد صغير وله عجلة صغيرة من ولد البقرة فلما حضره الموت قال اللهم انى أستودعك هذه العجلة لهذا الصبى فلما كبر الولد اجتهد فى العبادة فكان يقوم ثلث الليل وينام ثلثه ويتضرع ثلثه ويعمل بالنهار بدراهم فيتصدق بثلثها ويأكل بثلثها ويعطى أمه ثلثها ثم قالت له أمه ان أباك ترك عجلة فى مكان كذا فانطلق اليها فلما جاءها قالت اذهب الى السوق وبعها بثلاثة دنانير ولا تبعها الا باذنى فقال له ملك خذ ثمنها ستة دنانير ولا تستأذن أمك فقال لابد من اذنها فرجع اليها وأخبرها بذلك فقالت انه ملك ارجع اليه وقل له تأمرنى ببيعها أم لا فقال أمسكها فان موسى يشتريها بملء جلدها ذهبا فقدر الله على بنى اسرائيل ذبح تلك البقرة مكافأة للولد على بر أمه ولبيان القتيل لانهم كانوا ينكرون البعث فلما ذبحوها وضربوا القتيل ببعضها قيل بلسانها وقيل بشئ من جلد ظهرها فاحياه الله تعالى وأخبرهم بالذى قتله وقيل ان الجلدة التى من ظهرها وصلت الى عمر رضى الله عنه فكانت درقته وكان لأبى بكر رضى الله عنه القضيب لان الناس كانوا فى نور النبوة لقرب عهدهم بالنبى صلى الله عليه وسلم فكانوا أسرع انقياد اللحق من غيرهم وكان لعمر رضى الله عنه الدرة لان الناس طال عهدهم بالنبى صلى الله عليه وسلم فتباعدوا عن الحق فردهم عمر بالدرة وكان لعثمان رضى الله عنه السوط لان الناس زاد تخليطهم فأدبهم عثمان رضى الله عنه بالسوط واتخذ على رضى الله عنه السيف لان الناس فرقت الاهوية بين كلمتهم وقد وصف الله تعالى البقرة بصفات فقال (لا فارض) أى غير مسنة (ولا بكر) كأنه وصفها بعدم الولادة (عوان بين ذلك) أى لا كبيرة ولا صغيرة وقال مجاهد العوان هى التى ولدت مرة بعد أخرى (فاقع لونها) أى لونها خالص الصفرة المعروفة قاله الجمهور وقال الحسن المراد بالصفرة هنا شدة السواد (لا ذلول) اى لم يذللها العمل (تثير الارض) من غير حراثة بل تثيرها مرحا (ولا تسقى الحرث) أى لا يستقى عليها الزرع (مسلمة) أى سليمة من سائر العيوب (لا شية فيها) أى ليس فيها لون يخالف معظم لونها بل هى صفراء كلها حتى قرنها وظلفها (فوائد) الاولى رأيت فى كتاب شرف المصطفى عن النبى صلى الله عليه وسلم البسوا النعال الصفر فانها تقضى الحوائج وفى تفسير القرطبى عن على رضى الله عنه من لبس نعلا أسود لم يزل فى كرب وغم ومن تختم بالعقيق لم يزل فى بركة وسرور وسيأتى فى مناقب الصديق رضى الله عنه (الثانية) قال فى نزهة النفوس المجل والعجلة من أولاد البقر سمى بذلك لان بنى اسرائيل استعجلوا فى عبادته وسمى البقر بذلك لانه يبقر الارض أى يشقها ولحم العجل محمود طيب لذيذ معتدل الغذاء ولحم الكبير بالفلفل والزنجبيل لا ضرر فيه والاكتحال بمرارة البقر الكبير والصغير لاسيما الاسود يقوى البصر ومن به سعال يطرح مسمارا عتيقا فى النار حتى يحمر ثم يوضع فى حليب البقر ويشرب به على الريق فانه يزول باذن الله تعالى وشرب حليبه حال حلبه على الريق ثلاثة أيام يقطع الصفرة من الوجه باذن الله تعالى وسيأتى فى مناقب الاربعة رضى الله عنهم منافع اللبن (الثالثة) قال موسى عليه السلام يارب أوصنى قال أوصيك بامك قال أوصنى قال أوصيك بامك حتى قال فى التاسعة أوصيك بابيك يا موسى من بر والديه كنت له وليا فى الدنيا وفى قبره مؤنسا وفى الحشر رحيما وعلى الصراط دليلا وفى الجنة محدثا يكلمنى وأكلمه بلا واسطة قال النيسابورى أحال الله تعالى موسى على الجبل لما طلب الرؤية لان أمه قالت له اذا اشتقت اليك أين أطلبك قال على الجبل وفى كلام غيره لما ماتت أمه وسيأتى اسمها فى فضائل هذه الامة أوحى الله تعالى اليه يا موسى العين التى كنا نراك بها طفئت ورأيت فى طبقات ابن السبكى عن سليم بن أيوب أحد

أصحاب الشافعي قال كنت ابن عشر سنين ولم أقدر على قراءة الفاتحة فقال بعض المشايخ مر أمك ان تدعو لك بالقرآن والعلم فدعت لي بذلك قال ابن السبكي فصار اماما لا يشق غباره وفارسا لا تلحق آثاره قال سليم ثم دخل الشيخ الذي قال لي مر أمك أن تدعو لك فقال متى تعلمت مثل هذا فأردت أن أقول له ان كان لك أم فمرها ان تدعو لك فاستحييت قال مؤلفه رحمه الله ولم يذكر في الطبقات تاريخ وفاته بل رأيت بخط والدي ان سليما غرق في بحر جدة سنة سبع وأربعين وأربعمائة وانه تفقه بعد أربعين سنة (لطيفة) في صحيح البخاري أن امرأتين خرجتا بولديهما فجاء الذئب فذهب بأحدهما فقالت كل واحدة انما ذهب بابنك فتحاكما الى داود عليه السلام فحكم به للكبرى فقال سليمان ائتوني بالسكين أشقه بينكما فقالت الصغرى لا تفعل يا نبي الله هو ابنها فعرف بشفقتها أنه ابنها قال النووي رضي الله عنه أما الكبرى فما كرهت شقه بل أرادته لتشاركها في مصيبتها صاحبتها بفقد ولدها فيحتمل ان داود حكم للكبرى لشبه رآه فيهما أو كان الترجيح في شريعته بالكبرى أو لكونه في يديها وكان ذلك مرجحا في شرعه وأما سليمان فتوصل بطريق الملاطفة الى معرفة باطن القضية فاوهمها أنه يريد قطعه فلما قالت الصغرى هو ابنها عرف أنه ولدها فان قيل المجتهد لا ينقض حكم المجتهد فالجواب ان ذلك فتوى من داود ليس بحكم وسميت السكين سكينا لانها تسكن حركة المذبوح وسميت مدية لانها تقطع مدى حياته قاله البرماوي في شرح البخاري ورأيت في تفسير القرطبي في قوله تعالى ففهمناها سليمان أي فهمناه الحكومة التي جاء فيها صاحب الزرع والغنم وذلك أن الغنم رعت الزرع ليلا فكان حكم داود أن تكون الغنم لصاحب الزرع فلما خرجا من عنده وأخبرا سليمان بذلك قال لعل الحكم غير هذا فدخل بهما على أمه وقال انك حكمت بكذا وأرى الحكم بما هو أوفق فقال ما هو قال تدفع الغنم لصاحب الزرع فينتفع بلبنها وصوفها وتدفع الزرع لصاحب الغنم ليقوم باصلاحه فاذا عاد الى حالته التي أصابته الغنم عليها رد كل واحد ما أخذه لصاحبه فقال داود وفقت يا بني لا قطع الله فهمك وقضى بما قضى به سليمان عليهما السلام (حكاية) أوحى الله تعالى الى سليمان ان اخرج الى البحر ترى عجبا فخرج فلم يجد شيأ فأمر وزيره آصف يغوص في البحر فجاءه بقبة من كافور لها أربعة أبواب باب من در وباب من ياقوت وباب من جوهر وباب من زبرجد أخضر كلها مفتحة ولا يدخل منها قطرة ماء ووجد فيها شابا حسنا وهو قائم يصلي فدخل عليه سليمان وسأله عن أمره فقال كان أبي مقعدا وامي عمياء فخدمتهما سبعين سنة فلما حضرت وفاة أمي قالت اللهم أطل عمره في طاعتك ولما حضرت وفاة أبي قال اللهم استخدم ولدي في مكان لا يكون للشيطان عليه سبيل فخرجت الى البحر فوجدت هذه القبة فدخلتها فقال سليمان في أي زمان كنت قال كنت في زمن ابراهيم عليه السلام فنظر سليمان في التاريخ فاذا له ألفا سنة وأربعمائة سنة وليس فيه شعرة بيضاء قال فما طعامك وشرابك قال طير يأتيني بشيء أصفر كرأس الآدمي فاجد فيه طعم كل نعيم في دار الدنيا فيذهب عني الجوع والظمأ والحر والبرد والنوم والغفلة والوحشة فخيره سليمان فاختار العود الى القبة والبحر (حكاية) رأيت في الترغيب والترهيب عن بعض التابعين أنه مر على حي فوجد مقبرة فانشق منها قبر بعد العصر فخرج منه رجل رأسه كرأس الحمار وبدنه بدن آدمي فنهق ثلاث مرات ثم انطبق عليه القبر فسال امرأة عنه فقالت كان يشرب الخمر فتقول له أمه اتق الله فيقول لها انهق كالحمار فمات بعد العصر فهو كل يوم بعد العصر ينشق عنه القبر وينهق ثلاث مرات وكان الحسن رضي الله عنه لا يأكل مع فاطمة رضي الله عنها فسألته عن

ذلك فقال أخاف أن آكل شيأ سبق اليه نظرك فأكون عاقا لك فقالت كل وأنت فى حل (حكاية) قال ابن الجوزى جاء فى الحديث النبوى على قائله أفضل الصلاة والسلام كل الاعاجيب فى بنى اسرائيل فحدثوا عنهم ولا حرج ولأحدثنكم بحديث العجوزين قال كان رجل فى بنى اسرائيل له امرأة يحبها وله أم عجوز كبيرة امرأة صدق ولامرأته أم عجوز كبيرة امرأة سوء وكانت تغرى ابنتها بأم زوجها وكان العجوزان قد ذهب بصرهما فلم تزل به امرأته حتى خرج بأمه ووضعها فى فلاة من الارض ليس معها طعام ولا شراب لتأكلها السباع ثم انصرف عنها فغشيتها السباع فجاءها ملك فقال ماهذه الاصوات التى أسمع حولك قالت خبرا هذه أصوات ابل وبقر وغنم قال خيرا فليكن ان شاء الله ثم انصرف عنها فلما أصبحت أصبح الوادى ممتلئا ابلا وبقرا وغنما فقال انها لو ذهبت فنظرت مافعلت أمى فجاء فاذا الوادى قد امتلأ من الابل والبقر والغنم فقال أى أماه ماهذه فقالت يابنى عققتنى وأطعت امرأتك فاحتمل أمه وساق معها ما أعطاها الله تعالى ورجع بأمه الى امرأته فقالت له امرأته والله لا ارضى حتى تذهب بأمى فتضعها حيث وضعت أمك فانطلق بها فلما أمست غشيتها السباع فجاءها الملك الذى جاء لامه فقال أيتها العجوز ماهذه الأصوات قالت شر اهذه أصوات سباع تريد أن تأكلنى فقال شرا فليكن ثم انصرف فجاءها سبع فأكلها فلما أصبح قالت امرأته اذهب فانظر مافعلت أمى فذهب فاوجد منها الا ما فضل عن السبع فأخذ عظاما وأتى امرأته فماتت كمدا (موعظة) قال النبى صلى الله عليه وسلم من فضل زوجته على أمه فعليه لعنة الله والملائكة ولا يقبل منه صرف ولا عدل يعنى فريضة ونفلا قال النووى رحمه الله فى الفتاوى لا يأثم من فضل زوجته على أمه فى النفقة اذا قام بكفايتها ان لزمه والا فضل الام فان كان ولا بد من تفضيل الزوجة فالافضل أن يخفيه عن الام (لطيفة) قال رجل للامام الليث بن سعد رضى الله عنه ان أبى ببلاد السودان وقد كتب الى ان أذهب اليه فمنعتنى أمى فقال أطع أباك ولا تعص أمك فسأل الامام مالكا عن ذلك فقال أطع أباك ولا تعص أمك قال مؤلفه رحمه الله تعالى الذى فهمته من قول الامام مالك رضى الله عنه أن طاعة الام أمر لازم وأولى لان قوله أطع أباك مصلحة وقوله لا تعص أمك أمر بترك المفسدة وترك المفاسد أولى من جلب المصالح الا فى مسئلة فيها جلب المصلحة أولى من دفع المفسدة وذلك فيما لو مات وفى جوفها ولد يرجى حياته فشق جوفها مفسدة واخراج الولد مصلحة فاخراج الولد هنا واجب قال فى الروضة فى باب الهبة يسن للولد أن يعدل فى هبته لابويه كما يسن للوالد أن يعدل فى هبته لأولاده أى البارين فان أراد الولد أن يزيد احد أبويه على الآخر فالام أولى (حكاية) كان لرجل ثلاثة أولاد مرض فقال كبيرهم لاخوته اعطونى خدمته ولكم ميراثه ففعلوا فخدمه حتى مات فرأى فى منامه قائلا يقول اذهب الى موضع كذا وخذ منه دينارا ولك فيه البركة قال لا فتركه ثم رأى فى الليلة الثانية قائلا يقول خذ من مكان كذا عشرة دنانير قال وفيها البركة قال لا فتركها ثم رآه فى الليلة الثالثة يقول خذ من مكان كذا دينارا ولك فيه البركة فلما أصبح أخذه واشترى به سمكة فوجد فيها جوهرتين فباعهما للسلطان بستين ألف دينار ثم رأى فى منامه قائلا يقول له هذا بخدمتك لأخيك (مسئلة) لو اشترى سمكة فوجد فى جوفها جوهرة غير مثقوبة فهى له وان كانت مثقوبة فللبائع ان ادعاها ويشبه أنها لصائدها كما لو أحيا أرضا فوجد فيها كنزا فهو له وان أخذ السمكة من البحر مثلا فوجد فيها جوهرة مثقوبة فهى لقطة أو غير مثقوبة فهى مع السمكة له قاله النووى فى الروضة وذكر فى كتاب الغصب لو غصب لؤلؤة ودجاجة فابتلعتها الدجاجة فيقال له ان لم

تذبح غرمنالك اللؤلؤة وان ذبحت غرمنالك الدجاجة وقال فى كتاب السرقة لو ابتلع جوهرة من حرز هالم تقطع يده الا ان خرجت منه بعد ذلك (لطيفة) قال ذو النون المصرى رحمه الله كنت مع قوم فى مركب فافتقدوا شيأ فسأل بعضهم عن ذلك فسألت عبدا أسود فقال ياحيتان البحر أقسمت عليكم ان كل واحد يأتى وفى فمه جوهرة فما تم كلامه حتى جاء الذى سأله فوثب على وجه الماء يمشى ويتبختر ويقول اياك نعبد واياك نستعين حتى غاب عنى (حكاية) لما خرج موسى عليه السلام من أنطاكية يريد الشام تعب فأوحى الله تعالى اليه أن ابو الى سفح جبل فيه عبد لى فاسأله شيأ تركبه فوجده يصلى فلما فرغ قال ياعبد الله أريد شيأ أركبه فنظر الى السماء واذا بسحابة سائرة فقال أيتها السحابة انزلى واحملى هذا العبد حيث يريد فنزلت حتى لصقت بالارض فركبها موسى عليه السلام فقال الله تعالى ياموسى أتدرى بأى شئ أعطيته هذه المنزلة قال لا يارب قال سألته أمه حاجة عند وفاتها فبادر الى قضائها فقالت يا الهى كما قضى حاجتى فاقض حاجته ولو سألنى ان أقلب الخضراء على الغبراء لفعلت (حكاية) قال رجل للاستاذ أبى اسحق رأيتك البارحة فى المنام وكأن لحيتك مرصعة باليواقيت والجواهر فقال صدقت لانى مسحت بها البارحة قدم أمى وفى الحديث أول شئ كتبه الله تعالى فى اللوح المحفوظ بسم الله الرحمن الرحيم انى انا الله لا اله الا أنا من رضى عنه والداه فأنا عنه راض وفى الحديث كل الذنوب يؤخر الله منها ماشاء الى يوم القيامة الا عقوق الوالدين فان الله يعجله لصاحبه قبل الممات وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم من أصبح وأمسى مرضيا لوالديه أصبح وأمسى وله بابان الى الجنة ومن أصبح وأمسى مسخطا لوالديه أصبح وأمسى وله بابان الى النار فقال رجل يارسول الله وان ظلماه قال وان ظلماه وان ظلماه (مسئلة) قال الامام النووى فى الفتاوى من كان عاقا لوالديه وماتا ساخطين عليه فلا طريق له فى عدم مطالبتهما له لكن ينبغى له بعد الندم على ذلك أن يكثر من الاستغفار لهما مع الدعاء والتصدق عنهما ويقضى دينهما ويصل رحمهما ويكرم من كان يجوارهما اكراما لهما (حكاية) ذكر ابن الجوزى فى كتاب المنتظم فى تواريخ الامم ان موسى عليه السلام سأل ربه أن يريه رفيقه فى الجنة فقال الله تعالى اذهب الى بلد كذا تجد رجلا قصابا فهو رفيقك فى الجنة فلما رآه موسى فى حانوته وعنده زنبيل فقال الشاب ياجميل الوجه هل لك أن تكون فى ضيافتى قال موسى نعم فانطلق معه الى منزله فوضع الطعام بين يديه فكلما أكل لقمة وضع فى الزنبيل لقمتين فبينما هو كذلك اذا بالباب يطرق فوثب الشاب وترك الزنبيل فنظر موسى فيه واذا بشيخ وعجوز قد كبرا حتى صارا كالفرخ الذى لا ريش له فلما نظرا الى موسى تبسما وشهد اله بالرسالة ثم ماتا فلما دخل الشاب ونظر الى الزنبيل قبل يد موسى وقال أنت موسى رسول الله قال ومن أعلمك بذلك قال هذان اللذان كانا فى الزنبيل أبواى قد كبرا فحملتهما فى الزنبيل خوفا عليهما وكنت لا آكل ولا أشرب الا بعدهما وكانا يسألان الله كل يوم أن لا يقبضهما حتى ينظرا الى موسى فلما رأيتهما ماتا علمت أنك موسى رسول الله فقال له أبشر فانك رفيقى فى الجنة وفى كلام ابن الجوزى قال له موسى رأيت أمك تحرك شفتيها فقال كانت اذا شبعت تقول اللهم اجعله جليس موسى فى الجنة فقال له ابشر بذلك (حكاية) كان فى زمن سليمان عليه السلام رجل صالح فشرب ولده الخمر فزجره عن ذلك فلطم والده فقلع عينه فلما أفاق الولد من سكره قطع يد نفسه فبكى والده وقال ليت ألف عين تقلع واحدة بعد واحدة ولا تقطع يدك فحضر اعند سليمان فجعل عين الوالد مكانها وجعل يد الولد مكانها وقال سليمان اللهم

بحرمة الوالد وشفقة الوالدة أكرمني بشفائهما فعافاهما الله في الحال (حكاية) لما دخل يعقوب عليه السلام على ولده يوسف عليه السلام لم يقم له فأوحى الله اليه تتعاظم على أبيك أن تقوم له وعزتي وجلالي لأخرجت من صلبك نبيا وذكر النسفي في كتابه زهرة الرياض أن يوسف عليه السلام دخل على أبيه يعقوب وهو على دابته ولم ينزل فأوحى الله تعالى اليه هلا قضيت حق أبيك بالنزول فلو نزلت اليه أخرجت من صلبك سبعين نبيا مرسلا قال نجم الدين النسفي في تفسيره علم يوسف أن أباه من فرط السرور لا يأخذ القميص بيده فلذلك قال فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا الآية لان الله تعالى اخبره بذلك فلما فصلت العير أي خرجت القافلة من مصر قال يعقوب لمن حضره من أهله وأولاده اني لاجد ريح يوسف لولا أن تفندون أي تسفهوني فوجد ريح ولده من مسيرة شهر ولم يجد ريحه وهو في الجب مع قرب المسافة لان البلاء اذا هجم هجم جميعا واذا ذهب يكون على التدريج فهجم البلاء على يعقوب بقولهم أكله الذئب وما زال البلاء وجد ريح يوسف أولا وثانيا القميص وثالثا الاجتماع فخرج يوسف لملاقاته بثلثمائة ألف فارس كل فارس بترس من فضة ورايته من ذهب فقال يا جبريل أرني يوسف فقال ذلك الذي على رأسه الظلة فطرح نفسه عن دابته فقال جبريل يا يوسف ان أبالك لم يملك نفسه أن طرحها فألقى يوسف نفسه على الارض وهرول كل منهما الى الآخر فتعانقا وماج العسكر بعضه على بعض وضجت الملائكة بالتسبيح ثم قال نجم الدين النسفي ومن قال ان الله تعالى قطع النبوة من نسل يوسف فقد كذب فمن نسله موسى وداود وسليمان ولا يجوز أن ينسب التعاظم الى الانبياء خصوصا على الآباء فان قيل كيف قال ورفع أبويه على العرش وهو الكرسي وأمه قد ماتت قيل ان الله تعالى أحياها تحقيقا لرؤياه الشمس والقمر له ساجدين قال سعيد بن جبير وقيل المراد بأبويه يعقوب وخالته لانها بمنزلة الام وهو الاصح ونظيره قول النبي صلى الله عليه وسلم لولا الجهاد وبر أمي لاحببت ان أموت وأنا مملوك قيل أراد لو كانت بالحياة وقيل أراد أمه من الرضاعة وقيل انه من كلام أبي هريرة (لطيفة) رأيت في كتاب شرعة الاسلام عن النبي صلى الله عليه وسلم حسنة الحر بعشرة وحسنة العبد بعشرين وقال في الكتاب المذكور يستحب أن يعلم عبده سورة يوسف وروى البزار عن النبي صلى الله عليه وسلم في العبيد ان احسنوا فاقبلوا وان أساؤا فاغفروا وان غلبوكم فبيعوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع أرقاءكم أرقاءكم أطعموهم مما تأكلون واكسوهم مما تلبسون فان جاؤا بذنب لا تريدون أن تغفروا فبيعوا عباد الله ولا تعذبوهم رواه الطبراني (موعظة) قال النبي صلى الله عليه وسلم اثنان لا تجاوز صلاتهما رؤسهما وفي رواية ثلاثة لا تجاوز صلاتهم آذانهم العبد الآبق حتى يرجع وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط وامام قوم وهم له كارهون وقال النبي صلى الله عليه وسلم ايما عبد أطاع الله وأطاع مواليه أدخله الله الجنة قبل مواليه بسبعين خريفا فيقول السيد رب هذا عبدي كان لي في الدنيا قال جازيته بعمله وجازيتك بعملك رواه الطبراني (لطيفة) انما بدأ يوسف عليه السلام بذكر الكواكب وهم اخوته في قص الرؤيا على والده لما سبق في علم الله انهم يرونه بمصر قبل أبيه وخالته قال ابن عباس رضي الله عنهما قال يعقوب ليوسف هل كنت أحسن من الكواكب والشمس والقمر أم كانوا أحسن منك قال بل كنت أحسن منهم قال من أين علمت ذلك قال سمعت قائلا يقول أليس يوسف أحسن قيل بلى فتعجب يعقوب من ذلك فنزل جبريل وقال أنا كنت القائل (مسئلة) قال في الروضة لو قال ان لم يكن وجهك أحسن من القمر أو ان لم أكن أحسن من

القمر

القمر فأنت طالق لم تطلق وان كان زنجيا أسود (حكاية) كان فى بنى اسرائيل رجل صالح له ولد صالح فلما حضره الموت قال لولده لا تحلف بالله كاذبا ولا صادقا فلما مات تسامع به الناس فساق اليه بنو اسرائيل فكان الرجل يقول له لى عند أبيك كذا وكذا من المال فيدفعه اليه حتى افتقر فخرج بزوجته وولده الى البحر فانكسرت بهم السفينة فصار كل واحد على لوح فوقع الرجل فى جزيرة فناداه منادٍ أيها الرجل البار بوالديه ان الله تعالى يريد أن يخرج لك كنزا وهو فى موضع كذا فكشف عنه فوجده فساق الله اليه بعض الناس فأحسن اليهم فتسامع الناس به فقصدوه وصارت الجزيرة بلدا وصار الرجل كبيرها فسمع ولده الاكبر بحسن سيرته فقصده فقربه ولم يعرفه ثم سمع ولده الآخر فقصده فقربه أيضا ثم سمع زوج امرأته الذى صارت الزوجة اليه فتوجه بها اليه فلما قرب من الجزيرة تركت المرأة فى المركب ودخل عليه ومعه هدية فقربه وقال له نم عندنا الليلة فقال تركت امرأة فى المركب وعاهدتها ان لا أكل أمرها الى غيرى فقال أنا أرسل لها رجلين يحرسانها هذه الليلة فلما دخلا عليهما قال أحدهما للآخر قد أمرنا الملك أن نحفظ هذه المرأة ونخاف من النوم فاذكر لى وأنا أذكر لك ما رأينا من الاخبار فقال أحدهما كان لى أخ اسمه كاسمك فركب والدنا فى البحر من بلد كذا فانكسرت السفينة وفرق الله شملنا فلما سمع كلامه قال كيف كان اسم والدك قال فلان قال وأمك قال فلانة فترامى عليه وقال أنت أخى ورب الكعبة والام تسمع كلامهما فلما طلع الفجر جاء الرجل من عند الملك فوجدهما فى هم عظيم فغضب ورجع الى الملك وأخبره بذلك فأمر باحضارهما واحضار المرأة فقال لها أيتها المرأة ما الذى رأيت من هذين فقالت أيها الملك دعهما يذكران كلامهما البارحة فذكرا ذلك فوثب الملك عن سريره وقال أنتما والله ولداى وقالت المرأة والله انا امهما وهو على جمعهم اذا يشاء قدير فسبحان من فرقهم وجمعهم (حكاية) رأيت فى الغنية للشيخ عبد القادر الكيلانى رضى الله عنه أن عليا رضى الله عنه سمع رجلا يقول حول الكعبة

يا من يجيب دعا المضطر فى الظلم * يا كاشف الضر والبلوى مع السقم
قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا * وأنت يا حى يا قيوم لم تنم
هب لى بجودك ما أخطأت من جرم * يا من اليه أشار الخلق بالكرم
ان كان عفوك لم يسبق لمجترم * فمن يجود على العاصين بالنعم

فقال يا حسن أدركه فاذا هو رجل حسن الوجه الا انه قد شل جانبه الايمن فقال أجب أمير المؤمنين فجاءه يحرشقه فقال ممن أنت قال من العرب، وكان والدى ينهانى عن المعاصى فلطمته على وجهه فركب ناقته وأتى الكعبة وقال

يا من اليه أتى الحجاج من بعد * يرجون لطف عزيز واحد صمد
هذى منازل ماقد خاب قاصدها * فخذ بحقى يا رحمن من ولدى
فشل منه بجودمنك جانبه * يا من تقدس لم يولد ولم يلد

قال فما فرغ حتى أصابنى ما ترى فلما رجع ورآنى فى هذه الحالة سألته أن يدعو لى فى الموضع الذى دعا على فيه بعد أن رضى عنى فخرج على ناقته فسقط عنها فمات فقال على رضى الله عنه أفلا أعلمك دعاء سمعته من النبى صلى الله عليه وسلم وسمعته يقول ما دعا به مهموم الا فرج الله عنه وهو هذا اللهم انى أسألك يا عالم الخفية يا من السماء بقدرته مبنية ويا من الارض بقدرته مدحية ويا من الشمس

والقمر بنور جلاله مشرقة مضيئة ويا مقبلا على كل نفس زكية ويا مسكن رعب الخائفين وأهل البلية ويا من حوائج الخلق عنده مقضية ويا من نجى يوسف من العبودية ويا من ليس له بواب ينادى ولا صاحب يغشى ولا وزير يرشى ولا غيره رب يدعى ولا يزداد على الحوائج الا كرما وجودا صل على محمد وآله وأعطنى سؤالى انك على كل شئ قدير يا حى يا قيوم يا أرحم الراحمين ثم قال على رضى الله عنه تمسك بهذا الدعاء فانه كنز من كنوز العرش فدعا به الرجل فعافاه الله تعالى ثم رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فسأله عن هذا الدعاء فقال هو اسم الله الاعظم (حكاية) قال مالك بن دينار رضى الله عنه خرجت الى الحج فرأيت الناس على عرفات فقلت ليت شعرى من المقبول منهم فأهنيه ومن المردود منهم فاعزيه فرأيت فى المنام قائلا يقول قد غفر الله للقوم أجمعين الا محمد بن هارون البلخى قد رد الله عليه حجه فلما أصبحت أتيت ركب خراسان فقلت أفيكم البلخيون قالوا نعم فأتيتهم فسألتهم عن محمد بن هارون البلخى فقالوا سألت عن رجل زاهد عابدا طلبه فى خراب مكة فأتيته فوجدته فى خربة ويده فى عنقه والقيد فى رجليه وهو يصلى فلما رآنى قال من أنت قلت مالك بن دينار قال لعلك رأيت فى المنام قلت نعم قال فى كل عام يرى رجل صالح مثل ما رأيت فقلت له ما السبب قال كنت أشرب الخمر فشربته أول ليلة فى رمضان فزجرتنى أمى فأخذتها ووضعتها فى التنور فلما أفقت من سكرى أخبرتنى زوجتى بذلك فقطعت يدى بنفسى وقيدت رجلى وفى كل عام أحج وأقول يا فارج الهم و يا كاشف الغم فرج همى واكشف غمى وأرض عنى أمى وأعتقت بعد ذلك ستة وعشرين عبدا وستا وعشرين جارية قال مالك فقلت له قد كدت تحرق الارض ومن عليها بنارك فرأيت تلك الليلة فى المنام النبى صلى الله عليه وسلم وقال يا مالك لا تقنط الناس من رحمة الله تعالى قد اطلع الله على محمد ابن هارون واستجاب دعوته وأقال عثرته فاخبره أنه يمكث فى النار ثلاثة أيام من أيام الدنيا ثم يلقى الله الرحمة فى قلب أمه فتستوهبه من الله تعالى فيهبه لها فيدخلان الجنة جميعا قال مالك فأخبرته بذلك ففاضت روحه فى الحال وصليت على جنازته رحمه الله (حكاية) قال أنس بن مالك كان فى بنى اسرائيل شاب اذا قرأ التوراة خرج الرجال والنساء لحسن صوته وكان يشرب الخمر فقالت له أمه لو علم بك عباد بنى اسرائيل لاخرجوك من جوارهم فدخل ليلة وهو سكران فقرأ التوراة فاجتمع الناس فقالت له أمه قم فتوضأ فضرب وجهها فقلع عينها وقلع سنها فقالت لا رضى الله عنك فلما أصبح ورآها قال السلام عليك يا أماه فلا أراك بعدها الى يوم القيامة فقالت لا رضى الله عنك أينما توجهت فذهب الى جبل يعبد ربه فعبد ربه فيه أربعين سنة حتى لصق جلده على عظمه ثم رفع رأسه وقال يا رب ان كنت غفرت لى فأعلمنى فهتف بى هاتف رضاى من رضا أمك فرجع اليها ونادى لها يا مفتاح الجنة ان كنت بالحياة فواطرباه وان كنت ميتة فواعذاباه فقالت من هذا فقال ولدك فلان فقالت لا رضى الله عنك فتقدم اليها وقطع يده وقال هذه التى قلعت عينك لا تصحبنى أبدا ثم قال لاصحابه اجمعوا الى حطبا ونارا ففعلوا فوثب فيها وقال لجسده ذق نار الدنيا قبل نار الآخرة فاخبر والدته بذلك فنادته يا قرة عينى أين أنت قال بين النيران فقالت يا بنى رضى الله عنك فأمر الله تعالى جبريل فمسح بريشة من جناحه على عينها وسنها فعادتا كما كانتا ثم مسح على يد ولدها فعادت كما كانت باذن الله تعالى (مسئلة) لو قال لزوجته ان قبلتك فضرتك طالق فقبلها بعد موتها لم تطلق ولو قال لزوجته ان قبلت أمى فانت طالق فقبلها بعد موتها طلقت زوجته والفرق ان تقبيل الزوجة تقبيل شهوة وقد زالت بالموت

وتقبيل الام تقبيل كرامة وهى حاصلة بعد الموت (فائدة) روى البيهقى فى شعبه عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم من قبل بين عينى أمه كان له سترا من النار وروى فى كتاب شرعة الاسلام من قبل رجلى أمه فكأنما قبل عتبة الكعبة وقال فى حادى القلوب الطاهرة قال النبى صلى الله عليه وسلم ما من ولد بار ينظر الى والديه نظر رحمة الا كتب له بكل نظرة حجة مبرورة قالوا يا رسول الله وان نظر كل يوم مائة مرة قال نعم الله أكثر وأطيب وحكاه فى التتارخانية للحنفية أيضا (حكاية) قال رجل من خثعم أتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى نفر من أصحابه فقلت أنت الذى تزعم انك رسول الله قال نعم فقلت أى الاعمال أحب الى الله قال الايمان بالله ثم صلة الرحم قلت فأى الاعمال أبغض الى الله قال الاشراك بالله ثم قطيعة الرحم وفى صحيح البخارى ومسلم الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلنى وصله الله ومن قطعنى قطعه الله وعن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أسرع الخير ثوابا البر وصلة الرحم وأسرع الشر عقوبة البغى وقطيعة الرحم (حكاية) كان النبى صلى الله عليه وسلم يدخل على ام حرام فينام عندها نهارا فتفلى رأسه قال الامام النووى رضى الله عنه كانت محرماله بالاتفاق قال ابن عبد البر كانت خالته من الرضاع وقيل خالة أبيه أو جده وقال الحافظ الدمياطى والصواب أنه لا محرمية بينهما بل من خواصه صلى الله عليه وسلم جواز الخلوة بالاجنبية لانه معصوم فاستيقظ وهو يضحك فسألته عن ذلك فقال قوم من امتى يركبون ثبج هذا البحر قالت ادع الله أن يجعلنى منهم فدعا لها فهلكت حين خرجت من البحر وكانت الغزاة الى قبرس فى زمن معاوية أى فى زمن خروج معاوية للجهاد فى البحر فى خلافة عثمان رضى الله عنه وتفلى رأسه بفتح التاء وسكون الفاء وكسر اللام وثبج البحر ظهره ووسطه حكاه البرماوى فى شرح البخارى وفى صحيح البخارى الخالة بمنزلة الام وفى الترمذى قال رجل يا رسول الله انى أذنبت ذنبا فهل لى من توبة قال هل لك من أم قال لا قال فهل لك من خالة قال نعم قال فبرها (مسئلة) لو ماتت امرأة ولها عمة وخالة وتنازعتا فى غسلها فالعمة أولى والخالة أحق بالحضانة منها (حكاية) دخل رجلان على داود عليه السلام فاخبره ملك الموت أن أحدهما يموت بعد سبعة أيام ثم رآه داود بعد مدة فسأل ملك الموت عنه فقال انه لما خرج من عندك وصل رحمه فزاد الله فى عمره عشرين عاما قال بعضهم معنى الزيادة فى العمر أن يكتب له ثوابه بعد الموت وقال الضحاك ان العبد يبقى من عمره ثلاثة أيام فيصل رحمه فتصير ثلاثين سنة وأيضا يبقى من عمره ثلاثون سنة فيقطع رحمه فتصير ثلاثة أيام (فائدة) ذكر المفسرون فى قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وجوها (الاول) أنه يزيد فى العمر والرزق وينقصهما ويمحو الشقاوة ويثبت السعادة وهذا التأويل رواه جابر بن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم (الثانى) أنه تعالى يمحو من ديوان الحفظة ما ليس بحسنة ولا سيئة ويثبت غيره لانهم مأمورون بكتب كل قول وفعل (الثالث) أنه يمحو الذنب من الديوان بالتوبة بعد اثباته (الرابع) أنه يمحو القمر ويثبت الشمس وقال ابن عباس رضى الله عنهما جعل الله تعالى الشمس سبعين جزأ والقمر كذلك فمحا من نور القمر تسعة وستين جزأ فجعله مع نور الشمس ولولا ذلك لم يعرف الليل من النهار (وقيل) يمحو الدنيا ويثبت الآخرة (وقيل) ان الرزق والمصائب يثبتها ثم يمحوها الدعاء (فان قيل) قد جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة فكيف يستقيم المحو والاثبات (فالجواب) يمحو ما سبق فى علمه أنه يمحوه ويثبت ما سبق فى علمه أنه يثبته قال الرازى قال المتكلمون والحكمة فى اثبات الحوادث فى اللوح المحفوظ أن تعلم الملائكة أن الله علم بجميع المعلومات

فعلى هذا عنده كتابان أحدهما الذى كتبته الملائكة وذلك هو محل المحو والاثبات والثانى هو اللوح المحفوظ الذى لا يتغير مكتوبه ولا ينظر فيه الا الله تعالى (حكاية) دخل رجل على الشيخ منصور البطائحى رضى الله عنه زائرا فلما رآه قال الشيخ لاصحابه قرأت بين عينيه سطر الشقاوة فعلم الرجل بذلك فهام على وجهه حتى دخل على الشيخ أحمد الرفاعى رضى الله عنه فأشار بيده فى الهواء كأنه يمحو شيأ وقال يمحو الله ما يشاء ويثبت فانصرف الرجل الى الشيخ منصور فقال قد نقله الله من ديوان الشقاوة الى ديوان السعادة ببركة الشيخ أحمد الرفاعى رضى الله عنهما (فائدة) قال موسى عليه السلام يارب كيف أصل رحمى وقد تباعدت عنى قال أحبب لها ما تحب لنفسك وفى شريعتنا المطهرة تحصل الصلة بارسال الهدية والسلام وعن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان أعمال بنى آدم تعرض على كل خميس وليلة جمعة فلا يقبل الله عمل قاطع رحم رواه الامام أحمد (حكاية) قال عثمان بن مظعون رضى الله عنه كنت صديقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان أسلم وما أسلمت الاحياء منه ولكن لم يستقر الاسلام فى قلبى فجلست عنده يوما فكأنه يكلم غيرى فسألته عن ذلك فقال جاءنى جبريل بهذه الآية ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى فاستقر الاسلام فى قلبى فأخبرت أبا طالب فقال اتبعوا محمدا تفلحوا فانه يأمر بمكارم الاخلاق ويدعوكم الى الخير فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فطمع فى اسلامه فلم يسلم والآية نزلت فى صلة الرحم (لطيفة) أول من مات من المهاجرين ودفن بالبقيع عثمان بن مظعون بعد سنتين ونصف من الهجرة وكان اسلامه واسلام أبى عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهم فى ساعة واحدة (فائدة) عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليموت والداه وهو عاق لهما فيدعو لهما بعد موتهما فيكتب عند الله من البارين وروى الطبرانى فى الاوسط والصغير عن النبى صلى الله عليه وسلم من زار قبر أبويه أو أحدهما فى كل جمعة غفر له وكتب له براءة (حكاية) كان بعض الصالحين له ام صالحة فلما جاءها الموت قالت باذخرى وذخيرتى يا من عليه اعتمادى فى حياتى وبعد موتى لا تحزنى عند الموت ولا توحشنى فى قبرى فلما ماتت صار يزور قبرها كل جمعة ويدعو لها ولجيرانها فرآها فى المنام فسألها عن أمرها فقالت كرب الموت شديد وأنا بحمد الله فى برزخ حسن فيه فراش الحرير ومساند الريحان الى يوم القيامة يابنى لا تترك زيارتنا فى كل جمعة فانى أفرح أنا وجيرانى بزيارتك ودعائك (فائدتان) الاولى عن النبى صلى الله عليه وسلم من حج عن والديه بعد موتهما كتب الله له عتقا من النار وقال الاوزاعى من عق والديه ثم قضى عنهما دينهما بعد موتهما كتب بارا وان كان بارا ولم يقض عنهما دينهما كتب عاقا وقال جابر بن عبد الله رضى الله عنهما لما قضيت دين أبى قال النبى صلى الله عليه وسلم يا جابر قضيت دين أبيك غفر الله لك وهكذا خمسا وعشرين مرة (الثانية) عن النبى صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة الجمعة بين المغرب والعشاء ركعتين يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسى مرة وسورة الاخلاص والمعوذتين خمس مرات فاذا فرغ استغفر الله خمس عشرة مرة وصلى على النبى خمس عشرة مرة وجعل ثوابها لوالديه فقد أدى حقهما ولا يعلم ثوابهما الا الله تعالى وسيأتى فى المعراج على هذا زيادة مع ذكر شئ من حقهما ان شاء الله تعالى

﴿باب الحلم والصفح عن عثرات الاخوان﴾

قال الله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وقال النبى صلى الله عليه

وسلم فى حديث والعفو لا يزيد العبد الا عزا فاعفوا يعزكم الله وقال النبى صلى الله عليه وسلم ينادى منادى يوم القيامة ليقم من أجره على الله فليدخل الجنة قيل ما هم قال العافون عن الناس رواه الطبرانى وعن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم بشراركم قالوا بلى يا رسول الله قال ان شراركم الذى ينزل وحده ويجلد عبده ويمنع رفده أفلا أنبئكم بشر من ذلك قالوا بلى يا رسول الله قال من يبغض الناس ويبغضونه أفلا أنبئكم بشر من ذلك قالوا بلى يا رسول الله قال من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره أفلا أنبئكم بشر من ذلك قالوا بلى يا رسول الله قال الذين لا يقيلون عثرة ولا يقبلون معذرة (فائدة) قال النبى صلى الله عليه وسلم من أقال مسلما بيعته أقال الله عثراته يوم القيامة رواه أبو داود وفى رواية ابن حبان من أقال مسلما عثرته أقال الله عثرته يوم القيامة (مسئلة) قال فى الروضة تجوز الاقالة بل تسن باقالة نادم وهى بقايلنا أو تقايسخنا أو أقلتك فيقول قبلت والاظهر أنها فسخ لا بيع فلو قال أقلنى فقال اقالك الله فهو كناية فى معنى أنه ان نوى الاقالة صحت والا فلا كقوله طلقك الله أو أعتقك الله على رأى البوشنجى وأفتى به الغزالى وقال الاذرعى انه الارجح المختار خلافا للعبادى حيث اوقع الطلاق والعتق من غير اشتراط نية وأقره الشيخان (مسئلة) لو وكل فى بيع دابة ثم ندم المشترى وطلب الاقالة فلا تكون الا من الموكل أو باذنه واذا حصلت الاقالة رجعت العين المبيعة الى البائع بزيادتها المتصلة غير المنفصلة والله تعالى أعلم (وفى الاحياء) عن النبى صلى الله عليه وسلم اذا بعث الله الخلائق يوم القيامة نادى منادتحت العرش ثلاث مرات يقول يا معشر الموحدين ان الله قد عفا عنكم فليعف بعضكم عن بعض (حكاية) دعا على رضى الله عنه غلامه فلم يجبه ثم دعاه ثانيا فلم يجبه فوثب اليه فرآه مضطجعا يضحك فقال ما حملك على ترك جوابى قال أمنت عقوبتك قال أنت حر لوجه الله تعالى وقال ولد ولده زين العابدين على بن الحسين رضى الله تعالى عنهم لرجل قد اغتابه ان كنت صادقا فى قولك فقد غفر الله لى وان كنت كاذبا فقد غفر الله لك وخرج يوما الى الجامع فسبه رجل فأقبل عليه وقال ما خفى عليك من أمرنا اكثر ثم قال له ألك حاجة فاستحيا الرجل فدفع له زين العابدين ألف درهم وألقى عليه ثوبه فذهب الرجل وهو يقول أشهد أنك ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم (فائدة) قال طاوس اليمانى رضى الله عنه رأيت زين العابدين ساجدا حول الكعبة وهو يقول الهى عبيدك بفنائك فقيرك بفنائك سائلك بفنائك مسكينك بفنائك يعنى ببابك ومحلك قال طاوس فوالله ما دعوت بهن فى كربة الا فرج الله عنى قال فى روضة العلماء أوحى الله تعالى الى ابراهيم أنت خليلى حسن خلقك ولو مع الكافرين أنزلك منازل الابرار فان كلمتى سبقت لمن حسن خلقه أن أظله تحت ظل عرشى يوم لا ظل الا ظلى وأن أسكنه حظيرة قدسى (حكاية) رأيت فى تفسير القرطبى ان المأمون جاءته جارية بطعام فسقط من يدها فغضب فقالت يا مولاى اذكر قوله تعالى والكاظمين الغيظ قال كظمت قالت والعافين عن الناس قال عفوت قالت والله يحب المحسنين قال أنت حرة لوجه الله ورأيت فى تفسير الرازى أن الاحسان الى الغير يحصل بايصال النفع أو بدفع الضرر فالاول كانفاق المال على المحتاجين وتعليم الجاهلين وهو المراد بقوله تعالى الذين ينفقون فى السراء والضراء السراء الغنى والضراء الفقر والثانى اما فى الدنيا وذلك بان لا يقابل الاساءة بالاساءة وهو المراد بقوله والعافين عن الناس فلما صارت هذه الآية جامعة لجميع جهات الاحسان قال والله يحب المحسنين اذ لا شئ فى درجات الثواب أعظم ولا أشرف من محبة الله لعبده وقال النبى صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله على رؤس الخلائق حتى

يخيره من الحور العين ماشاء رواه أبو داود والترمذى (فائدتان) الاولى أوحى الله الى موسى عليه السلام أتحب أن يدعو لك كل شئ طلعت عليه الشمس والقمر قال نعم قال اصبر على خلقى وجفائهم كما صبرت على من أكل رزقى وعبد غيرى وقال بعضهم رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت يارسول الله أخالط الناس أم أعتزلهم قال خالط الناس واحتمل أذاهم وذكر فى كتاب شرف المصطفى عن النبى صلى الله عليه وسلم المؤمن الذى يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من المؤمن الذى لايخالط الناس ولا يصبر على أذاهم (الثانية) قال عمر رضى الله عنه رأيت رب العزة فى المنام فقال يا ابن الخطاب تمنّ علىّ فسكت فقال فى الثانية يا ابن الخطاب أعرض عليك ملكى وملكوتى وأقول لك تمنّ علىّ وأنت فى ذلك تسكت فقلت يارب شرفت الانبياء بكتب أنزلتها عليهم فشرفنى بكلام منك بلا واسطة فقال يا ابن الخطاب من أحسن الى من أساء اليه فقد أخلص لى شكرا ومن أساء الى من أحسن اليه فقد بدل نعمتى كفرا (فان قيل) كيف شكر يوسف ربه عزوجل على اخراجه من السجن ولم يصرح بذلك على اخراجه من الجب (فالجواب) لما فى ذكر الجب من التوبيخ لاخوته والصفح الجميل هو الذى لاعتاب فيه (موعظة) قال ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى فقولا له قولا لينا ان موسى عليه السلام قال يارب أمهلت فرعون أربعمائة عام وهو يقول أنا ربكم الاعلى ويكذب بآياتك فاوحى الله اليه ياموسى أنه حسن الخلق سهل الحجاب فأحببت أن أكافئه (حكاية) قال العلائى فى تفسير سورة طه قال الله تعالى لموسى عليه السلام لما خرج بزوجته صفورا بنت شعيب نحو مصر وجاءها الطلق فذهب يطلب نارا فوجدها تخرج من شجر العناب وقيل العوسج لاتزداد النار الا تلهبا ولا تزداد الشجرة الا خضرة فوقف ينظر لعل شيأ يسقط منها وأخذ شيأ من نبات الارض ليشعله فمالت الشجرة نحوه كأنها تريده فتأخر عنها فصارت عمود نور بين السماء والارض فنودى من شاطئ الواد الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة أن ياموسى فقال لبيك أسمع صوتك ولا أرى مكانك فأين أنت فقال من فوقك وعن يمينك وعن شمالك وأمامك وأنا أقرب اليك منك فعلم أنه ربه لان كلام المخلوقين يأتى من جهة واحدة وكلام الخالق يأتى من كل جهة وكلام المخلوقين يدركه السامع بواسطة عضو واحد وهو الاذن وكلام الخالق يدركه بجميع الاعضاء انى أنا ربك الى قوله تعالى وما تلك بيمينك ياموسى قال هى عصاى قال ألقها ياموسى فألقاها فاذا هى حية تسعى قد فتحت فاها ثمانين ذراعا قال الرازى فى سورة الاعراف تقلع الصخرة والحجارة بأنيابها فلما رآها هرب منها فقال خذها ولا تخف فلف ثوبه على يده فاذا هى عصا كما كانت ثم قال ياموسى ادن منى فلم يزل يدنيه حتى أسند ظهره للشجرة فقال ياموسى قد أمنتك مقاما لم أمنه لاحد من بعدك قربتك حتى أسمعتك كلامى وكنت بأقرب الامكنة الى فاسمع كلامى واحفظ وصيتى وانطلق برسالتى فأنت جندى من جندى أرعاك بعينى وسمعى وألبسك جنة من سلطانى تستكمل بها القوة فى أمرى أبعثك الى خلق ضعيف بطر نعمتى وأمن مكرى حتى جحد حقى وأنكر ربوبيتى وزعم انه لا يعرفنى وانى أقسم بجلالى وعظمتى لولا الحجة التى بينى وبين خلقى لبطشت به بطشة جبار يغضب لغضبه السموات والارض والجبال والبحار ان أمرت الارض ابتلعته أو الجبال دمرته أو البحار أغرقته او السماء حصبته أى رميته بالحصباء ولكنه هان علىّ ووسعه حلمى فبلغه رسالتى وادعه الى توحيدى وأخبره أنى الى العفو والمغفرة أقرب منى الى الغضب والعقوبة فلا يرعك ما ألبسته من لباس الدنيا فان ناصيته بيدى لا ينطق ولا يتنفس الا باذنى قل له أجب ربك فانه واسع المغفرة وقد أمهلك

أربعمائة عام فى كلها أنت تبارزه بالمحاربة وهو يمطر عليك السماء وينبت لك الارض لم تسقم ولم تهرم ولو شاء لعجل لك العذاب ولكنه ذو أناة وحلم فجاهد بنفسك وأخيك فانى لو شئت لأتيته بجنود لا قبل له بها ولكن ليعلم هذا العبد الضعيف الذى أعجبته نفسه وجموعه ان الفئة القليلة ولا قليل منى تغلب الفئة الكثيرة باذنى فذهب موسى اليه وقرع بابه بالعصا فاخبر البواب الذى دونه الى سبعين بوّابا الى فرعون فأذن له فقال له فرعون ألم نربك فينا وليدا فقال له موسى ماذكره الله فى كتابه فألقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين فوثب على عسكره ففروا فمات منهم خمسة وعشرون ألفا وقد تقدّم تمامه فى فضل الذكر (قال فى الكشاف) جاء جبريل عليه السلام بفتيا الى فرعون مكتوب فيها مايقول الامير فى عبد نشأ فى نعمة مولاه فكفر بنعمته وجحد حقه فكتب فرعون فى الجواب يقول أبو العباس الوليد بن معصب جزاء هذا العبد أن يغرق فى البحر فلما غرق دفع له جبريل خطه بيده فعند ذلك قال آمنت أنه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين قاله خجلا وحياء لا ايمانا وقيل انما لم ينفعه ذلك لان الايمان عند رؤية العذاب لا يفيد وقيل لانه لم يقر بنبوّة موسى عليه السلام (فان قيل) كيف تكلم مع الغرق (فالجواب) أنه قال ذلك فى نفسه وكلام النفس هو الكلام الحقيقى (قال الرازى) دلت الاخبار على أن قوله آلآن وقد عصيت قبل من كلام جبريل وقيل من كلام الله تعالى لقوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك أى بدرعك وكان من ذهب فاخرجه الله تعالى من من البحر حتى عرفه بنو اسرائيل واسرائيل هو يعقوب عليه السلام وقد تقدّم أنه لما أدركه الغرق قال آمنت فأخذ جبريل الطين فجعله فى فمه حتى لا يقول لا اله الا الله فيرحمه الله (فان قيل) الرضا بالمعصية معصية فكيف رضى جبريل ببقائه على الكفر (فالجواب) أن وضع الطين فى فمه هو من فعل الله لانه خالق لافعال عباده (فائدة) أكل العناب ينفع من السعال ووجع الكليتين والصدر والصداع والشقيقة ويقوى البدن رطبه ويابسه لكن اليابس يلين الطبيعة والرطب يحبسها وشراب العناب باردرطب يصلح الدم ويلطفه وينفع الجدرى وحرارة الكبد والسعال اليابس (وصنعته) أن ينقع العناب فى مائه ثم يمرس ثم يصفى ويضاف اليه كفايته من السكر ثم يغلى على النار (والعليق) شجر معروف اذا عصرت أغصانه الطرية بورقه ودهن به العين قلع منها الاوجاع الحارة واذا دق ورقه ووضع على قروح الرأس والبواسير نفعها واذا طبخ أغصانه الغضة بورقه وشرب به ذو الاسهال قطعه (والعوسج) معروف اذا شرب من عصارته ذو جرب صفراوى نفعه واذا دق ثمره وهو أحمر فيه طول على قدر الحمص ثم عصر وترك عصيره حتى يجف ثم يجمع بلبن امرأة مع بياض بيض فهو أبلغ الادوية اذا قطر فى العين من سائر الاوجاع خصوصا البياض (موعظة) قال ابليس لفرعون كيف تدعى الالهية وأنا أكبر منك سنا وما ادعيت ذلك قال صدقت تبت الى الله فقال ابليس لا تفعل هذه الكلمة فان أهل مصر قبلوك ربا ثم قال له فرعون هل على وجه الارض أخبث منى ومنك قال نعم من اعتذر اليه أخوه فلم يقبل عذره وقال الحسين بن على رضى الله عنهما لو شتمنى أحد فى احدى أذنى ثم اعتذر فى الاخرى لقبلت وعن النبى صلى الله عليه وسلم من جاءه أخوه متنصلا أى معتذرا فليقبل عذره محقا كان أو مبطلا فان لم يفعل لم يرد الحوض وفى عوارف المعارف عن النبى صلى الله عليه وسلم من اعتذر الى أخيه بمعذرة فلم يقبلها كان عليه مثل خطيئة صاحب المكوس (حكاية) مر عيسى عليه السلام بيهود فقالوا له شرا فقال لهم خيرا فقيل له فى ذلك فقال كل أحد ينفق مما عنده وذكر الثعلبى

رضى الله عنه حكاية مع رجل من اليهود فيها معنى الحلم والكرم والزهد نذكرها ان شاء الله فى باب الزهد وقال مجاهد رحمه الله فى قوله تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما أى اذا أوذوا صفحوا وفى الخبر اذا جمع الله الخلائق يوم القيامة ينادى مناد ألا ليقم أهل الفضل فيقال لهم ادخلوا الجنة فتقول لهم الملائكة الى أين قالوا الى الجنة قالوا قبل الحساب قالوا نعم قالوا من أنتم قالوا أهل الفضل قالوا وما فضلكم قالوا كنا اذا جهل علينا حلمنا واذا ظلمنا صبرنا واذا أسىء الينا غفرنا فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين ومر عمر بن الخطاب رضى الله عنه بسكران فأراد تعزيره فشتمه السكران فتركه عمر فقيل له فى ذلك فقال لانه أغضبنى فلو عزرته لكان ذلك لغضب نفسى فكرهت أن أضرب مسلما لغضب نفسى وقال رجل يا نبى الله أى العمل أفضل قال حسن الخلق ثم أتاه عن يمينه وقال يا نبى الله أى العمل أفضل قال حسن الخلق ثم أتاه عن شماله فقال حسن الخلق ثم سأله من خلفه فقال مالك لا تفقه حسن الخلق هو أن لا تغضب وعنه صلى الله عليه وسلم ما غضب أحد الا أشفى على جهنم * ورأيت فى الوجوه المسفرة عن اتساع المغفرة عن عائشة رضى الله عنها قالت كنت اذا غضبت عرك النبى صلى الله عليه وسلم أذنى وقال يا عويشة قولى اللهم رب محمد اغفر لى ذنبى وأذهب غيظ قلبى وأجرنى من مضلات الفتن ورأيته فى شرح الاربعين لابن رجب عن أم سلمة رضى الله عنها (لطيفة) قال الفضيل ثلاثة لا يلامون على غضبهم المريض والمسافر والصائم وقال رجل يا نبى الله دلنى على عمل يدخلنى الجنة قال لا تغضب ولك الجنة رواه الطبرانى وقال ابن عباس رضى الله عنهما ثلاثة من كن فيه فقد استحق ولاية الله حلم أصيل يدفع به سفه السفيه وورع يمنعه من المعاصى وحسن خلق يدارى به الناس (فائدة) قال فى الاحياء الحلم أفضل من كظم الغيظ لان كظم الغيظ عبارة عن التحلم وهو تكلف الحلم والحلم رفع الكلفة ككظم الغيظ بالعادة فيكون من هذه صفته حليما قال بعض المفسرين فى قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه هو الذى يظلم الناس ولا يظلمونه والمقتصد هو الذى اذا ظلمه الناس اقتص منهم والسابق هو الذى اذا ظلم الناس عفا عنهم (قال الرازى) فى قوله تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك الآية فان قيل ما الفرق بين الفظ والغليظ قيل الفظ هو السىء الخلق وغليظ القلب هو الذى لا شفقة فيه ولا رحمة قال فى الكشاف فاعف عنهم أى فيما يتعلق بحقك واستغفر لهم فيما يتعلق بحق الله تعالى أى اطلب لهم المغفرة فما أمره بذلك الا وهو يريد أن يغفر لهم فالحمد لله على احسانه (لطيفة) قيس بن عاصم رضى الله عنه كان حليما ومن حلمه أنه جىء له بابن أخيه مكتوفا وقد قتل ابنه فقيل له هذا ابن أخيك قتل ولدك وكان يحدث قومه فما قطع كلامه حتى فرغ كلامه ثم قال لابن أخيه بئسما فعلت قتلت ابن عمك وقطعت رحمك وقللت عددك ثم قال لابنه الآخر حل وثاق ابن عمك ووار أخاك وأعط أمك دية ابنها فانها ليست بقريبة لنا

﴿باب الكرم والفتوة وردّ السلام﴾

قال الله تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة قيل نزلت الآية فى رجل أهدى له دجاجة فدفعها لجاره فدفعها الآخر الى جاره وهكذا الى سبع دور حتى رجعت الى الاول وفى مجمع الأحباب أن بعض الصحابة رضى الله عنهم قصد ابن عمه بشربة ماء فلما وصل اليه سمع شخصا يشكو عطشا فأشار اليه أن اسقه فجاءه فسمع آخر يشكو عطشا فأشار اليه أن اسقه فجاءه فوجده قد مات فرجع الى الثانى فكذلك ثم أتى ابن عمه فكذلك فتعجب من حسن ايثارهم مع شدة اضطرارهم رضى الله عنهم

وكان ذلك فى وقعة اليرموك وهو مكان معروف ينزله الحجاج فى ذهابهم ويسمونه المزيريب وكان ذلك فى خلافة سيدنا عمر رضى الله عنه وفى صحيح البخارى أن النبى صلى الله عليه وسلم كان أجود الناس وكان أجود من الريح المرسلة ومارد سائلا قط وماسئل عن شئ قط فقال لا قال النووى رحمه الله تعالى فى تهذيب الأسماء واللغات ماقال صلى الله عليه وسلم لامنعا من الوجدان وأما اعتذارا فقد قالها صلى الله عليه وسلم قال تعالى قلت لا أجد ما أحملكم عليه قال فى عوارف المعارف عن ابن عيينة رضى الله عنه ان لم يكن عنده صلى الله عليه وسلم ما طلب منه وعدبه ثم قال فى عوارف المعارف أيضا عن جبريل عليه السلام ماوجدت أحدا أشد انفاقا لهذا المال من رسول الله صلى الله عليه وسلم فان قيل كيف قال أجود الناس وماقال أكرم الناس فالجواب أن الجود ما كان بغير سؤال والكرم بسؤال فالاول أبلغ وفى المنتخب أن يهوديا رأى النبى صلى الله عليه وسلم وعليه قميصان فقال يا محمد أعطنى قميصا فنزع له أجودهما فقال عمر رضى الله عنه يارسول الله هلا أعطيته الاردأ فقال ان ديننا الحنيفية السمحة لاشح فيها كسوته أفضل القميصين ليكون أرغب له فى الاسلام (موعظتان) الاولى رأى النبى صلى الله عليه وسلم رجلا يطوف بالكعبة وهو يقول اللهم بحرمة هذا البيت الاغفرت لى ذنبى فقال ويحك ذنبك أعظم أم الأرضون قال بل ذنبى أعظم قال ذنبك أعظم أم السموات قال بل ذنبى أعظم قال ذنبك أعظم أم العرش قال بل ذنبى أعظم قال ذنبك أعظم أم الله قال بل الله أعظم قال صف لى ذنبك قال يارسول الله انى صاحب مال كثير واذا جاءنى سائل فكأنما يأتينى بشعلة نار قال اليك عنى لاتحرقنى بنارك أما علمت ان البخل كفر وان الكفر فى النار وعن النبى صلى الله عليه وسلم لما خلق الله الايمان قال يارب قوّنى فقوّاه بحسن الخلق ثم خلق الكفر فقال يارب قوّنى فقوّاه بالبخل (الثانية) قالت عائشة رضى الله عنها جاءت امرأة الى النبى صلى الله عليه وسلم وقد بست يدها فقالت يارسول الله ادع الله أن يصلح لى يدى فسألها عن ذلك فقالت رأيت فى المنام كأنى أمشى فى وادمن جهنم ومعها خرقة صغيرة وشحمة قليلة تتقى بهما النار فسألتها عن ذلك فقالت كنت مطيعة لله تعالى ولأبيك ولكن كنت بخيلة وهذا موضع البخلاء لم أتصدق الا بهذه الخرقة والشحمة فسألتها عن أبى فقالت انه فى دار الأسخياء فأتيت اليه فوجدته على حوضك يارسول الله يأخذ الكوز من على رضى الله عنه وعلى يأخذ من عثمان وعثمان يأخذ من عمر وعمر يأخذ من أبى بكر وأبو بكر يأخذ منك يارسول الله فقلت له ان أمى فى جهنم فقال انها كانت بخيلة فأخذت منه كوزا وسقيتها اياه فسمعت قائلا يقول أيبس الله يدك تسقى البخيلة من حوض النبى صلى الله عليه وسلم فاستيقظت ويدى يابسة وأنا أتوسل بك يارسول الله فى ردّ يدى فدعا لها فردّ الله عليها يدها (حكاية) كان فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم رجل يقال له أبو دجانة فاذا صلى الصبح خرج من المسجد سريعا ولم يحضر الدعاء فسأله النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال جارى له نخلة يسقط رطبها فى دارى ليلا من الهواء فأسبق أولادى قبل أن يستيقظوا فأطرحه فى داره فقال النبى صلى الله عليه وسلم لصاحبها بعنى نخلتك بعشر نخلات فى الجنة عروقها من ذهب أحمر وزبرجد أخضر وأغصانها من اللؤلؤ الأبيض فقال لا أبيع حاضرا بغائب فقال أبو بكر قد اشتريتها منه بعشر نخلات فى مكان كذا ففرح المنافق ووهب النخلة التى فى داره لأبى دجانة وقال لزوجته قد بعت هذه النخلة لأبى بكر بعشر نخلات فى مكان كذا وهى فى دارى فلا ندفع لصاحبها الا القليل فلما نام تلك الليلة وأصبح وجد النخلة قد تحوّلت من داره الى دار أبى دجانة (موعظة) ذكر الشيخ عبد القادر

الكيلانى رضى الله عنه فى الغنية اذا انصرف العبد من الصلاة ولم يحضر الدعاء تقول الملائكة انظروا الى هذا العبد الذى استغنى عن الله ورأيت فى الملاذ والاعتصام بالصلاة على النبى عليه الصلاة والسلام أن رجلا صادا ظبية فقالت يارسول الله سله ارسالى حتى أرضع أولادى وأعود اليه وان لم أعد اليه أكن كمن صلى ولم يدع وأشر ممن ذكرت عنده فلم يصل عليك (فائدة) عن النبى صلى الله عليه وسلم لكل شئ طهارة وطهارة قلوب المؤمنين من الضر الصلاة على وقال على رضى الله عنه لولا أن أنسى ذكر الله ماتقربت الى الله الا بالصلاة على محمد وقال أبو هريرة الصلاة والسلام على محمد هما طريق الجنة وعن النبى صلى الله عليه وسلم من صلى على صلاة واحدة أمر الله الحفظة أن لا تكتب عليه ذنبا ثلاثة أيام فان صح الحديث فهو محمول على ذنوب بينه وبين الله تعالى وعنه صلى الله عليه وسلم قال البخيل من ذكرت عنده فلم يصل على وسيأتى باب عظيم فى الصلاة عليه ان شاء الله تعالى (حكاية) مر النبى صلى الله عليه وسلم على أبى بن كعب رضى الله عنه وهو يطالب غريمه بثلاثة آلاف درهم فقال يا أبى أحسن الى أسيرك فقال أبى لغريمه قد وهبتك ألفا لله وألفا لرسوله وألفا لك لانك من المسلمين ثم قال مافعلت شيأ فأعطاه ألفا لله وألفا لرسوله وقال هذه ألف أخرى لك فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم فرفع يديه وقال اللهم اغفر لأبى بن كعب قالها ثلاث مرات (فائدة) قال النبى صلى الله عليه وسلم من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله يوم القيامة تحت ظل عرشه رواه الترمذى وصححه وقال النبى صلى الله عليه وسلم من أنظر معسرا أو وضع عنه وقاه الله من فيح جهنم رواه أحمد باسناد جيد وقال النبى صلى الله عليه وسلم من أنظر معسرا الى ميسرة أنظره الله تعالى بذنبه الى توبته رواه الطبرانى وقال صلى الله عليه وسلم أحب الأعمال الى الله تعالى ادخال السرور على المسلم وقال صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بأهل بيت خيرا أدخل عليهم الرفق رواه الامام أحمد (فائدة) عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الله مع المدين حتى يقضى دينه مالم يكن فيما يكره الله تعالى وكان عبد الله بن جعفر يقول لخازنه اذهب فخذ لى بدين فانى أكره أن أبيت ليلة الا والله معى (موعظة) قال النبى صلى الله عليه وسلم الدين راية الله فى الأرض فاذا أراد الله أن يذل عبدا وضعه فى عنقه رواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم وقال النبى صلى الله عليه وسلم لرجل أقل من الذنوب يهن عليك الموت وأقل من الدين تعش حرا رواه البيهقى (فائدة) عن النبى صلى الله عليه وسلم من مشى الى غريمه بحقه صلت عليه دواب الارض وحيتان الماء ونبت له بكل خطوة شجرة فى الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من انصرف غريمه وهو راض عنه صلت عليه دواب الارض ونون الماء ومن انصرف غريمه وهو ساخط عليه كتب عليه فى كل يوم وليلة وجمعة وشهر ظلم رواه الطبرانى وقوله صلى الله عليه وسلم نون الماء يعنى دواب البحر وسيأتى زيادة فى باب فضل العدل (مسئلة) قال فى الروضة من استدان فى طاعة واستمر معسرا حتى مات فالظاهر انه لا يطالب فى الآخرة والمرجو من الله أن يعوض صاحب الحق وان استدان فى معصية فظواهر السنة الصحيحة تقتضى المطالبة فى الآخرة وسيأتى زيادة فى باب فضل العدل قال على رضى الله عنه لرجل ألا أعلمك كلمات علمنيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان عليك مثل جبل ثبير دينا أداه الله عنك فقال بلى قال اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك وأغننى بفضلك عمن سواك رواه الترمذى وتقدم فى باب الجمعة أن من قالها سبعين مرة أغناه الله وسيأتى فى باب فضل العدل دعوات أخر (حكاية) ذكر ابن خلكان فى تاريخه أن رجلا كان يأكل دجاجة مع زوجته فجاءه سائل فرده خائبا

ثم بعد مدة ذهب ماله وطلق زوجته فتزوجت غيره فبينما هما ذات ليلة يأكلان دجاجة اذ جاء هما سائل فقال لها ادفعي اليه الدجاجة فدفعتها اليه فاذا هو زوجها الاول فأخبرت زوجها الثاني فقال لها والله وأنا السائل الاول الذي ردني خائبا وقال صلى الله عليه وسلم يا زبير اني رسول الله الى الناس عامة واليك خاصة أتدري ماذا قال ربكم حين استوى على عرشه ونظر الى خلقه قال عبادي أنتم خلقي وأنا ربكم وأرزاقكم بيدي فلا تتعبوا فيما تكفلت لكم به فاطلبوا مني أرزاقكم والي فارفعوا حوائجكم اذصبوا الي أنفسكم أصب عليكم أرزاقكم أتدرون ماذا قال ربكم قال عبدي أنفق أنفق عليك ووسع أوسع اليك ولا تضيق فأضيق عليك ان باب الرزق مفتوح من فوق سبع سموات متواصل الى العرش لا يغلق لا في ليل ولا في نهار لينزل الله فيه من الرزق على كل امرئ بقدر نيته وعطيته وصدقته ونفقته من أكثر أكثر الله له ومن أقل أقل الله له يا زبير ان الله يحب الانفاق ويبغض الاقتار وان السخاء من اليقين والبخل من الشك ولا يدخل النار من أيقن ولا يدخل الجنة من شك يا زبير ان الله يحب السخاء ولو بفلق تمرة ويحب الشجاعة ولو بقتل حية أو عقرب (لطيفة) أسلم الزبير وهو ابن خمس عشرة سنة بعد أبي بكر بقليل وروى ثمانية وثلاثين حديثا وأمه صفية بنت عبد المطلب وهي عمة النبي صلى الله عليه وسلم أسلمت بلا خلاف رضي الله عنها (فائدة) قال صلى الله عليه وسلم من قتل حية فله سبع حسنات ومن ترك حية مخافة من عاقبتها فليس منا ومن قتل وزغة فله حسنة رواه الامام أحمد وفي رواية أبي داود من قتل وزغة في أول ضربة فله سبعون حسنة وقال صلى الله عليه وسلم من قتل حية فكأنما قتل مشركا رواه الامام أحمد والبزار الا انه قال من قتل حية أو عقربا وعد في الروضة فيما يسن قتله للمحرم وغيره الحية والعقرب والفأرة والكلب العقور والغراب والحدأة والدب والاسد والذئب والنمر والنسر والعقاب والبرغوث والزنبور والبق وأما القملة فان قتلها محرم تصدق بلقمة على النص استحبابا وقيل وجوبا وفي شرح المهذب ان العقاب مما لا نفع فيه ولا ضرر فلا يستحب قتله (مسئلة) لو ألقي عليه حية أو ألقاه عليها أو قيده بموضع فيه حيات أو عقارب فلا ضمان عليه وان نهشته حية أو لدغته عقرب يقتل غالبا فعليه قصاص والا فدية (فائدة) أكل الزبد وشرب السمن يدفع السم وينفع من نهش الحيات ولدغ العقارب وشرب خمسين درهما من السمن وخمسة وعشرين درهما من السكر لمن حبس بوله نافع جدا وشرب السمن ينفع من البواسير والاكتحال به مع الزيت يقطع الجرب من الاجفان (حكاية) قال في مجمع الاحباب قال الواقدي ذهبت لبعض التجار لاستقرض منه شيأ فقال والله ما عندي غير كيس فيه ألف دينار وما يتا درهم فاخذته فلما جئت منزلي جاءني هاشمي يستقرض مني شيأ فعزمت على دفع بعض ما في الكيس فقالت زوجتي أنت قصدت سوقيا فاعطاك جميع ما عنده وهذا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم تدفع اليه بعض ما عندك فدفعت الكل اليه فتوجه التاجر الذي أعطاني الكيس الى ذلك الهاشمي وسأله أن يقرضه شيأ فدفع الهاشمي اليه الكيس فعرفه ثم جئت الى يحيى البرمكي فأخبرته بذلك فأخرج كيسا فيه عشرة آلاف دينار وقال ألفان لك وألفان للهاشمي وألفان للتاجر وأربعة لزوجتك (حكاية) قال في الكتاب المذكور ان جماعة من أصحاب الليث وقفوا على باب الامام مالك فامتنع من الخروج اليهم فقال بعضهم ليس يشبه صاحبنا فسمعه الامام فخرج اليهم فقال من صاحبكم قالوا الليث بن سعد فقال أتشبهون برجل كتبنا اليه في قليل عصفر نصبغ به ثياب أولادنا فأرسل الينا شيأ صبغنا به ثياب أولادنا وثيابنا

وثياب جيراننا وبعتنا الفاضل بألف دينار قال عبد الله بن صالح كان دخل الليث فى كل عام ثمانين ألف دينار ولم تجب عليه زكاة فيه رضى الله عنه (حكاية) قال منصور بن عمار رضى الله عنه قال والدى جاءت امرأة تطلب عسلا من الليث فى قدح فقال اذهبى الى وكيلنا فلان فذهبت اليه فاعطاها مائة وعشرين رطلا فقيل له فى ذلك فقال طلبت على قدرها وأعطيناها على قدرنا (لطيفتان) الاولى وقف سائل على باب كبير يسأل شيأ فأعطوه قليلا فجاء فى اليوم الثانى بفأس وأراد أن يخرب الباب فقيل له فى ذلك فقال اما أن يكون الباب على قدر العطية أو العطية على قدر الباب (الثانية) رأيت فى شرح البخارى لابن أبى جمرة أن شابا وشيخا اعتركا فى زرع فلما اقتسما صار الشيخ يأخذ من نصيبه ويضعه على نصيب الشاب سرا ويقول لعل فى أجله فسحة والشاب يأخذ من نصيبه شيأ ويقول هذا الشيخ له عيال وكلما فعلا ذلك ازدادت الحنطة كثرة وكبرا فى حبها فلما أعياهما ذلك أخبر كل واحد صاحبه بما فعل فأخذ ملك زمانهما من الحنطة حبة وجعلها فى خزانته لتكون تذكرة لمن بعدهم (حكاية) حصل لعلى بن أبى طالب ولاهله جوع فأخذ من يهودى صوفا لتغزله فاطمة رضى الله عنها بثلاثة آصع من شعير فغزلت أول يوم شيأ منه وطحنت صاعا وخبزته فلما أرادوا الاكل طرق بابهم مسكين وقال السلام عليكم يا أهل بيت النبوة أنا مسكين من مساكين أمة محمد صلى الله عليه وسلم أطعمونى شيأ لله فرفعوا اليه الاقراص وفى اليوم الثانى جاءهم يتيم وقال السلام عليكم يا أهل بيت النبوة أنا يتيم من أيتام أمة محمد صلى الله عليه وسلم أطعمونى شيأ لله فدفعوا اليه الاقراص وفى اليوم الثالث جاءهم أسير وقال السلام عليكم يا أهل بيت النبوة أنا أسير من أمة محمد صلى الله عليه وسلم أطعمونى شيأ لله فدفعوا له الاقراص وباتوا على الماء فجاع الحسن والحسين رضى الله عنهما جوعا شديدا فخرج على الى النبى صلى الله عليه وسلم وأخبره بذلك فطاف على نسائه فلم يجد شيأ ثم جاء أبو بكر رضى الله عنه يشتكى الجوع فقيل يا رسول الله ان المقداد بن الاسود عنده تمر فخرجوا اليه فلم يجدوا شيأ فقال النبى صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله عنه خذ هذه السلة واذهب الى تلك النخلة وقل لها ان محمدا صلى الله عليه وسلم يقول لك أطعمينا من ثمرك فرمت عليهم رطبا باذن الله تعالى فأكلوا حتى شبعوا وارسلوا الى فاطمة وولديها ما يشبعهم فأنزل الله تعالى فى حق على ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا الآية (حكاية) كان لبعض الصالحين امرأة صالحة وكان فقيرا ليس له الا شاة فلما كان يوم العيد أراد الرجل أن يذبح الشاة فقالت المرأة قد رخص لنا فى ترك الاضحية فلما كان فى بعض الايام جاءهم ضيف فقالت المرأة اذبح الشاة لضيفنا فذبحها خارج الدار لئلا يغيظ اولاده فرأت المرأة شاة على جدار الدار فنزلت اليها فظنت انها قد هربت منه فنظرت الى زوجها والشاة بين يديه مذبوحة فقالت ان الله قد عوضنا شاة أحسن من شاتنا فكانت تحلب من احدى ثديها لبنا ومن الآخر عسلا ذكره اليافعى فى روض الرياحين (لطيفة) مر الحسن والحسين على عجوز فذبحت لهما شاة فغضب زوجها فأرسل الحسن اليها ألف شاة وألف دينار والحسين كذلك (موعظة) رأيت فى كتاب العقائق أن رجلا مات فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم فأرادوا رفع جنازته فلم يقدروا فقال النبى هل عليه دين قالت زوجته أربع دراهم من صداقى فقال حالليه ولك أربعة قصور فى الجنة فأبت فاعطى صلى الله عليه وسلم عليا رداءه وقال بعه لخلاص هذا المسلم فباعه بأربعة دراهم فدفعها لها وقال لا بارك الله لك فيها فلذلك لم يبق فى صداق امرأة بركة وماتت المرأة كافرة قال فى الروضة

كان يجب عليه صلى الله عليه وسلم قضاء دين من مات معسرا من المسلمين وقيل كان يقضيه تكرما قال مؤلفه رحمه الله تعالى فان قيل كيف دعا عليها النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجب عليها براءته فالجواب من وجوه الاول أنها اختارت الدنيا على الآخرة الثاني لبعدها عن الله بقساوة قلبها حيث لم ترحم مسلما والقلب القاسي بعيد عن الله كما جاء في الحديث وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من لا يرحم الناس لا يرحمه الله الثالث لانها خالفت النبي صلى الله عليه وسلم فيما أمر هابه ومن خالفه فقد خالف الله قال الله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم وقال تعالى وان تطيعوه تهتدوا من يطع الرسول فقد أطاع الله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا الرابع لعل الله تعالى أجرى على لسانه الدعاء عليها لما سبق لها من الشقاوة وبه المستعان (فائدة) قال النبي صلى الله عليه وسلم السخي قريب من الله تعالى قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار وفي الحديث من قبل أن ينزل الضيف بأهل المنزل بأربعين يوما يبعث الله اليهم ملكا في صورة طير أبيض له جناحان يجاوزان المشرق والمغرب فيقف على عتبة بابهم ثم ينادي يا أهل المنزل بصوت يسمعه من حضر الا الثقلين فلا يجيبه أحد فينادي الثانية والثالثة فيجيبه جبريل ما تريد بأهل المنزل فيقول يا جبريل بعثني الله اليهم أبشرهم بأن فلانا ضيفهم يوم كذا في شهر كذا وهذا رزقه معي من الجنة ومعه ورقة مختومة في منقاره فيقول جبريل ما هذه الورقة فيقول فيها براءة لهم من النار فيدفعها الى جبريل فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم براءة من الله الواحد القهار لفلان ابن فلانة من النار فيتهلل وجه جبريل فرحا لامة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول الملك يا جبريل أيسرك هذا فيقول اي والذي نفسي بيده فيقول الملك ولا أزيدنك سرورا ان الله بعثني اليهم أكتب لهم الحسنات واحط عنهم السيآت وأرفع لهم الدرجات حتى ينزل ضيفهم فيأكل رزقه ويرتحل فاذا ارتحل نظر الله اليهم نظرة فيغفر لحيهم وميتهم وشاهدهم وغائبهم وصغيرهم وكبيرهم وذكرهم وانثاهم وحرهم وعبدهم ذكره في روض العلماء (حكاية) لما أمر الله تعالى جبريل أن يقلب مدائن قوم لوط عليه السلام قال للملائكة ان لله خليلا فزوروه فدخلوا على ابراهيم ليلا فقرب لهم عجلا حنيذا أي مشويا وكان العجل عزيزا عند سارة رضي الله عنها لانها ربته ولم يكن لها ولد فنظر اليها ابراهيم من شق الباب وهي قائمة فسألها عن ذلك فقالت أقوم في خدمة الضيفان فقال انهم لم يروك قالت ربهم يراني فلما لم يأكلوا منه شيأ بكت سارة فسألها ابراهيم عن ذلك فقالت لا العجل سلم ولا الاجر حصل فقال جبريل يا ابراهيم بشر سارة باسحق ثم وضع يده على العجل فقام حيا باذن الله تعالى وقال القادر على رد العجل قادر على الولد سبحانه قال قتادة كان عامة مال ابراهيم عليه السلام البقر قال القشيري والعجل في بعض اللغات اسم للشاة (حكاية) لما اتخذ الله ابراهيم خليلا قالت الملائكة له زوجة وولد فقال الله تعالى ما في قلبه غيري اذهبوا فجربوه فجاءه جبريل وميكائيل عليهما السلام وهو يرعى غنما وله أربعة آلاف كلب في عنق كل كلب طوق من الذهب فسألاه عن ذلك فقال لان الدنيا جيفة وطلابها كلاب فقدم لهما طعاما فقالا له ما نأكله الا بثمنه فقال ثمنه بسم الله الرحمن الرحيم في أوله والحمد لله في آخره فقالا يحق لك أن تكون خليلا ثم قالا بصوت حسن سبحان الله من قديم ما أقدمه ومن كريم ما أكرمه ومن رحيم ما أرحمه سبوح قدوس رب الملائكة والروح فقال

ابراهيم من الطرب قولا مرة ثانية فقالا ما نقول الا بشئ فقال قد وهبتكم جميع ما أملكه من الاغنام فقالا بصوت أحسن من الاول فقال قولا مرة ثالثة فقالا ما نقول الا بشئ فقال قد وهبتكم جميع ما في الدار من المتاع والاولاد فقالا بصوت أحسن من الاول فقال قولا مرة رابعة فقالا ما نقول الا بشئ فقال قد وهبتكم نفسي أكون لكما راعيا فقالا له بارك الله فيك وفي مالك وأولادك أنا جبريل وهذا ميكائيل فقال وأنا خليل الله فلما رجع في هبتي فأمره الله ببيعها ويشتري بثمنها الضياع ويجعلها وقفا ذكره القشيري في زهرة الرياض وقال النبي صلى الله عليه وسلم خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما جبل الله وليا الا على السخاء وقال يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام لابليس أخبرني بأحب الناس اليك وأبغض الناس اليك قال أحب الناس الي المؤمن البخيل وأبغض الناس الي الفاسق السخي أتخوف ان الله تعالى يطلع على سخائه فيقبله (حكاية) كان بالاسكندرية رجل ورث من أبيه ألف دينار فبنى بها دارا للفقراء ووقفها عليهم وصار يسأل الناس ويطعمهم فكرهه الناس فقيل له في ذلك فقال أحب ان لا أفارق أحدا الا بشئ حتى أسوق له شيأ من الخير فاقبل عليه الناس فجلس في بيته وكان له حمار فكان الخادم يضع على ظهره زنبيلا وأوعية الزيت ويرسله في المدينة فلا يرجع الا وعلى ظهره الزيت والخبز وكانوا يعرفون الحمار فلما مات الرجل صار الحمار يخرج على عادته ويرجع الى الفقراء بالطعام فلما مات الحمار كفنه بعض الفقراء ودفنه ثم حصل بين الفقراء غيظ فنزعوا ثيابهم وأنصف بعضهم بعضا وكان له طاوس فقلع ريشة من ريشه ووضعها على ثياب الفقراء فحصل الرضا واشترى واحد منهم الريشة وأوصى أن تكون في كفنه (حكاية) قال جعفر الحداد كنت في مركب فرأيت رجلا مكث ثلاثة أيام لم يأكل شيأ ولم يصل فسألته فقال هو نصراني قد توكلت على ربي فلما خرجنا من المركب سألني الصحبة بشرط ان لا أدخل مسجدا ولا يدخل هو كنيسة فكثنا ثلاثة أيام كل ليلة يأتيه كلب أسود برغيف فلما صليت المغرب جاء في رجل بطبق فيه طعام فقلت له ادفعه لصاحبي فلما فرغت من الصلاة جاء وأسلم فسألته عن ذلك فقال جاءني رجل مثل برغيف وأنت جاءك رجل مثلك فأثرتني على نفسك فعلمت أن دينك خير من ديني ذكره اليافعي (حكاية) حضر مجوسي عند ابراهيم عليه السلام فجاءه بطعام ثم قال هل لك في الاسلام رغبة قبل الاكل وانصرف فأوحى الله اليه يا ابراهيم أنا أرزقه على كفره منذ أربعين سنة وأنت تريد أن تردّه عن دينه بأكلة واحدة فخرج في طلبه فوجده فأخبره بذلك فأسلم ورجع معه الى طعامه وجاءه في بعض الايام رجل يعبد نارا فأكرمه فقالت الملائكة ربنا خليلك يكرم عدوك فقال أنا أعلم بخليلي منكم يا جبريل اهبط اليه واعرض عليه قول الملائكة فأخبره بذلك فقال قل لربي تعلمت الجود منك لانك تحسن لمن أساء وعن النبي صلى الله عليه وسلم الجود من جود الله فجودوا يجد الله عليكم ألا ان الله تعالى خلق الجود فجعله في صورة رجل وجعل أصله راسخا في شجرة طوبى وشد أغصانها باغصان سدرة المنتهى ودلى بعض أغصانها الى الدنيا فمن تعلق بغصن منها أدخله الله الجنة لان السخاء من الايمان والايمان في الجنة وخلق البخل من مقته وجعل أصله راسخا في أصل شجرة الزقوم ودلى بعض أغصانها الى الدنيا فمن تعلق ببعض أغصانها أدخله النار لان البخل من الكفر والكفر في النار ذكره في الاحياء وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل الضيف بيت المؤمن دخل معه ألف بركة وألف رحمة وكتب لصاحب المنزل بكل لقمة يأكلها الضيف حجة وعمرة وقال صلى

الله عليه وسلم لا تكرهوا الضيف فانه اذا نزل نزل برزقه واذا ارتحل ارتحل بذنوب أهل الدار قال شقيق البلخي ليس شئ أحب الي من الضيف لان رزقه على الله وأجره لي بفضل الله وعن النبي صلى الله عليه وسلم من أطعم أخاه حتى يشبع وسقاه من الماء حتى يروى باعده الله من النار سبع خنادق ما بين كل خندقين مسيرة خمسمائة عام رواه الطبراني والبيهقي وقال الحاكم صحيح الاسناد وقال النبي صلى الله عليه وسلم الملائكة تصلي على أحدكم ما دامت مائدته موضوعة (وفي كتاب شرعة الاسلام) عن النبي صلى الله عليه وسلم لكل شئ زكاة وزكاة الدار بيت الضيافة وعن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم أيما مؤمن أطعم مؤمنا على جوع أطعمه الله من ثمار الجنة يوم القيامة وايما مؤمن سقى مؤمنا على ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيامة وأيما مؤمن كسا مؤمنا على عرى كساه الله من حلل الجنة رواه الترمذي وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان لله ياهي ملائكته بالذين يطعمون الطعام من عبيده ورأيت في كتاب النورين وصلاح الدارين عن النبي صلى الله عليه وسلم أيما مسلم كسا مسلما ثوبا كان في حفظ الله ما بقي عليه منه رقعة (فائدة) رأيت في قواعد ابن عبد السلام ما حاصله اطعام عشرة من المساكين أفضل من اطعام مسكين واحد عشرة أيام لان الجماعة يمكن أن يكون فيهم ولي لله ولانه يرجى من دعاء الجماعة ما لا يرجى من دعاء الواحد (مسئلة) لو دعا قوما الى منزله ووضع لهم سماطا فانكسر اناء فهل يكون في ضمانهم أم لا اختلف كلام ابن العماد في ذلك فقال الوجه وجوب الضمان هذا لفظه في تسهيل المقاصد وقال في كتاب أحكام الأواني والظروف له أيضا الأواني التي توضع للضيوف غير داخلة في ضمانهم فلو نقل واحد منهم اناء الى صاحبه بغير اذن المالك ضمنه فان أذن له فهو وكيل والمنقول اليه مستعير ان طلب ذلك من صاحبه فيكون في ضمانه لو تلف في يده فان تلف بعد وضعه فلا (موعظة) عن النبي صلى الله عليه وسلم من مشى الى طعام لم يدع اليه فقد دخل سارقا وخرج مغيرا بكسر الغين المعجمة (مسئلة) قال في الروضة من تكرر حضوره دعوة آحاد الناس بغير دعاء ولا ضرورة ولا استحلال من صاحب من الدعوة لم تقبل شهادته وأما اذا حضر دعوة سلطان أو من يشبهه فانها تقبل شهادته (مسئلة) وليمة العرس سنة ووقتها الدخول كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم واستنبط السبكي من كلام البغوي اتساعه من العقد والاجابة اليها فرض عين بشرط أن لا يكون قاضيا وعبد لم يأذن له سيده وان يدعوه في اليوم الاول فان أولم ثلاثة لم تجب الاجابة في الثاني وتكره في الثالث وأن لا يخص الأغنياء وأن لا يحضره لخوف أو طمع في جاهه وأن لا يكون هناك من يتأذى به أو لا يليق به مجالسته ولا منكر كفراش حرير وصورة حيوان كاملة على غير بساط وأرض ومخدة فان كان يزول بحضوره فليحضر وأن لا يكون المدعو مريضا ولا معذورا بعذر مرخص في ترك الجماعة وأن يكون الداعي مسلما لا امرأة أجنبية فلا تجب اجابتها فان دعاه جمع أجاب الاول ثم الاقرب رحما ثم دارا فان استووا فبالقرعة فان اعتذر المدعو ورضي الداعي سقط الوجوب ولا يجب الأكل وان دعت امرأة نساء فكما تقدم في الرجال وان دعت رجالا وجبت الاجابة الا أن تكون خلوة محرمة ويجوز أن يلقم الاضياف بعضهم بعضا الا من خص بنوع فلا يطعم غيره كما لا يطعم السائل والهرة ولا يملكه الا بالازدراد ويأكل الضيف بغير اذن مضيفه ان لم ينتظر غيره فان انتظر غائبا فحتى يحضر واذا غصب طعاما فقدمه لمالكه ضيافة فأكله فلا رجوع له (حكاية) كان لعبد الله بن المبارك فرس يجاهد عليه فجاءه ضيف فذبحه له فحاصمته زوجته فطلقها ثم جاءه رجل فقال

ان لى بنتا جميلة فتزوجها وأرسل أبوها معها عشرة من الخيل فرآى عبد الله فى منامه قائلا يقول له أنت طلقت لأجلنا عجوزا فقد زوجناك بكرا وأنت ذبحت لأجلنا فرسا فقد أعطيناك عشرة (حكاية) قال عبد الله بن المبارك رحمه الله حججت فى بعض السنين فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال اذا رجعت الى بغداد فاقرئ بهرام المجوسى منى السلام وقل له ان الله تعالى راض عنك فلما رجعت اليه قلت هل لك من خير عند الله قال زوجت ابنى بينتى وصنعت وليمة فقلت هذا حرام فهل عملت غيره قال تزوجت أنا بينتى وصنعت وليمة فقلت له هذا حرام فهل عملت غيره قال جاءتنى مسلمة وأصبحت مصباحا من سراجى فلما صارت فى الباب أطفأته ثم رجعت وأشعلته أيضا ثم أطفأته فى الباب وهكذا ثلاث مرات وفى الرابعة أشعلته ومضت فتبعتها الى منزلها وقلت لعلها جاسوسة فسمعت أولادها يقولون قد أضرنا الجوع فقالت قد استحييت من الله أن أطلب من غيره فرجعت وأخذت طعاما وحملته اليهم فقلت له أبشر فان النبى صلى الله عليه وسلم يقرئك السلام ويقول ان الله راض عنك فأسلم وحسن اسلامه (حكاية) رأيت فى التتار خانية كان ببغداد حارة يقال لها حارة الموسرين فكلما افتقروا حد جمعوا له مالا فافتقروا حد الى خمسة آلاف فأرادوا جمعها فدفع لهم مجوسى سرا عشرة آلاف خمسة لدينه وخمسة يتحر فيها فرأى النبى صلى الله عليه وسلم فى منامه فقال فرجت عن مسلم كربة فشكر الله لك فقال من أنت قال أنا محمد فأسلم على يديه فلما أصبح دخل الجامع وقص على المسلمين قصته (حكاية) قال جابر بن عبد الله قال رجل يا نبى الله ان لفلان فى حائطى يعنى بستانى عذقا وهو عنقود يحمل الرطب وقد آذانى فأرسل اليه النبى صلى الله عليه وسلم وقال بعنى عذقك الذى فى حائط فلان قال لا قال فهبه لى قال لا قال فبعنيه بعذق فى الجنة قال لا فقال صلى الله عليه وسلم ما رأيت الذى هو أبخل منك الا الذى يبخل بالسلام (فائدة) قال النبى صلى الله عليه وسلم من قال السلام عليكم كتب له عشر حسنات ومن قال السلام عليكم ورحمة الله كتب له عشرون حسنة ومن قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتب له ثلاثون حسنة رواه الطبرانى وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رجلا مر على النبى صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فقال عشر حسنات ثم مر آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فقال عشرون حسنة ثم مر آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال ثلاثون حسنة وقال النبى صلى الله عليه وسلم ان أولى الناس بالله من بدأهم السلام رواه أبو داود وقال ابن عباس اذا سلم المسلم على المسلمين فلم يردوا عليه نزع الله عنهم روح القدس وردت عليه الملائكة وان ابليس ليبكى من سلام المؤمن على أخيه ويقول ياويلاه لم يتفرقا حتى غفر لهما فان قيل ما الحكمة فى أن ابتداء السلام سنة والجواب فرض فالجواب لما خلق الله القلم قال اكتب توحيدى لا اله الا الله ثم قال اكتب محمد رسول الله فلما سمع القلم اسم محمد سجد وقال فى سجوده سبحان الموصوف بالكرم سبحان الرؤف الارحم الهى قد علمت اسمك الاعظم فمن ذا محمد الذى قرنت اسمه مع اسمك فقال تأدب يا قلم فوعزتى وجلالى ما خلقت خلقى الا لمحبة محمد فانشق القلم من حلاوة ذكر محمد صلى الله عليه وسلم وقال السلام عليك يا رسول الله فلم يجد من يرد عليه السلام فقال الله تعالى وعليك السلام ورحمتى وبركاتى فصار ابتداء السلام سنة لانه من المخلوق والجواب فرض لانه من الخالق والله أعلم (فائدة) قال النبى صلى الله عليه وسلم لأنس بن مالك ألا أعلمك ثلاث خصال تنتفع بها قال بلى قال متى لقيت أحدا من أمتى فسلم عليه يطل عمرك وان دخلت بيتك فسلم يكثر خير بيتك وصل صلاة الضحى فانها صلاة الابرار الاوابين

(لطيفة) رأيت فى شرح البخارى لابن أبى جمرة كان على بن أبى طالب اذا لقى أبا بكر بدأه بالسلام ثم فى يوم من الايام أعرض عنه فبدأه أبو بكر بالسلام فأخبره النبى صلى الله عليه وسلم باعراض على عنه فسأله النبى فقال على رأيت فى المنام البارحة قصرا فقلت لمن هذا فقيل لمن يبدأ صاحبه بالسلام فأردت أن أوثر بذلك أبا بكر على نفسى قال فى تهذيب الاذكار عن ابن عباس قال من كرم الرجل سلامه على من عرفه ومن لم يعرفه ولا يترك السلام على غالب ظنه انه لا يرد عليه فقد تقدم أن الملائكة ترد عليه

(مسئلة) يستحب لمن سلم على انسان وتوجه عليه الرد ولم يرد أن يقول أبرأته من حق فى رد السلام أو جعلته فى حل منه واعلم أن الرد فرض عين على الواحد وفرض كفاية على الجماعة ويعطى كل واحد ثواب فرض كفاية لان جواب كل واحد يكون فرض كفاية كما اذا صلوا على جنازة فان صلاة كل واحد تقع فرض كفاية فلو رد واحد كفى اذا كان كاملا فلا يسقط بصبى لما فيه من الوحشة فى النفوس بخلاف صلاة الجنازة فانها تسقط بصبى لان دعاءه أقرب الى الاجابة ولو قال المبتدئ السلام عليكم وقال الآخر مثله كفى وان وقعا مرتبا فلو وقعا معا وجب على كل منهما ان يرد على صاحبه أيضا ويجب ايصال الرد بالسلام كالقبول بالايجاب والافضل أن يأتى بواو العطف فى الجواب فيقول وعليكم والتعريف فى الابتداء أفضل فيجب حينئذ فى الجواب غالبا ويكفى قوله سلام عليكم أو سلام الله عليكم ولا يكفى ذلك فى الصلاة قال النسفى فى تفسيره لو قال المبتدئ عليكم السلام فقد خالف السنة قال فى الروضة والصحيح أنه تسليم ويسلم راكب على ماش وماش على جالس وطائفة قليلة على كثيرة فلو عكس لم يكره قاله فى الروضة ويسلم الداخل على صاحب المنزل ويسلم الصغير على الكبير ومثله القليل على الكثير ولو سلم بالعجمية وجب الرد على من فهم والصبيان يسن السلام عليهم بخلاف القارئ والآكل اذا كانت اللقمة فى فمه أو فى حمام أو يقضى حاجة وكذا المؤذن والمدرس وراوى الحديث ويكفى ردهم بالاشارة ولا يسلم على من يلعب بالنرد والطاب لانهما حرامان ولا على من يلعب بالشطرنج ولا على مطير الحمام وسلام نساء على نساء كسلام رجال على رجال فلو سلم رجل على امرأة أو عكسه فان كان بينهما محرمية أو زوجية فسنة والا فلا الا ان تكون عجوزا ويسن لمن دخل بيتا خاليا أو مسجدا أن يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وارسال السلام سنة ولو الى أجنبية مع النساء وتحصل به الصلة أى الصلة تحصل برد السلام الى الاقارب ويجب ابلاغه والرد ويستحب التشريك فيقول وعليك وعليه السلام وفى الحديث تواصلوا بالكتب وان شطت بكم الديار (لطيفة) لو قال ان بدأتك بالسلام فعبدى حر وقال الآخر مثله فسلما معا فلا عتق وتحل اليمين بمعنى أنه لو سلم أحدهما على الآخر ابتداء بعد ذلك لا يعتق عبده أو لا يسلم عليه فسلم على قوم هو فيهم واستثناه لفظا أو نية لم يحنث وان قصده بالسلام أو أطلق حنث ولو سلم من صلاته والمحلوف عليه من المأمومين فعلى هذا التفصيل أى بقصده يقع والله أعلم (لطيفة) قال سلمان الفارسى رضى الله عنه لقوم جاؤه من عند أبى الدرداء أن الهدية قالوا لما أرسل معنا الا السلام فقال أى هدية أفضل منه ومعنى السلام اسم الله عليكم وقيل السلام ملازم لكم قال القاضى أبو الطيب اللهم أنت السلام هذا اسم الله ومنك السلام أى السلامة من الله فحينا ربنا بالسلام أى اجعل تحيتنا يوم لقائك بسلامتنا من الآفات وقيل معنى السلام عليكم الله معكم فعلى بمعنى مع وأما السلام فى التشهد فمعناه السلامة لكم حكاه النووى فى تهذيب الاسماء واللغات (لطيفة) وجد رجل امرأة مع عشر رجال فأنكر عليها

فقالت أحدهم زوجي وخمسة عبيدي وأربعة أخوتي وكلهم من بطن واحدة وصورة ذلك انها اشترت جارية لها ستة أولاد فأعتقت واحدا منهم وتزوجت به ثم وهبت الجارية لابيها فأولدها أربعة أولاد (مسئلة) يستقر المهر على الزوج بخلوته بزوجته عند الامام أحمد وأبي حنيفة أيضا ولو كانت نائمة وحدها وكذا عند الامام مالك ان ظهرت أمارة الزفاف وعند الامام الشافعي لا يستقر الا بوطء أو بموت أحدهما (لطيفة) أراد ابراهيم عليه السلام أن يضيف أمة محمد صلى الله عليه وسلم فدعا الله تعالى بذلك فنزل جبريل بكافور من الجنة فأخذه ابراهيم وهو على جبل أبي قبيس فنفخه فكل أرض وقع فيها شئ من ذلك الكافور صار ملحا (فائدتان) الاولى رأيت في نزهة النفوس والافكار ان الكافور شجر طويل في جبال بحر الهند والصين تظل الشجرة مائة فارس والكافور صمغها وشمه بماء الورد والصندل ينفع المحرورين وينفع من الطاعون شربا وضمادا ويقوي الدماغ واذا خلط بالخل ودهن الورد ودهن به مقدم الرأس قلع منه الصداع الحار لاسيما النفساء (الثانية) عن علي ابن أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا أكلت فابدأ بالملح واختم بالملح فان الملح شفاء من سبعين داء أولها الجذام والبرص ووجع الحلق والاضراس والبطن وقالت عائشة رضي الله عنها من أكل الملح قبل كل شئ وبعد كل شئ دفع الله عنه ثلثمائة وثمانين نوعا من البلاء أهونها الجذام وعنه صلى الله عليه وسلم سيد ادامكم الملح قال الاطباء والرعاف الزائد دواؤه ذلك القدمين بالملح واذا علق السكر باء قطع الرعاف أيضا وهو صمغ شجرة ببلاد الروم ورأيت في الطب النبوي لابي نعيم أن النبي صلى الله عليه وسلم لدغته عقرب فوضع الملح في الماء وجعله على موضع اللدغة ورأيت في عوارف المعارف عن عائشة رضي الله عنها قالت لدغ النبي صلى الله عليه وسلم في ابهام رجله اليسرى فقال علي بذلك الابيض الذي يكون في العجين فجئتناله بالملح فوضعه في كفه ثم لعق منه ثلاث لعقات ثم وضع بقيته على موضع اللدغة فسكن عنه ورأيت في نزهة النفوس والافكار ان الحية اذا ضربتها العقرب طلبت الملح فان وجدته نامت عليه وان لم تجده ماتت ورأيت في سيرة ابن هشام ان امرأة حاضت فأمرها النبي صلى الله عليه وسلم بالملح والماء فكانت تجعله في طهرها ورأيت في طبقات ابن السبكي عن بعض العلماء من الشافعية أنه يجوز التيمم بالملح وهو ضعيف لكنه مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه وسيأتي في باب الصدقة انه لا يحل (مسئلة) لو ذاب الملح المائي صح الوضوء به بخلاف الملح الذي هو من طبقات الارض ولو تغير الماء كثيرا بالملح المائي صح الوضوء به والله أعلم (حكاية) قال سليمان عليه السلام لنملة كم رزقك في كل سنة قالت حبة حنطة فجعلها في قارورة وجعل عندها حبة حنطة فلما مضت السنة فتح القارورة فوجدها قد أكلت نصف الحبة فسألها عن ذلك فقالت كان اتكالي على الله قبل الحبس وبعده كان عليك فخشيت أن تنساني فادخرت النصف الى العام الآتي فسأل ربه أن يضيف جميع الحيوانات يوما واحدا فجمع طعاما كثيرا فارسل الله تعالى حوتا فأكله أكلة واحدة ثم قال يا نبي الله اني جائع فقال رزقك كل يوم أكثر من هذا قال بأضعاف كثيرة * وفي حادي القلوب الطاهرة قال يا نبي الله اني آكل كل يوم سبعين ألف سمكة وكان طعام سليمان عليه السلام لعسكره كل يوم خمسة آلاف ناقة وخمسة آلاف بقرة وعشرين ألف شاة (حكاية) قدم خالد بن الوليد رضي الله عنه بقوم أسارى من الروم فعرض عليهم النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام فأعرضوا فأمر بضرب رقابهم فلما انتهوا الى آخرهم لم يعمل السيف فيه شيأ فعجب النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك فجاءه

جبريل وقال لا تقتله فانه سخي وان الله تعالى يحب الاسخياء (لطيفة) قال هدهد سليمان عليه السلام يا نبي الله أنت في ضيافتي يوم كذا بعسكرك فلما كان اليوم أخذهم الهدهد الى جزيرة في وسط البحر وأتى بجرادة وألقاها في البحر وقال من فاته اللحم فعليه بالمرق فضحك سليمان منه (فائدة) عن النبي صلى الله عليه وسلم تهادوا وتحابوا فانها تضاعف الود وتذهب بغوائل الصدر وعنه صلى الله عليه وسلم الهدية رزق من الله فمن قبلها فانما يقبلها من الله ومن ردها فانما يردها على الله وعنه صلى الله عليه وسلم جلساؤكم شركاؤكم في الهدية قيل هو محمول على ظاهره وقيل على وجه الكرم وقال أبو يوسف هذا في الفواكه ونحوها (فائدة) اذا نخر البيت بريش الهدهد طرد منه الهوام ومصيره اذا علق على امرأة بها نزيف الدم قطعه وتقدم في عاشوراء ان عينه اذا علقت على انسان زال نسيانه واذا سحقت في دهن ودهن به وجه انسان لا يراه أحد الا أحبه ولحمه ينفع من القوانج وهو حرام على الاصح عند الامامين وحلال عند مالك ولا بأس به عند أبي حنيفة (موعظة) رأيت في شرح البخاري لابن أبي جمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من شفع لاخيه شفاعة فاهدى له هدية من أجلها فقبلها فقد فتح على نفسه بابا عظيما من الربا فان قيل قال صلى الله عليه وسلم لو أهدى الي ذراع أو كراع لقبلت وقال صلى الله عليه وسلم اليد العليا خير من اليد السفلى والعليا هي المعطية والسفلى هي السائلة فكيف يجمع بين الحديثين فيقال من أخذ بسؤال فيده سفلى والا فعليا الآن قبول الهدية سنة فمن قبلها فلا تكون يده سفلى والكراع قيل كراع الشاة وفي صحيح البخاري قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كانت الهدية في زمن النبي صلى الله عليه وسلم هدية وأما في زماننا فهي رشوة بضم الراء وفتحها وكسرها انتهى (مسئلة) لو خير ولده واتخذ دعوة فحملت اليه هدايا ولم يسم أصحابها الاب ولا الابن فهل تكون للوالد أو للولد قطع القاضي حسين بأنها للولد ويجب على الاب قبولها له وقال الشيخ أبو اسحق الشيرازي تكون ملكا للاب قال النووي وهذا أقوى وأصح وللاب الرجوع في هديته لولده كالهبة والام والاجداد والجدات كالاب ولهم الرجوع في الصدقة أيضا وأفتى الشيخ نجم الدين النابلسي بأن التقوط المعتاد في الافراح كالدين لدافعه أن يطالب به القابض ولا أثر للعرف في ذلك فانه مضطرب فكم من يدفع التقوط ثم يستحي أن يطالب به * قال مؤلفه رحمه الله أفتى شيخنا العلامة شمس الدين بن حامد رحمه الله بأن التقوط من الزوج لزوجته ليلة الدخول لا رجوع فيه وان نقط النساء العروس وسلموه لها فلا رجوع فيه وان سلموه لأمها وكانت قد نقطتهم قبل ذلك فهو للام ان قصدوا به المكافأة والا فهو للعروس ورأيت في الذريعة لابن العماد اذا جرت عادة النقوط في الاعراس والختان على نية العوض فمات المدفوع له قبل التعويض رد ذلك من تركته وله نظائر تأتي في باب الصدقة ان شاء الله (حكاية) قال ابليس لنوح عليه السلام لك علي نعمة ولا بد من مكافأتك فقال كيف ذلك وأنت أبغض الخلق الي قال كنت شديد التعب مع قومك فلما دعوت عليهم استرحت فاياك والبخل فان قابيل بخل بأخته على هابيل واياك والحسد فاني حسدت آدم فانظر ما أصابني واياك والعجلة فانك عجلت على ولدك حام بالدعوة فاسود لونه قال في عقائق الحقائق سبب ذلك ان نوحا أمر أولاده وغيرهم أن لا يقرب الذكر الانثى في السفينة فخالفه حام فدعا عليه فاسود لونه ولون أولاده الى يوم القيامة وكل شئ زرعه صار اسود كالعنب والتين الاسودين (فائدة) قال الشافعي رضي الله عنه العجلة منهي عنها الا في الصلاة لاول وقتها واقراء الضيف وقضاء الدين والتوبة وتزويج البكر وزاد

غيره وغسل الميت (حكاية) رأيت في بعض الكتب أن قاضيا كان فقيرا فلما كان عيد الاضحى قال لزوجته لا بأس بذبح هذا الديك الذي لم نملك غيره فبلغ ذلك جيرانه فبعث هذا بكبش وهذا بكبش فلما رجع القاضي من صلاة العيد وجد في الدار ثلاثين كبشا فقال لزوجته ما هذا فأخبرته الخبر فقال أكرمي ديكنا لعله من ذرية اسمعيل فان الله فداه بكبش واحد وديكنا فداه بثلاثين كبشا (فائدة) قال لقمان لابنه يا بني لا يكن الديك خيرا منك فانه اذا انتصف الليل ذكر ربه وتقدم في باب التقوى الخلاف في اسم ابن لقمان وقال غيره في الديك خصال من خصال الانبياء عليهم الصلاة والسلام كثير الذكر شجاع كريم فانه يؤثر الدجاجة على نفسه وتنام عينه ولا ينام قلبه ورأيت في تحفة الحبيب فيما زاد على الترغيب والترهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الديك فانه صديقي وأنا صديقه وعدو عدوي والذي نفسي بيده لو يعلم بنو آدم ما في قربه لاشتروا لحمه وريشه بالذهب والفضة فانه يطرد مدة صوته من الجن وقال ابن عباس أبغض الطيور الى ابليس الديك وأحبها اليه الطاوس وهو حرام عند الشافعي حلال عند الحنابلة وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم الديك الافرق الابيض صديقي وصديق صديقي جبريل وعدو عدوي وعدو الله ابليس يحرس دار صاحبه وست عشرة دارا من جيرانه أربعا عن اليمين وأربعا عن الشمال وأربعا من قدام وأربعا من خلف وكان النبي صلى الله عليه وسلم يبيته معه في البيت وعن أنس أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم اتخذوا الديك الابيض فان كل دار فيها الديك الابيض لا يقربها شيطان ولا ساحر ولا الدويرات حولها ورأيت في بعض المجاميع عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال عند صياح الديك لا اله الا الله الحي القيوم خمس مرات غفر الله له ذنوب أربعين سنة وفي رياض الصالحين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم نهيق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فانها رأت شيطانا واذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فانها رأت ملكا ومن رأى أنه ذبح الديك الابيض الافرق ينكب في ماله وأهله وسيأتي في مناقب علي رضي الله عنه ان لحم الديك العتيق داء لا غذاء (حكاية) قال الشيخ تاج العارفين أبو الوفاء رضي الله عنه لخادمه اذا جاء شاب عجمي يريد الدخول علي وأنا أتكلم على الكرسي فلا تمنعه واذا بالشيخ عبد القادر الكيلاني فلما دخل نزل الشيخ عن الكرسي وعانقه طويلا ثم قال يا أهل بغداد قوموا لولي الله ثم قال يا عبد القادر الوقت الآن لي وسيصير لك فاذا جاء وقتك فاذكر هذه وقبض على لحيته يا عبد القادر كل ديك يصيح ويسكت الا ديكك فانه يصيح الى يوم القيامة (مسئلة) يجوز الاعتماد على صياح الديك المجرب في أوقات الصلاة وكان صلى الله عليه وسلم يقوم يصلي بالليل حين يسمع صياح الديك وفي تهذيب الاسماء واللغات للامام النووي رحمه الله كان لسعيد بن جبير ديك يقوم من الليل بصياحه فلم يصح ليلة حتى أصبح فلم يصل تلك الليلة فشق عليه ذلك فقال قطع الله صوته فلم يصح بعد ذلك والله تعالى أعلم (فائدة) عن النبي صلى الله عليه وسلم اتخذوا الحمام في المقاصير فانها تلهي الجن عن صبيانكم رواه الدارقطني وصاحب مسند الفردوس وقال صحيح الاسناد ورأيت في مفردات ابن البيطار أن مجاورة الحمام أمان من الفالج وزبله اذا طبخ بالماء وجلس فيه من به عسر البول نفعه جدا وشكا علي رضي الله عنه الوحشة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتخذ زوجا من حمام تؤنسك وتوقظك للصلاة بتغريدها وروى البيهقي في الشعب كان تلاعب آل فرعون بالحمام وقال مجاهد في قوله تعالى أتبنون بكل ريع آية تعبثون الريع الطريق والآية اتخاذ بروج الحمام وقال سفيان الثوري من

لعب

لعب بالحمام لم يمت حتى يذوق ألم الفقر ويقال ان اللعب بالحمام والبندق من عمل قوم لوط ولحم أفراخه نافع للفالج واذا طبخ فرخان بشيرج فقط يغمرهما وأكلهما صاحب الحصاة برأ باذن الله تعالى وتسبيح الحمام سبحان ربي الاعلى عدد ما في سمواته وأرضه وقيل انه يعيش ثمانين سنة

﴿فصل في كرم الله تعالى﴾ قال الله تعالى يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم قال أبو سليمان الداراني غره حلمه وكرمه وقال الفضيل بن عياض ما من ليلة اختلط ظلامها وأرخى الليل سربال ستره الا نادى الجليل جل جلاله من بطنان عرشه أنا الجواد ومن مثلي يجود على الخلائق وهم لي عاصون وأنا لهم مراقب أكلؤهم في مضاجعهم كأنهم لم يعصوا وأتولى حفظهم كأنهم لم يذنبوا فيما بيني وبينهم أجود على العاصين وأتفضل على المسيئين من ذا الذي دعاني فلم أستجب له من ذا الذي سألني فلم أعطه من ذا الذي أناخ ببابي فطردته أنا المتفضل ومني الفضل وأنا الجواد ومني الجود وأنا الكريم ومني الكرم وقيل معنى الكريم أنه اذا غفر ذنب عبد غفر لكل من فعل ذلك الذنب وغفر لمن اسمه على اسم ذلك العبد وقال الرازي في قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه قال العلماء بدأ الله تعالى في هذه الآية بما يسر ويفرح وختم الآية بمثله لشرح صدور العباد وفيه تنبيه على ان رحمته سبقت غذابه وقد صرح بذلك في الحديث وعلى ان الخلق خلقوا للثواب لا للعقاب ﴿فان قيل كيف ذكر الله خلود أهل الجنة ولم يذكر خلود أهل النار وهم مخلدون بلا شك ﴿ فالجواب ان جانب الرحمة مقدم وغالب على جانب العذاب (حكاية) رأى أبو أيوب السختياني جنازة عاص فدخل بيته ولم يصل عليه فرأى بعضهم ذلك العاصي في المنام فسأله عن حاله فقال غفر لي وقال لابي أيوب لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق وقيل انه قال أوقفني بين يديه وقال لي يا عبدي هم أعرضوا عنك فأنا لا أعرض عنك ﴿وقال الشبلي رأيت امرأة في عرفات وهي تقول يا مولاي أتعبتني حتى اذا بلغت منعتني فرق لها قلبي فقلت لها ان لي ثلاثين حجة وقد وهبتها لك فقالت يا شبلي أنت كريم وربك أكرم أتراه مع كرمه لا يهب لي حجة واحدة ولكن اصبر فقد رفعت قصتي اليه وأنا منتظرة الجواب فبينما هي كذلك اذ سقطت ورقة في حجرها فيها بسم الله الرحمن الرحيم قد قبلنا الوهبنا لك لاجلك (فائدة) عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا اغتسلت المرأة من حيضها وصلت ركعتين تقرأ فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد ثلاث مرات غفر الله لها كل ذنب عملته من صغيرة وكبيرة ولم تكتب عليها خطيئة الى الحيضة الاخرى وأعطاها أجر ستين شهيدا وبنى لها مدينة في الجنة وأعطاها بكل شعرة على رأسها نورا وان ماتت الى الحيضة الاخرى ماتت شهيدة وقالت عائشة رضي الله عنها ما من امرأة تحيض الا كان حيضها كفارة لما مضى من ذنوبها وان قالت عند حيضها الحمد لله على كل حال وأستغفر الله من كل ذنب كتب لها براءة من النار وجواز على الصراط وأمان من العذاب وتقدم أن الحائض اذا استغفرت عند كل صلاة سبعين مرة كتب لها ألف ركعة ومحى عنها سبعون ذنبا وبنى لها بكل شعرة في جسدها مدينة في الجنة (مسئلة) يصح من الحائض والنفساء جميع أفعال الحج الا الطواف عند الشافعي رضي الله عنه (فائدة) الذي يحيض من الحيوان أربع المرأة والخفاش والارنب والضبع (فوائد) الاولى دم الحيض من البكر مع منى الرجل يقلع البياض من العين وكذلك البورق الاحمر مع الزيت العتيق أو العسل مع المسك اكتحالا صباحا ومساء ودم الحيض اذا وضع على برص أو بهق قلعه (الثانية) لو أرادت المرأة أن تغتسل فعلى الزوج شراء الماء الا أن يكون الغسل من جماع أو نفاس ومن داس على نعل آخر حال مشيه أو على ثوبه

حال قيامه فانشق منه فانه يغرم له نصف القيمة ولو أكره امرأة على الزنا فعليه ثمن ماء غسلها ومن خواص الارنب اذا علقت الحامل شيأ من جلده على بطنها لم يسقط حملها أو على شجرة عنب لم يضرها البرد الشديد (الثالثة) لو حلف ان يطأ زوجته فحاضت لم تطلق لان المانع الشرعي كالحسي واحرامها بحج أو عمرة كحيضها واذا حاضت في منامها كبرهمها فان اغتسلت في نومها زال غمها وطلاق الحائض حرام الا في مسائل تأتي ان شاء الله في باب الخوف (حكاية) رأيت في روض الافكار أن بعض الصالحين رأى أن القيامة قد قامت وكأن الناس يساقون للحساب وأنا مع طائفة عليهم التيجان فجلسوا على ساحل بحر فأردت الجلوس معهم فقالوا لست منا الطلب أصحابك المذنبين فسرت قليلا فرأيت قوما على كراسي من نور فأردت الجلوس معهم فقالوا لا تجلس معنا الطلب أصحابك المذنبين فسرت قليلا فرأيت قوما بتيجان رثة فقالوا اجلس معنا فجلست معهم واذا بسفينة من ذهب أحمر شراعها من السندس الاخضر ومنادي ينادي هذه سفينة الابرار المستغفرين بالاسحار فقامت طائفة وقالت لبيك داعي ربنا وسعديك ثم ركبوا فرحين مستبشرين ثم أقبلت سفينة من لؤلؤ أبيض وشراعها من سندس أخضر ومنادي ينادي أين العلماء فقالوا لبيك داعي ربنا وسعديك ثم ركبوا فرحين مستبشرين ولم يبق على ساحل البحر غيرنا فبينما نحن في كرب وغم اذ أقبلت سفينة من الياقوت الاحمر مكتوب عليها هذه سفينة لرحمة والتعطف ورحمتي وسعت كل شئ أين أهل العصيان فركبنا فرحين مستبشرين حتى أشرفنا على وادي العفو فجاءنا توقيع الكريم قد غفرنا ما علمنا ووهبنا ما عملوا (حكاية) كان بعض المسرفين على أنفسهم ممقوتا عند جيرانه فلما حضرته الوفاة ندم على فعله وقال لامه اجعلي قبري في بيتي لئلا أوذى الاموات كما آذيت الاحياء ولا تخبري بموتي أحدا فانهم لا يصلون علي فلما مات فعلت به أمه ذلك فرأته في المنام في روضة خضراء مكتوب بين عينيه بالنور هذا عبد اعترف بذنبه فذل فعظم عند الله فقالت يا بني بم وصلت الى هذا النعيم فقال أوقفني ربي بين يديه وقال يا عبدي هجرك وضيقوا عليك وسدوا مسالك الرحمة بين يديك كأن رحمتي ضاقت على سيآتك أو خزائن ملكي فقيرة الى حسناتك فوعزتي وجلالي لقد غفرت لمن كان في جنازتك كرامة لك ورحمة لفقرك اذهب فقد غفرت لك فقلت يا رب بم صرت الى هذا النعيم أليس يكفيني منك العفو فقال يا عبدي أما علمت أنا اذا اعفونا أنعمنا وأبحنا (ورأيت) في شرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ان سبعين رجلا سألوا ابراهيم عليه السلام عن الجود فقال لا أعلم حتى أسأل جبريل فسأله فقال لا أعلم حتى أسأل ربي فسأله فقال سبحانه الجود أن يذنب العبد ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب فحكمي في هذا العبد أن أغفر له ذنوبه وأن أبدله بكل ذنب عمله حسنة فان الكريم اذا عفا عن عبده أعطاه شيأ آخر زائدا من عنده (حكاية) أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ان لي وليا في أرض كذا فاذهب اليه وغسله وصل عليه فجاءه فوجد الناس يثنون عليه شرا ويصفونه بكل معصية ففعل موسى ما أمره به ربه ثم قال يا رب انهم يصفونه بكذا وكذا فقال صدقوا ولكنه ناجاني بخمس كلمات فغفرت له فقال له يا رب كيف قال قال انه قال يا رب أنت تعلم اني أحب الصالحين وان لم أكن صالحا يا رب وأنت تعلم اني أكره الفاسقين وان كنت فاسقا يا رب لو أعلم أن دخول الجنة ينقص من ملكك شيأ ما سألتك النجاة منها يا رب ان لم ترحمني أنت فمن يرحمني فرحمته يا موسى أكان يليق بكرمي ان أرده خائبا وقد تكلم بهذه الكلمات وقد ذكرنا زيادة في هذا المعنى في باب التوبة (حكاية) رأيت في الرسالة القشيرية أن رجلا تزوج امرأة فظهر عليها جدري

فاظهر

فأظهر للمرأة أنه أعمى فمكث على ذلك عشرين سنة فلما ماتت المرأة قيل له فى ذلك فقال خوفا ان تحزن المرأة ونظير هذا ما نقل عن حاتم الاصم رضى الله عنه ان امرأة طلبت منه حاجة فخرج منها ريح فأظهر لها أنه أصم حتى لا تخجل وذلك من قوته وكرمه (فائدة) قال النبى صلى الله عليه وسلم لا يستر عبد عبدا فى الدنيا الا ستره الله يوم القيامة رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم لا يرى مؤمن من أخيه عورة فيسترها عليه الا أدخله الله بها الجنة رواه الطبرانى وقال النبى صلى الله عليه وسلم من ستر عورة أخيه ستره الله يوم القيامة ومن كشف عورة أخيه كشف الله عورته حتى يفضحه بها فى بيته رواه ابن ماجه والله أعلم (حكاية) رأيت فى كتاب مفيد العلوم ومبيد الهموم للقزوينى ان امرأة ادعت على زوجها خمسمائة دينار فأنكر فطلب القاضى منها البينة فلما حضرت البينة وأرادوا أن ينظروا الى المرأة لاجل الشهادة قال الزوج من قوته حتى لا ينظر اليها أحد عندى لها استمائة دينار فقالت المرأة أبرأته أبرأته (حكاية) تعلق رجل بجعفر الصادق رضى الله عنه وقال وقع منى كيس فيه ألف دينار وما جاء على أثرى الا أنت فأدخله الى منزله ووزن له ألف دينار فرجع الرجل الى منزله فوجد كيسه فجاء الى جعفر الصادق معتذرا ليرد اليه ما أخذه منه فقال جعفر شئ خرجنا عنه لا نعود فيه وفى الحديث وان أبعد الناس من الله القلب القاسى فأى علة أعظم من البعد عن الله وأى نعمة أعظم من القرب منه ولا يكون القرب منه الا بالاعراض عن كل شئ سواه وايثاره على كل شئ وذلك حقيقة الكرم (لطيفة) رأيت فى تفسير الرازى فى سورة الكهف ان أهل اظاكية قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم اجعل الباء تاء حتى تصير القراءة هكذا فأتوا أن يضيفوهما وبذلوا له مالا فقال لا أغير شيأ من كتاب الله تعالى ومرادهم أن الخضر وموسى عليهما السلام لما أتيا على أهل القرية وهى أظاكية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فأرادوا ابدال الموحدة بالمثناة دفعا لعار البخل وقال الشافعى رضى الله تعالى عنه السخاء والكرم يغطيان عيوب الدنيا والآخرة اذا لم يكن مبتدعا ولقد أحسن القائل

تغط بأثواب السخاء فانى * أرى كل عيب بالسخاء غطاؤه
ويظهر عيب المرء فى الناس بخله * ويستره عنهم جميعا سخاؤه

(حكاية) قالت عائشة رضى الله عنها بينما النبى صلى الله عليه وسلم فى مسجد المدينة ومعه المهاجرون والانصار اذ جاء أعرابى قد صاد ضبا فقال يا محمد ما اشتملت النساء على ذى لهجة هو أكذب منك ولولا خصلة فيك لما أتيت سيفى هذا منك فوثب اليه عمر رضى الله عنه فقال النبى صلى الله عليه وسلم لقد كاد الحليم أن يكون نبيا ثم قال يا أخا بنى سليم والله انى لامين فى السماء محمود عند الملائكة أمين فى الارض محمود عند الآدميين فلا تسمعنى فى مجلسى الاخير ولا تقل فى الا حقا قال فبما للات والعزى لا أومن بك ولا أصدقك حتى يشهد لك هذا الضب فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا ضب من ربك قال الذى فى السماء عرشه وفى الارض سلطانه قال من أنا يا ضب قال أنت محمد بن عبد الله سيد النبيين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين أفلح من صدقك وخاب من كذبك فولى السليمى وهو يضحك فقال يا أخا بنى سليم أتستهزئ بالله ثم بى قال والله يا محمد ما أستهزئ بالله ولا بك ولقد جئتك وما على وجه الارض أبغض الى منك والآن ما على وجه الارض أحب الى منك قال أسلم تسلم فاسلم فوثب النبى صلى الله عليه وسلم قائما وصفق بيديه ثلاثا فرحا باسلامه ثم قال يا أخا بنى سليم هل لك من شئ من عرض هذه الدنيا قال لا والذى بعثك بالحق ما فى بنى سليم أفقر منى فقال من يضمن للسليمى ناقه من نوق الدنيا أضمن

له على الله ناقة من نوق الجنة فقال عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه يارسول الله عندى ناقة صفتها كذا وكذا فقال يا ابن عوف وصفت الناقة التى عندك أفلا أصف الناقة التى عندنا قال نعم قال هى من لؤلؤة بيضاء عنقها من ياقوتة حمراء ذنبها من زمردة خضراء شعرها من الزعفران سنامها من الكافور قوائمها من أنواع الجواهر رحلها من السندس والاستبرق ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم من يتزوج الاعرابى وله على الله تاج الوقار فاعطاه على عمامته ثم قال من يزوّد الاعرابى وله على الله زاد التقوى قيل ومازاد التقوى قال اذا كان أول يوم من أيام الآخرة وآخر يوم من أيام الدنيا لقنه الله شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقام سلمان الفارسى رضى الله عنه فاتى فاطمة فاخبرها فقالت لنا ثلاثة أيام لم نجد شيأ ولكن خذ درعى وارهنه عند شمعون اليهودى على صاعين من شعير وصاع من التمر فلما جاءه قال شمعون هذا درع فاطمة قال نعم قال هذا هو الزهد الذى أخبرنا به موسى عليه السلام فى التوراة أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ثم رد الدرع وأعطاه الشعير والتمر فطحنت الشعير وخبزته ثم قالت خذه يا سلمان فقال خذى منه شيأ لاولادك فقالت شئ خرجنا عنه لله فلا نأخذ منه شيأ فدفعه للاعرابى ثم جاء النبى صلى الله عليه وسلم فاطمة فوجدها مصفرة اللون فسألها فقالت من الجوع فقال يارب هذه بنت نبيك وابناها فارحمهم ثم أمرها أن تدخل المخدع فتوضأت وصلت ركعتين وقالت اللهم ان فاطمة بنت نبيك قد أضرّ بها الجوع وهذا نبيك قد أضر به الجوع وهذا الحسن والحسين سبطا نبيك قد أضر بهما الجوع وهذا على بن أبى طالب ابن عم نبيك قد أضر به الجوع فأنزل اللهم علينا مائدة من السماء كما أنزلتها على بنى اسرائيل فكفروا وانا مؤمنون واذا بقصعة فيها ثريد لحم ريحها أطيب من المسك فخرجت بها فقال على أنى لك هذا قالت هو من عند الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم كل ولا تسأل الحمد لله الذى أرانى بنتا مثلها كمثل مريم كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يامريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله الآية هذا ماتصدقت به فاطمة على الاعرابى قد أعطاها الله مائة مائدة فى الجنة وهذا منها فأكلوا حتى شبعوا ثم ارتفعت (حكاية) فيها معنى الحلم والكرم والاخلاص والامانة والكف عن الغيبة نقلها أبو الليث السمرقندى عن والده وهى أن بعض الانبياء عليهم السلام رأى فى منامه قائلا يقول له اذا أصبحت فاوّل شئ يستقبلك فكله والثانى اكتمه والثالث اقبله والرابع لا تؤيسه والخامس اهرب منه فلما أصبح أول شئ استقبله جبل أسود فتعجب منه وقال كيف آكله ثم عزم على امتثال الامر فكلما دنا منه ليأكله صغر حتى صار كاللقمة الواحدة فأكله فوجده كالعسل ثم وجد طستا من ذهب فدفنه فى الارض فقذفته ثانيا وثالثا ثم تركه ومضى ثم استقبله طير خلفه باز فقال الطير أغثنى يانبى الله فجعله فى كمه وقال الباز يانبى الله لا تمنعنى عن رزقى فقطع له قطعة من فخذه وأطعمه حتى شبع ثم أرسل الطائر ومضى فرأى جيفة فهرب منها ثم قال يارب بين لى هذا فأوحى الله اليه الجبل الذى أكلته هو الغضب يكون فى أوّله كالجبل وفى آخره اذا سبر صاحبه وكظم صغر وحلا كالعسل والطست هو الحسنة كلما أخفيتها ظهرت وأما الطائر فمن ائتمنك فلا تخنه وأما الرابع فاذا سألك طالب حاجة فاجتهد فى قضائها وأما الخامس أعنى الجيفة فهى الغيبة فاهرب منها (فائدة) قال بعضهم الكرم أن تكون بمالك متبرعا وعما لغيرك متورعا ونقل الرافعى عن صاحب التتمة ان البخيل من لا يؤدى الزكاة ولا يقرى الضيف قال الاسنوى والعرف يقضى بالثانى قال طاوس اليمانى البخيل أن يبخل بما فى يده

والشحيح بود أن يكون ما فى أيدى الناس فى يده من الحلال والحرام وقيل هما فى معنى واحد وقال السرى السقطى رضى الله عنه الشح أضر من الفقر لان الفقير اذا وجد شبع والشحيح لا يشبع وكان عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه يقول حول الكعبة اللهم قنى شح نفسى فسئل عن ذلك فقال ومن يوق شح نفسه أى لم يسرق ولم يزن فاولئك هم المفلحون

﴿باب فى فضل الصدقة وفعل المعروف خصوصا مع القريب والجار والغريب﴾

قال الله تعالى ان المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم أجر كريم وقال النبى صلى الله عليه وسلم كل امرئ فى ظل صدقته حتى يقضى بين الناس وقال صلى الله عليه وسلم ان الصدقة لتطفئ عن أهلها حر القبور وانما يستظل المؤمن يوم القيامة فى ظل صدقته رواه البيهقى والطبرانى وقال صلى الله عليه وسلم عليك بالصدقة فان فيها ست خصال ثلاثا فى الدنيا وثلاثا فى الآخرة فاما التى فى الدنيا فتزيد فى الرزق وتزيد فى المال وتعمر الديار وأما التى فى الآخرة فتستر العورة وتصير ظلا فوق الرأس وسترا من النار وفى شرح البخارى لابن أبى جمرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أذهبوا البلاء بالصدقة واستعينوا على قضاء حوائجكم بالصدقة وقال مكحول التابعى رضى الله عنه اذا تصدق المؤمن استأذنت جهنم أن تسجد لله شكرا على خلاص واحد منها من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة (حكاية) اشترت عائشة رضى الله عنها جارية فنزل جبريل عليه السلام وقال يا محمد أخرج هذه الجارية من بيتك فانها من أهل النار فاخرجها عائشة رضى الله عنها ودفعت اليها شيأ من التمر فأكلت الجارية نصف تمرة ودفعت النصف لغير رأته فى الطريق فجاء جبريل وقال يا محمد ان الله تعالى يأمرك أن ترد الجارية فان الله تعالى قد أعتقها من النار لانها تصدقت بنصف تمرة ذكره ابن الجوزى فى كتاب المناجيات فى الاسئلة والجوابات وقال النبى صلى الله عليه وسلم يا عائشة اشترى نفسك من النار ولو بشق تمرة رواه أحمد باسناد حسن وعن النبى صلى الله عليه وسلم من لم يكن عنده ما يتصدق به فليلعن اليهود والنصارى نعم فى فتاوى الامام النووى رضى الله عنه ان الاشتغال بالتسبيح مثلا أولى من لعنهم وفى الحديث الصحيح ان بكل تسبيحة صدقة وبكل تحميدة صدقة الى آخر الحديث (فائدة) كان ابن مسعود رضى الله عنه اذا سمع سائلا يسأل يقول من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا وهو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر قال أبو الليث السمرقندى معناه من لم يكن عنده ما يتصدق به فليستغفر الله للمؤمنين فانه صدقة (وقيل) لبعضهم ما فعل الله بك قال غفر لى وجعل قصرى الى جانب قصر فلان كنت أعبد منه الا انه كان يقول اللهم اغفر للمؤمنين ولمن سيوجد منهم وكنت لا أقولها فسبقنى بذلك وفى عوارف المعارف عن النبى صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للذين يدعون لاموات المسلمين وعن النبى صلى الله عليه وسلم أيما رجل لم يكن عنده ما يتصدق به فليقل اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وصل على المؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات وفى الحديث الصحيح وتبسمك فى وجه أخيك صدقة وفى رواية ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق (مسائل) الاولى الفرق بين الصدقة والهبة والهدية قال صاحب الشامل كلها بمعنى واحد وكل واحد من ألفاظها يقوم مقام الآخر اذا كانت صدقة تطوع الا انه اذا دفع لغير محتاج للمودة فهو هبة وهدية (الثانية) لو نذر شيأ فى وقت معين لم يجز تقديمه الا اذا نذر أن يتصدق بكذا فى وقت معين فيجوز له التقديم قاله فى الروضة بخلاف ما لو نذر أن يصلى يوم

السبت لا يجزئه يوم الاحد لان الصلاة عبادة بدنية فلا يجوز تقديمها والصدقة عبادة مالية فيجوز تقديمها كالزكاة أى على الحول لا على النصاب ولا يجوز تقديم زكاة الفطر على رمضان ويجوز من أوله (الثالثة) لو قال وكلتك أن تطلق امرأتى يوم كذا فطلق قبله لم يقع أو بعده وقع قاله الدارمى قال فى الروضة وفيه نظر ثم قال فى كتاب النكاح لو قال الولى لو كيله زوجها فى يوم كذا أو مكان كذا فخالف لم يصح وفى كتاب الوكالة لو قال بعه بكذا فى مكان كذا فباعه فى مكان آخر بالمقدر جاز (لطيفة) أصاب المتوكل مرض فنذر ان شفاه الله تعالى أن يتصدق بمال كثير فسأل العلماء عن قدر ما يتصدق به فاختلفوا فقال محمد بن موسى الباقر رضى الله عنهما ان نوى الدينار فتصدق بثمانين دينارا أو الدراهم فكذلك فسئل عن الدليل فقال قوله تعالى لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة فعدّوا وقائع النبى صلى الله عليه وسلم فوجدوها ثمانين نعم لو أقر له بمال كثير أو كبير ثم فسره بدرهم واحد مثلا لم يلزمه غيره ولو قال أنت طالق أكبر الطلاق بالباء الموحدة وقع طلقة واحدة أو بالثاء المثلثة وقع الثلاث (حكاية) خرج النبى صلى الله عليه وسلم الى السوق بثمانية دراهم يشترى قميصا فرأى جارية تبكى فسألها فقالت خرجت أشترى حاجة لأهلى بدرهمين فذهبا منى فدفعهما لها ومضى الى السوق فاشترى قميصا بأربعة دراهم فلما رجع رأى شخصا يقول من كسانى ثوبا كساه الله من حلل الجنة فدفع اليه القميص ثم رجع الى السوق فاشترى قميصا بدرهمين ثم رجع فوجد جارية تبكى فسألها فقالت أخاف العقوبة من أهلى لطول غيبتى فقال أخفينى باهلك فتبعها حتى وصل الى دار أهلها فطرق بابهم وقال السلام عليكم فلم يجبه أحد فقال ثانيا وثالثا فأجابوه فقال النبى صلى الله عليه وسلم لم تجيبونى من أوّل مرة فقالوا أردنا أن نتبرك بصوتك فسألهم العفو عن الجارية فقالوا هى حرّة لاجلك يا رسول الله فرجع النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقول ما رأيت ثمانية أعظم من هذه أمنا بها جارية وأعتقنا بها جارية وكسونا بها عريانا قاله فى كتاب شرف المصطفى (فائدة) كان أحب الثياب الى النبى صلى الله عليه وسلم القميص رواه النسائى وأبو داود عن أم سلمة وأنفعه للبدن فى الصيف الكتان وأفضله البياض وكذا غيره من الثياب لقوله صلى الله عليه وسلم أحسن ما زرتم به الله فى قبوركم ومساجدكم البياض وفى الاحياء أحب الثياب الى الله البياض وتقدّم فى باب الجمعة كراهة لبس السواد وفى البخارى عن أنس رضى الله عنه رأيته صلى الله عليه وسلم أكثر لباسا فى الاثواب البياض وسيأتى فى باب المعراج وفى باب فضل العلم ان شاء الله تعالى فضل الأخضر وقال على رضى الله عنه من لبس نعلا أصفر قضيت حاجته وعن غيره من لبس ثوبا أصفر قل همه (مسئلة) قال فى الروضة لو قال أنت طالق ألوانا من الطلاق اعتبرت نيته فان لم ينو شيأ وقع طلقة واحدة (فائدتان) الاولى قال رجل يا نبى الله كم أعفو عن الخادم قال كل يوم سبعين مرّة رواه أبو داود وقال النبى صلى الله عليه وسلم ثلاث من كنّ فيه ستر الله عليه كنفه وأدخله جنته رفق بالضعيف وشفقة على الوالدين واحسان الى المماليك رواه الترمذى وقال أبو سلمة مررت برجل يضرب غلامه فشفعت فيه فعفا عنه فقال أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول من أغاث مكروبا أعتقه الله من النار يوم القيامة يوم الفزع الاكبر (الثانية) قال النبى صلى الله عليه وسلم من أعتق رقبة مؤمنة فهى فكاكه من النار رواه الامام أحمد باسناد صحيح وقال صلى الله عليه وسلم من أعتق رقبة أعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار رواه الامام أحمد ورواته ثقات (حكاية) كان منصور بن عمار رضى الله عنه يعظ

الناس يوما فقام رجل من الحاضرين وسأل أربعة دراهم فقال منصور بن عمار من أعطاه أربعة دراهم دعوت له أربع دعوات فقام عبد ليهودي وأعطاه ثم قال العبد ادع الله لي بالعتق وأنا فقير فادع الله لي بالغنى وأنا مذنب فادع الله لي بالمغفرة وادع لسيدي بالاسلام فدعا له فلما رجع قال له سيده ما الذي أبطأ بك عنا فقال حضرت مجلس منصور بن عمار وتصدقت بأربعة دراهم ودعا لي بأربع دعوات دعوة بالعتق فقال أنت حر لوجه الله تعالى ودعوة بأن يخلف الله لي نفقتي فقال لك أربعة آلاف درهم ودعا لك بالاسلام فقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ودعا لي ولك بالمغفرة فقال ليس هذا في قدرتي فرأى في منامه قائلا يقول أنت فعلت ما في قدرتك وأنا فعلت ما في قدرتي قد غفرت لك وللعبد وللواعظ وللحاضرين أجمعين (حكاية) قال أبو أيوب الانصاري رضي الله عنه رأيت رجلا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم بحرمة هذه التربة وبحق سورة الاخلاص ارزقني أربعة آلاف درهم فقلت له تقسم على الله تعالى بحرمة هذه التربة لاجل الدنيا فقال ألف للدين وألف للزواج وألف للنفقة وألف لفرس في سبيل الله فدفع له أبو أيوب أربعة آلاف ثم دخل المسجد فوجد في المحراب أربعة أكياس في كل كيس أربعة آلاف دينار مكتوب عليها وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين ووجد بطاقة فيها يا أبا أيوب هذا خلف نفقتك وثوابك باق في الآخرة (حكاية) خرجت امرأة حبيب العجمي رضي الله عنه لتأتي بنار لتخبز العجين فجاء سائل فدفعه اليه فلما جاءت قالت أين العجين قال تصدقت به فغضبت واذا برجل يدق الباب ومعه خبز ولحم فقال لزوجته انظري ما أسرع ما ردّه الله علينا بزيادة وتصدق في بعض الايام بعشرة آلاف دينار في أول النهار فقال يارب قد اشتريت نفسي منك بهذه ثم أتبعها بعشرة آلاف أخرى وقال يارب هذه شكر الماء وفقتني له ثم أخرج عشرة آلاف أخرى وقال يارب ان لم تقبل الاولى والثانية فاقبل هذه ثم تصدق بعشرة آلاف أخرى وقال يارب ان قبلت الثالثة فهذه تكون شكرا لها قال القرطبي رضي الله عنه ان عائشة رضي الله عنها تصدقت برغيف لا تملك غيره وكانت صائمة فقالت لها خادمتها في ذلك واذا برجل قد أهدى لها شاة مكفنة فقالت عائشة رضي الله عنها هذا خير من رغيفك قال القرطبي كان العرب يلبسون الشاة عجينا ويجعلونها في التنور (حكاية) جاء رجل من خراسان الى البصرة وأودع عند حبيب العجمي عشرة آلاف درهم وأمره أن يشتري بها دارا بالبصرة يسكنها اذا رجع من مكة فأصاب الناس شدة من الغلاء فاشترى بها دقيقا وتصدق به فقيل له انه أمرك أن تشتري دارا فقال اشتريتها له في الجنة فان رضي والا دفعت اليه ماله فلما رجع قال يا أبا محمد اشتريت الدار قال نعم بقصورها وأنهارها وأشجارها ففرح بذلك ثم قال نريد أن نسكنها فقال قد اشتريتها من الله في الجنة فاشتد فرحه فقالت زوجته دعه يكتب لك كتابا يضمن فيه فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى حبيب العجمي من الله تعالى لفلان بن فلان دارا في الجنة بقصورها وأنهارها وأشجارها بعشرة آلاف درهم فعلى الله أن يوفي عن حبيب ضمانه فبعد أيام مات الرجل وأوصى أن يكون الكتاب في كفنه فلما أصبحوا وجدوا على قبره كتابا فيه براءة لحبيب العجمي من المنزل الذي اشتراه لفلان قد دفعه الله اليه فأخذه حبيب وبكى وقال هذه براءتي من الله تعالى (حكاية) كان في بني اسرائيل رجلان مشتركان فلما اقتسما صار لكل واحد ثلاثة آلاف دينار فذهب أحدهما فتزوج امرأة بألف وكانت كثيرة المال فقال له صاحبه ما فعلت قال تزوجت امرأة بألف فانطلق فتصدق بألف وقال اللهم زوجني بها عروسا في الجنة ثم انه اشترى غلمانا بألف فقال له

شريكه ما صنعت قال اشتريت غلمانا بألف فانطلق فتصدّق بألف وقال اللهم ان فلانا اشترى غلمانا بالف وأنا أشترى منك غلمانا في الجنة ثم قال ما صنعت قال اشتريت بستانا بألف فانطلق فتصدّق بألف وقال اللهم ان فلانا اشترى بستانا في الدنيا وأنا أشترى منك بستانا في الجنة فافتقد ماله وصار فقيرا ثم جاء الى صاحبه وسأله أن يكون خادما له فسأله عن ماله فقال أقرضته لله تعالى فقال بئسما فعلت فقال كأنك من الذين يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون أي محاسبون فلما ماتا أخبر الله تعالى بما يكون من أمرهما فأما المتصدّق فقد وصل الى ماله فقال اني كان لي قرين يقول أئنك لمن المصدّقين فيقول الله تعالى هل أنتم مطلعون فاطلع فرآه في سواء الجحيم أي في وسطها فناداه تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين أي من المعذبين قال مؤلفه رحمه الله تعالى هكذا رأيته عن بني اسرائيل ثم رأيت في تفسير القرطبي في سورة الكهف في قوله تعالى واضرب لهم مثلا رجلين أحدهما عبد الله ابن أسد بن هلال وهو ابن أبي سلمة زوج أم سلمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم والآخر أخوه الاسود بن عبد الله لعنه الله ثم قال القرطبي هما المذكوران في سورة الصافات في قوله تعالى اني كان لي قرين ثم رأيت في تفسير الرازي في سورة الكهف انهما أخوان من بني اسرائيل أحدهما مسلم اسمه فطروس والآخر كافر اسمه يهودا ووافقه البغوي (فائدة) أبو سلمة المذكور في كتاب القرطبي رضي الله عنه صحابي وله ولد اسمه عمر صحابي أيضا وهو ربيب النبي صلى الله عليه وسلم روى اثني عشر حديثا (حكاية) كان في زمن داود عليه السلام عجوز فتصدّقت يوما بثلاثة أرغفة وكانت قد طحنت دقيقا فأطارته الريح فقالت لداود عليه السلام احكم بيني وبين الريح فأعطاها ألف درهم فقال سليمان ارجعي اليه واطلبي منه الحكم فرجعت فأعطاها ألف درهم أخرى فقال سليمان ارجعي واطلبي منه الحكم فرجعت فأعطاها ألفا أخرى وقال من يأمرك بالرجوع قالت سليمان فطلبه وسأله عن ذلك فقال الحكم واجب والصدقة فضل والواجب أولى فطلب داود عليه السلام الريح وقال ما حملك على اتلاف دقيقها فأحالت على الخازن وأحال الخازن على جبريل وجبريل على ميكائيل وميكائيل على رب العالمين فقال الله تعالى يا جبريل أخبر داود أني لم أفعل شيأ عبثا وذلك ان فارة نقبت مركبا كاد أن يغرق فأمرت الريح فالقت الدقيق الى أهل السفينة فسدّوا به النقب فكان ذلك سببا لنجاتهم يا داود خذ ثلث ما في المركب للعجوز فاذا هو ثلاثمائة ألف دينار فقال داود للعجوز هل فعلت شيأ من الخير قالت نعم تصدّقت بثلاثة أرغفة (حكاية) رأيت في المورد العذب ان شابا صحب داود عليه السلام فأخبره ملك الموت بأنه يموت بعد ثلاثة أيام فشق ذلك على داود فلما مضى عليه ثلاثة أيام رآه سالما ثم مضى عليه شهر فتعجب من ذلك فجاءه ملك الموت وقال لما أردت قبض روحه بعد الثلاثة أيام تجلى الله علي وقال يا ملك الموت انه قبل فراغ عمره بيوم خرج فوجد مسكينا فأعطاه عشرين درهما فقال له بارك الله في عمرك فاستجبت دعوته وأعطيته بكل درهم عاما وقال نبينا صلى الله عليه وسلم اغتنموا دعوة السائل عند فرحة قلبه بالصدقة (حكاية) كان في زمن سليمان عليه السلام رجل في داره شجرة تعشش بها قرية فيأخذ فراخها فشكته الى سليمان فنهاه عن ذلك فقال لا أعود وهكذا أربع مرّات فطلبه سليمان وحلفه أن لا يعود فأخذ فراخها فاخبرت سليمان بذلك فأمر شيطانين أن يحفظا أفراخها فلما فرخت صعد الرجل الشجرة ليأخذ أفراخها فجاء سائل فأعطاه رغيفين فقال دفع الله عنك شر البلاء وسوء القضاء ثم صعد وأخذ أفراخها فأرسل الله ملكا فطرح أحد الشيطانين بالمشرق والآخر بالمغرب

فجاءت القمرية فقالت يا نبي الله قد أخذ أفراخي فطلب الشيطانين فلم يجدهما الا بعد مدة فاخبراه بالملك وأمر الصدقة فقال سليمان عليه السلام انظر ما دفع الله عنك ببركة الصدقة فتاب توبة حسنة (فائدة) القمرى طير معروف ولحمه حار يابس ينفع المبرودين والاكتحال بمرارته يزيد فى نور البصر قال كعب الاحبار رضى الله عنه صاح قمرى عند سليمان فقال انه يقول سبحان ربى الأعلى سبحان ربى العظيم المهيمن وأما الفاختة فهو طير قريب من القمرى ولحمه ينفع من الفالج واللقوة ودمه اذا قطر فى العين يزيل الحول منها واذا وضع على البرص غيرلونه وتسبيحها يا دائم أشكرك واذا علق زبله على صغير يفزع بالليل نفعه وهذا الطائر بصفوريته من أعمال صفد يسمى قمر قوم (حكاية) كان فى زمن عيسى عليه السلام رجل يقصر الثياب ويبدل على الناس ثيابهم فاخبروا عيسى بذلك فقال اللهم أهلكه فخرج على عادته ومعه ثلاثة أرغفة فجاءه سائل فاعطاه رغيفا فقال دفع الله عنك شر البلاء النازل من السماء فاعجبه الدعاء فاعطاه الثانى فقال حفظك الله من الآفات فاعطاه الثالث فقال تاب الله عليك توبة حسنة وكان قد دخل فى ثيابه حية عظيمة فلما هم أن ياخذ الثياب أرادت الحية ضربه فالجمها ملك بلجام من حديد فرجع القصار سالما فقالوا يا روح الله قد رجع القصار سالما فطلبه عيسى وقال ما فعلت من الخير قال تصدقت بثلاثة أرغفة ثم قال للحية لم لا قتلتيه قالت يا نبي الله قد استجاب الله دعاءك وأمرنى بقتله فلما تصدق على السائل جاءنى ملك فألجمنى بهذا اللجام فتعجب الناس وتاب القصار (موعظة) قال العلائى قال عيسى عليه السلام من ردّ سائلا لم تغش الملائكة بيته سبعة أيام وقال نبينا صلى الله عليه وسلم تصدّقوا فان الصدقة فكاك كم من النار رواه الطبرانى والبيهقى وقال صلى الله عليه وسلم الصدقة تسدّ سبعين بابا من السوء رواه البيهقى (لطيفة) رأيت فى تفسير مفتى الجن والانس نجم الدين النسفى من أئمة الحنفية كثر الله منهم فى تفسير سورة الضحى أن عثمان رضى الله عنه أهدى للنبى صلى الله عليه وسلم عنقود عنب فجاءه سائل فاعطاه العنقود فرآه عثمان فاشتراه من السائل وأهداه ثانيا للنبى صلى الله عليه وسلم وهكذا ثلاث مرات فقال النبى صلى الله عليه وسلم أتاجر أنت أم سائل فانزل الله تعالى وأما السائل فلا تنهر (فائدة) قالت عائشة رضى الله عنها يا رسول الله ما الذى لا على منعه قال الملح والماء والنار فقالت يا رسول الله هذا الماء قد عرفناه فما بال الملح والنار فقال من أعطى الملح فكانما تصدق بجميع ما طيب الملح ومن أعطى النار فكانما تصدق بجميع ما أنضجت النار ومن سقى مسلما شربة ماء حيث يوجد الماء فكانما أعتق رقبة ومن سقى مسلما شربة حيث لا يوجد الماء فكانما أحياها وقال ابن عباس رضى الله عنهما من وضع الماء على شارع نظر الله اليه بالرحمة كل يوم مرتين (مسئلة) قال فى الروضة لو وضع على بابه دنا يشرب الناس منه فلا ضمان عليه ان أذن وكذا ان لم يأذن فى الاصح (حكاية) قال سعد بن عبادة رضى الله عنه يا رسول الله ان أمى قد ماتت أفأتصدق عنها قال نعم قال فأى الصدقة أعظم أجرا قال سقى الماء وفى رواية ألا أدلك يا سعد على صدقة يسيرة عظيم قدرها قال بلى قال سقى الماء حكاه الغزالى رحمه الله عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه والصواب الاول كما رأيته فى شرح المنهاج للدميرى فى كتاب الوصايا (فائدة) قال النبى صلى الله عليه وسلم الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء قال ابن الانبارى معناه تصدقوا عنه بالماء قال البرماوى فى شرح البخارى فابردوها بهمزة وصل وضم الراء وكانت عائشة رضى الله عنها تقرأ المعوذتين على ماء وترشه على المريض وقال جعفر الصادق رضى الله عنه من قرأ الفاتحة أربعين مرة على قدح ماء ونضح به وجه المحموم

شفاه الله وعن النبي صلى الله عليه وسلم خير شراب الدنيا والآخرة الماء وعن النبي صلى الله عليه وسلم من التواضع أن يشرب الرجل من سؤر أخيه فما من أحد يشرب من سؤر أخيه الا كتب الله له سبعين ألف حسنة ومحا عنه سبعين ألف سيئة ورفع له سبعين ألف درجة (مسئلة) لو أوصى بماء لأولى الناس به قدم الميت على ذي نجاسة في الاصح فان كانت عليه قدم قطعا وتقدم حائض على جنب ولو مات رجلان فالماء للسابق فان ماتا معا أو وجد الماء بعد موتهما قدم أفضلهما فاذا استويا أقرع والجنب أولى من محدث فان كان الماء يكفي للوضوء فقط فالمحدث أولى وصاحب الماء أحق به ومالكه أولى به ولو أوصى بثوب لأولى الناس به قدمت المرأة ثم الخنثى ثم الرجل (فائدة) قال النبي صلى الله عليه وسلم أربع بركات أنزلها الله من السماء الى الارض النار والماء والملح والحديد قال القرطبي من منافعه السكين والفأس وغير ذلك * وفي نزهة النفوس والافكار أن من حمل شيأ من الحديد نفى الله قلبه وذهبت عنه الاحلام الرديئة والاكتحال به يقطع الجرب والسبل من الاجفان والعين واذا حملته المرأة قطع نزيف الدم ومن منافع الملح أنه يحلل الرياح ويقطع البلغم من المعدة ويذهب الصفرة من الوجه ويحسن اللون اذا استعمله صباحا ومساء والملح الذي فيه سواد يخرج السوداء ويسهل البلغم وشجر النخل يحب الملح فينبغي أن يكشف عن أصله في كل عام ويوضع عليه الملح وطير النحل اذا تأذى بالسوس وهو العث فدواؤه بطرح شئ من الملح في مساكنه وتقدم في باب الكرم منافع الملح أيضا ومن منافع النار ان الله تعالى جعلها تذكرة يعني موعظة لجهنم ومتاعا للمقوين وهم المسافرون وتقدمت منافع الماء في فضل رمضان أنزله الله من المزن وهو السحاب ولو شاء لجعله أجاجا أي شديد الملوحة (حكاية) كان رجل كثير الصدقة فلما مات أوصى أولاده بها فخرجت زوجته ومعها ولدان ومعها مائة وعشرون دينارا تطلب الزيادة في المال بالتجارة فتصدقت برغيف عن ولدها الكبير ثم تصدقت برغيف آخر عن ولدها الصغير ثم تصدقت بآخر عن نفسها ثم أخذ الذئب ولدها الصغير فركبت في مركب فانكسرت وذهب الذهب في البحر وسلمت على لوح الى مدينة فرأت ولدها الصغير مع رجل فتعلقت به فترافعا الى قاض فقالت انه ولدي أخذه الذئب مني فقال الرجل أنا كنت صيادا فخلصته من الذئب فحكم القاضي لها به ثم رأت الكبير مع رجل فتعلقت به فترافعا به الى قاض وقالت انه ولدي انكسرت به المركب فاخذته ثم رأت سمكة تباع فاشترتها وشقتها فرأت في جوفها الصرة التي فيها ذهبها ومعها جوهرة فباعتها بثلاثين ألف دينار (حكاية) كان رجل يخزن تبنا في بيت من كوة في سطحه والصبيان يلعبون فسقط صبي وتوارى في التبن فسد الرجل الكوة وباب البيت فلما أيست منه أمه صارت تتصدق عنه كل يوم برغيف فلما دخل الشتاء فتح الرجل الباب وأخذ التبن شيأ فشيأ لاجل الدواب فلما فرغ وجد الصبي ومعه رغيف فأخرجه الى أمه فسألته عن حاله فقال يا أماه كان اذا جاء الليل جاءني رجل برغيف ويؤنسني حتى أنام فرده الله عليها ببركة الصدقة (حكاية) كان في زمن بعض الانبياء عليهم السلام خليفة فنادى لا يتصدق أحد غيره فرسائل بباب امرأة فتصدقت عليه بثلاثة أرغفة فبلغ الخليفة ذلك فقطع يديها وأخرجها من بلاده فدخلت بلاد ملك آخر فسألها عن أمرها فأخبرته فتزوجها وأوقع الله تعالى لها القبول عنده حتى قدمها على نسائه وأتت منه بولد فخرج الملك للغزو فكتب بعض نسائه كتابا على لسانه الى أمه ليأمرها باخراج زوجته القطعاء من مملكته فخرجت وهي تقول انا لله وانا اليه راجعون وأخذت ولدها وتوجهت الى الدجلة فأرادت الشرب فسقط الولد وغاب عنها فرفعت يديها

وقالت

وقالت الهى لك الحمد واليك المشتكى وأنت المستغاث وبك المستعان وعليك التكلان فنزل عليها ثلاثة من الملائكة فقال أحدهم هذه يدك وقال الآخر هذه يدك ونزل الثلاثة فى الدجلة وقالوا هذا ولدك ثم قالوا لها هذه الثلاثة الأرغفة التى تصدقت بها فانقطعت الى الله تعالى تعبده على الدجلة فلما جاء زوجها سأل عنها فأخبرته أمه بالكتاب فعلم أنه من كيد النساء فخرج يسأل عنها حتى وجدها فسألها الرجوع فأبت فانقطع معها للعبادة ونزل عن ملكه وفى الاحياء عن بعضهم الصلاة تبلغك نصف الطريق والصوم يبلغك باب الملك والصدقة تدخلك عليه (حكاية) كان لبعض قضاة البصرة بنت عابدة فخرجت يوما الى واعظ تتكلم فى فضل الصدقة فجاء سائل فقالت لجاريتها خذى هذه الجوهرة من ذؤابتى وادفعيها له وكانت مستحجلة خوفا من أبيها فقطعت ذؤابتها ودفعتها للسائل فأخذ الجوهرة وألقى الذؤابة فذهب بعض الفساق الى أبيها وقال ان ابنتك قد فعلت الفاحشة وذؤابتها مقطوعة فاخبرها أبوها بذلك فقالت معاذ الله فقال أريد أن أنظر الى ذؤابتك فقالت حتى أصلى ركعتين فقالت فى سجودها الهى لك أملت ولك تصدقت وعليك توكلت فلا تفضحنى بين يدى والدى فلم ترفع رأسها حتى ألقى الله على رأسها عشر ذؤابات فى كل ذؤابة جوهرة من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فخرجت الى أبيها وعليها الوقار فتعجب من ذلك فأخبرته بأمرها وأخبرها بمن أخبره فقالت اعف عنه ففعل (فائدة) البصرة بفتح الباء وكسرها وضمها بنيت فى خلافة عمر رضى الله تعالى عنه سنة سبع عشرة وسكنها أهلها سنة ثمان عشرة قال السمعانى يقال انها قبة الاسلام وخزانة العرب لم يعبد بأرضها صنم قط حكاه البرماوى فى شرح البخارى (حكاية) ذكر اليافعى عن بعضهم أنه أمر زوجته أن تعطى السائل فأعطته أربع بيضات فلما انصرف جاءه رجل بمخلاة فيها بيض فقال لزوجته بكم تصدقت قالت بأربع قال كم جاء لك قالت ثلاثون فتعجب وقال تتصدقين بأربع ويأتى الينا ثلاثون فأين الحساب يعنى ان الحسنة بعشر أمثالها فقالت ان فيها عشرة مكسرة لان احدى البيضات مكسورة (فائدة) روى البيهقى عن النبى صلى الله عليه وسلم ان نبيا من الانبياء عليهم السلام شكا الى الله تعالى الضعف فأمره بأكل البيض وشكا رجل للنبى صلى الله عليه وسلم قلة النسل فأمره بأكل البيض واعلم أن أجوده بيض الدجاجة السوداء الصغيرة فانه يقوى القلب خصوصا صفاره وأنه ينضج الاورام الحارة والباردة اذا وضع عليها مع سمن وزعفران وأنفع البيض البيمرشت وكيفيته أن يوضع فى ماء حار ويعد العاد ثلاثا ثم يأكله فانه يخصب البدن ويخرج ما فى المثانة من الاذى واحذر المشوى والمطجن فانه ردىء جدا قال الشافعى رضى الله عنه عجبا لمن يأكل البيض المسلوق ليلا ثم ينام كيف لا يموت قال فى نزهة النفوس والافكار بيض الحجل البيض بعد بيض الدجاج اذا كان حديثا واذا باضت الحجلة ميز الذكر الذكور فحضنها والانثى تحضن الاناث وتبلغ من العمر عشرين سنة واذا فسد بيضها قصدت غيرها وغصبت بيضها أو تسرقه ثم تحضنه ولكن يتبع الفرخ أمه التى باضته ولحم الحجل جيد للمعدة ويسمن البدن ومرارته تنفع من الغشاوة والظلمة فى العين اكتحالا قال فى زاد المسافر من اكتحل بشئ من المرارات فليجعل فيها شيأ من العسل وماء الشومر (مسئلة) يحل بيض ما لا يؤكل لحمه كالحدأة ولا يكره أكل بيض سلق بنجس ويكره بيض الجلالة وهى ما تأكل النجاسة كما يكره لحمها ولبنها قال فى شرح المهذب ويكره ركوبها قال مؤلفه رحمه الله قال بعض شيوخنا لعلها العريانة ولو غصب بيضة فنفرخت فالفرخ للمغصوب منه فان كان الفرخ أنقص قيمة من

البيضة لزمه الارش ولو وهب الوالد ولده بيضا ففرخ فلا رجوع له وبيض المأكول من طيور الحرم حرام على المحرم وغيره وهو مضمون بقيمته وكذا غير طيور الحرم على المحرم ولا قيمة للبيضة المذرة الا من نعامة وفى تفسير القرطبى فى سورة الانعام عن النبى صلى الله عليه وسلم فى كل بيضة نعامة على المحرم صيام يوم او اطعام مسكين وفى حديث آخر أنه صلى الله عليه وسلم قضى فى بيض نعام أصابه محرم بعدده وثمنه (فائدة) اذا سحق قشر بيض النعام مع التوتيا الهندى واكتحل به صاحب البياض قلعه من العين والنعامة تبيض عشرين بيضة وأكثر فتحضن ثلاثة وتترك فى الهواء ثلاثة وتدفن ثلاثة فاذا فرخت كسرت الذى تركته فى الهواء فتراه قد دافيا كل منه أفراخها ثم تخرج الذى دفنته فتكسره فيجتمع عليه الذباب والهوام فيأكل منه أفراخها حتى يقوى على المرعى ولحمها حلال بالاجماع (مسئلة) يصح بيع السلم فى البيض وزنا كالبطيخ والسفرجل والرمان و يصح بيع بيض الدجاج بمثله فى قشره وزنا ويجوز بيع بيض بدجاجة ليس فيها بيض وبيض الطيور أجناس فيجوز بيع بيض الدجاج ببيض بط مثلا تفاضلا بشرط الحلول والتقابض فى المجلس وبيع بيض الاوز كالبط فيما تقدم وبيض الاوز أكله ينفع من النسيان و يزيد فى الذهن ونهى الاطباء عن الجمع بين أكل البيض واللحم ولو حلف لا يأكل بيضا حمل على بيض دجاج وحمام ونعام ونحو ذلك لا على بيض جراد وسمك و يحنث ببيضة خرجت بعد موتها معقدة ولو حلف لا يأكل بيضا ثم حلف أن يأكل ما فى كف هذا فاذا هو بيض فخلاصه أن يأكل من ناطف ولو حمل المصلى بيضة صار حشوها دما لم تصح صلاته كما لو حمل طيرا مذبوحا مغسولا بخلاف ما لو حمل طيرا حيا قد غسل منفذه فان الصلاة صحيحة (لطيفة) قال النووى رحمه الله فى تهذيب الاسماء واللغات أول من أدخل البيضة فى قارورة مسيلمة الكذاب وجمع جموعا كثيرة لقتال الصحابة رضى الله عنهم بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم فجمع له أبو بكر رضى الله عنه جيشا أمره خالد بن الوليد رضى الله عنه فقتلوه كافر استة احدى عشرة على يد وحشى رضى الله عنه (قال مؤلفه رحمه الله) سمعت بعض القضاة يقول ادخال البيضة فى قارورة ممكن بأن يجعلها فى خل حاذق ثم يجعلها فى القارورة وحكى أن عمر بن عبد العزيز قالت زوجته اشتهى عمر عسلا فلما قدمته له وأكل منه قال من أين لكم هذا قلت أرسلت غلامى على خيل البريد بدينارين فاشتراه لك فباعه وأعطانى رأس مالى وردّ الباقى الى بيت المال ثم قال لنفسه يا عمر أتعبت خيل المسلمين فى شهوتك (حكاية) خرج على بن أبى طالب رضى الله عنه يبيع ازار فاطمة رضى الله عنها ليأكلوا ثمنه فباعه بستة دراهم فرآه سائل فأعطاه اياها فجاءه جبريل فى صورة أعرابى ومعه ناقة فقال يا أبا الحسن اشتر هذه الناقة فقال ما معى ثمنها قال الى أجل فاشتراها منه بمائة ثم تعرّض له ميكائيل فى طريقه فقال أتبيع هذه الناقة قال نعم واشتريتها بمائة قال ولك من الربح ستون فباعها له فتعرض له جبريل فقال بعت الناقة قال نعم قال ادفع لى دينى فدفع له دينه مائة ورجع بستين فقالت له فاطمة من أين لك هذا قال تاجرت مع الله تعالى بستة دراهم فأعطانى ستين ثم جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فقال البائع جبريل والمشترى ميكائيل والناقة لفاطمة تركبها يوم القيامة (حكاية) رأيت فى شرح البخارى لابن أبى جمرة أن عليا دخل منزله وأولاده يكون فسأل فاطمة عن ذلك فقالت من الجوع فاستقرض دينارا واذا برجل يقول يا أبا الحسن أولادى يكون من الجوع فأعطاه الدينار واذا بالنبى صلى الله عليه وسلم يقول يا على يا أبا الحسن هلا عيشتنى الليلة قال نعم ثقة منه

بالله عز وجل فدخل منزله فوجد ثريدا فقدمه للنبي صلى الله عليه وسلم فلما أكل قال هذا بالدينار الذي أعطيته فلانا (مسئلة) قال ابن العماد في الذريعة لو تصدق بما يحتاج اليه حرم عليه ولم يملكه الآخذ ولو دفع صاحبونية لمن ثوبه دنس ومات وهي في تركته فله أخذها لانه لم يقصد تمليكها له واذا أخذ ابن السبيل الزكاة ثم مات قبل السفر أخذت من تركته قال في الروضة لو أعطاه شيأ وقال ادخل به الحمام أو اشتر بذلك عمامة تعين بها ماذكره ولو مات أبوه فبعث رجل اليه ثوبا لتكفينه فيه تعين ان كان الميت مما يتبرك بتكفينه بفقه أو ورع فان كفنه في غيره وجب رده لمالكه قال الامام السبكي وكذا ان لم يكن الميت يتبرك بتكفينه لكن قصد الدافع القيام بتكفين الموتى ولم يقصد التبرع على الوارث ولو بعث كتابا وطلب الجواب على ظهره لزمه رده والا فهو هدية قال في الروضة أيضا لو دفع اليه شيأ بنية الصدقة ظانا انه وديعة أو عارية ثم رده على الدافع فمات قبل قبضها استحب لصاحبها أن لا يعود فيها وان لم تخرج عن ملكه ويكره له أن يشتري صدقته من الفقير أو يستوهبها منه فان كان الفقير ذا قرابة وورثها منه فلا كراهة والصدقة على القرابة أفضل ويقصد بصدقته على أقاربه أشدهم عداوة للتألف وصرف الزكاة والكفارة الى قريب أفضل بشرط الفقر ويجوز نقل الصدقة والكفارة والنذر بخلاف الزكاة ويحرم التصدق بما يحتاجه لدينه ونفقة عياله والتصدق بالفاضل عن ذلك مستحب ان لم يشق عليه الصبر (حكاية) رأى عثمان رضي الله عنه درع علي يباع بأربعمائة درهم ليلة عرسه على فاطمة رضي الله عنها فقال عثمان هذا درع فارس الاسلام علي لا يباع أبدا فدفع لغلام علي أربعمائة درهم وأقسم عليه أن لا يخبره بذلك ورد الدرع معه فلما أصبح عثمان وجد في داره أربعمائة كيس في كل كيس أربعمائة درهم مكتوب على كل درهم هذا ضرب الرحمن لعثمان بن عفان فاخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال هنيأ لك يا عثمان (حكاية) قال القرطبي في سورة النجم كان عثمان كثير الصدقة فقال له أخوه من الرضاعة عبد الله بن أبي سرح ما هذه الصدقة الكثيرة قال ذنوبي كثيرة فأطلب رضا ربي وأرجو عفوه فقال أعطني بعيرا محملا وأنا أحمل عنك ذنوبك ففعل فانزل الله تعالى أفرأيت الذي تولى أي عن الايمان وأعطى قليلا وأكدى أي قطع الذي كان يفعله عثمان أعنده علم الغيب فهو يرى أي يرى أمور الآخرة حتى يحمل عن غيره العذاب أم لم ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى أي لم يبلغه ما في صحف موسى وابراهيم أن لا تزر وازرة وزر أخرى أي لا يؤخذ أحد بذنب غيره وكانوا قبل ابراهيم يؤاخذون الرجل بذنب غيره فيقتلون الرجل بدلا عن أخيه أو ولده وقوله تعالى وابراهيم الذي وفى قيل كان يصلي أول كل يوم أربع ركعات وقوله تعالى وأن ليس للانسان الا ما سعى قيل أراد به الانسان الكافر أما المؤمن فينفعه عمل غيره قال القرطبي والاحاديث الكثيرة دالة عليه وفي المنهاج للامام النووي رضي الله عنه وينفع الميت صدقة ودعاء من وارث وأجنبي (فائدة) فان قيل قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى فما الجواب عن قوله تعالى اني أريد أن تبوء باثمي واثمك أي باثم قتلك اياي واثمك الذي فعلته قبل ذلك وما الجواب عن قوله تعالى وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم (فالجواب) عنه انهم يحملون خطاياهم وخطايا من أضلوهم لان من سن سنة سيئة فعليه اثمها واثم من عمل بها من غير أن ينقص من اثم الفاعل شيء وفي حديث مسلم من دل على خير فله مثل أجر فاعله (حكاية) قال ابن عباس رضي الله عنهما وقع قحط في عهد أبي بكر فقيل له ان الناس في شدة فقال انكم لا تمسون حتى يفرج عنكم فلما كان آخر النهار جاء عير

لعثمان بن عفان رضى الله عنه من الشام فجاءه التجار وقالوا ان الناس فى شدة من القحط وقد قدم عليك مائة راحلة من البر فبعنا اياها قال كم تربحونى قالوا العشرة نجعل ربحها درهمين قال زادونى أكثر من ذلك قالوا نربح لك أربعة قال زادونى أكثر من ذلك قالوا نحن تجار المدينة فمن زادك قال ان الله تعالى زادنى بكل درهم عشرة وقال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها أشهدكم أنها صدقة للمسلمين قال ابن عباس فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم تلك الليلة فى المنام على برذون أبلق وعليه حلة حرير من نور وهو مستعجل فقلت يا نبى الله انى مشتاق اليك فقال يا ابن عباس ان عثمان تصدق بصدقة وان الله قبلها منه وزوجه بها عروسا فى الجنة وقد دعانى الى عرسه (حكاية) جاء رجل الى أبى هريرة رضى الله عنه فقال ان ابنى سافر الى البحر فادع الله له فقال تصدق عنه وكان فى ذلك الوقت قد اضطرب الموج وأشرفت السفينة على الغرق فلما تصدق عنه سمع قائلا يقول يا أهل المركب لكم السلامة فان الفداء قد قبله الله تعالى فلما جاء الولد أخبر أباه بالذى سمعه (حكاية) كان فى بنى اسرائيل رجل يكثر الصدقة فلما مات تصدقت عنه زوجته بماله سوى مائتى درهم تركها لولدها فلما كبر الولد أخبرته أمه بحجب أبيه للصدقة ودفعت له المائتى درهم فخرج يوما فوجد ميتا فجهزه بمائة وثمانين فرآه رجل فقال ان دللتك على شئ تصيب منه مالا كثيرا تجعل لى نصفه قال نعم فقال انطلق الى مدينة كذا تجد امرأة معها هرة للبيع فاشترها ثم اذبحها وأحرقها وخذ رمادها وانطلق به الى مدينة كذا تجد ملكها أعمى فاكحله من الرماد يرد الله عليه بصره ففعل ذلك فرد الله عليه بصره فزوجه الملك ابنته وأعطاه مالا عظيما فمكث عنده مدة ثم طلب زيارة أمه فقال الملك احمل معك أهلك ومالك فرآه ذلك الرجل فقال قاسمنى قال نعم فاعطاه نصف ماله فقال له بقيت الزوجة قال نعم فاتى بالمنشار ليعطيه نصفها فقال له بارك الله لك فى أهلك ومالك حيث حفظت العهد وانى من الملائكة (مسئلة) التداوى بالنجس جائز وتقدم بيانه فى ذم الكبر وذبح مالا يؤكل لحمه حرام وكذا خصيه وأما المأكول لحمه فخصيه جائز فى صغره (حكاية) مكث رجل من بنى اسرائيل هو وأهله ثلاثة أيام لم يجدوا طعاما فدفعت له زوجته درهما يشترى به طعاما فوجد رجلا يطالبه برجل بدرهم فدفع له الدرهم وأخبر زوجته بذلك فقالت أصبت ودفعت له المغزل فباعه واشترى به سمكة فوجد فيها جوهرة فباعها بمال كثير فجاء سائل فقال خذ نصف المال فقال له هنيئا لك أمسك مالك أنا ملك قد جعل الله لك بذلك الدرهم بكل قيراط مائة قيراط عجل لك فى الدنيا قيراطا واحدا (فائدة) تقدم فى فضل القرآن أن القيراط الواحد وزن أحد قال النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ عشر آيات فى ليلة كتب له قنطار من الأجر والقنطار خير من الدنيا وما فيها فيا لها من صدقة ما أعظمها وأيسرها نعوذ بالله من حرمانها كل ليلة وقال أبو هريرة رضى الله عنه قال النبى صلى الله عليه وسلم القنطار اثنا عشر أوقية والاوقية خير مما بين السماء والارض رواه ابن حبان فى صحيحه (حكاية) عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان امرأة من بنى اسرائيل غاب عنها زوجها فكتبت أمه كتابا على لسانه بفراق زوجته فذهبت المرأة الى أهلها وكان ملكهم يكره اطعام المساكين فرأت مسكينا فاعطته قرصين فرآه الحراس فحملوه الى الملك فاخبره بان المرأة أطعمته فامر بقطع يديها فاخذت ولديها وانصرفت فمرت بنهر فقالت لأحدهما اسقنى فأخذه النهر فقالت للآخر أدركه فغرق الآخر فأتاها آت فقال يا أمة الله ما شأنك فاخبرته فقال أيما أحب اليك ان أرد عليك يديك أو ولديك فقالت

ولدى فاخرجهما حيين باذن الله تعالى ثم ردّ يديها وقال أنا ملك من عند الله ان الله ردّ عليك يديك بالقرصين وردّ ولديك ثوابا لك برحمتك لذلك المسكين واعلمى أن زوجك لم يطلقك فانصرفى اليه فان أمه قد ماتت فرجعت اليه فوجدته كذلك فان قيل كيف أمر النبى صلى الله عليه وسلم بالصدقة وقد حرم عليه أكلها فالجواب من وجوه الاوّل أنه كان فقيرا وكان يحث عليها فحرم عليه أكلها وعلى كل هاشمى ومطلبى ان كانت واجبة وتحرم أيضا على عبيدهم فى الاصح لئلا يتوهم متوهم انه انما يأمر بها لاجل نفسه وفيه تنبيه على أن العبد ينبغى له أن لا يقف مواقف التهم الثانى أظهر الله تعالى شرفه حيث أباح له ما طريقه العز والقهر وهو الغنائم وحرم الله عليه ما طريقه الذل والانكسار وهو الصدقة الثالث انه كان صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين والمتصدّق انما يتصدّق على سبيل الترحم فلو أحلت له الصدقة لكان مرحوما للخلق لا رحيما بهم وكانوا له رحمة ولا يكون رحمة لهم الرابع لو أحلت له الصدقة لكان المعطى له خيرا منه لانه صلى الله عليه وسلم قال اليد العليا خير من اليد السفلى الخامس عرضت عليه كنوز الارض فلم يقبلها من ربه فكيف يقبل القليل من غيره فان قيل كيف قال صلى الله عليه وسلم ما نقص مال من صدقة ولا شك ان الصدقة بدرهم من عشرة تصيرها تسعة (فالجواب) انه صلى الله عليه وسلم قال ان الصدقة تقع بيد الله قبل أن تقع بيد السائل فيربيها كما يربى أحدكم فلوه فهذا فى الحقيقة زيادة لا نقصان والفلو بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو وهو المهر كما صرح به فى رواية أخرى حيث قال صلى الله عليه وسلم كما يربى أحدكم مهره أو فصيله قال فى الترغيب والترهيب الفصيل ولد الناقة فان قيل كيف قال صلى الله عليه وسلم الصدقة تسدّ سبعين بابا من البلاء ونحن نرى من يتصدق ثم يبتلى (فالجواب) من وجهين الاوّل انها تدفع البلاء حال الصدقة الثانى انها تدفع بلاء العقوبة لا بلاء المثوبة (فائدة) الصدقة أربعة أحرف صاد تصون صاحبها من من مكاره الدنيا والآخرة ودال تدله على طريق النجاة وقاف تقربه الى ربه عزوجل وهاء تهديه الى الاعمال الصالحات (فائدة) قال محمد بن واسع رضى الله عنه الظالم الذى يجمع الدنيا ولا يوجه شيأ منها لآخرته والمقتصد الذى يجمعها ويوجهها الى آخرته والسابق الذى يجمع آخرته لولاه ولعل معناه أن لا يريد بصالح عمله الا النظر الى وجه الله الكريم كمعروف الكرخى رضى الله عنه وتقدّم معناه (حكاية) قال بعض الصالحين رأيت حية فقالت أجرنى أجارك الله فقال من أنت فقالت أنا من أهل التوحيد ففتح لها فاه فدخلت جوفه فاذا برجل معه سيف فسأله عنها فلم يجدها فرجع الرجل من حيث جاء فقالت الحية للرجل ان شئت ضربتك فى كبدك أو غيره قال ولم قالت لانك عملت المعروف مع غير أهله فقال لها أمهلينى حتى أحفر لى قبرا فنزل عليه ملك فاطعمه شيأ فنزلت الحية قطعا فقال من أنت قال أنا المعروف الذى فعلته مع الحية وقال عيسى عليه السلام استكثروا من شئ لا تأكله النار قيل ما هو قال المعروف وفى الحديث أهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة وأهل المنكر فى الدنيا هم أهل المنكر فى الآخرة وأوّل من يدخل الجنة أهل المعروف رواه الطبرانى فى الاوسط قيل معناه أنهم يكونون فى الآخرة أهلا لمعروف الله كما كانوا فى الدنيا أصحاب المعروف لاجل الله وقيل وصفهم بذلك لانهم تكرموا باموالهم فى الدنيا وفى الآخرة بحسناتهم للمذنبين من هذه الامة قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة يأتى الله بقوم من أمتى فيدخلهم الجنة بغير حساب ويأتى الله بقوم فيحاسبهم فيقول الله تعالى يا عبادى من نبيكم فيقولون نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيقول هل

هل زيد فى سيآتكم شئ فيقولون لا فيقول هل نقص من حسناتكم شئ فيقولون لا فيقول يا عبادى على من كان اتكالكم فيقولون على حسن ظننا بك فيأمر الله رضوان باخراج الذين أدخلهم الجنة بغير حساب فيدعوهم فيقول هؤلاء اخوانكم من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قد زادت سيآتهم على حسناتهم فهبوا لهم من حسناتكم فيهبون لهم من حسناتهم فيدخلهم الجنة فلذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم أهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة (حكاية) رأيت فى كتاب الداعى الى وداع الدنيا بمكة شرفها الله تعالى ان رجلا خرج الى البرية فوجد بئرا قد وقع فيه رجل وقرد وحية ونمر فقال لأنصلن هذا الرجل من أعدائه فادلى حبلا فتعلقت به الحية ثم أدلاه فتعلق به القرد ثم أدلاه فتعلق به النمر فشكر وافعله وقالوا له لا تخرج هذا الرجل فانه قليل الشكر فلم سمع كلامهم فاخرجه فقال القرد أنا فى جبل كذا ان أتيت الى كافأتك وقالت الحية والنمر كذلك ثم سافر الرجل فمر على القرد فجاءه بفواكه وأكرمه ثم مر على النمر فخضع له سريعا ثم ذهب فوجد بنت الملك فقتلها وأخذ حليها وحليها ودفعه للرجل فقال الرجل فى نفسه هذا فعل معى مالا أرجوه ثم مر على الرجل فاخبره بامر القرد والنمر ثم قال أعنى على بيع هذا الحلى والحلل فذهب الى الامير فاخبره فارسل أعوانه فاخذوا الرجل فضربوه ضربا شديدا ووضعوه فى السجن فجاءته الحية وقالت ألم ننهك عنه فلم تسمع ثم ذهبت الى ابن الامير فالتفت على عنقه فصاح أبوه فقالت ان لم تخرج الغريب الصالح من السجن والا قتلته فاخرجه فذهبت الحية فقال الامير أيها الرجل أخبرنى بخبرك فاخبره فقال صدق النمر والقرد والحية ثم أمر بصلب الرجل وفى الحديث ان الاسد يقول اللهم لا تسلطنى على أحد من أهل المعروف (فائدتان) الاولى قال صلى الله عليه وسلم من استعاذكم بالله فاعيذوه ومن سألكم بالله فاعطوه ومن استجاركم بالله فاجيروه ومن أسدى اليكم معروفا فكافؤه فان لم تجدوا فادعوا له حتى تعلموا أن قد كافأتموه رواه أبو داود وفى رواية الطبرانى حتى تعلموا أنكم قد شكرتم له فان الله تعالى شاكر يحب الشاكرين وقال صلى الله عليه وسلم من لم يحمد الناس لم يحمد الله حكاه الرازى فى الباب الخامس من تفسير الفاتحة وقال النبى صلى الله عليه وسلم من لا يشكر الناس لا يشكر الله رواه الترمذى وقال حديث صحيح قال فى الترغيب والترهيب الهاء من الجلالة والسين من الناس يرفعان وينصبان ويرفع الاول وينصب الثانى وعكسه وقال صلى الله عليه وسلم ان أشكر الناس لله أشكرهم للناس وقال صلى الله عليه وسلم من صنع اليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرا فقد أبلغ فى الثناء رواه الترمذى (الثانية) عن النبى صلى الله عليه وسلم من تبسم فى وجه غريب ضحك الله اليه يوم القيامة ومن صافحه وأعانه جاز على الصراط أسرع من طرفة العين وما من مؤمن يموت فى غربته الا بكت عليه الملائكة رحمة له وفسح له فى قبره بنور يتلألأ من حيث دفن الى مقصد رأسه أو مسقط رأسه وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا نظر الغريب عن يمينه وعن شماله وعن أمامه وعن خلفه فلم ير أحدا يعرفه غفر الله له ما تقدم من ذنبه وفى حديث آخر ان الله تعالى لينظر الى الغريب فى كل يوم ألف نظرة وفى حديث آخر ما من غريب يمرض فيرى ببصره فلا يقع على من لا يعرفه الا كتب الله له بكل نفس يتنفس به سبعين ألف حسنة ومحا عنه سبعين ألف سيئة وعن النبى صلى الله عليه وسلم أكرموا الغرباء من أكرمهم فقد أكرمنى ومن أحبهم فقد أحبنى ومن أكرم غريبا فى غربته وجبت له الجنة وعنه صلى الله عليه وسلم ألا لا غربة على مؤمن وما مات مؤمن فى غربة غائبا عن والديه الا بكت عليه السماء والارض

وعنه صلى الله عليه وسلم ارحموا اليتامى وأكرموا الغرباء فاني كنت في الصغر يتيما وفي الكبر غريبا وفي العوارف عن النبي صلى الله عليه وسلم أحب شئ الى الله الغرباء قيل ومن الغرباء قال الفرارون بدينهم يجتمعون على عيسى بن مريم عليه السلام يوم القيامة (حكاية) كان في بني اسرائيل عبد عاص فزجره أهله فلم ينزجر فأوحى الله الى موسى عليه السلام أن أخرجه لئلا يصيبهم العذاب فانتقل الى قرية أخرى فأمر الله موسى عليه السلام باخراجه فخرج الى كهف في جبل فحضره الموت فقال لو كانت أمي لأعانتني وبكت علي ولو كانت زوجتي لبكت علي وكذلك أولادي ولو كان أبي عندي لغسلني اللهم كما قطعتني عن أهلي فلا تقطعني عن رحمتك ولا تحوّقني بنارك لاجل معصيتي فأرسل الله حوراء على صورة أمه وحوراء على صورة زوجته وملكا على صورة أبيه وغلمانا على صورة أولاده فلما رآهم طاب قلبه وأوحى الله الى موسى أن اذهب الى ولي في مكان كذا فغسله فلما رآه موسى عرفه فقال يارب بم غفرت له قال بفراقه أهله ووطنه فان الغريب اذا مات بكت عليه ملائكة السموات والارض فكيف لا أرحمه وأنا أرحم الراحمين (فائدة) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال مات رجل في المدينة ممن ولد بها فصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال يا ليته مات بغير مولده من مات بغير مولده قيس بين مولده الى منقطع أثره له في الجنة رواه النسائي وابن حبان (لطيفة) قال رجل لسليمان بن داود عليهما السلام يا نبي الله ان لي حاجة بأرض الهند فمر الريح أن تحملني اليها في هذه الساعة فنظر سليمان الى ملك الموت عليهما السلام فرآه يتبسم فسأله عن ذلك فقال تعجبا أمرت بقبض روح هذا الرجل بأرض الهند في بقية هذه الساعة وأراه عندك فأمر سليمان الريح فحملته الى الهند في تلك الساعة فقبض روحه هناك وفي المعنى قيل

اذا ما حمام المرء كان ببلدة * دعته اليها حاجة فيطير

(حكاية) خلق الله طيرا اسمه ملحان يطوف حال شبابه على أولاد الطيور فاذا وجد طيرا قد هلكت أمه تكفله حتى يطير ويستقل بنفسه فاذا كبر هذا الطائر وعمي انفرد عن الطيور في جبل فيرفع قصته الى الله تعالى فيعطيه صوتا حسنا فاذا سمعته الطيور ألقت بنفسها عليه فيموت بعضها من الطرب فيأكله فيكون ذلك مكافأة له على ما فعله بأولاد الطيور (حكاية) خرج رجل الى الصيد فرأى حيتين يقتتلان احداهما بيضاء والاخرى سوداء فقتل السوداء ثم خرج الى الصيد فرأى امرأة جميلة فقالت أنا الحية البيضاء أنت قتلت عدوي ولا بد من مكافأتك بأن أزوّجك ابنتي فلا تعترض عليها فان اعترضت عليها ثلاث مرات طلقت منك ثلاثا فتزوّجها فولدت له بنتا فأقبلت نار فطرحت البنت فيها فقال لم فعلت هذا فقالت هذه طلقة واحدة ثم ولدت غلاما فدخل كلب فأعطته اياه فقال ولم فعلت هذا فقالت وهذه طلقة ثانية ثم أرسل اليه بعض أصحابه طعاما فطرحت فيه نجاسة فقال ولم فعلت هذا فقالت هذه طلقة ثالثة وسأخبرك بما لم تستطع عليه صبرا أما النار والكلب فانهما يربيان أولادنا وأما الطعام فانه كان مسموما ثم بعد مدة جاءت ومعها البنت فدفعتها اليه وقالت هذه بنتك وهي بلقيس رضي الله عنها زوجة سليمان عليه السلام كما سيأتي في مناقب عائشة رضي الله عنها فلذلك كرهت الجن زواجها من سليمان عليه السلام لئلا يعلم أسرارهم وصار من أمرها ما صار بفعل المعروف (حكاية) دخلت حية تحت سرير كسرى فأرادوا قتلها فنهاهم عن ذلك فذهبت الى بئر فتبعها بعض أصحابه فصارت الحية تنظر الى الرجل وتنظر الى البئر فرأى فيه حية مقتولة وعليها عقرب فقتل العقرب ثم أقبلت

الحية فطرحت فى فمها بذرا فزرعه كسرى فنبت الريحان الفارسى وكان كسرى كثير الزكام فاستعمله فوجده نافعا وفى الحديث لا تكرهوا الزكام فانه يقطع عرق الجذام وسيأتى زيادة فى باب الامانة

﴿فصل فى اكرام الجار﴾ قال الله تعالى والجار ذى القربى وهو الجار القريب والجار الجنب وهو الغريب قاله ابن عباس رضى الله عنهما وقال غيره الاوّل المسلم والثانى اليهودى فالاوّل له ثلاث حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام والثانى له حق الجوار وحق الاسلام فان كان يهوديا فله حق الجوار فقط وقال سهل بن عبد الله التسترى رضى الله عنه والجار ذى القربى يعنى قلبك والجار الجنب نفسك والصاحب بالجنب عقلك وابن السبيل جوارحك وقال ابن عباس رضى الله عنهما والصاحب بالجنب هو الرفيق فى السفر وقال على رضى الله عنه هو الضيف وابن السبيل هو الضيف قاله الاكثرون وقال الرازى فى سورة النساء صحبة عشرين يوما تسمى قرابة ورأيت عن الحسن بن على رضى الله عنهما ان جاره اليهودى انخرق جداره الى منزل الحسن فصارت النجاسة تنزل الى داره واليهودى لا يعلم بذلك فدخلت زوجته يوما فرأت النجاسة قد اجتمعت فى دار الحسن فأخبرت زوجها بذلك فجاء اليهودى اليه معتذرا فقال أمرنى جدّى صلى الله عليه وسلم باكرام الجار فأسلم اليهودى وقال الحسن البصرى ليس حسن الجوار كف الاذى عن الجار بل حسن الجوار الصبر على أذى الجار وقال النبى صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن الى جاره ومن آذى جاره حرّم الله عليه الجنة (لطيفة) ذكر الدميرى فى حياة الحيوان ان الحدأة تتأذى من الجوع فلا تأكل من فراخ جيرانها من الطيور وحكاه غيره عن البازدون الحدأة ولحمهما طاهر حلال عند الامام مالك رضى الله عنه وكذا غيرهما من الطيور وشكى رجل كثرة الفأر فقيل له اتخذ هرّا فقال أخاف أن تهرب الفأر الى بيت جارى قال فى نزهة النفوس اذا بخر البيت بروث الذئب هرب منه الفأر قال ابن البيطار اذا شقت الفأرة ووضعت بحرارتها على الخنازير أبرأتها باذن الله تعالى (موعظة) قال النبى صلى الله عليه وسلم من آذى جاره فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله ومن حارب جاره فقد حاربنى ومن حاربنى فقد حارب الله وقال النبى صلى الله عليه وسلم أتدرون ما حق الجار ان استعاذك أعذته وان استقرضك أقرضته وان افتقر جدت عليه وان مرض عدته وان مات اتبعت جنازته وان أصابه خير هنأته وان أصابته مصيبة عزيته ولا تستطل عليه بالبناء فتحجز عليه الريح الا باذنه وان اشتريت فاكهة فأهد له منها فان لم تفعل فأدخلها سرّا ولا يخرج بها ولدك فيغيظ بها ولده ولا تؤذه بقتار قدرك الا أن تغرف له منها أتدرون ما حق الجار والذى نفسى بيده لا يبلغ حق الجار الا من رحم الله واذا رميت كلب جارك فقد آذيته قال العلائى فرق بعض العلماء بين قوله صلى الله عليه وسلم لا ضرر ولا ضرار بأن الضرر ما فيه منفعة لك ومضرة لجارك والضرار ما ليس فيه منفعة لك بل مضرة لجارك قال العلائى فى قواعده الضرر ما تضرّ به صاحبك وتنتفع به أنت والضرار ما تضربه غيرك ولم تنتفع به أنت * قال مؤلفه رحمه الله والكل بمعنى واحد غير أن الاوّل خاص بالجار والثانى عام (لطائف) الاولى قال رجل لعبد الله بن المبارك رضى الله عنه ان جارنا يشتكى من عبدى ولعله يكذب عليه فقال اذا أذنب عبدك ذنبا فاحفظه عليه فاذا شكاه جارك فأدبه على ذلك الذنب فتكون قد أرضيت جارك وأدّبت عبدك وعن النبى صلى الله عليه وسلم حرمة الجار كحرمة الام (الثانية) كان عدى بن حاتم الطائى رضى الله عنه صحابيا روى عن النبى صلى الله عليه وسلم ستة وثلاثين حديثا وكان اذا ركب فرسه تخطر جلاه بالارض وكان يفت الخبز لمن

جاوره من النمل ويقول له علينا حق الجوار حكاه النووى فى تهذيب الاسماء واللغات (الثالثة) رأيت فى لوامع أنوار القلوب نزل بالنبى صلى الله عليه وسلم أضياف فلما توضأ النبى صلى الله عليه وسلم شربوا ما فضل منه ومسحوا وجوههم بما وقع منه على الارض فقال ما حملكم على ذلك قالوا حب الله ورسوله لعل الله ورسوله يحبنا فقال المرء مع من أحب ان كنتم تحبون الله ورسوله فحافظوا على ثلاث خصال صدق الحديث وأداء الامانة وحفظ الجوار فان أذى الجار يمحو الحسنات (فائدة) تقدم أن الصدقة على القريب أفضل قال النبى صلى الله عليه وسلم يا أمة محمد والذى بعثنى بالحق نبيا لا يقبل الله صدقة من رجل وله قرابة محتاجون الى صلته يصرفها الى غيرهم والذى نفسى بيده لا ينظر الله اليه يوم القيامة رواه الطبرانى ورواته ثقات وقال النبى صلى الله عليه وسلم أيما رجل أتاه ابن عمه يسأله من فضله فمنعه منعه الله من فضله يوم القيامة رواه الطبرانى فى الاوسط والصغير وصدقة السر أفضل لانها تطفئ غضب الرب ومن السبعة الذين يظلهم الله فى ظل عرشه رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه وصورته أن يبيعه شيأ بثمانية وهو يساوى عشرة (مسئلة) الاخذ من الزكاة أفضل من الاخذ من صدقة التطوع وتقدم فى فضل الزكاة أن المستحق اذا ترك أخذها يأثم وقال الجنيد والخواص الاخذ من الصدقة أفضل وهل يأخذ سرا أم جهرا فيه خلاف قال الغزالى الاخذ جهرا والترك سرا أحسن وأفضلية اظهار الزكاة والصدقة واخفائها مبنى على حسن المقاصد والنيات قال فى الروضة فى قسم الصدقات فى الكلام على اعطاء أهل الحرف يعنى من الزكاة رأس مال يحصل منه ما يقوم بكفايتهم كل أحد بقدر حرفته فالفاكهانى يكفيه عشرون درهما والخباز خمسون درهما والبا قلانى عشرة دراهم والبقال مائة والنقلى خمسمائة درهم والعطار ألف والبزاز ألفان والصيرفى خمسة آلاف والجوهرى عشرة آلاف والمشتغل بالعلم يأخذ كفاية العمر الغالب فيشترى به عقارا يستغين به والمسكين وهو الذى يحتاج الى عشرة وعنده سبعة أو ثمانية أو كالفقير وهو الذى يحتاج الى عشرة وعنده ثلاثة ولو كان له دار يسكنها أو ثوب يتجمل به أو عبد يخدمه ولا يشترط أن يكون زمنا ولا عفيفا عن المسئلة (لطيفة) قال ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه نعم القوم السؤال يحملون زادنا الى الآخرة وقال بشر الحافى الفقراء ثلاثة فقير لا يسأل وان أعطى لا يأخذ فهذا مع الروحانيين فى عليين وفقير لا يسأل وان أعطى أخذ فهذا مع المقربين فى الفردوس وفقير يسأل عند الحاجة فهو مع الصادقين من أصحاب اليمين (موعظتان) الاولى قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال النبى صلى الله عليه وسلم من سأل الناس فى غير فاقة نزلت به أو عيال لا يطيقهم جاء يوم القيامة ليس على لحم وقال النبى صلى الله عليه وسلم من يسأل من غير فقر فكأنما يأكل الجمر وقال النبى صلى الله عليه وسلم من سأل مسئلة عن ظهر غنى استكثر بها من رضف جهنم قالوا فما ظهر غنى قال عشاء ليلة وعنه صلى الله عليه وسلم مسئلة الناس من الفواحش ما أحل من الفواحش غيرها قال فى الاحياء السؤال حرام كالميتة الا لضرورة وفى العوارف عن النبى صلى الله عليه وسلم من جاع فلم يسأل ومات دخل النار وفى شرح البخارى لابن أبى جمرة عنه صلى الله عليه وسلم لا بأس للمؤمن أن يشكو حاله لأخيه المؤمن (الثانية) التبكير الى السوق واسراع الخروج من المسجد بعد صلاة الصبح وشراء الخبز من الشحاثين واطفاء السراج بالفم ومنع الخمير من العجين يورث الفقر وكذا المشى بين المعز والغنم فان كان ولا بد فليقرأ لايلاف قريش (مسئلة) قال فى الروضة تقبل شهادة السائل الا أن يكثر فكذبه فى دعوى الحاجة

ولو حلف لا يتصدق لم يحنث بالصدقة على يهودي (فائدة) كان الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه يقول اللهم كما صنت وجهي عن السجود لغيرك فصنه عن السؤال لغيرك وسمع النبي صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه يقول اللهم لا تحوجني الى أحد من خلقك فقال لا تقل هكذا قل اللهم لا تحوجني الى شرار خلقك قال من هم قال الذين اذا أعطوا منوا واذا منعوا عابوا * واعلم أن ذل السؤال يندفع عنك بقوة يقينك أو توكل صادق فيك أو بادخار شئ عندك لا تخفيه كبعض الشحاتين في زماننا فانهم يخفون ما هم فيه من الكفاية وينكرون ما يدخرون ويقولون كجهنم هل من مزيد قال الامام الغزالي رضي الله عنه مراتب الادخار ثلاثة احداها للصديقين وهي قوت يوم وليلة الثانية للمتقين وهي قوت أربعين يوما لان الله تعالى واعد موسى عليه السلام أربعين يوما فيفهم منه الرخصة في أمل الحياة أربعين يوما الثالثة للصالحين وهي قوت سنة وقد فعلها النبي صلى الله عليه وسلم (موعظة) قال النبي صلى الله عليه وسلم من احتكر طعاما أربعين ليلة فقد برئ من الله وبرئ الله منه رواه الحاكم وقال صلى الله عليه وسلم الجالب مرزوق والمحتكر ملعون رواه ابن ماجه قال في الروضة الاحتكار حرام في الاقوات وهو أن يشتري الطعام في الغلاء ثم يحبسه ليبيعه بأكثر والتسعير حرام أيضا في الطعام وعلف البهائم على الصحيح وفي غيرهما قطعا واذا سعر الامام عليه فخالف عزر (مسائل) الاولى وقف سائل على باب دار فأخذ صاحبها اناءه ليضع له فيه شيأ فتلف لم يضمنه لانه أخذه لغرض الفقير فهو كالوكيل فلو أخرج صاحب الدار اناء للفقير فهل يضمنه أم لا فيقال ان تناول الفقير الاناء بيده لزمه وان وضعه المالك بين يديه لم يلزمه ضمانه فلو أخذه من مالكه وأكل منه داخل الباب لم يضمنه وان أكل منه خارج الباب ضمنه (الثانية) لو قال للسقاء اسقني فناوله الكوز فتلف في يده قبل الشرب ان كان بعوض فالماء مضمون عليه بالشراء الفاسد والكوز غير مضمون لانه مقبوض بالاجارة الفاسدة وان كان بغير عوض فالماء غير مضمون لانه حصل في يده بحكم الاباحة والكوز مضمون لانه عارية في يده وان تلف الكوز بعد الشرب لم يضمنه ولا بقية الماء ان شرط له عوضا (الثالثة) دفع اناء لطباخ ليغرف له فيه طعاما فتلف في يد الطباخ قبل أن يغرف الطعام ضمنه والا فلا قاله ابن العماد في كتاب الاواني والظروف (لطيفتان) الاولى قال سعيد بن العاص رضي الله عنه مات النبي صلى الله عليه وسلم وعمره ثلاث وستون سنة ثم مات هو رضي الله عنه سنة تسع وخمسين وأوصى في مرضه بوفاء دينه وقدره ثمانون ألف دينار قيل له فيم صرفتها قال في رجل جاءني يتراءى دمه في وجهه من الحياء فبدأت بحاجته قبل سؤاله (الثانية) جاء سائل الى علي رضي الله عنه فنظر اليه وقد تغير وجهه من الحياء فقال علي رضي الله عنه اكتب حاجتك على الارض حتى لا أرى ذل المسئلة في وجهك فكتب

لم يبق لي شئ يباع بدرهم * تغنيك حالة منظري عن مخبري
الا بقية ماء وجه صفته * أن لا يباع ونعم أنت المشتري

فأمر له علي رضي الله عنه بحمل محمل ذهبا وفضة ثم قال علي رضي الله عنه

عاجلتنا فاتك عاجل برنا * قلا ولو أمهلتنا لم نقتر
نخذ القليل وكن كأنك لم تبع * ماصنته وكأننا لم نشتر

﴿باب الزهد والقناعة والتوكل﴾

قال الله تعالى وما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل وقال تعالى اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو

وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد قال نجم الدين النسفى رضى الله عنه كل صفة لثمان سنين الى أربعين سنة لعب ثمان سنين ولهو ثمان سنين وزينة كذلك وتفاخر كذلك وتكاثر كذلك فاذا بلغ أربعين سنة فان كان موفقا أقبل على الآخرة وتزود لها والا فقد خسر خسرانا مبينا وقوله كمثل غيث أعجب الكفار نباته أى الزراع لان الزارع يستر البذر فى الارض ثم يهيج أى يصير يابسا ثم يكون حطاما أى متكسرا وفى الآخرة عذاب شديد لمن رغب فى الدنيا ومغفرة من الله ورضوان لمن تزود منها للآخرة وقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله يحمى عبده المؤمن من الدنيا وهو يحبه كما تحمون مريضكم من الطعام والشراب وعن البراء بن عازب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان لله خواص يسكنهم الرفيع من الجنان فى أعلى علليين كانوا أعقل الناس قلنا يا رسول الله كيف كانوا أعقل الناس قال كانت هممهم المسابقة الى الله عز وجل والمسارعة الى ما يرضيه زهدوا فى الدنيا وفى فضولها وفى رياستها ونعيمها فهانت عليهم فصبروا قليلا فاستراحوا طويلا قال القرطبى فى التذكرة قال رجل يا نبى الله أخبرنى بجلساء الله تعالى يوم القيامة قال هم الخائفون الخاضعون المتواضعون الذاكرون الله كثيرا فهم أول الناس دخولا الجنة فتخرج اليهم الملائكة فيقولون ارجعوا الى الحساب فيقولون علام نحاسب ما أفيضت علينا الأموال فى الدنيا فنقبض منها ونبسط وما كنا أمراء فنعدل ونجور ولكن جاءنا أمر الله فعرفناه حتى أتانا اليقين قال النبى صلى الله عليه وسلم اتقوا الله فانه يقول يوم القيامة أين صفوتى من خلقى فتقول الملائكة من هم يا ربنا فيقول الفقراء الصابرون الصادقون الراضون بقدرى أدخلوهم الجنة فيدخلون الجنة يأكلون ويشربون والأغنياء فى الحساب يتردون (فائدة) أصاب ابراهيم عليه السلام حاجة فذهب الى صديق له يستقرض منه شيأ فلم يقرضه فرجع مهموما فأوحى الله اليه لو سألتنى لأعطيتك فقال يارب عرفت مقتك للدنيا فخشيت أن أسألك اياها فتمنعنى فاوحى الله اليه ليست الحاجة من الدنيا وقال النبى صلى الله عليه وسلم من طلب الدنيا حلالا واستعفافا عن المسئلة وتعطفا على جاره لقى الله ووجهه كالقمر ليلة البدر ومن طلب الدنيا مكاثرا مفاخرا لقى الله وهو عليه غضبان وقال الفضيل رضى الله عنه من أقام نفسه موقفا فى ذل فى طلب الحلال حشره الله مع الصديقين ورفعه الى الشهداء يوم القيامة (مسئلة) الاقراض مستحب ثوابه كل درهم بثمان عشرة حسنة لانه لا يكون الا عن حاجة وأما الاقتراض فيحرم فيما اذا كان عاجزا عن الوفاء أو نوى عدمه فيجب الاقتراض فى نفقة زوجة أو قريب أو بهيمة أو تلف مال وقد وجبت فيه الزكاة فيجب أن يقترض قدرها لاخراجها (موعظة) كان رجل يخدم موسى عليه السلام ويقول حدثنى موسى كليم الله حدثنى موسى نجى الله ثم افتقده موسى أياما فسأل عنه فجاء رجل يقود خنزيرا فسأل عنه الرجل فقال هو هذا الخنزير فدعا موسى ربه أن يرده الى حاله فأوحى الله اليه يا موسى لو دعوتنى بما دعا به آدم فمن دونه ما أجبتك ولكنى أخبرك بما صنع انه كان يأكل الدنيا بالدين وقال النبى صلى الله عليه وسلم من طلب الدنيا بعمل الآخرة طمس وجهه ومحق ذكره وأثبت اسمه فى النار رواه الطبرانى (حكاية) رأيت فى تفسير العلائى فى سورة يونس عليه السلام ان عيسى عليه السلام مر على قرية فوجد أهلها أمواتا على الطرقات من غير دفن فسأل ربه عنهم فاوحى اليه اذا كان الليل فادعهم فانهم يجيبونك فلما كان الليل ناداهم فقال رجل منهم لبيك يا روح الله قال ما قصتكم قال بتنا فى عافية وأصبحنا فى الهاوية قال ولم قال لحبنا الدنيا كحب الصبى لأمه اذا أقبلت علينا فرحنا بها واذا أدبرت

بكينا عليها قال فما بال أصحابك لا يجيبوني قال انهم ملجمون بلجم من النار بأيدي ملائكة غلاظ شداد قال فكيف أنت أجبتني من بينهم قال انى لست منهم بل مررت بهم حال نزول العذاب فاصابني ما أصابهم وأنا معلق بشعرة على شفير جهنم فلا أدرى أنجو منها أم لا (حكاية) قال القسني في زهر الرياض لما تولى سليمان الملك جاءه جميع الحيوانات ليهنئوه الا نملة واحدة فانها جاءت تعزيه فعاتبها النمل في ذلك فقالت كيف أهنيه وقد علمت ان الله اذا أحب عبدا زوى عنه الدنيا وحبب اليه الآخرة وقد اشتغل سليمان بامر لا يدرى ما عاقبته فهو بالتعزية أولى من التهنئة وجاءه في بعض الايام شراب من الجنة فقيل له ان شربته لم تمت فشاور جنده الا القنفذ فانه كان غائبا فاشاروا عليه أن يشربه فارسل الفرس خلف القنفذ فلم يجبه فارسل الكلب خلفه فأجابه فسأله سليمان عن الشراب فقال لا تشربه فان الموت في العز خير من البقاء في سجن الدنيا قال صدقت فأراق الشراب في البحر فطاب ماؤه ثم قال له كيف أطعت الكلب دون الفرس قال لانها تعدو بعدوها كما تعدو بصاحبها والكلب لا يطيع الا صاحبه (فائدة) رأيت في العقد الفريد ان لحم القنفذ ينفع من الجذام ووجع الكلى وهو حلال عند الشافعي ومالك حرام عند الامامين ورأيت في نزهة النفوس والافكار ان لحمه أيضا ينفع من يبول في الفراش من الصبيان قال البغوي اذا بال الرقيق في الفراش وهو ابن سبع سنين ثبت للمشترى الخيار وأقره الرافعي والنووي ولا بد أن يكون الرقيق معتادا للبول في الفراش واذا بخر البيت بجلد القنفذ طرد الهوام واذا جفف لحمه ثم سحق وشرب بسكنجبين نفع من الفالج واذا بخر صاحب الحصاة بشوكه تحت فرجه نفعه ورأيت في عجائب المخلوقات أن شعره يحلق ويخلط بالدهن ويدهن به رأس من يتناثر شعره فانه يقوى ويطول ومن عسر عليه بوله فليجفف كليته ثم يشرب منها وزن درهم بماء الحمص الاسود بعد غليانه على النار فانه يبرأ باذن الله (موعظة) قال قتادة رضي الله عنه شهدت صلاة العشاء مع النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة فاعطاني عرجونا وقال استتر به حتى تأتي منزلك واضرب به الشيطان من زاوية بيتك فصار العرجون كالشمعة فنظرت في زاوية البيت فرأيت قنفذا فضربته حتى خرج رواه الطبراني قال في نزهة النفوس قد تقرر في العقول ان الجان يتصورون كثيرا في صورة القنفذ (حكاية) قال مكحول رضي الله عنه مر سليمان عليه السلام على بساط الريح بحراث فقال وددت اني أكلم سليمان ثلاث كلمات فاخبره الله تعالى بذلك فنزل اليه وقال أخبرني عن الثلاث كلمات فقال يا نبي الله أنت لا تجد لذة أمس وأنا لا أجد تعبه فأنا وأنت سواء وأنت تموت وأنا أموت فنحن سواء وأنت تحاسب على قدر ما أعطاك الله وأنا أحاسب على قدر ما أعطاني الله فبكى سليمان وقال يا رب لولا انك كريم لا ترجع في هبتك لسألتك الرجوع فيها (حكاية) قال بعض العباد من بني اسرائيل يا موسى سل ربك أن يرزقني فسأل ربه أن يرزقه فاوحى الله اليه يا موسى أقليلا سألت له أم كثيرا فقال يا رب كثيرا فلما أصبح موسى وجد الرجل قد أكله السبع فقال يا رب سألتك أن ترزقه كثيرا فأكله السبع فقال يا موسى انك سألت له كثيرا وكل ما في الدنيا قليل (حكاية) قال ابن عباس رضي الله عنهما خرج موسى عليه السلام الى شاطئ البحر فوجد مؤمنا وكافرا يصيدان السمك بشبكة فالمؤمن يذكر ربه فلا يصيد والكافر يذكر صنمه فيقع السمك في شبكته فتعجب موسى لذلك فأوحى الله اليه يا موسى انظر فنظر الى الجنة فاذا فيها حوض من ذهب مكتوب عليه اسم المؤمن فيه من الجيتان ما لا يحصى ثم قال انظر يا موسى فنظر الى جهنم وفيها قصر من نار مكتوب عليه اسم الكافر وفيه من الحيات والعقارب

مالا يعلمه الا الله فأوحى الله اليه يا موسى قل لعبدى المؤمن أيما أحب اليك ان أسوق اليك حيتان البحر بدلا عن نعيم الجنة فبكى الرجل وقال يارب ان منعت عنى الرزق صبرت طمعا فى رضاك فكيف لا أصبر على حيتان البحر (لطيفة) قال النبى صلى الله عليه وسلم نعم البيت الحمام يدخله المسلم وذلك أنه اذا دخله سأل ربه الجنة واستعاذ به من النار وشر بيت يدخله المسلم بيت العروس وذلك انه اذا دخله يرغبه فى الدنيا وينسيه الآخرة حكاه القرطبى فى تفسير سورة النور ثم ذكر شروط المن دخل الحمام أن يكون بنية الطهارة أو التداوى وأن يغض بصره وان يقصد أوقات الخلوة وان يستر عورته وأن يغير منكرا وان لا يمكن أحدا من ذلك عورته وان تكون الاجرة معلومة بشرط أو عادة وان يتذكر به جهنم (فائدة) روى الطبرانى أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يدخل الحمام و يتنور وروى ابن ماجه من حديث أم سلمة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا طلى بدأ بعورته وطلاها بنورة ثم ان النورة حارة يابسة تصلح للامزجة الباردة وللمشايخ أيام الشتاء وهى مركبة من كلس وزرنيخ فان قيل تقدم فى باب المحبة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال حبب الى من دنياكم ثلاث والدنيا والآخرة ضرتان (فالجواب) أنه صلى الله عليه وسلم كان مشرعا فحبب اليه ثلاثة أشياء لتكون شريعة متبعة الى يوم القيامة ولان شم الطيب يزيد فى العقل وبقدر العقل يقوم الدين وقال الشافعى رضى الله عنه من طاب ريحه زاد عقله ومن نظف ثوبه قل همه وقال غيره لبس الثوب النظيف يقوى البصر ومثله النظر الى الخضرة والجلوس مستقبل القبلة وقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى نظيف يحب النظافة وجواد يحب الجود رواه الترمذى (مسئلة) قال فى الروضة يقدم للصلاة نظيف الثياب ثم حسن الصوت ثم حسن الصورة قال فى شرح المهذب يكره لمن عرض عليه طيب أو ريحان رده ثم الطيب ينفع شمه للدماغ والقلب ويزيد فى القوة وذكر العلائى فى تفسيره ان الثوب النظيف يسبح الله تعالى وأما النساء فهن سبب العفة وقمع الشهوة و بهن يكثر العباد و بكثرة العباد تكثر العبادة وأما الصلاة فهى أصل الاسلام ولما كان فعلها فى الدنيا أضيفت اليها وقيل أراد بالصلاة الصلاة عليه من أمته صلى الله عليه وسلم وقيل أراد بالصلاة الصلاة على أمته منه قال الله تعالى وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم أى ادع لهم قال الشافعى رضى الله عنه من السنة أن يقول الامام اذا أخذ الصدقة من المتصدق اجرك الله فيما أعطيت و بارك لك فيما أبقيت وقال فى الاحياء يقول طهر الله قلبك فى قلوب الابرار وزكى عملك فى عمل الاخيار وصلى على روحك فى أرواح الشهداء فان صلاتك سكن لهم أى دعاؤك رحمة لهم حكاه الرازى فى تفسيره ثم قال ان روح الرسول صلى الله عليه وسلم روحانية مشرقة نورانية فاذا دعا لهم فاضت من تلك القوة الروحانية والجوهر الشريف آثار على أرواحهم فأشرقت نفوسهم وصفت أسرارهم وانتقلت من الظلمانية الى النورانية ومن الجسمانية الى الروحانية فان قيل الذهب والفضة قيمة كل شئ ونرى مثقالا من الطيب بمثاقيل من الفضة فما الحكمة فى ذلك فالجواب أن الطيب تشرف بمحبته صلى الله عليه وسلم فعزت بذلك قيمته وجواب آخر ان الذهب والفضة يذكران بالدنيا والطيب يذكر بالآخرة (حكاية) قال بعض الصالحين رأيت كأن القيامة قامت والناس يذهبون الى الجنة زمرا فنظرت الى طائفة أحسن الناس وجها فذهبت لأكون معهم فحالت الملائكة بينى و بينهم فقلت ولم قالوا هؤلاء لهم السابقون لا يكون معهم الا من كان له قميص واحد وأنت لك قميصان ومن كل شئ اثنان فاستيقظ

مرعوبا وصار لا يملك الا واحدا من كل نوع (فائدة) قال سهل بن سعد رضى الله عنه قال النبى صلى الله عليه وسلم من لبس ثوبا فقال الحمد لله الذى كسانى هذا الثوب من غير حول منى ولا قوة غفر الله له ما تقدم من ذنبه رواه أبو داود وفى رواية معاذ بن أنس زيادة وما تأخر (فائدة) روى سهل مائة حديث وثمانية وثمانين حديثا عن النبى صلى الله عليه وسلم وكان عمره يوم مات النبى صلى الله عليه وسلم خمس عشرة سنة وهو آخر من مات من الصحابة بالمدينة وأما سهل بن أبى خثمة بفتح الخاء المهملة وسكون المثلثة فهو صحابى أيضا وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم خمسة وعشرين حديثا ولما مات النبى صلى الله عليه وسلم كان عمره ثمان سنين وسهل بن حنيف صحابى أيضا روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أربعين حديثا ورأيت فى مجمع الأحباب عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم حمدان عظيمان للانسان اذا جاءه ما يكره قال الحمد لله واذا جاءه ما يسره قال الحمد لله رب العالمين الذى بنعمته تتم الصالحات (حكاية) كان القاضى أبو بكر بن فورك رضى الله عنه يتغالى فى ثيابه فرآه يهودى رث الهيئة فقال أنتم قلتم عن نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فأى سجن أنت فيه وأى جنة أنا فيها فقال أنا بالنسبة الى ما أعد لنا فى الجنة فى سجن وأنت بالنسبة الى ما أعد الله لك فى جهنم فى جنة فاسلم فى الحال قال كعب الاحبار رضى الله عنه لو كانت الدنيا من ذهب يفنى والآخرة من خزف يبقى لكان الخزف الباقى خيرا من الذهب الفانى وقال السلمى فى دقائقه الحسنة فى الدنيا الاعراض عنها والحسنة فى الآخرة ترك الاشتغال بها وقيل الحسنة فى الدنيا معرفة الله والحسنة فى الآخرة رؤية الله (موعظتان) الاولى نقل أبو الليث السمرقندى رضى الله عنه أن ملكين التقيا فى السماء الرابعة فقال أحدهما للآخر الى أين تريد قال أمرت بشئ عجيب قال ما هو قال فى البلد الفلانى رجل يهودى قد دنت وفاته وقد اشتهى سمكة فلم توجد فى بحرهم فأمرنى ربى ان أسوق الحيتان ليصطاد له منها سمكة وذلك لانه لم يعمل حسنة الا كافأه الله بها فى الدنيا وقد بقيت له حسنة واحدة فاراد أن يبلغه شهوته ليخرج من الدنيا وماله عند الله حسنة وقال الملك الآخر وأنا بعثنى ربى بأمر عجيب فى البلد الفلانى رجل صالح ما عمل سيئة قط الا كافأه الله عليها وقد دنت وفاته فاشتهى زيتا وقد بقى عليه ذنب واحد فأمرنى ربى أن أريق الزيت ليحزن على ذلك فيكفر الله عنه ذنبه فيلقاه ولا ذنب عليه قال محمد بن كعب فى قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره هو الكافر يرى ثواب خيره فى الدنيا ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره هو المؤمن يرى جزاء شره فى الدنيا دون الآخرة (الثانية) قال محمد بن واسع رضى الله عنه اشتهيت كبدا مشوية أربعين سنة ثم خرجت للجهاد لعل أن يقع فى سهمى من الغنيمة شاة فآكل منها شهوتى فرأيت فى المنام ثلاثة نزلوا من السماء فكتبوا هذا خرج ليقال شجاع وهذا خرج مجاهدا وهذا خرج رياء ثم نظروا الىّ فقالوا هذا اشتهى كبدا مشوية فقلت بالله لا تفعلوا أنا تائب الى الله لا أعود لا أعود قال الجنيد رضى الله عنه دخلت على السرى السقطى رضى الله عنه فرأيته يبكى فسألته فقال جاءتنى بنتى البارحة وقالت هذه ليلة حارة أفأعلق لك الكوز حتى يبرد قلت نعم فرأيت فى منامى حوراء لم أر أحسن منها فقلت لمن أنت فقالت لمن لا يشرب الماء البارد فأخذت الكوز وضربت به الارض (حكاية) قال مالك بن دينار رضى الله عنه رأيت فى أزقة البصرة جارية معها الخدم فقلت لها أبيعك مولاك فقالت لى لو باعنى ما تصلح أن تشترينى فقلت نعم وخيرا منك فضحكت وأمرت بحملى الى سيدها فوقعت الهيبة فى قلب سيدها فقال ما حاجتك قلت تبيعنى هذه

الجارية قال أو تقدر على ثمنها قال قيمتها عندى نواتان مسوستان لكثرة عيوبها لانها اذا لم تتعطر دفرت واذا لم تستنك بخرت واذا لم تمشط وتدهن قملت وان عمرت هرمت ذات حيض ونجاسة وأنا أشترى من الله تعالى جارية بدون ذلك خلقها الله من سلالة الكافور ومن المسك والنور والجوهر لو مزج ريقها بالبحر لطاب ماؤه ولو دعت ميتا لأجاب ولو بدا معصمها للشمس لأظلمت ولو بدت فى الظلمات لأنارت ولو واجهت الآفاق بحليها وحللها لتعطرت نشأت من بين رياض المسك والزعفران وقضبان الياقوت والمرجان وتصرت فى خيام النعيم لا تخلف عهدها ولا يتبدل ودها فيها أحق بالثمن قال الذى وصفت ما ثمنها قال ان تركع ركعتين فى الليل وتترك شهوة لله تعالى فالتفت اليها وقال يا جارية أنت حرة لوجه الله تعالى وقال لعبيده مثل ذلك وتصدق بجميع ماله ونزع ثيابه وأخذ له ستر اغليظا واتزر به فقالت الجارية لا أعيش بعدك فنزعت ثيابها ولبست عباءة وخرجا الى عبادة الله تعالى رضى الله عنهما (موعظة) قال عيسى عليه السلام مثل الدنيا كمثل رجل يسير فى مفازة فاذا أسد هائج فنظر وراءه فاذا الاسد يطلبه ونظر أمامه فاذا المفازة ليس فيها ملجأ فلما أدركه الاسد رأى بئرا فطرح نفسه فيه وفوق البئر شجرة فوقف الاسد فوق الجب فنظر الى أسفل الجب فرأى ثعبانا فيقول فى نفسه الاسد فوقى والثعبان تحتى حتى أنظر الى الشجرة هل لها أصل أتمسك به فاذا أصلها متعلق بغصنين واذا فأرة سوداء وفأرة بيضاء تقطعان فى العرقين فلا يزال متفكرا فيما هو فيه اذ نظر الى غصن من أغصان الشجرة عليه ثمرة فيتناول منها فلا يشعر بشئ حتى تقطع الفأرتان عرق الشجرة فيهلك فهذا مثل طالب الدنيا أما الاسد فملك الموت وأما الشجرة فأجله وأما الفأرتان فالليل والنهار يقطعان أجله وأما الجب فهو القبر وأما الثعبان فالنار وأما الثمرة فحطام الدنيا وكان عيسى عليه السلام يلبس الشعر ويتوسد بالحجر ويأكل الشعير ويقول سراجى القمر وطعامى نبات الارض ودابتى رجلاى فهل أغنى منى أحد وأمه مريم رضى الله عنها كانت زاهدة عابدة وأخوها هرون رضى الله عنه قال الكلبى كان أخاها من أبيها فلما مات تبع جنازته ألف رجل كلهم اسمهم هرون وكانوا يكثرون هذا الاسم باسم هرون أخى موسى عليهما الصلاة والسلام وقيل كانت من ذريته وكان بينها وبينه ألف سنة وقيل شبهوها برجل صالح فى زمانها اسمه هرون (حكاية) قال فى الاحياء اشتد الرعد والبرق والمطر على عهد عيسى عليه السلام فطلب شيأ يلجأ اليه فرأى خيمة فأتاها فوجد فيها امرأة فتركها فاذا هو بغار فى جبل فدخله فاذا فيه أسد عظيم فوضع يده على رأسه وقال يا الهى جعلت لكل شئ مأوى ولم تجعل لى مأوى فأوحى الله اليه مأواك فى مستقر رحمتى ولازوجتك مائة حوراء يوم القيامة ولأطعمن فى عرسك أربعة آلاف عام يوم منها كعمر الدنيا ولآمرن مناديا ينادى أين الزهاد فى الدنيا زوروا عرس الزاهد عيسى بن مريم عليه السلام ورأيت فى فتوح الغيب للشيخ عبد القادر الكيلانى رضى الله عنه اذا رأيت الدنيا بزينتها فى أيدى أبنائها مع سرعة هلاكها وقتلها لمن مسها فكن كمن رأى انسانا على غائطه قد بدت سوأته وفاحت رائحته فانك تغض بصرك عن سوأته وتسد أنفك من نتن رائحته فهكذا كن فى الدنيا اذا رأيتها فغض بصرك عن زينتها وسد أنفك من ريح شهواتها ولذاتها تنجو منها ورأيت فى منهاج العابدين للغزالى رضى الله عنه مثل الزاهد فى الدنيا والراغب فيها مثل رجل صنع خبيصا ووضع فيه سما وزين ظاهره بالسكر فأبصر ذلك رجل ولم يبصره الآخر ولما وضع الخبيص بين أيديهما فالرجل الذى أبصر السم زهد فى الطعام والذى لم يبصر السم اغتر بظاهره وحرص عليه ورأيت فى الرسالة القشيرية عن الفضيل رضى الله عنه

الدنيا ميراث المغرورين ومسكن البطالين وسوق الراغبين وميدان الفاسقين وسجن المؤمنين ومزبلة المتقين زاد مؤلفه رحمه الله ومزرعة العاملين لان النبي صلى الله عليه وسلم قال حب الدنيا رأس كل خطيئة وما قال أخذها رأس كل خطيئة والمحبة محلها القلب والقلب لا يكون فيه الا الله تعالى وأما أخذها فقد يكون عوناً على الآخرة قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدنيا فانها نعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الجنة وبها ينجو من النار رواه الطبراني فان قيل قد جاء في الحديث الآخر الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله تعالى فما الجمع بين الحديثين فالجواب الدنيا الملعونة هي التي أخذت بغير حق أو صرفت لغير مستحقها قاله الشيخ عز الدين بن عبد السلام وتقدم في باب الصلاة الدنيا سوق الآخرة (لطيفة) لما مر سليمان عليه السلام بوادي النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون وانما قالت ذلك خوفا على قلوبهم أن تميل الى الدنيا فلما سلم عليها سليمان قالت وعليك السلام أيها الفاني المشتغل بملكك الفاني أتظن يا سليمان ان لك أمر اونهيا فأنا نملة ضعيفة لي أربعون ألف مقدم تحت كل مقدم أربعون صفا من النمل كل صف من المشرق الى المغرب فقال كيف تابعون السواد قالت لان الدنيا دار مصيبة ولباس أهل المصائب السواد قال فما هذا الخز الذي في وسطك قالت هذه منطقة الخدمة للعبودية قال فما بالكم تبعدون عن الخلق قالت لانهم في غفلة فالبعد عنهم أولى قال فما بالكم عراة قالت هكذا وردنا الى الدنيا وهكذا نخرج منها قال فكم تحمل النملة قالت حبة أو حبتين قال ولم قالت لانا على سفر والمسافر كما خف حمله خف ظهره قال الطلبي مني حاجة قالت أنت عاجز والطالب منك غير جائز قال لا بد من الطلب قالت زد في رزقي وفي عمري قال الطلبي شيأ يكون في يدي قالت ان الله يقضي حوائج المحتاجين قال ما اسمك قالت له اسمي منذرة أنذر أصحابي عن الدنيا الساحرة وأرغبهم في الآخرة وفي رواية أخرى اسمها طاحية وفي رواية أخرى حرمنة ثم قالت يا سليمان ما أفضل أو ما أفخر ما أوتيت في ملكك قال الخاتم لانه من الجنة قالت أتعلم معناه قال لا قالت معناه الذي أعطينا لك من الدنيا في بدلك بقدر فص هذا الخاتم ثم قالت له هل غير هذا قال نعم بساطي وهو من الجنة سير على ظهر الريح قالت له أتعلم معناه قال لا قالت هذا تنبيه على ان جميع ما معك كمثل الريح اليوم معك وغدا يزول عنك قال لها فان غدوها شهر ورواحها شهر قالت فيه اشارة الى ان عمرك يطير وأنت مستعجل في المسير فزاد عجب سليمان ثم قالت له يا سليمان هل غير هذا قال نعم قد علمني ربي منطق الطير قالت له قد اشتغلت عن مناجاة الله بمناجاة الغير ثم قالت له هل غير هذا قال نعم أخدمني الانس والجن قالت فيه اشارة الى ان الخالق يقول لك ان الخلق قد اشتغلت بخدمتك فاشتغل أنت بخدمتي ثم قالت هل غير هذا قال نعم انى أستأنس بفص الخاتم لان عليه اسم الله قالت له اذا أنت استأنست بالمسمى يغنيك عن الاسم فعندها تعجب سليمان من النملة ومن كلامها وقد تحقق ان ملكه في ملك الله لا يساوي خردلة فودعها وعادت الى حال سبيلها وعاد هو وهو متعجب فانظر يا أخي رحمك الله الى حكمة مولاك لانه يؤدب أولياءه وأنبياءه بأضعف خلقه انتهى (فائدة) أراد الحسن أن ينقش على خاتمه فلم يدر ما يكتب عليه فرأى عيسى بن مريم عليه السلام في منامه فسأله عن ذلك فقال له اكتب عليه لا اله الا الله الملك الحق المبين فانها تذهب الغم والحزن وهي خاتمة الانجيل وكان نقش خاتم الامام مالك رضي الله عنه حسبي الله ونعم الوكيل وخاتم موسى عليه السلام لكل أجل كتاب وقال معاذ رضي الله عنه ركعتان من متختم أفضل من سبعين ركعة من غير متختم ثم قالت النملة أتدري لم سمي أبوك داود قال لا قالت لانه داوى قلبه قالت أتدري لم سميت سليمان

قال لا قالت لانك سليم القلب وان لك ان تلحق بابيك داود فعند ذلك طلب الاقالة من ربه فى الملك فخرج الجواب هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب (لطيفة) يا مؤمن لك البشرى هذا سليمان طلب الاقالة من ربه أن ينزع منه الملك خمسين سنة فما نزعه فكيف ينزع منك الايمان وأنت تطلب حفظه مدة عمرك وكان بين موت سليمان وبين مولد النبى صلى الله عليه وسلم ألف وسبعمائة عام وقيل عاش النبى صلى الله عليه وسلم أكثر من سليمان بثلاث عشرة سنة (مواعظ) الاولى قال وهب بن منبه رضى الله عنه بينما الخضر عليه السلام على شاطئ البحر اذ جاءه رجل فقال له سألتك بحق الله أن تدلنى شيأ لله فقال لا أملك الا نفسى قد وهبتك اياها فأخذه وباعه لرجل له بستان فاستعمله فيه فعمل عملا عظيما فقال صاحب البستان بحق الله من أنت قال أنا الخضر فقال أنت حر لوجه الله تعالى فسجد شكرا لله على ذلك فنودى يا خضر طلبت الدنيا واتخذتها سكا حتى ابتلاك الله بالرق وذلك أنه كان قد بنى صومعة له وغرس الى جانبها شجرة (الثانية) جاء فى الخبر أن الدنيا تمثلت لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه فى صورة امرأة قد تزينت له بكل زينة وهى تظن أنه لا يعرفها فلما رآها قال لها ألست الدنيا قالت نعم فكيف عرفتنى فقال كشف لى الغطاء فعرفتك فقالت له كلمتى كلمة واحدة فقال لها أنت مطلقتى وكلام المطلقة حرام اخرجى من دارى قالت له الدار دارى قال صدقت وخرج هو وتركها فخرجت خلفه لتقد قميصه كما فعلت مع يوسف عليه السلام فلم تجد له الا درعا فقالت سلمت منى يا على فقال لها اخدعى غيرى وأنشد

عتبت على الدنيا فقلت الى متى * أكابد اراهما ليس ينجلى
فقالت نعم يا ابن الكرام لانني * غضضت عليك منذ طلقنى على

وقال الامام الشافعى رضى الله عنه من زهد فى الدنيا قرت عيناه غدا بما يرى من السرور وقال على رضى الله عنه

وما هى الا جيفة مستحيلة * عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لاهلها * وان تجتذبها نازعتك كلابها

وقال غيره

أرى طالب الدنيا وان طال عمره * ونال من الدنيا سرورا وأنعما
كبان بنى بنيانه فأتمه * فلما استوى ما قد بناه تهدما

(الثالثة) رأى بعض الزهاد طعاما قد فاحت رائحته فاشتهاه وتبع صاحبه الى السوق فسمع قائلا يقول ان البصاص يقول قد أخذ من جيب فلان دراهم فنظروا الى الزاهد فرأوه غريبا فأخذوه الوالى الى السجن وكان ذلك الطعام محمولا الى السجن لبعض الاكابر فلما قدمه بين يديه قال للزاهد كل فاكل حتى شبع ثم قال يا الهى كنت قادرا ان تطعمنى هذا الطعام بغير تهمة السرقة والسجن فهتف به هاتف من طلب الجيف فليصبر على عض الكلاب واذا بقائل يقول قد وجدنا اللص فاطلقوا الغريب وقيل للشافعى رضى الله عنه مالك لا تدع امساك العصا فقال حتى أذكر أنى مسافر (فائدة) قال ابن عباس رضى الله عنهما التوكأ على العصا من أخلاق الانبياء وكان النبى صلى الله عليه وسلم يتوكأ عليها ويامر بالاتكاء عليها وعنه صلى الله عليه وسلم العصا علامة المؤمن وسنة الانبياء ومن خرج فى سفر ومعه عصا من لوز مر امنه الله من كل سبع ضار ولص عاد ومن كل ذات حمة حتى يرجع الى أهله ومنزله وكان معه سبعة وسبعون من المعقبات يستغفرون له حتى يرجع ويضعها ذكره العلائى والمعقبات هم الملائكة قال البرماوى ذات حمة بضم المهملة أى ذات سم كالحية والعقرب وقال الحسن البصرى رضى الله عنه للعكازة ثمان خصال سنة الانبياء وزينة الصلحاء وسلاح على الاعداء وعون للضعفاء ويهرب من صاحبها الشيطان ويخشع منها الفاجر وتكون لصاحبها قبلة وقوة اذا أعيا وعنه صلى الله عليه وسلم

من بلغ أربعين سنة ولم يأخذ العصا عدله من الكبر والعجب

﴿فصل فى القناعة﴾ قال الله تعالى ان الابرار لفى نعيم أى فى قناعة وان الفجار لفى جحيم أى فى طمع وقال تعالى من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة قال فى الرسالة القشيرية قال كثير من المفسرين المراد بالحياة الطيبة فى الدنيا هى القناعة وقيل فى قوله تعالى والذى يميتنى ثم يحيين أى يميتنى بالطمع ويحيينى بالقناعة وقال الجنيد رضى الله تعالى عنه فى قوله تعالى لا عذبنه عذابا شديدا أى لأسلبنه ثوب الطمع ولا حرمنه ثوب القناعة (لطيفة) قال فى الرسالة القشيرية لما مر موسى عليه السلام بالجدار وأقامه الخضر قال له موسى لو شئت لاتخذت عليه أجرا فلما خرجا من القرية دعا الخضر طبيا فوقف بينهما فصار الجانب الذى يلى الخضر لحما مشويا والجانب الذى يلى موسى لحما طريا فسأله موسى عن ذلك فقال لانك طمعت وأنا قنعت أو كلاما هذا معناه وقال فى العقائق جاءهما من الهواء طبقان على أحدهما خبز وسمك مشوى وعلى الآخر سمك طرى فوقع السمك المشوى بين يدى الخضر والسمك الطرى بين يدى موسى فتبسم الخضر وقال أنا صبرت وأنت لم تصبر وقيل جاءهما غزال فانشق نصفين النصف الذى يلى الخضر صار لحما مشويا والنصف الذى يلى موسى صار لحما طريا فتكلف موسى بالنار والحطب حتى أصلحه وأكله والقرية هى انطاكية والجدار كان طوله مائتين وخمسين ذراعا وعرضه سبعمائة ذراع وكان قد مال على طريق الناس فرفعه الخضر بساعده فساعده موسى فى ذلك فاستوى كما كان (حكاية) قالت حفصة بنت عمر رضى الله عنهما لابيها يا أبت البس ألين الثياب فقال يا حفصة ألست تعلمين ان أعلم الناس بحال الرجل أهل بيته قالت نعم قال ناشدتك الله هل تعلمين ان النبى صلى الله عليه وسلم لبث فى النبوة كذا وكذا سنة لم يشبع هو وأهله غدوة الا جاعوا عشية ولا شبعوا عشية الا جاعوا غدوة قالت نعم قال ناشدتك الله هل تعلمين أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يغسل ثيابه فيأتيه بلال فيؤذن للصلاة فلا يجد ثوبا يخرج به الى الصلاة حتى يلبس شيأ من ثياب نسائه فيخرج به الى الصلاة قالت نعم قال ناشدتك الله كذا وكذا ومازال يذكرها حال النبى صلى الله عليه وسلم حتى بكى وأبكاها (فائدة) قال بعض المفسرين فى قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه أى آخذ من الدنيا أكثر من الكفاية والسابق الذى لم يأخذ شيأ وقيل الظالم أهل الدنيا والمقتصد أهل الآخرة والسابق أهل الله وفى الحديث الدنيا حرام على أهل الآخرة والآخرة حرام على أهل الدنيا والدنيا والآخرة حرام على أهل الله وقال النبى صلى الله عليه وسلم خيركم من ترك الدنيا للآخرة وشركم من ترك الآخرة للدنيا ولكن خيركم من أخذ من هذه وهذه أو كما قال

﴿فصل فى التوكل﴾ قال الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال النبى صلى الله عليه وسلم من أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله وقال الحسن البصرى رضى الله عنه التوكل على الله هو الرضا بفعل الله تعالى وقال أبو عيينة التوكل هو اعتماد القلب على الله تعالى وسيأتى ان شاء الله تعالى الفرق بين التوكل والتسليم والتفويض آخر الباب (حكاية) رأيت فى كتاب العقائق ان بعض العارفين رأى رجلا يتجبر على فرسه فسأله عن ذلك فقال أنا غلام السلطان فقال صف لى قربك منه فقال أونسه اذا جلس وحده وأحرسه اذا نام وأطعمه اذا جاع وأسقيه اذا عطش وينظر الىّ كل يوم ثلاث نظرات فقال الشيخ اذا غفلت عنه قال يضربنى قال واذا أذنبت قال يعاقبنى فقال الشيخ أنا أولى بالافتخار منك لان مولاى هو الذى يطعمنى ويسقينى ويؤنسنى فى الوحدة واذا نمت يحرسنى واذا أذنبت يغفر لى وان كان مولاك ينظر اليك فى كل يوم ثلاث نظرات فانا مولاى ينظر الىّ فى كل يوم ثلثمائة

وستين نظرة فقال الرجل صدقت انى من الآن عائد الى خدمة مولاى ثم انه نزل عن الفرس وخلع ما عليه من الملابس الحسان وترك خدمة السلطان وخدم الواحد المنان (حكاية) جلس رجلان قد ذهب بصرهما على طريق أم جعفر وكانت موصوفة بالكرم فكان أحدهما يقول اللهم ارزقنى من فضلك والآخر اللهم ارزقنى من فضل أم جعفر وكانت هى تعلم منهما ذلك فكانت ترسل لطالب فضل الله درهمين ولطالب فضلها دجاجة مشوية فى جوفها عشر دنانير فكان يبيعها لصاحبه بدرهمين وهو لا يعلم ما فى جوفها وأقام على ذلك عشرة أيام فقالت أم جعفر لطالب فضلها أما أغناك فضلنا قال وما هو قالت مائة دينار فقال لا بل دجاجة أبيعها لصاحبى بدرهمين فقالت هذا طلب من فضلنا فمنعه الله وهذا طلب من فضل الله فاعطاه الله وفى تفسير القرطبى رحمه الله عن النبى صلى الله عليه وسلم ما من زرع على الارض ولا ثمار على الاشجار ولا حبة فى ظلمات الارض الا عليها بسم الله الرحمن الرحيم رزق فلان بن فلان (حكاية) فى كتاب العقائق ان رجلا من أهل البصرة اجتمع عليه دين فطالبه الغرماء فلم يجد من يقرضه فهرب الى الكوفة ودخل جامعها وقال يا ملائكة ربى ارفعوا قصتى الى الله فانى غريب ومدين ثم انه أخذته سنة من النوم فنام فجاءه رجل وأيقظه من نومه وقال يا صاحب القصة اجلس فهذه ثلاثة آلاف دينار فسأله عن ذلك فقال كنت نائما فرأيت قائلا يقول فى المسجد غريب ومدين قد رفع الينا قصته فادفع له ثلاثة آلاف دينار فحثت اليك بها واذا نفدت فأتنى وأنا فلان بن فلان فقال معاذ الله ان أرفع قصتى الا لمن أرسلك الى ثم أخذها وانصرف الى حال سبيله ودفع ألفا للغرماء وجعل يتصرف فى الألفين فجعل الله البركة فيهما الى الممات وهو لا يشغل نفسه الا بعبادة الله تعالى (لطيفة) قال الشبلى رضى الله عنه من ركن الى الدنيا صار رمادا تذروه الرياح ومن ركن الى الآخرة أحرقته بنورها فصار ذهبا أحمر ينتفع به ومن ركن الى الله أحرقه بنور التوحيد فصار جوهرا لا قيمة له (حكاية) ذكر فى العقائق ان ملكين نزلا من السماء أحدهما بالمشرق والآخر بالمغرب ثم رجعا آخر النهار فالتقيا فى السماء فقال أحدهما لصاحبه أين كنت قال فى المشرق أرسلنى ربى الى كنز رجل فخسفت به الارض فقال الآخر وأنا أرسلنى ربى بأمر عجيب أمرنى ان آخذ الكنز من قرار الارض فاجعله فى دار رجل فقير بالمغرب ليس له درهم ولا دينار فسمعهما رضوان خازن الجنة فقال قصتى أعجب من ذلك ان الله تعالى أمرنى أن أذهب الى دار ذلك الفقير الذى صار الكنز فى داره وأعد الكنز كم درهما ودينارا ففعلت ثم أمرنى أن أبنى قصورا فى الجنة بعدد كل درهم ودينار لصاحب الكنز والفقير فقال الملكان ربنا أطلعنا على هذه الكرامة التى أكرمت بها صاحب الكنز والفقير فقال سبحانه وتعالى لما خسف بالكنز قال صاحبه الحمد لله الذى جعلنى راضيا بقدره وأما الفقير فلم يفرح بالكنز بل قال ان فى خزائنه ما لا يحوجنى الى غيره (حكاية) رأيت فى زهر الرياض للفسوى رحمه الله تعالى ان جماعة كانوا يقطعون الطريق زمن هرون الرشيد فارسل فى طلبهم جماعة فلما أوثقوهم هرب واحد منهم فاخذوا رجلا وجعلوه مكانه فجعلهم فى السجن فجاء أصحابهم وشفعوا فيهم وبقى الغريب فكتب قصته وأمر السجان أن يجعلها فوق السطح فطارت فى الهواء فرأى الرشيد فى منامه قائلا يقول فى السجن غريب قد كتب قصته فيها من العبد الذليل الى الرب الجليل قد شفع كل واحد فى صاحبه وانى قد تشفعت بك فارسل الرشيد اليه وأعطاه عشرة أثواب وعشرة من الخيل وعشرة آلاف درهم وأمر مناديا ينادى هذا جزاء من تشفع بالخالق دون المخلوقين (حكاية) رأيت فى روض الرياحين لليافعى رحمه الله تعالى ان هرون

الرشيد أراد أن يعاقب رجلا من أهل التوكل فلم يقدر عليه فامر بسجنه فقيل انه خرج من السجن وهو في بستان فلان فاحضره وقال من أخرجك من السجن قال الذى أدخلنى فيه قال من أدخلك فيه قال الذى أخرجنى منه فاركبه على فرس خاص وأمر منادیا ينادى بين يديه هذا جزاء عبد أراد اهانته هرون الرشيد فاعزه الله تعالى وأنشد

اذا أكرم الرحمن عبدا بعزه * فلن يقدر المخلوق يوما يهينه

ومن كان مولاه العزيز أهانه * فلا أحد بالعز يوما يعينه

قال مؤلفه رحمه الله تعالى كان شيخنا العلامة ولى الله تعالى شمس الدين محمد بن حامد الصفدى رحمه الله تعالى يقول

لى من الله عنايه * أنامنها فى رعايه * قد جعلت الصبر أبى * والتوكل لى كفايه

فاذا رام عدوى * ثلم عرضى بشكايه * حلته سراعلى الله وفى الله كفايه

(حكاية) رأيت فى نشر المحاسن لليافعى رضى الله عنه ان رجلا غضب على نفسه فالقاها بين أولاد السباع فجاء أبوهم بلحم فلما رآه جلس بعيدا عن أولاده ثم جاءت أمهم فلما رأته نائما بين يدى أولادها وثبت عليه وصاحت به فردها أبوهم بيده ثم تقدم وأخذ أولاده واحدا بعد واحد ورأيت عن بعضهم انه رأى الشيخ أحمد المزين نائما وعلى صدره حية قد وضعت فاها على فيه فايقظه فلما رآها نام مرة أخرى حتى سمعت غطيطه فسمعت صوتا فى الهواء عجبت الملائكة من توكلك يا أحمد ثم انصرفت الحية قال أبو وائل مررنا على رجل نائم فى البرية وقد قيد فرسه وهى ترعى عند رأسه فايقظناه وقلنا له أتنام فى مثل هذه البرية فقال أستحى من ذى العرش سبحانه أن يعلم انى أخاف غيره ثم عاد الى النوم (حكاية) رأيت فى عوارف المعارف عن ذى النون المصرى رضى الله عنه قال خرجت أطلب الرزق فرأيت طائرا أعمى فتفكرت كيف يكون رزقه واذا بالارض قد انشقت فخرج منها مطعمة فيها حب وأخرى فيها ماء فاكل وشرب ثم انطبقت الارض عليها وذكر النسفى رحمه الله تعالى ان سليمان عليه الصلاة والسلام قال لنملة كم رزقك قالت فى كل عام حبة فسجنها فى قارورة ووضع عندها حبة فلما فرغ العام وجدها قد أكلت نصفها فسألها عن ذلك فقالت كان توكلى على الله تعالى فخشيت أن تنسانى فاكلت نصف الحبة وتركت نصفها للعام المقابل وتقدم فى باب الكرم زيادة (حكاية) خرج سليمان عليه الصلاة والسلام الى شاطئ البحر فوجد نملة فى فمها ورقة خضراء فلما وصلت الى الماء خرجت ضفدع فحملتها على ظهرها وغاصت بها قليلا ثم رجعت فسألها سليمان عن ذلك فقالت يا نبى الله فى البحر صخرة صماء فى وسطها دودة وقد وكلنى ربى برزقها كل يوم مرتين وخلق ملكا على صورة ضفدع فيحملنى الى الصخرة فتنشق فتأخذ الدودة الورقة منى وتقول سبحان الذى خلقنى وفى البحر اسكننى ومن رزقه لم ينسنى اللهم كما لم تنسنى من الرزق لا تنس أمة محمد صلى الله عليه وسلم من الرحمة (لطيفة) قال أنس رضى الله عنه خرجت مع النبى صلى الله عليه وسلم فرأيت طيرا أعمى يضرب بمنقاره على شجرة فقال النبى صلى الله عليه وسلم أتدرى ما يقول قلت الله ورسوله اعلم قال انه يقول اللهم أنت العدل وقد حجبت عنى بصرى وقد جعت فاقبلت جرادة فدخلت فى فمه ثم ضرب بمنقاره على الشجرة قال النبى صلى الله عليه وسلم أتدرى ما يقول قلت لا قال انه يقول من توكل على الله كفاه (حكاية) قال مالك بن دينار رضى الله عنه خرجت الى الحج فرأيت طيرا فى فمه رغيف فتبعته فجاء الى شيخ موثق وصار يلقمه لقمة بعد لقمة ثم طار ثم جاء بماء فسكبه فى فم الشيخ فقلت له من أنت قال أنا من الحجاج أخذنى اللصوص

وربطوني ههنا فصبرت على الجوع خمسة أيام ثم قلت يا من يجيب دعوة المضطر اذا دعاه انا مضطر فارحمني فارسل لي هذا الغراب قال مالك فحلته من الوثاق ومضينا وحكاه الرازي عن ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه في تفسير الفاتحة (فائدة) قال في نزهة النفوس والافكار الاغربة ثلاثة غراب أبقع أي وهو الغاق لحمه حلال عند مالك وغراب أسود وهو غراب البين لانه يأتي منازل الناس بعد ما رحلوا عنها ولحمه حلال أيضا عند مالك رضي الله تعالى عنه واذا علق منقاره على صغير حفظ من العين وغراب صغير الرأس أغبر وهو الزاغ اذا خلطت مرارته بمرارة الديك مع العسل واكتحل به أزال ظلمة البصر واذا دهن به شعر الرأس سوده سوادا عجيبا وغراب الزرع نوع من الزاغ وهما حلالان عند الشافعي رضي الله عنه (فائدة) رأيت في تفسير العلائي والقرطبي رضي الله عنهما في سورة هود عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ان أبا موسى الاشعري وأصحابه رضي الله عنهم قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم وقد قل زادهم فارسلوا واحدا منهم يطلب لهم شيأ من النبي صلى الله عليه وسلم فسمعه يقرأ هذه الآية فقال الرجل ما الاشعريون بأهون على الله عز وجل من الدواب فرجع ولم يدخل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال لاصحابه أبشروا فقد جاءكم الغوث من الله فظنوا أنه كلم النبي صلى الله عليه وسلم فوعده بشئ فبينما هم كذلك اذ جاءهم رجلان يحملان قصعة فيها خبز ولحم فأكلوا حتى شبعوا وذهبوا بالباقي الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله ما وجدنا طعاما أطيب من الذي أرسلته الينا فقال ما أرسلت لكم طعاما فاخبروه بخبر صاحبهم الذي أرسلوه اليه فسأله النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فاخبره الرجل بما سمعه من القرآن فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك شئ رزقكم به الله عز وجل (حكاية) ذكر ابن خلكان رحمه الله تعالى عن أبي الحسن رضي الله عنه انه كان يأكل مع أصحابه طعاما فجاء قط فطرحوا له لقمة فاخذها وذهب سريعا ثم رجع فطرحوا له أخرى وهكذا خمس مرات فتبعه رجل الى بيت خراب فوجد فيه قطا أعمى وهو يضع اللقمة بين يديه فانقطع أبو الحسن الى الله تعالى وترك الاكتساب (حكاية) اعتكف عابد في مسجد ولم يكن له معلوم فقال امام المسجد لو اكتسبت لكان خيرا لك فلم يجبه حتى أعاد عليه القول ثانيا وثالثا فقال العابد في الرابعة بجوار المسجد رجل يهودي قد ضمن لي كل يوم رغيفين فقال ان كان صادقا في ضمانه فمعبودك في المسجد خير لك فقال العابد له لو لم تكن اماما تقف بين يدي الله تعالى وبين عباده مع هذا النقص في اليقين لكان خيرا لك تفضل ضمان رجل يهودي على ضمان الله عز وجل وقال رضي الله عنه

أتطلب رزق الله من عند غيره * وتصبح من خوف العواقب آمنا

وترضى بصراف وان كان مشركا * ضمينا ولا ترضى بربك ضامنا

(لطيفة) قيل لبعضهم الى أين قال أطلب رزقي قال ان كنت تعرف أين هو فاطلبه قال أسأل ربي قال ان كان يسألك فاسئله وأرسل الشبلي رحمه الله الى الوزير يطلب منه شيأ من الدنيا فقال اطلب الدنيا من مولاك فقال الدنيا دنيئة فلا تطلب الا من دنيء وأما مولاي فلا أطلب منه الا هو (حكاية) كان في الزمن الاول رجل في سفر ومعه قرص فقال ان أكلته مت فوكل الله به ملكا وقال ان أكله فارزقه غيره وان لم يأكله فلا تطعمه غيره فلم يزل القرص معه حتى مات ومكث رجل آخر في كهف سبعة أيام لم يأكل شيأ فاوحى الله الى نبي ذلك الزمان قل له أتريد أن تبطل حكمتي بزهدك اخرج وعامل الناس فاني أحب ان أرزق عبادي من أيدي عبادي وفي الحديث الاسواق موائد الله وتقدم في فضل الصلاة ما في السوق من الفوائد وقد اختلف العلماء في التوكل والاكتساب أيهما أفضل فقالوا يختلف ذلك

باختلاف الناس فمن قوى يقينه فالتوكل له أفضل والا فالاكتساب له أفضل (لطيفة) رأيت فى الحدائق لابن الملقن رحمه الله تعالى ان رجلا تعبد فى مكة وكان رجل يأتى اليه برغيفين فقالت له نفسه ركنت فى القوت الى مخلوق ونسيت ربك فلما هذه الغفلة فلما جاء الرجل بالرغيفين ردهما فبقى ثلاثة أيام لم يأكل شيأ فرأى ربه عزوجل فى المنام فشكا اليه الجوع فقال له لم رددت الرغيفين فقال يارب حياء منك قال من أرسل اليك قال أنت قال خذ ولا تعد ثم ان الرجل الذى كان يأتى اليه بالرغيفين رأى ربه عزوجل أيضا تلك الليلة فى المنام فقال ياعبدى ولم منعت عبدى قوته قال يارب قد كان ذلك فقال أنت لمن تعطى قال لك قال فعد الى ما كنت (فائدة) رأيت فى تفسير الرازى فى سورة آل عمران ان عيسى عليه الصلاة والسلام مر بالحواريين رضى الله عنهم وهم يصطادون السمك فقال لهم تعالوا نصطاد الناس فقالوا من أنت قال أنا عيسى بن مريم فآمنوا به فلما تركوا الصيد جاعوا فاخبروا عيسى بن مريم بذلك فضرب الارض فخرج لكل واحد منهم رغيفان ثم قالوا عطشنا فضرب الارض فخرج الماء فقالوا من أفضل منا قال من يأكل من كسب يمينه وسئل النبى صلى الله عليه وسلم أى الكسب أفضل قال عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور رواه الطبرانى وقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله يحب العبد المحترف رواه البيهقى والطبرانى أيضا وفى شرح البخارى لابن أبى جمرة من ورد تعبا نا من طلب الحلال بات مغفورا له وأصبح والله راض عنه والصنعة كنز من كنوز الله عزوجل ينفق منه صاحبه وقالت فاطمة رضى الله عنها كنت مضطجعة فحركنى رسول الله صلى الله عليه وسلم برجله وقال قومى اشهدى رزق ربك ولا تكونى من الغافلين فان الله تعالى يقسم أرزاق الناس مابين طلوع الفجر الى طلوع الشمس رواه البيهقى قال القرطبى وهى أطيب الساعات عند المريض والمسافر (مسئلة) لو قال أنت طالق فى أفضل ساعات اليوم طلقت بعد طلوع الفجر لانها أفضل الساعات قاله ابن العماد ولا تطلق الا بانقضاء الصلاة يوم الجمعة لان الصواب ان ساعة الاجابة من جلوس الخطيب على المنبر الى أن ينصرف من الصلاة أو بغروب الشمس يقع الطلاق قال لان جماعة قالوا ساعة الاجابة من العصر الى الغروب ففيه احتمالان والله أعلم (فائدة) يستحب ايقاظ النائم فى المسجد اوفى محرابه أوفى الصف الاول أوقبل العشاء أوبعد الصبح أووقت العصر أوفى بيت وحده أوعلى وجهه أوبعضه فى الشمس وبعضه فى الظل أوعلى سطح غير محوط أوفى النصف الاخير من ليالى رمضان ليتسحر اوليصلى ولو نام جنب فى المسجد عمدا وجب ايقاظه وكذا الونام عند ضيق وقت الصلاة أونام عن صلاة وجب قضاؤها على الفور (حكاية) رأيت فى تفسير العلائى فى سورة مريم عليها السلام ان رجلا ادعى انه لا يأتيه رزق الا بالطلب وقال آخر يأتى الرزق بغير طلب فبلغ الخبر الخليفة فحبسهما فى بيت مدة ثم طلبهما فوجدهما كما دخلا لم يضرهما جوع فسأل الذى قال لا يأتى الرزق الا بالطلب من أين أكلت قال طلبت فاكلت وجدت طاقة فى السجن الى مطبخ الملك فاخذت منه ما قدرت عليه فى هذه المدة وقال المتوكل توكلت فاكلت من الذى أخذه فاعجب الملك كلامهما وأحسن اليهما وقال النبى صلى الله عليه وسلم رزقى تحت ظل رمحى حكاه القرطبى (وحكى) أيضا ان رجلا قال للامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه انى أريد الحج على قدم التوكل فقال الخرج وحدك فقال لا بل مع الناس فقال أنت متوكل على زادهم (حكاية) قال القسنى رحمه الله تعالى خلق الله سبحانه وتعالى طيرا يقال له بغاث فاذا فرخ تخرج أولاده صفرا فيقول الذكر للانثى ليس هذا منى لانه لا يشبهنى فتخاصمه فى ذلك فيتركانه فيصير الفرخ وحده فيخلق الله تعالى للنمل جناحا فتطير فى الهواء الى فم ذلك الفرخ قال

مؤلفه رحمه الله تعالى أخبرني من أثق به أنه صاد سمكة من نهر وفي فمه قطعة جبن فوقعت من لحمه في فم السمكة ثم سقطت من يديه في النهر (فائدة) الزاهد الصادق قوته ما وجد ولباسه ما ستر ومسكنه حيث أدركه الدنيا سجنه والقبر مضجعه والخلوة مجلسه والاعتبار فكرته والقرآن حديثه والرب أنيسه والذكر رفيقه والزهد قرينه والحزن شأنه والجوع ادامه والحكمة كلامه والتراب فراشه والتقوى رداؤه والصمت غنيمته والصبر معتمده والتوكل حسبه والعقل دليله والعبادة حرفته والجنة ان شاء الله وطنه حكاه في الاحياء عن يحيى بن معاذ رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم الزهد في الدنيا يريح القلب والجسد ولقد أحسن القائل

أرى الزهاد في روح وراحه * قلوبهم عن الدنيا مراحه
اذا أبصرتهم أبصرت قوما * ملوك الارض سيتهم سماحه

وقال النبي صلى الله عليه وسلم ركعتان من رجل زاهد قلبه خير وأحب الى الله من عبادة المتعبدين الى آخر الدهر وكان بعضهم يقول اللهم انزع الدنيا من قلبي ولا تنزعها من يدي (فائدة) تعوذ النبي صلى الله عليه وسلم من جهد البلاء قال عمر رضي الله عنه هو قلة المال وكثرة العيال وقال غيره هو الجار السوء والرسول البطيء والمرأة العاصمة والحطب الرطب والسراج الخفي النور والبيت الذي يكف أي يقطر منه ماء المطر ومائدة حضرت وانتظار غائب وخف ضيق وهرة تعوى (حكاية) قال العلائي في قوله تعالى حكاية عن مريم عليها السلام فاشارت اليه أي في ظاهر الامر أشارت الى الولد وفي الباطن الى الاحد فانطق الله الولد ببراءتها قال ابن عباس رضي الله عنهما كان الحمل والولادة في ساعة واحدة وقيل كعادة النساء وولدته ببيت لحم وقيل بالناصرة قرية من قرى صهيون عند صفورية هذا كلام العلائي رحمه الله تعالى فاتهمت اليهود زكريا عليه الصلاة والسلام بالفاحشة مع مريم لانه كان يدخل عليها فطلبوه فهرب الى شجرة فانفتحت له فدلهم الشيطان على كونه فيها فوضعوا النشار على الشجرة وصاروا ينشرون الى أن وصلوا جسمه فاوحى الله تعالى اليه لئن قلت آه لأمحونك من ديوان الانبياء هلا التجأت الينا قد وكلنا الى الشجرة فشقوه نصفين كما فعلوا بشعيب عليه الصلاة والسلام وأمر الله تعالى الملائكة فغسلوه وصلوا عليه ودفنوه بسنطية نابلوس ورأيت في تفسير القرطبي في قوله تعالى قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا ان عيسى عليه الصلاة والسلام أقبل عليهم بوجهه وترك الرضاعة واتكأ على يساره وأشار بمسبحته اليمنى وقال اني عبد الله فاول ما نطق بالاعتراف لله بالعبودية آتاني الكتاب يعني الانجيل وجعلني نبيا أي قضى لي بذلك في الازل وقيل علمه الله الكتاب وأعطاه النبوة في تلك الساعة والاول أصح وأوصاني بالصلاة والزكاة أي اذا أدركني التكليف قال القرطبي رضي الله عنه وسمعت ان مريم عليها السلام سمعت قائلا عند ولادتها يقول اخرج يا من يعبد من دون الله عز وجل فعند ذلك قالت يا ليتني مت قبل هذا واعلم ان الماضي يكون بمعنى المستقبل في مواضع من القرآن منها من كان في المهد صبيا أي يكون ومنها أتى أمر الله أي سيأتي أمر الله وقال قتادة رأت امرأة عيسى عليه السلام يبرئ الاكمه وهو الذي خلق أعمى والابرص ويحيي الموتى فقالت طوبى لبطن حملك وثدي أرضعك فقال طوبى لمن قرأ كتاب الله وعمل بما فيه فان قيل كيف عوتب زكريا بالتجائه الى الشجرة والنبي صلى الله عليه وسلم التجأ الى الغار وما عوتب فالجواب انه التجأ اليه بامر الله تعالى فان قيل كيف قال الخضر عليه السلام لما خرق السفينة فاردت وفي قتل

الغلام فاردنا وفي رفع الجدار فاراد ربك فالجواب عوتب الخضر في الاول فقيل له أي ارادة لك ولما قال أردنا قيل كيف تشرك ارادتك ارادتنا مع ارادتك فرد الارادة الى الله تعالى وقال فاراد ربك وسيأتي عليه زيادة في باب فضل الامة المرحومة في مناقب الخضر ان شاء الله تعالى (فان قيل) ما الحكمة في ان الله تعالى أمر ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما سأل ربه أن يريه كيف يحيي الموتى أن يأخذ أربعة من الطير وهي الطاوس والديك والغراب والنسر (فالجواب) ان أعداء الآدمي أربعة الدنيا والهوى والنفس والشيطان والاشارة الى نفي الشهوات الاربعة فالطاوس اشارة الى زينة الدنيا لانه أكثر الطيور زينة وأكله حرام عند الامام مالك والامام أحمد رضي الله عنهما والغراب اشارة الى الحرص لانه أكثر الطيور حرصا والديك اشارة الى الشهوات لانه أكثر الطيور شهوة والنسر اشارة الى العجب لانه أكثر الطيور عجبا لانه ربما عاش ألف سنة ويلحق السحاب فكانه تعالى يقول خذ هذه الاربعة واجعل كل واحد منهما على جبل فالحرص على جبل الترك والزينة على جبل الزهد والعجب على جبل التواضع والشهوة على جبل الاخلاص فان قيل ما الحكمة في أن سليمان رد الله عليه الشمس بعد ما غربت حتى صلى العصر قال علي رضي الله عنه في قوله تعالى ردوها علي يعني الشمس فامر الله الملائكة الموكلين بها فردوها على سليمان ومحمد صلى الله عليه وسلم ما رد عليه الشمس حين نام في الوادي بل صلى الصبح قضاء فالجواب ان محمدا صلى الله عليه وسلم وكل يقظته الى مخلوق وهو بلال الحبشي رضي الله عنه وجواب آخر وهو أحسن وهو أن سليمان عليه الصلاة والسلام حكم عليه الوقت فلا تصح الصلاة الا فيه ومحمد صلى الله عليه وسلم حكم على الوقت فتصح الصلاة فيه وفي غيره قضاء منه ومن أمته بل قد يخرجها عن وقتها عمدا ولا اثم عليه وذلك فيما لو بقي من الليل ما يسع العشاء فقط لو اشتغل بها فاته الوقوف بعرفة فانه يؤخرها عمدا ويدرك الوقوف ويصليها قضاء لان فوات الحج أعظم مشقة من فوات الصلاة مع ان الشمس قد ردت له صلى الله عليه وسلم في بعض الاوقات ورأيت انه صلى الله عليه وسلم كان نائما ورأسه في حجر علي رضي الله عنه فلم يصل العصر حتى غابت الشمس فقال صليت يا علي قال لا يا رسول الله قال اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فارددد عليه الشمس فطلعت بعد ما غربت قال ابن العماد في الذريعة ان الشمس ردت يوم الخندق بعد ما غربت حتى صلى العصر ذكره الطحاوي وقال ان الرواة له ثقات ثم حبست ليلة الاسراء فيكون وقوف الشمس حصل خمس مرات مرتان له صلى الله عليه وسلم ومرة لعلي رضي الله عنه ومرة ليوشع بن نون ومرة لسليمان عليه السلام كما تقدم فاذا ثبت ان الشمس ردت للنبي صلى الله عليه وسلم ارتفع السؤال وزال الاشكال ولقد أجاد القائل

والشمس بعد غروبها رددت له * والبدر بين يديه شق وانفرجا

فان قلت ما الفرق بين التوكل والتسليم والتفويض فيقال التوكل ان تسكن الى وعد الله والتسليم أن تكتفي بعلم الله والتفويض أن ترضى بحكم الله

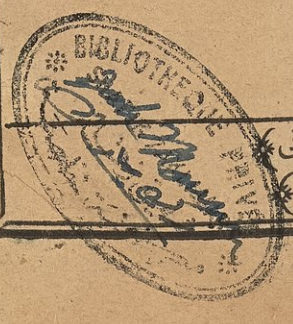

تم الجزء الاول بحمد الله ويليه الجزء الثاني

أوله باب حفظ الامانة وترك الخيانة الخ

LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

Princeton University Library
32101 080195215